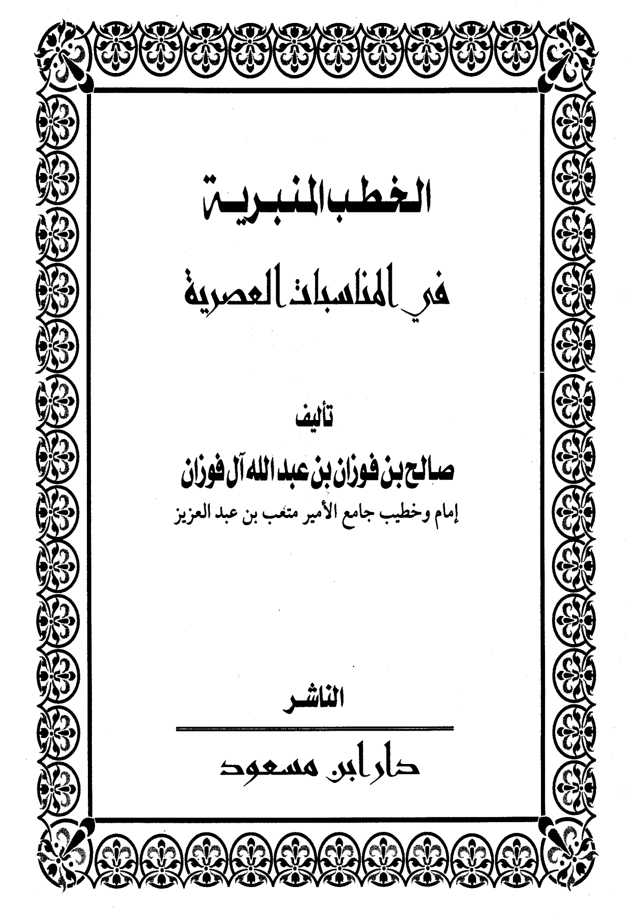


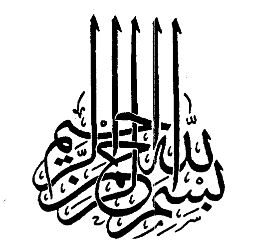
# الخطب المنبرية
# في المناسبات العصرية

تأليف


صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان
إمام وخطيب جامع الأمير متعب بن عبد العزيز



الناشر
دار ابن مسعود




الخطب المنبرية
في المناسبات العصرية



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ



١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

رقم الإيـــداع : ١٩٤٣١ / ٢٠٠٣

دار ابن مسعود

الناشر

دار ابن مسعود

جمهورية مصر العربية

الإسكندرية كيلو ٢١ طريق مطروح مدخل أكتوبر ـ ت: ٣٠٢٦٢٨١



# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أمر بالتذكير. وأخبر أن الذكرىٰ تنفع المؤمنين، وأنكر علىٰ الذين يعرضون عن التذكير فقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩] والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، فدعا إلىٰ الله وذكر بأيام الله، وبلغ البلاغ المبين، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين - وبعد:

فهذا هو الجزء الخامس من «الخطب المنبرية في المناسبات العصرية» والتي أحببت نشرها رجاء أن ينفع اللهُ بها من يقرؤها. كما أرجو أن يكون قد انتفع بها من سمعها، وسيلاحظ القارئ الكريم أنه ربما تتكرر عدة خطب في موضوع واحد. وهذا راجع لأهمية هذا الموضوع ووجوب العناية به، ولأن تنويع التذكير وتكراره قد يكون أبلغ في التأثير - وخطبة الجمعة لها أهمية كبرىٰ. وقد أمر الله سبحانه بالسعي لحضورها واستماعها، ونهىٰ النبي ﷺ عن الكلام وقت إلقائها.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجُمُعَة: ٩] والذكر هو الخطبة - قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: قوله تعالىٰ: ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَر: ٢٣] أي الصلاة - وقيل الخطبة والمواعظ. قاله سعيد بن جبير - والصحيح أنه واجب في الجميع وأوله الخطبة وبه قال علماؤنا إلا عبد الملك بن غاشنون فإنه رآها سنة - والدليل علىٰ وجوبها أنها تحرِّم البيعَ، ولولا وجوبها ما حرمته؛ لأن المستحب لا يحرم المباح، وإذا قلنا إن المراد بالذكر الصلاة فالخطبة من الصلاة، والعبد يكون ذاكر لله بفعله كما يكون مسبحًا لله بفعله.

فإن قلت: كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها غير ذلك؟ قلت: ما كان من ذكر رسول الله ﷺ والثناء عليه وعلىٰ خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله - انتهىٰ.

**قـال علمـاؤنا:** يشترط لصحة صلاة الجمعة، تقدم خطبتين لمواظبة النبي ﷺ عليهما وقال ابن عمر: «كان النبي ﷺ يخطب خطبتين وهو قائم يفصل بينهما بجلوس». متفق عليه.

هذا - ويجب الاعتناء بموضوع خطبتي الجمعة بحيث يكون علاجًا لمشاكل المجتمع الإسلامي.

**قال الإمـام ابن القيم:** ومن تأمل خطب النبي ﷺ وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه. فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره، وذكره ما يحببهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم. ثم طال العهد وخفي نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسومًا تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها. فجعلوا الرسوم والأوضاع سننًا لا ينبغي الإخلال بها. وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها فرصعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حفظ القلوب منها، وفات المقصود بها. انتهى.

وقول هذا ما قاله الإمام ابن القيم في طابع الخطب في عصره، وقد زاد الأمر على ما وصف حتى صار الغالب على الخطب اليوم أن تكون حشوًا من الكلام قليل الفائدة، فبعض الخطباء أو كثير منهم يجعل الخطبة كأنها موضوع إنشاء مدرسي يرتجل فيه ما حضره من الكلام بمناسبة وبدون مناسبة ويطيل الخطبة إطالة مملة، حتى إن بعضهم يهمل شروط صحة الخطبة أو بعضها ولا يتقيد بمواصفاتها الشرعية، فهبطوا بالخطب إلى هذا المستوى الذي لم تعد معه مؤدية للغرض المطلوب من التأثير والتأثر والإفادة، وبعض الخطباء يقحم في الخطبة مواضيع لا تتناسب مع موضوعها وليس من الحكمة ذكرها في هذا المقام وقد لا يفهمها غالب الحضور لأنها أرفع من مستواهم.

**فيا أيها الخطباء:** عودوا بالخطبة إلى الهدي النبوي: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] ركزوا مواضيعها على نصوص من القرآن والسنة تتناسب مع المقام وضمنوها الوصية بتقوى الله والموعظة الحسنة. عالجوا بها أمراض مجتمعاتكم بأسلوب

واضح مختصر، أكثروا فيها من قراءة القرآن العظيم الذي به حياة القلوب ونور البصائر.

إذ ليس المقصود وجود خطبتين فقط بل المقصود أثرهما في المجتمع، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا يكفي في الخطبة ذم الدنيا وذكر الموت. لأنه لا بد من اسم الخطبة عرفًا بما يحرك القلوب ويبعث بها إلى الخير، وذم الدنيا والتحذير منها مما تواصى به منكرو الشرائع. بل لا بد من الحث على الطاعة والزجر عن المعصية والدعوة إلى الله والتذكير بآلائه. ولا تحصل الخطبة باختصار يفوت به المقصود ـ وقد كان النبي ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم. هذه هي العناصر المهمة في الخطبة».

وقد ذكر الفقهاء رحمهم الله أنه يسن في خطبتي الجمعة، أن يخطب على منبر لفعله عليه الصلاة والسلام، ولأن ذلك أبلغ في الإعلام وأبلغ في الوعظ حينما يشاهد الحضور الخطيب أمامهم. قال النووي رحمه الله: واتخاذه سنة مجمع عليها، ويسن أن يسلم الخطيب على المأمومين إذا أقبل عليهم. لقول جابر: «كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر سلم»، رواه ابن ماجه وله شواهد.

ويسن أن يجلس على المنبر إلى فراغ المؤذن لقول ابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن. ثم يقوم فيخطب»، رواه أبو داود.

ومن سنن خطبتي الجمعة أن يجلس بينهما. لحديث ابن عمر: كان النبي ﷺ يخطب خطبتين وهو قائم يفصل بينهما بجلوس. متفق عليه. ومن سننهما أن يخطب قائمًا لفعل الرسول ﷺ، ولقوله تعالى: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١] وعمل المسلمين عليه.

ويسن أن يعتمد على عصا ونحوه، ويسن أن يقصد تلقاء وجهه. لفعله ﷺ؛ ولأن التفاته إلى أحد جانبيه فيه إعراض عن الآخر ومخالفة للسنّة؛ لأنه ﷺ كان يقصد تلقاء وجهه في الخطبة. ويستقبله الحاضرون بوجوههم. لقول ابن مسعود رضي الله عنه: (كان إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا) رواه الترمذي، ويسن أن يقصر الخطبة تقصيرًا معتدلاً بحيث لا يطيلها حتى يملوا وتنفر نفوسهم، ولا يقصرها تقصيرًا مخلاً فلا يستفيدون منها. فقد روى الإمام مسلم عن عمار مرفوعًا: (إن طول صلاة الرجل وقصر

خطبته مئنة من فقهه. فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة). ومعنى قوله: (مئنة من فقهه) أي علامة على فقهه.

ويسن أن يرفع صوته بها لأنه ﷺ كان إذا خطب علا صوته واشتد غضبه، ولأن ذلك أوقع في النفوس وأبلغ في الوعظ، وأن يلقيها بعبارات واضحة قوية مؤثرة، وبعبارات جزلة.

ويسن أن يدعو للمسلمين بما فيه صلاح دينهم ودنياهم، ويدعو لإمام المسلمين وولاة أمورهم بالصلاح والتوفيق، وكان الدعاء لولاة الأمور في الخطبة معروفًا عند المسلمين وعليه عملهم.

**قال الإمام أحمد:** لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان، ولأن في صلاحه صلاح المسلمين.

**أقول:** وقد تركت هذه السنّة حتى صار الناس يستغربون الدعاء لولاة الأمور ويسيئون الظن بمن يفعله.

ويسن إذا فرغ من الخطبتين أن تقام الصلاة مباشرة وأن يشرع في الصلاة من غير فصل طويل.

وصلاة الجمعة ركعتان بالإجماع يجهر فيهما بالقراءة، ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى منهما بسورة الجمعة بعد الفاتحة ويقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة المنافقين، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ بهما كما رواه مسلم عن ابن عباس، أو يقرأ في الأولى بـ (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية بـ (هل أتاك حديث الغاشية). فقد صح أنه ﷺ كان يقرأ أحيانًا بالجمعة والمنافقين. وأحيانًا بسبح والغاشية، ولا يقسم سورة واحدة من هذه السور بين الركعتين، ولا يقرأ من وسط السورة أو آخرها. لأن ذلك خلاف السنة.

والحكمة في الجهر بالقراءة في صلاة الجمعة كون ذلك أبلغ في تحصيل المقصود وأنفع للمسلمين الحاضرين للصلاة. ففي ذلك تبليغ كلام الله إليهم، والحكمة في قراءة سورة الجمعة والمنافقين، لأن سورة الجمعة قد تضمنت الأمر بصلاة الجمعة وإيجاب السعي إليها وترك العمل العائق عنها، والأمر بالإكثار من ذكر الله ليحصل لهم الفلاح في الدارين،

وأما سورة المنافقين فلما فيها من التحذير للأمة من النفاق والتحذير من الاشتغال بالأموال والأولاد عن صلاة الجمعة وعن ذكر الله. والحث على الإنفاق الذي به سعادتهم. وتذكيرهم بالموت للاستعداد له قبل نزوله.

وأما سبح والغاشية فلما فيهما من التذكير بأحوال الآخرة والوعد والوعيد، لكن مع الأسف كثير من أئمة الجوامع في هذا الزمان يتكاسلون عن قراءة هذه السور، ويقصرون القراءة جداً وهذا خلاف السنّة، وتفويت للمصلحة العظيمة التي تحصل بقراءة هذه السور، فينبغي لهم أن يتقوا الله ويحرصوا على الاقتداء برسول الله ﷺ.

وفق الله الجميع لفعل الخير والعمل بالسنّة واجتناب البدعة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه..

**المؤلف**

* * *



## في التذكير بنعمة الإسلام

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم. وكرمه وفضّله على كثير ممن خلقه تفضيلاً، أحمده على نعمه التي لا تزال تتوالى على العباد. وأشكره وشكره مؤذن بالمزيد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر بالمحافظة على نعمه بشكرها ونهى عن تعريضها للزوال بكفرها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق. ويهدي لأقوم السبل. فكانت بعثته رحمة للعالمين. وحجة على الخلق أجمعين. صلوات الله وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام. أيها المسلمون بين أيديكم دين عظيم اختاره الله لكم ومنّ به عليكم ملة أبيكم إبراهيم، اشتمل على كل ما اشتملت عليه أديان الأنبياء فهو خلاصتها وخاتمتها قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]. ورسولكم خير رسول عرفته البشرية فهو أفضل المرسلين وخاتم النبيين. به تمت عليكم النعمة وانجلت به عنكم ظلمات الجهالة والشرك والظلم والعدوان. قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

لقد وصاكم ربكم بالتمسك بهذا الدين والاقتداء بهذا الرسول. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

**أيها المسلمون:** أمامنا طريق السعادة مفتوح فلماذا لا نسلكه؟ أمامنا طريق الرقي والفلاح واضح. فلماذا نعدل عنه ونتركه. ونسلك طريق التأخر والشقاء والخسران. أرأيتم أن دينكم قصر في إرشادكم إلى سبيل الفلاح فعدلتم عنه. هل قرأتم في تعاليمه ما يصدكم عن جلائل الأعمال ومكارم الأخلاق فهجرتموه - كلا - إنه دين الله الذي يبقى طريقًا للسعادة والرقي إلى يوم يبعثون - ما من فضيلة إلا حث على التخلق بها. وما من

رذيلة إلا حذر من قبحها وبين سوء عاقبتها فما بال أكثرنا يسيرون على غير هدئ ويقلدون الكفار فيما حرمه الإسلام ونهى عنه . قد أهمل الكثير أمر الدين، واستهانوا بحقوقه . وعبثوا بواجباته . وتجرأوا على انتهاك حرمات الله . واستبدلوا ذلك بأخلاق الكفار وعاداتهم وتقاليدهم فيا ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

**أيها المسلمون**: إن المسلم الحقيقي لا يرضى بدينه بديلاً مهما كلفه الأمر ومهما بذل من قبيل الكفرة له من المغريات . أو ناله منهم من الأذئ . يبقى أمام كل فتنة صلبًا في دينه متمسكًا بعقيدته . فهذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ يشتد عليه أذئ الكفار حتى أنهم ليطرحونه على ظهره في رمضاء مكة الملتهبة بالحرارة ويضعون الصخرة الثقيلة على صدره يريدون منه أن يترك هذا الدين فيصمد ويثبت على دينه ويقول : أحد أحد - وهذا خبيب بن الربيع يقول له مسيلمة الكذاب قل لا إله إلا الله فيقول لا إله إلا الله - فيقول له : قل أشهد أن مسيلمة رسول الله فيقول : لا أسمع ثم يقطعه مسيلمة عضواً عضواً ويأبى أن يقول مسيلمة رسول الله حتى لقي ربه صابراً محتسبًا .

وهذا عبد الله بن حذافة السهمي يأخذه ملك النصارئ أسيراً عنده ويقول له اتبعني وأشركك في ملكي فيأبى ويقول : لا أبغي بدين محمد ﷺ بديلاً . ثم يحمي ملك الروم النحاس بالنار ويغلي القدور لتعذيبه . وعند ذلك يبكي عبد الله بن حذافة فيطمع ملك الروم برجوعه عن الإسلام ويقول تتبعني وتترك دينك . فيرد عليه عبد الله رضي الله عنه بقوله : ما بكيت خوفًا على نفسي ولكن وددت أن لي نفوسًا عدد شعري تعذب في سبيل الله فتدخل الجنة بغير حساب . وهذا عمار بن ياسر وأبوه وأمه سمية وأهل بيته عذبوا في الله ليتركوا دين الإسلام فصبروا على العذاب وتمسكوا بالإسلام وكان رسول الله ﷺ يمر عليهم وهم يعذبون ويقول : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة . وهذا خباب بن الأرت عذب في الله وصبر على دينه وكان من تعذيب المشركين له أن أوقدوا له ناراً وسحبوه عليها فما أطفأها إلا شحم ظهره لما ذاب كل ذلك وهو صابر على دينه لا يتزحزح عنه قيد شعرة .

**أيها المسلمون**: هذه نماذج من ثبات المسلمين على دينهم مع شدة الأذئ والتعذيب أضف إلى ذلك ما قدموه في سبيل حماية هذا الدين ونشره من جهاد بالأنفس والأموال يتساقط منهم مئات الشهداء في المعارك وهم مغتبطون بذلك فخورون بل تركوا من أجله

الديار والأموال وهاجروا فراراً به أن يخدش أو يدنس يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله . وما ذلكم إلا لما عرفوا في هذا الدين من الخير والسعادة . فتأصل حبه في قلوبهم حتى صار أحب إليهم من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وديارهم حتى قال قائلهم : إذا عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فإن تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك .

**عباد الله:** فما بال كثير ممن يتسمون بالإسلام اليوم وينتسبون إليه ترخص عليهم تعاليمه عند أدنى طمع فتراهم يستبدلونها بتعاليم الكفر؟! ما بالهم يرفضون التحاكم إليه ويتحاكمون إلى قوانين الكفر وأنظمته؟ ما بال الكثير من المسلمين يتشبهون بالكفار في زيهم ولباسهم وكلامهم بل وحتى في صفة أكلهم، فيحلقون لحاهم ويغذون شواربهم ويرسلون شعور رءوسهم ويطيلون أظافرهم ويلبسون خواتيم الذهب ويأكلون ويشربون باليد اليسرى؟ ما بال المسلم وابن المسلمين ومن نشأ في بيئة التوحيد وتحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله يذهب إلى بلاد الكفار فيشاركهم في شرب الخمور وأكل لحم الخنزير وفعل البغاء ثم يعود إلينا متنكراً لديننا وآدابنا الإسلامية ويحاول أن يحول بلادنا إلى قطعة من البلاد الكافرة التي قدم منها؟! أنه شر وافد وشر رائد لقومه . ذهب ليتعلم التخصصات التي تحتاج إليها بلاده، لكنه عاد بلا دين ولا أخلاق - بل ولا تعلم مفيد - عاد بالقشور والرذائل، بعد أن تنكر للدين والفضائل . إن كثيراً من دول الغرب ممن يتعطشون إلى الإسلام إذا رأوا هؤلاء زهدوا في الإسلام ظنًا أن هؤلاء يمثلونه فصاروا من الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا .

**أيها المسلمون:** إن دينكم دين عظيم هو صلاح البشرية جمعاء - فلئن رخص لديكم فلن يرخص لدى الذين ينشدون الحقيقة ويتلمسون أسباب النجاة : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] .

إن دينكم يريد منكم الصدق والصبر والجلد والبذل في سبيله وصد الهجوم المعادي له والأخذ على أيدي سفهائكم عن العبث بتعاليمه . وإلا فسيرحل عنكم إلى غيركم فتخسرون الدنيا والآخرة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ [المائدة: ٥٤] الآيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

## سماحة الإسلام

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا. وجعله دين يسر وسماحة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: (ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا). صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله واشكروه على ما اختصكم به من هذا الدين العظيم، وبعثة هذا النبي الكريم. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. إن هذا الدين الذي جاء به نبينا من عند الله هو دين الرحمة والخير والسعادة للبشرية. فلم يطرق العالم دين أكمل ولا أشمل ولا أسهل من هذا الدين الحنيف. الدين الذي أوصانا الله أن نتمسك به إلى الممات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ودعا به الخليل وابنه إسماعيل لهما ولذريتهما فقالا: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] فالإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله هو دين الأنبياء جميعًا قال نوح عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

فالإسلام بمعناه العام يتناول كل شريعة بعث الله بها نبيًا ولفظ المسلمين يتناول كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء قبل بعثة خاتم النبيين نبينا محمد ﷺ فببعثته توحدت الديانة السماوية وشملت رسالته كل العالمين الجن والإنس وامتدت إلى آخر الدنيا لا تبدل ولا تنسخ إلى يوم القيامة وأوجب الله على جميع الخلق اتباعه وطاعته: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ورفع الله به الآصار والأغلال عمن آمن به واتبعه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] فشرائع الإسلام كلها يسر ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

ويقول الرسول ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**» ويقول ﷺ: «**بعثت بالحنيفية السمحة**» وقد راعى الله سبحانه في هذا الدين العظيم أحوال عباده رحمة بهم وتخفيفًا عليهم فشرع لكل حالة ما يتناسب معها فرخص للمسافر بالإفطار في نهار رمضان والقضاء من أيام أخر يكون صيامها أسهل عليه، ورخص له بقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين وأباح له الجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما، وشرع للخائف أن يصلي على حسب حاله ماشيًا أو راكبًا مستقبل القبلة وغير مستقبلها. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] وشرع للمريض أن يصلي على حسب استطاعته قائمًا أو قاعدًا أو على جنب.

ورفع سبحانه عن هذه الأمة المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وروى الطبراني وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**». وقال رسول الله ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**». كما شرع سبحانه للضرورات أحكامًا تناسبها فيباح للمضطر ما هو محرم في غير حال الضرورة كأكل الميتة قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]. وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

وشرع الله للمسلم إذا عدم الماء أو خاف ضررًا باستعماله أن يتيمم التراب فيمسح بوجهه ويديه بدل الماء. قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]. ولما شرع الله سبحانه الجهاد في سبيله بقتال الكفار بالأموال والأنفس راعىٰ أحوال الذين لا يستطيعون ذلك فخفف عنهم وعذرهم قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١] وقال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]. إلىٰ غير ذلك من الأمثلة الكثيرة لسماحة الإسلام.

ولأجل ذلك حرم الله الغلو في الدين لأنه يتنافىٰ مع سماحة الإسلام ويسره فقد نهىٰ ﷺ عن أن يشق الإنسان علىٰ نفسه في العبادة، وحث علىٰ الاقتصاد فيها. فروىٰ الإمام مسلم بسنده أن النبي ﷺ قال: «**هلك المتنطعون**» ـ أي المتشددون ـ وروىٰ البخاري رحمه الله؛ أن ثلاثة رهط جاءوا إلىٰ بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها. فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا. وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر. وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا. أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**» وهكذا سنة الرسول ﷺ وسط بين الإفراط والتفريط. لا غلو ولا تساهل. بل مداومة علىٰ فعل الخير من غير تحامل علىٰ النفس بما يشق عليها..

**أيها المسلمون**: من الناس من يريد أن يستغل سماحة الإسلام استغلالاً سيئًا فيبيح لنفسه فعل المحرمات وترك الواجبات. ويقول: الدين يسر ـ نعم الدين يسر ـ لكنها كلمة حق أريد بها باطل. فليس معنىٰ يسرية الدين وسماحته التفلت من واجباته وارتكاب محرماته. وإنما معنىٰ ذلك الانتقال بالعبد من العبادة الشاقة إلىٰ العبادة السهلة. كالانتقال بالمسافر من الصلاة التامة إلىٰ الصلاة المقصورة، والانتقال به من الصيام في أيام السفر إلىٰ الصيام في أيام أخر، والانتقال من الطهارة بالماء إلىٰ الطهارة بالتراب، وهكذا إسقاط الواجب عمن عجز عنه مع نية فعله إذا قدر عليه. لا أن يترك الواجب رغبة عنه وكراهية له فمن ترك الواجب لعجزه عنه مع عزمه علىٰ فعله إذا استطاع كتب له من الأجر مثل أجر من فعله ففي حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**إن بالمدينة أقوامًا ما قطعتم واديًا ولا**

سرتم سيراً إلا وهم معكم». قالوا: وهم بالمدينة. قال: «نعم حبسهم العذر» وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد خلفتم بالمدينة رجالاً ما قطعتم وادياً ولا سلكتم طريقًا إلا شركوكم في الأجر حبسهم المرض» فليس معنى يسر الدين أن تترك واجباته، وترتكب حرماته بل من فعل ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة. ولهذا شرعت الحدود والعقوبات لردع هؤلاء وإلزامهم بشرائع الدين. ومثل هذا من يفعل المعاصي فإذا نهي عنها يقول الدين ليس بالمظاهر الدين في القلب. ويحتج بقول الرسول ﷺ: «التقوى ههنا» وأشار إلى صدره ﷺ، وهو احتجاج باطل لأن من كان في قلبه تقوى فإنه يبغض المعاصي ويتجنبها. وأما من ضعفت التقوى في قلبه أو عدمت فإنه لا يأنف من المعاصي ولا يستنكرها. قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وفساد الظاهر يدل على فساد الباطن، وصلاح الباطن يظهر أثره في صلاح الظاهر فالتقوى أصلها في القلب. وقال ﷺ: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله. وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» اللهم أصلح قلوبنا وثبتها على الحق ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].



## تأملات في أركان الإسلام

الحمد لله رب العالمين. شرع لعباده من هذه الأمة أكمل الشرائع وأيسر الأديان. وجعلها من خير أمة أخرجت للناس. فهي آخر الأمم في الدنيا وأول الأمم يوم القيامة لما يحتويه دينها الذي هو خاتم الديانات السماوية من خير للبشرية في مصادره وموارده وأحكامه وتشريعاته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن دين الإسلام هو النعمة الكبرى التي أسداها الله على عباده حيث يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] هذا الإسلام العظيم مبني على أركان خمسة. إذا تأملتها وجدت كل ركن منها يشتمل على مصالح عظيمة ومنافع جمة لا تدخل تحت الحصر - وحسبنا في هذا المقام أن نشير إلى ما تيسر منها على ضوء ما ورد في الأدلة وشهد

له الواقع والحس - فإن من شكر النعمة التحدث بها ظاهراً - قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

فالركن الأول وهو الشهادتان - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - وهذا الركن يعني الإخلاص لله تعالى في العبادة وتجريد المتابعة للنبي ﷺ. فمن قام به حق القيام استحق السعادة في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإنه يخرج به من ملة الكفر إلى ملة الإسلام ويحفظ دمه وماله. قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام**». وقال ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**». واتباع الرسول ﷺ يقيك البدع المضلة وتحصل به على محبة الله لك ومغفرته لذنوبك. فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] فاتباعه ﷺ هو من معنى الشهادة له بالرسالة.

وأما الركن الثاني من أركان الإسلام وهو إقامة الصلاة - فالصلاة صلة بين العبد وبين ربه يتقرب بها إليه ويرفع فيها إليه حوائجه ويتطهر بها من ذنوبه وسيئاته وهي تشتمل على أنواع من العبادات القولية والفعلية. عبادات القلب والجوارح. لا تجتمع في غيرها. وهي عون على الشدائد وصعوبات الحياة. قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وكان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة لأنه يجد فيها من طمأنينة قلبه ونعيم روحه ما ينسيه هموم الدنيا ويعينه على مواجهة مشاق الحياة ويفتح له أبواباً من الفرج. والصلاة أيضاً تعدل سلوك الإنسان وتوجهه نحو الخير وتجنبه ما يستقبح من الأقوال والأفعال قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] وأعلى من ذلك أنها تشتمل على ذكر الله ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] والصلاة أيضاً تهذب النفس وتكسب الإنسان الصبر على الضراء والشكر عند الرخاء قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]. والصلاة أيضاً لقاء ومقابلة مع الله جل شأنه كما صح في الحديث أن الله ينصب وجهه قبل وجه المصلي ويستمع لمناجاته ويجيبه إذا سأله.. تأملوا سورة الفاتحة التي تقرءونها في كل ركعة ماذا

تشتمل عليه من الثناء على الله ودعائه .

**وأما الركن الثالث** من أركان الإسلام وهو إيتاء الزكاة ففيه من المنافع ما هو واضح للعيان . فهو تطهير للنفس من الشح والبخل اللذين هما من أسوأ الأمراض النفسية . قال تعالى : ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر: ٩] وقال : ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ١٨٠] .

وفي إيتاء الزكاة أيضًا تنمية للمال واستنزال للبركة فيه . قال ﷺ : «**ما نقص مال من صدقة بل تزيده**» . وهذا المعنى يؤخذ من لفظ الزكاة فإن معناه : النماء والزيادة . وفي إيتاء الزكاة إحسان إلى الفقراء والمساكين وإنعاش للمرافق الخيرية من إعانة المجاهدين في سبيل الله وفك الرقاب وإعانة الغارمين وإسعاف ابن السبيل المنقطع . قال تعالى : ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾ [التوبة: ١٠٣] وقال تعالى : ﴿**فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ**﴾ [الروم: ٣٨] وقال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥] ففي هذه الآيات الكريمة وما شابهها إشارة إلى أن الزكاة يحصل بها استفادة للدافع والآخذ وبالتالي فيها بناء للمجتمع الإسلامي .

**والركن الرابع** من أركان الإسلام وهو الصيام وفيه منافع وفوائد عظيمة . منها تقديم طاعة الله على طاعة النفس والهوى . إذ الصائم يمتثل أمر ربه بترك شهوات نفسه حيث ترك أعز شيء تطلبه نفسه وهو الطعام والشراب والتمتع بزوجته لما علم أن في ذلك رضى ربه . والصائم أيضًا يتربى بالصيام على الصبر والجلد والتحمل إذ يصبر على مس الجوع ولفح العطش . ولهذا سمي شهر رمضان شهر الصبر . ولا شك أن مقام الصبر مقام عظيم في الإسلام قد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تنوه بشأنه وتثني على أهله . وهو يحصل بالصيام .

وفي الصيام أيضًا تهذيب للنفس وكف للإنسان عن أذى الآخرين بقول أو فعل فإن الصائم منهي عن أن يتناول الآخرين بما يسيء إليهم من غيبة أو نميمة أو شتم حتى ولو تطاول عليه أحد بالكلام فإنه لا ينبغي له أن يرد عليه بالمثل ففي الحديث : «**فإن سابه أحد فليقل إني صائم**» . وفي الصيام أيضًا تذكير بنعمة الله على الصائم بما يسر له من الطعام والشراب حيث يدرك مشقة الابتعاد عن تناولهما عند الحاجة إليهما وشدة حاجته إليهما لبقاء حياته . وفي الصيام أيضًا تذكير للصائم بحاجة الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما

يأكلون عند الحاجة فيعطف عليهم. كما أن في الصيام أيضًا كبحًا لجماح النفس وسدًا لمنافذ الشيطان في الإنسان فإن الشبع وتمكين النفس من شهواتها مما يدعو إلى الأشر والبطر. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧] وفي الصيام أسرار عجيبة وخيرات كثيرة يمكننا أن نستنبطها من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]. فهو سبب للتقوى التي علق الله عليها كل خير ووصف أهلها بكل بر.

**والركن الخامس** من أركان الإسلام وهو الحج وفيه من المنافع العاجلة والآجلة ما لا يدخل تحت حصر وقد ورد حديث عن النبي ﷺ يبين فضله فقد روى الطبراني في «الكبير» والبزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا: يا رسول الله جئنا نسألك. فقال: «**إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت. وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت**». فقالا: أخبرنا يا رسول الله. فقال الثقفي للأنصاري: سل. فقال: أخبرني يا رسول الله فقال: «**جئت تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما. وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه. وعن وقوفك عشية عرفة. وما لك فيه. وعن رميك الجمار ومالك فيه. وعن نحرك وما لك فيه مع الإفاضة**». فقال: والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك. قال: «**فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفًا ولا ترفعه إلا كتب لك بها حسنة ومحي عنك خطيئة. وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل. وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة. وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثًا من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورًا لكم ولمن شفعتم له. وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات. وأما نحرك فمدخور لك عند ربك. وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك. يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى**». قال البزار: روي هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق. وقال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»: وهي طريق لا بأس بها. رواتها كلهم موثقون. ورواه ابن حبان في صحيحه.

عباد الله: هذا دين الإسلام ينبني على هذه الأركان العظيمة التي سمعتم بعض فوائدها ومنها ما يطلب منكم الاستمرار عليه في كل لحظة وهو الشهادتان. ومنها ما يطلب منكم في اليوم والليلة خمس مرات وهو الصلوات الخمس. ومنها ما يطلب منكم كل عام وهما الزكاة والصيام. ومنها ما يطلب منكم مرة في العمر وهو الحج. وما زاد فهو تطوع. فاحمدوا الله إذ هداكم للإسلام واسألوه الثبات عليه إلى الممات. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].



## الإسلام ونواقضه

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا. وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس. وأمرنا بالتمسك بهذا الدين والثبات عليه إلى الممات. وحذرنا من التخلي عنه فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعهم إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى. إن دين الله واحد وطريقه واضح مستقيم. وإن الضلال طرق متشعبة ومتاهات كثيرة قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وعلى كل سبيل من سبل الضلال شيطان يدعو إليه. فالسالك على طريق الحق تعترضه صوارف عن المضي في طريقه إلى طرق الضلال تارة بالترغيب وتارة بالترهيب فهو يحتاج إلى علم بالطريق المستقيم وعلم بتلك الطرق المضلة ويحتاج إلى صبر وثبات على الحق.

أيها المسلمون: والارتداد عن دين الإسلام إلى الكفر تارة يكون بترك الإسلام بالكلية إلى ملة من ملل الكفر. وتارة يكون بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام مع بقاء التسمي بالإسلام وأداء شعائره فيكون محسوبًا من جملة المسلمين وهو ليس منهم.. وهذا أمر

خطير وموقف دقيق يحتاج إلى بصيرة نافذة يحصل بها الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال. إذ كثيراً ما يلتبس هذا الموقف على كثير من الناس بسبب جهله بنواقض الإسلام وأسباب الردة. فيظن أن من أدى شيئًا من شعائر الإسلام صار مسلمًا ولو ارتكب شيئًا من المكفرات - وهذا الظن الفاسد إنما نشأ من الجهل بحقيقة الإسلام. وما يناقضه. وهذا واقع مؤلم يعيشه كثير من الناس في عصرنا هذا ممن لا يميزون بين الحق والباطل والهدى والضلال. فصاروا يطلقون مسمى الإسلام على من يؤدي بعض شعائره ولو ارتكب ألف ناقض. ولم يعلم هؤلاء أن من ادعى الإسلام ومارس بعض العبادات ثم ارتكب شيئًا من نواقضه فهو بمثابة من يتوضأ ثم يحدث فهل يبقى لوضوئه أثر.

إن الإسلام ليس مجرد دعوى بلا حقيقة ولا هو جمع بين المتناقضات. إن الإسلام دين الحق والصدق - إن الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك - إن الإسلام وحدة كاملة لا تتجزأ لا بد من القيام بشعائره وحقوقه وتجنب نواقضه. إن الإسلام دين ودولة، عبادة حكم وعمل، دعوة وجهاد، وبالجملة فالإسلام يحكم جميع التصرفات والتحركات الصادرة من معتنقيه.

عباد الله: إنه لا يكون الرجل مسلمًا بمجرد الانتساب إلى الإسلام مع البقاء على ما يناقضه من الأمور الكفرية - كما أنه لا يكفي مدح الإسلام والثناء عليه من غير تمسك بأهدابه وعمل بأحكامه. فاليوم المنتسبون إلى الإسلام كثير ولكن المسلمين منهم بالمعنى الصحيح قليل. واليوم نسمع كثيراً ونقرأ كثيراً من مدح الإسلام ولكن إذا رجعنا إلى مجال التطبيق والعمل وجدنا الشقة بعيدة بين حقيقة الإسلام وبين كثير ممن يمدحونه ويثنون عليه.. وإنه لمن الظلم الواضح والضلال المبين أن نطلق اسم الإسلام على من لا يستحقه لمجرد أن يدعيه أو يمدحه ويثني عليه وهو بعيد عنه بأفعاله وتصرفاته.. كما أنه من الظلم الواضح والضلال المبين أن نصف بالإسلام من هو مرتكب لما يناقضه من أنواع الردة لمجرد أنه يصوم أو يصلي أو يمارس شيئًا من شعائره وهذا منا إما نتيجة جهل بحقيقة الإسلام أو اتباع للهوى وكلا الأمرين خطير وقبيح.

عباد الله: إن نواقض الإسلام كثيرة وأسباب الردة متعددة لكننا نذكر منها ما يكثر وقوعه اليوم في مجتمعاتنا لنكون على بينة منه لنحذره فمنها:

الشرك في عبادة الله تعالى مثل ما يفعل اليوم عند القبور من التقرب إلى الموتى بطلب

الحاجات منهم وصرف النذور لهم والذبح لأضرحتهم والذبح للجن لطلب شفاء المريض وهذا واقع اليوم وكثير فيمن يدعون الإسلام والذي يذهب إلى البلاد المجاورة يرى هذا عيانًا. ومنه شيء يفعل عندنا ويمارسه الذين يذهبون إلى المشعوذين والدجالين لطلب العلاج فيأمرونهم بالذبح للجن فينفذون ذلك من غير مبالاة. والذبح لغير الله شرك أكبر.

ومن أنواع الردة عن الإسلام الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول ﷺ كالذي يستهزئ بإعفاء اللحى أو بالسواك أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو بالجهاد أو غير ذلك. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

ومن أنواع الردة عن الإسلام الحكم بغير ما أنزل الله - فمن حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى أنه أحسن من حكم الله ورسوله وأصلح للناس - أو يرى أنه مخير بين أن يحكم بما أنزل الله أو يحكم بغيره من القوانين - فهو كافر مرتد عن الإسلام. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وسواء حكم القانون في كل شيء أو حكّمه في بعض القضايا ما دام أنه يرى أن ذلك أصلح للمجتمع أو أنه أمر جائز فهو كافر بالله. ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم. وكذلك الذي يطلب التحاكم إلى غير الشرع قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] إلى قوله: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] وهذا خطر داهم المسلمين اليوم فإن كثيراً من الحكام نبذوا كتاب الله واستبدلوه بقوانين استوردوها من الغرب وحكموا بها بين الناس. فيجب على المسلم أن يعرف حكم الله في هؤلاء ويحكم به عليهم. ولا يرضى بفعلهم.

ومن نواقض الإسلام ترك الصلاة، فمن تركها جاحداً لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين ومن تركها وهو يقر بوجوبها لكن تركها من باب الكسل فهذا يؤمر بها ويدعى إليها فإن أبى أن يصلي واستمر على تركها فهو كافر على الصحيح. قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١] فدلت الآيتان على أن من لم يقم الصلاة لا يخلى سبيله بل يقتل وليس هو من إخواننا لأنه كافر. وقال تعالى عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣] إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

[المدثر: ٤٨]. فأخبر أن من جملة الأسباب التي دخلوا بها النار ترك الصلاة وأخبر أنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين فدل على أنهم كفار لأن المسلم تنفعه شفاعة الشافعين بإذن الله وقال ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم - يعني الكفار - الصلاة**» فدل الحديث على أن الصلاة هي الفارقة بين الكافر والمسلم فمن لم يصل فليس بمسلم. . وقال ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة**». وهذه نصوص من كتاب الله وسنة رسوله تدل على كفر تارك الصلاة وخروجه من الملة ولو كان يدعي الإسلام ويقيم مع المسلمين. وقد كثر اليوم ترك الصلاة وعدم المبالاة بها - مع العلم أن تاركها لا حظ له في الإسلام بل يستتاب فإن تاب وأقام الصلاة وإلا قتل مرتدًا لا يدفن في مقابر المسلمين ولا يرثه أقاربه بل يصادر ماله لبيت مال المسلمين. وكذلك يجب أن يفرق بينه وبين زوجته المسلمة لأن المسلمة لا تحل لكافر - قال تعالى: ﴿**لا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾ [الممتحنة: ١٠] فلا يجوز أن يزوج من مسلمة ولا يجوز أن تبقى معه مسلمة في عصمته - ولو أن حكم الله نفذ في هؤلاء وطهرت منهم بلاد المسلمين وبيوت المسلمين لارتدع الناس عن هذه الجريمة ولم يجد هذا المجرم مكانًا له في مجتمع المسلمين. ولكن حينما أغمض المسلمون أعينهم عن هؤلاء وتركوهم يساكنونهم في بيوتهم ويتزوجون من نسائهم صارت جريمتهم من الأمور المعتادة التي لا تستنكر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**أيها المسلمون**: ومن نواقض الإسلام التي كثر انتشارها اليوم في المجتمعات الإسلامية اعتناق المبادئ الهدامة كالشيوعية والاشتراكية والقوميات المناهضة للإسلام فمن استصوب شيئًا من هذه المبادئ أو دافع عنه أو أعان أهله على المسلمين فقد ارتد عن دين الإسلام ولحق بالكفار فلنكن على بصيرة من ديننا وبينة من أمرنا - لنعرف ما هو الإسلام وما هي نواقضه حتى نحذر منها ومن أهلها - اللهم بصرنا بالإسلام وثبتنا عليه إلى يوم نلقاك غير مبدلين ولا مغيرين يا رب العالمين - اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد: ٢٥-٢٨].



## في الحث على العدل وبيان أنواعه

الحمد لله أمر بالعدل في كتابه المبين، ونهى عن الجور والظلم والعدوان حتى في حق الكافرين. وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بعثه رحمة للعالمين. وحجة على الخلق أجمعين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على نهجه وتمسكوا بسنته. وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله أمر بالعدل عمومًا وأخبر أنه يحب أهله. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ [النحل: ٩٠]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [المائدة: ٤٢]. والعدل هو القصد في الأمور والعدالة صفة توجب الاحتراز عما يخل بالمروءة. وقال ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذي يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» رواه مسلم.

عباد الله: إن مقام العدل في الإسلام عظيم. وثوابه عند الله كبير. والعدل أنواع كثيرة وكلٌ يجب عليه من العدل بقدر مسئوليته في هذه الحياة. فالإمام يجب عليه العدل في رعيته. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء: ٥٨].

وقال النبي ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» وذكر منهم الإمام العادل. والقاضي يجب عليه العدل في حكمه قال الله تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾ [المائدة: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [ص: ٢٦] وقال ﷺ: «**القضاة ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنة: رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار. ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار**» لكن القاضي إذا كان قصده الحق وبذل جهده في إصابته فهو مأجور ولو أخطأ لأنه لم يقصد الخطأ. قال ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران. وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» متفق عليه.

ويجب على الوالد أن يعدل بين أولاده في العطية وغيرها فلا يعطي بعضهم ويترك البعض

الآخر ذكراً كان أو أنثى فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلامًا كان لي. فقال رسول الله ﷺ: **«أكل ولدك نحلته مثل هذا؟»** فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: **«فارجعه»**. وفي لفظ: فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي. فقال: **«أفعلت هذا بولدك كلهم؟»**. قال: لا. قال: **«اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»**.

فليتنبه الآباء لمثل هذا ولا يخصوا بعض أولادهم بالعطية دون بعض.

ويجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته. قال تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** [النساء: ١٩] فيجب على الزوج أن يساوي بين زوجاته في المبيت والنفقة وسائر الحقوق الزوجية. قال الله تعالى: **﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾** [النساء: ١٢٩]. وقال تعالى: **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾** [النساء: ٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من كان له امرأتان فمال إلى أحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل»** أي يكون أحد شقيه مفلوجًا ساقطًا.

ويجب على المسلم العدل في القول قال الله تعالى: **﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾** [الانعام: ١٥٢] أي إذا تكلمتم في شيء (فاعدلوا) في القول فلا تجوروا فيه. بل قولوا الحق ولو كان مراً. سواء كان الحق عليكم أو على غيركم. ولو على أقرب الناس وأحب الناس إليكم. كما قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾** [المائدة: ٨] وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾** [النساء: ١٣٥].

يأمر تعالى بالعدل في الفعال والمقال على النفس والقريب والبعيد. ويأمر بالعدل لكل أحد في كل وقت وفي كل حال.. ويجب على المسلم أن يكون عادلاً حتى مع أعدائه من الكفار. قال تعالى: **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾**[المائدة: ٢]. أي لا يحملنكم بغض من قد كانوا صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام أن تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلمًا وعدوانًا بل احكموا بما أمركم الله به من العدل في حق كل أحد. وقال تعالى: **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾** [المائدة: ٨]. أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فإن العدل واجب على كل أحد في كل أحد في كل حال. لأن العدل به قامت السموات والأرض وهو

محبوب إلىٰ كل النفوس. وبه تنتظم المصالح ويأمن الناس علىٰ دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وأمر الله تعالىٰ بالعدل في القصاص. فيؤاخذ الجاني بمثل جنايته من غير زيادة قال تعالىٰ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورىٰ: ٤٠]. وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦] وقال تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]. ويجب علىٰ المسلمين الإصلاح بين الفئتين المتقاتلين بالعدل بينهما. قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. أي اعدلوا بينهما فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل. فهو سبحانه يأمر المؤمنين أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين. فإن أبت إحدىٰ الطائفتين قبول الإصلاح فهي باغية، وعلىٰ المؤمنين جميعًا أن يقاتلوا البغاة حتىٰ يرجعوهم إلىٰ قبول حكم الله. فإذا رجعوا إليه قام المؤمنون بالإصلاح القائم علىٰ العدل بإنصاف كل طائفة من الطائفة الأخرىٰ. حتىٰ يستتب الأمن ويرجع الصفاء والمحبة بين المؤمنين بموجب الإخوة الدينية.

**أيها المسلمون:** هذا ديننا. دين قائم علىٰ العدل في كل أحكامه وتشريعاته قال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾ [الأنعام: ١١٥] فهو صدق في أخباره عدل في أحكامه. لا يقر الجور والظلم والعدوان ولا يحابي مع أحد. بل هو دائمًا مع الحق أينما كان. يأمر بالوفاء بالعقود والعهود حتىٰ مع الكفار. قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]. أي إن خفت من قوم معاهدين أن يخونوا في عهدهم فاطرح إليهم عهدهم بأن تخبرهم أنك قطعت العهد الذي بينك وبينهم فلا يكونون علىٰ توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك. وإن دينًا هذه صفته لهو الدين الصالح لكل زمان ومكان ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]. ولهذا كل من تأمل هذا الدين أو عاش تحت ظله من الكفار أقروا بعدالته وكماله وصلاحيته فمنهم من آمن به ومنهم من آثر البقاء علىٰ الكفر ﴿بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] عنادًا ومكابرة والقصص في هذا طويلة من أراد الاطلاع عليها أو علىٰ شيء منها فليراجع كتب التاريخ وليطلع علىٰ آراء بعض المستشرقين المنصفين.



## في شأن الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة عمود الدين. وقال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٥، ٤٦]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. حث على إقام الصلاة في كتابه المبين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان آخر وصيته لأمته عند خروجه من الدنيا الحث على الصلاة لما لها من الأهمية في الدين. صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى في دينكم عامة وصلاتكم خاصة. أقيموها وحافظوا عليها وأدوها بخشوع وطمأنينة وحضور قلب ولازموا لها الجمع والجماعات وابنوا لها المساجد واهتموا بشأنها غاية الاهتمام فهي عمود الدين وعنوان السعادة. هي نور لكم في الأرض. وذخر لكم في السماء وعون لكم على مشاق الحياة. ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]. ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] هي قرة عين الرسول ﷺ ومفزعه عند الشدائد وراحته من المشاق. هي الركن الثاني من أركان الإسلام. يجتمع فيها من أنواع العبادات ما لا يجتمع في غيرها. هي الصلة بين العبد وبين ربه. وهي الفارقة بين الكفر والإيمان فلا حظَّ في الإسلام لمن ضيع الصلاة.

**عباد الله:** إن ميزان الصلاة في الإسلام عظيم. ومنزلتها عند الله عالية. فاهتموا بشأنها غاية الاهتمام. وأدوها بالوفاء والتمام. فالصلاة مكيال من وفاهُ وفِّي أجره من رب العالمين. ومن طفف فيه فقد علمتم ما قال الله في المطففين. أنه لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها. ولا تصح إلا إذا أديت بطمأنينة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام فقال: **«ارجع فصل فإنك لم تصل»**. فعل الرجل ذلك ثلاثًا وفي كل مرة يقول له النبي ﷺ: **«ارجع فصل فإنك لم تصل»** فقال: والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني فقال النبي ﷺ: **«إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ، ومثلها ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ثم اسجد حتى**

**تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم افعل ذلك في صلاتك كـلها»**. متفق عليه. وفيه دليل على وجوب الطمأنينة وأن من تركها لم يفعل ما أمر به ولم تبرأ ذمته منه، فمن صلى بدون طمأنينة أمر بإعادة الصلاة. قال بعض العلماء: في هذا الحديث دليل على أن الطمأنينة في الصلاة لا تسقط بحال وإلا لسقطت عن هذا الأعرابي الجاهل. وقد نهى النبي ﷺ عن نقر المصلي صلاته وأخبر أن النقر صلاة المنافقين قـال ﷺ: «**تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كـانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعًا لا يذكر الله فيهـا إلا قليلاً**» كما أن من صفات المنافقين في الصلاة أنهم لا يؤدونها مع الجماعة. ومن صفاتهم فيها ما قال الله عنهم: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: ١٤٢] قال الإمام شمس الدين ابن القيم رحمه الله: فهذه ست صفات في الصلاة من علامات النفاق. الكسل عند القيام إليها. ومراءاة الناس في فعلها. وتأخيرها. ونقرها. وقلة ذكر الله فيها. والتخلف عن جماعتها. وعن أبي عبدالله الأشعري قال: صلى النبي ﷺ بأصحابه ثم جلس في طائفة منهم فدخل رجل منهم فقام يصلي فجعل يركع وينقر في سجوده ورسول الله ﷺ ينظر إليه فقال: «**ترون هذا لو مات لمات على غير ملة محمد ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم**». الحديث رواه أبو بكر بن خزيمة في صحيحه فأخبر أن الذي ينقر الصلاة لو مات لمات على غير الإسلام. وقد جعل رسول الله ﷺ لص الصلاة وسارقها شرًا من لص الأموال وسارقها فقال ﷺ: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته**» قالوا: يا رسول الله كيف يسرق صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**» أو قال: «**لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**» رواه الإمام أحمد فصرح النبي ﷺ بأن الذي لا يتم صلاته أسوأ حالاً من سارق الأموال ولا ريب أن لص الدين شر من لص الدنيا.

أيها المسلمون: ومما يخلُّ بالصلاة خللاً عظيمًا مسابقة الإمام في الركوع والسجود والخفض والرفع. قال الإمام أحمد: ليس لمن سبق الإمام صلاة. بذلك جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**أما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**». وذلك لإساءته في صلاته لأنه لا صلاة له ولو كانت له صلاة لرجي له الثواب ولم يخف عليه العقاب أن يحول الله رأسه إلى حمار. قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها قال رسول الله ﷺ: «**إذا كبر الإمام فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا.**

**وإذا قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾** [الفاتحة: ٧] **فقولوا: آمين يجبكم الله. وإذا كبر وركع فكبروا واركعوا. وإذا رفع رأسه وقال: سمع الله لمن حمده فارفعوا رءوسكم وقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد يسمع الله لكم، فإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا. وإذا رفع رأسه وكبر فارفعوا رءوسكم وكبروا»**. قال رسول الله ﷺ: **«تلك بتلك»**. قال الإمام أحمد: قول النبي ﷺ: **«إذا كبر فكبروا»** معناه أن تنتظروا الإمام حتى يكبر ويفرغ من تكبيره وينقطع صوته ثم تكبرون بعده.

والناس يغلطون في هذه الأحاديث ويجهلونها وكذلك بقية أفعال المأموم في الصلاة يجب أن تكون بعد نهاية فعل الإمام لا تكون معه ولا قبله. ومعلوم أن المأموم لا يستفيد من مسابقة الإمام فإنه لن ينصرف من الصلاة قبل الإمام ولكن يخدعه الشيطان فيحمله على المسابقة ليفسد عليه صلاته. فاتقوا الله في أموركم عامة وفي صلاتكم خاصة فأحكموها فإنها آخر دينكم فتمسكوا بآخر دينكم وما أوصاكم به ربكم عز وجل فإن الصلاة من آخر ما عهد إليكم نبيكم فقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان آخر وصيته لأمته وآخر عهده إليهم عند خروجه من الدنيا أن اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم وهي آخر ما يذهب من الإسلام ليس بعد ذهابها إسلام ولا دين وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله، وهي عمود الإسلام وقد خصها الله عز وجل بالذكر من بين الطاعة كلها ونسب أهلها إلى الفضل وأمر بالاستعانة بها وبالصبر على جميع الطاعة واجتناب المعصية.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾** [المؤمنون: ١، ٢] الآيات. إلى قوله: **﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠، ١١].



## في المحافظة على الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين. وجعلها كتابًا موقوتًا على المؤمنين فقال وهو أصدق القائلين: **﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾** [البقرة: ٢٣٨]. أحمده على إحسانه. وأشكره على عظيم بره وامتنانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته. كما أنه لا شريك له في ربوبيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

حث على الصلاة ورغب فيها وحذر من إضاعتها والتكاسل عنها. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه. أيها المسلمون إن الفارق بين المسلم والكافر إقامة الصلاة فمن ترك الصلاة فقد كفر ومن تكاسل عنها وأخرها عن وقتها فقد توعده الله بأليم الوعيد فقال تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** [الماعون: ٤، ٥] ومن تأخر عن أدائها مع الجماعة من غير عذر شرعي فهو متصف بصفة المنافقين قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** [النساء: ١٤٢]. وقال ﷺ: **«أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً»** وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق).

**أيها المؤمنون:** خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة على العباد. يطهرون بها أرواحهم من الذنوب كما يطهرون أبدانهم وثيابهم بالماء من الأوساخ والأدران. قد جعلها الله للدين ركنًا أساسيًا. وأمر بها النبيين والمرسلين وأتباعهم - إلى يوم الدين - قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: **﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾** [إبراهيم: ٤٠] وكان إسماعيل عليه السلام **﴿يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾** [مريم: ٥٥]. وقال عيسى عليه السلام: **﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾** [مريم: ٣١]. وأمر الله محمداً عليه الصلاة والسلام بقوله: **﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ⑦⑧ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾** [الإسراء: ٧٨، ٧٩] وبقوله سبحانه: **﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** [هود: ١١٤] وبقوله سبحانه: **﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾** [طه: ١٣٢] فاقتدوا بهؤلاء الأخيار الذين قال الله فيهم: **﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾** [مريم: ٥٨] ولا تكونوا من الذين قال الله فيهم: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾** [مريم: ٥٩] فتارك الصلاة معرض عن الله خارج من دائرة الإسلام. كافر بغير تفصيل عند جمع من أئمة الإسلام. محروم من التلذذ بمناجاة ربه بقوله: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** [الفاتحة: ٥] لا صلاة له تنهاه عن الفحشاء والمنكر وقبيح الآثام. محروم من وراثة الفردوس

والتكريم في جنات النعيم مع الذين هم على صلواتهم يحافظون. مأواه سقر. ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٧-٣٠] وإذا سئلوا ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٨].

**عباد الله:** ما بال مساجدنا خالية من الشبان إلا النزر اليسير؟ ما بال جمعتنا وجماعتنا لا يحضرها إلا العدد القليل من الجمع الكثير؟ أيعاف أغنياؤنا المترفون حضور المساجد والوقوف بين يدي الملك القدير! ما بال مساجدنا معطلة من ذكر الله معظم الوقت ما عدا لحظات تؤدىٰ فيها الصلاة علىٰ عجل! وفي حالة فتور وكسل؟ ألم تكن المساجد محل اجتماع المسلمين بكرة وعشية؟ لا يتخلف عنها إلا مسافر أو مريض أو معذور - كانت المساجد تغص بالمسلمين شيوخًا وشبانًا. وكانت تعج بأصواتهم تسبيحًا وتهليلاً واستغفاراً وقرآنًا. كانوا يؤمونها إذا سمعوا الأذان مبادرين. لا يتخلف منهم إلا مريض فيعاد أو غائب فيسأل عنه. واليوم قد هجرت بيوت الله وأصبح كثير من الناس يترفعون عن دخولها. وكثير منهم يبخلون بصرف شيء من وقتهم فيها. بينما نراهم لا يبخلون بطويل الوقت في مجالس القيل والقال. أو السعي في طلب المال. أو مشاهدة الملاهي واستماعها. أو حضور الأندية الرياضية من غير ما كسل أو ملل. وبيوت الله خالية من العلماء والعباد ورواد المساجد في ظلمات الليالي من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة - قد فقدوا في هذا الزمان. فيا شباب الإسلام ويا شيوخ المسلمين كيف هجرتم المساجد وجالستم العصاة والفاسقين وهبطتم إلىٰ مستوىٰ السّفلة والمنافقين؟ أيحب أحدكم أن يسمع منادي الصلاة فيدبر عنها ولا يجيب فيكون كمن قال الله فيه: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ (٣١) وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١-٣٣] إن المؤمن يستجيب لداعي الله ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١] ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ﴾ [إبراهيم: ١٠] ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] المؤمن يعظم ذكر الله فيبعث في قلبه الخشية. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢، ٣].

أيها المؤمنون: إن الصلاة إنما تكفر سيئات العبد إذا أدى حقها وأكمل خشوعها ووقف بين يدي ربه تعالى بقلبه وقالبه. فهذا ينصرف من صلاته وهو يجد خفة من نفسه ويحس بأثقال قد وضعت عنه فيجد نشاطًا وراحة وروحًا. حتى يتمنى أنه لم يخرج منها لأنها قرة عينه ونعيم روحه، وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا. فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها. فالمحبون يقولون نصلي فنستريح بصلاتنا. كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: **«يا بلال أرحنا بالصلاة»** ولم يقل أرحنا منها. وقال ﷺ: **«وجعلت قرة عيني في الصلاة»**، فمن جعلت قرة عينه في الصلاة، كيف تقر عينه ﷺ بدونها وكيف يطيق الصبر عنها؟ فصلاة هذا الحاضر بقلبه الذي قرة عينه في الصلاة هي التي تصعد ولها نور وبرهان حتى يستقبل بها الرحمن عز وجل فتقول: حفظك الله تعالى كما حفظتني، وأما صلاة المفرط المضيع لحقوقها وحدودها وخشوعها فإنها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها. وتقول ضيعك الله كما ضيعتني. وقد روي في حديث مرفوع: **«ما من مؤمن يتم الوضوء إلى أماكنه ثم يقوم إلى الصلاة في وقتها فيؤديها لله عز وجل لم ينقص من وقتها وركوعها وسجودها ومعالمها شيئًا إلا رفعت إلى الله عز وجل بيضاء مسفرة يستضيء بنورها ما بين الخافقين حتى ينتهي بها إلى الرحمن عز وجل. ومن قام إلى الصلاة فلم يكمل وضوءها وأخّرها عن وقتها واسترق ركوعها وسجودها ومعالمها رفعت عنه سوداء مظلمة ثم لا تجاوز شعر رأسه تقول: ضيعك الله كما ضيعتني»**. وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات»**. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [المؤمنون: ١-١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.



## في التحذير من التهاون بالصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة على المؤمنين كتابًا موقوتًا . ووعد من حافظ عليها بجزيل الثواب ؛ وتوعد من تهاون بها بأليم العقاب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعلت قرة عينه في الصلاة . وكانت آخر ما وصى به أمته عند خروجه من الدنيا . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً .

**أما بعد:** أيها المسلمون اتقوا الله فيما أوجبه عليكم ، تعلمون أن الصلاة هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عمود الدين . وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة . وتعلمون أن هذه الصلاة شرعت في أوقات معينة لا يجوز تأخيرها عنها أو تقديمها عليها من غير عذر شرعي كسفر أو مرض يبيحان الجمع بين الصلاتين . قال تعالى : **﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلاَّ مَن تَابَ﴾** [مريم: ٥٩، ٦٠]. قال ابن مسعود: ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية . ولكن أخروها عن أوقاتها . وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين: هو أن لا يصلي الظهر حتى تأتي العصر ولا يصلي العصر إلى المغرب . ولا يصلي المغرب إلى العشاء . ولا يصلي العشاء إلى الفجر . ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس . فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب أوعده الله بغي وهو واد في جهنم بعيد قعره شديد عقابه . وقال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** [المنافقون: ٩]. قال جماعة من المفسرين: المراد بذكر الله الصلوات الخمس . فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بماله كبيعه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين . ولهذا قال ﷺ : «**أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح. وإن نقصت فقد خاب وخسر**». وقال تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾** [الماعون: ٤، ٥] قال ﷺ : «**هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها**». وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه . أنه ﷺ ذكر الصلاة يومًا فقال: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانًا ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة. وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبيٍّ بن خلف**». قال بعض العلماء: إنما حشر مع

هؤلاء؛ لأنه إن اشتغل عن الصلاة بماله أشبه قارون فيحشر معه. أو بملكه أشبه فرعون فيحشر معه أو بوزارته أشبه هامان فيحشر معه. أو بتجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه. وروىٰ ابن حبان في صحيحه: «**من فاته صلاة فكأنما وتر أهله وماله**». وروىٰ الشيخان والأربعة: «**الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله**» زاد ابن خزيمة في صحيحه: قال مالك: تفسيره ذهاب الوقت. وروىٰ البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «**هل رأى أحد منكم رؤيا**» فيقص ما شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة: «**إنه أتاني الليلة آتيان. وأنهما انبعثا بي. وأنهما قالا لي: انطلق وأني انطلقت معهما وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة على رأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر** - أي فيتدحرج - **فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود إليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأول - قال: «قلت لهما سبحان الله ما هذا؟**» فأخبراه أنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة. وفي حديث البزار قال: ثم أتى النبي ﷺ على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال: «**يا جبريل: من هؤلاء؟**» قال: هؤلاء الذين ثقلت رءوسهم عن الصلاة...

**عباد الله:** إن الصلاة اليوم قد خف ميزانها عند كثير من الناس فتهاونوا بها فمنهم من يتهاون بشروطها وأركانها وواجباتها - فلا يأتي بها كاملة ولا يتعلمها ويتفهمها حتىٰ يأتي بها علىٰ وجهها، فربما يخل بشرط من شروطها أو ركن من أركانها فلا تصح صلاته ويستمر علىٰ هذه الحالة يظن أنه يصلي وهو لا يصلي. وقد رأىٰ النبي ﷺ رجلاً في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره أن يعيد - ورأىٰ رجلاً يصلي ولا يطمئن في صلاته فقال له: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**»... ومنهم من يتهاون بالصلاة مع الجماعة. وهذا من علامات النفاق ومن ترك الصلاة مع الجماعة من غير عذر شرعي فقد ارتكب جرمًا عظيمًا واستحق عقوبة شديدة في الدنيا والآخرة. بل ذهب جمع من العلماء إلىٰ عدم صحة صلاته التي صلاها وحده...

واليوم نرىٰ من الناس تساهلاً عظيمًا في الصلاة مع الجماعة. فمنهم من لا نراه في المسجد أبدًا في جميع الصلوات وهو يسكن بجوار المسجد، يخرج من بيته لأعماله الدنيوية ولا يخرج من بيته لأداء الصلاة في المسجد وهو يسمع النداء خمس مرات في اليوم والليلة. فيقول: سمعنا وعصينا والعجيب في الأمر أن مثل هذا الشخص الذي

عصى ربه وأبى أن يجيب دعوته ويحضر في المسجد لأداء فريضته، العجيب في الأمر أن هذا يسكن معه في البيت رجال من أهله يصلون مع المسلمين ولا ينكرون عليه بل يتركونه في البيت ما كأنه فعل شيئًا ويواكلونه ويشاربونه ويجالسونه فأين الغيرة في الدين؟! وأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ إن الواجب على هؤلاء أن ينكروا على هذا العاصي أشد الإنكار فإن تاب إلى الله وصلى مع المسلمين وإلا أخرجوه من مسكنهم وإن كان المسكن له خرجوا هم من عنده وسكنوا في بيت بعيد عنه، فلا محاباة ولا مداهنة في دين الله، وإن كانوا يرجون من الشخص العاصي طمعًا دنيويًا - فما عند الله خير وأبقى ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١] ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣].

والبعض من الناس يصلي مع الجماعة بعض الصلوات ويترك الجماعة في البعض الآخر كصلاة الفجر فإن الذين يتخلفون عن صلاة الفجر مع الجماعة كثير - وقد أخبر النبي ﷺ أن ذلك من علامات النفاق. وسمعتم في الحديثين السابقين أن الذين تثاقلت رءوسهم عن صلاة الفجر ترضخ رءوسهم بالحجارة في قبورهم ويوم نشورهم وكلما رضخت عادت كما كانت ولا يزال هذا دأبهم والعياذ بالله... ومما يسبب النوم عن صلاة الفجر في هذا الزمان أن كثيرًا من الناس يسهرون الليل إما على قيل وقال - وإما على لهو ولعب واستماع أغان ومزامير - وإما على مشاهدة أفلام تعرض في التلفزيون أو الفيديو وقد تكون أفلامًا خليعة - فإذا أقبل طلوع الفجر ناموا عن الصلاة - فهؤلاء سهروا على محرم وناموا عن واجب - وهكذا المعاصي يجر بعضها بعضًا - ولو أن إنسانًا سهر على تلاوة القرآن ونام عن الصلاة لكان سهره حرامًا - فكيف بالذي يسهر على معصية الله وينام عن طاعة الله - وقد يضيف إلى ترك الجماعة جريمة أخرى وهي إخراج الصلاة عن وقتها فلا يصليها إلا بعد طلوع الشمس. فيكون من الذين هم عن صلاتهم ساهون...

**أيها المسلمون:** إن المسلم الذي تهمه صلاته لا ينام عن صلاة الفجر ولا يتخلف عن الجماعة - فالمسلم يعمل الاحتياطات التي توقظه للصلاة ومن ذلك أن ينام مبكرًا حتى يستيقظ مبكرًا - ومن ذلك أن يوصي من يوقظه من أهله أو جيرانه. ومن ذلك أن يجعل عنده ساعة تدق عند حلول الوقت بل إن الإنسان إذا نام على نية الاستيقاظ للصلاة فإن الله يهيئ له ما يوقظه لكن إذا لم يبال بالصلاة ولم تخطر على باله - فإن الشيطان يستحوذ

عليه ويثبطه . . .

فاتقوا الله عباد الله في أمور دينكم عامة وفي صلاتكم خاصة - فإنها آخر ما يفقد من الدين فليس بعدها دين . . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].



## في بيان فضل صلاة الجماعة في المساجد

الحمد لله الذي شرع لنا أكمل الشرائع. ووعد من أطاعه بأوفر الجزاء. وحث على الازدياد من الخير ورغب في الأعمال الصالحة لتتوفر لعباده سعادة الدنيا والآخرة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي دعا إلى كل خير وكان أول المسلمين السابقين إليه. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كان تنافسهم وتسابقهم في الأعمال الصالحة. وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد عباد الله:** اتقوا الله واعلموا أن من أفضل شعائر الإسلام ومزاياه العظام صلاة الجماعة في المساجد. هذه الشعيرة التي قد خف ميزانها اليوم عند كثير من الناس اتباعًا للشيطان ومجاراة لهوى النفوس الأمارة بالسوء. واقتداء بمن قل خوف الله في قلوبهم من الكسالى والمنافقين. . وإنها لخسارة كبيرة أن نرى أعدادًا كثيرة وجموعًا غفيرة من الناس في مجتمع المسلمين لا يبالون بصلاة الجماعة. ولا يرتادون المساجد. وهم يسمعون المنادي يدعوهم بأعلى صوته ويقول لهم: (حي على الصلاة. حي على الفلاح) فيعرضون عنه وهم يقولون بلسان حالهم: لا نريد الصلاة ولا نريد الفلاح - أي حرمان أعظم من هذا؟ إن المؤذن يقيم عليك الحجة في اليوم والليلة خمس مرات. والملك يكتب عليك امتناعك عن الحضور ويسجل عليك الغياب في سجلات محفوظة تعرض عليك يوم القيامة وتوضع في ميزان عملك. إنك لو دعيت إلى طمع من أطماع الدنيا لحضرت وبادرت ولو مع تحمل المشاق رغبة في الحطام الفاني. ولو دعاك السلطان إلى الحضور لديه. لبادرت بالإجابة خوفًا من عقابه ورهبة من تهديده ودفعًا لغضبه. فما بالك لا تجيب

دعوة الله الذي له ملك السموات والأرض وبيده الخير وهو على كل شيء قدير؟! كيف تتجرأ على مخالفة أمره ولا تجيب دعوته وأنت لا تخرج عن قبضته ولا تستغني عن رزقه طرفة عين؟ أما حذرك وأنذرك؟ أما دعاك وأمرك؟ أما وهبك الصحة والقوة؟ أما أعطاك المال وأغناك؟ أما أمهلك وحثك على العمل؟ فما لك لا تجيب دعوته، ولا تحضر لأداء عبادته في بيت من بيوته؟

**عباد الله:** إن شأن صلاة الجماعة في الإسلام عظيم، ومكانتها عند الله عالية، ولذلك شرع الله بناء المساجد لها فقال سبحانه وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦] وأول عمل بدأ به الرسول ﷺ حين قدم المدينة بناء المسجد لأداء الصلاة فيه. وشرع الله النداء لصلاة الجماعة من أرفع مكان بأعلى صوت وعينت لها الأئمة. وكان ﷺ يتفقد الغائبين ويتوعد المتخلفين. وشهد الله لمن يحافظ على صلاة الجماعة في المساجد بالإيمان حيث يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. إن صلاة المسلم مع الجماعة تفضل على صلاته وحده بسبع وعشرين درجة - أي فضل أعظم من هذا؟ إنه لو قيل للناس: إن المساهمة في التجارة الفلانية يكسب فيها الدرهم الواحد سبعة وعشرين درهمًا لاقتتلوا على المساهمة فيها طمعًا في هذا الربح العاجل الزائل الذي قد يحصل وقد لا يحصل. وأما المساهمة في التجارة الرابحة بالأعمال الصالحة التي ربحها مضمون وخيرها معلوم فلا يتقدم لها إلا الأفراد، والأكثر كما قال الله تعالى فيهم: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

إن الخطا التي يمشيها المسلم لصلاة الجماعة تحتسب له عند الله أجراً وثوابًا فلا يخطو خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ إن انتظار صلاة الجماعة في المسجد كالرباط في سبيل الله والمنتظر لها في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تستغفر له كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ. فالذي ينتظر إقامة الصلاة في المسجد يحصل على ثلاث مزايا: الأولى: أنه كالمرابط في سبيل الله. الثانية: أنه يكتب له أجر المصلي وهو جالس. الثالثة: أن الملائكة تستغفر له - أضف إلى ذلك إذا كان في هذه الحالة يتلو القرآن أو يذكر الله - فإنه يكتب له أجر التالي أو الذاكر.

إن المصلي مع الجماعة يخلص من أسر الشيطان وشره، ويدخل في جماعة المسلمين

فيبتعد عنه الشيطان. والذي يترك صلاة الجماعة يستحوذ عليه الشيطان قال ﷺ: **«ما من ثلاثة في قرية لا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية»** رواه الإمام أحمد وأبو داود.

إن صلاة الجماعة فيها تعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقف المسلمون فيها صفًا واحدًا خلف إمام واحد بين يدي الله تعالى كالبنيان المرصوص، مما به تظهر قوة المسلمين واتحادهم؛ في صلاة الجماعة اجتماع كلمة المسلمين وائتلاف قلوبهم وتعارفهم وتفقد بعضهم لأحوال بعض. فيها مظهر التعاطف والتراحم. ودفع الكبر والتعاظم. وفيها تقوية الأخوة الدينية. فيقف الكبير إلى جانب الصغير. والغني إلى جانب الفقير. والملك والقوي إلى جانب الضعيف. لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. مما به تظهر عدالة الإسلام. وحاجة الخلق إلى الملك العلام. صلاة الجماعة تؤخذ منها الدروس الإيمانية. وتسمع فيها الآيات القرآنية. فيتعلم بها الجاهل ويتذكر الغافل ويتوب المذنب. وتخشع القلوب وتقرب من حضرة علام الغيوب. صلاة المسلم في جماعة أقرب إلى الخشوع وحضور القلب والطمأنينة. وإن الإنسان ليجد الفارق العظيم بين ما إذا صلى وحده وإذا صلى مع الجماعة.

إن صلاة الجماعة فيها إظهار شعار الإسلام وإرهاب الأعداء وإعلان ذكر الله في بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه. إن صلاة المسلم مع الجماعة في المساجد يجعله في عداد الرجال الذين مدحهم الله ووعدهم بجزيل الثواب في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

يا من ضيعت الصلاة مع الجماعة. ورضيت بالتفريط والإضاعة. لقد خسرت ورب الكعبة كل هذه الفضائل وفاتتك كل هذه الخيرات. وعصيت الرحمن. وأرضيت الشيطان. لقد ظلمت نفسك أعظم الظلم حيث حرمتها ثواب الله وعرضتها لعقابه وأخرجتها عن جماعة المسلمين وموطن الأمان؛ إلى مواطن الهلكات والمخاوف فحرشتها مع الذئاب المفترسة. يا من تدعى إلى المسجد فلا تجيب. ويطلب منك الحضور فتغيب. سوف تندم مع النادمين: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣] وما ذلك اليوم منك ببعيد. فانتبه لنفسك وتب إلى ربك. وحافظ على الصلاة مع الجماعة. وإن شق عليك مخالفة هواك ورأيت كثيرًا من الناس في غفلة معرضون: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣١، ٣٢].



## في وجوب صلاة الجماعة

الحمد لله رب العالمين. شرع للمسلمين أفضل الشرائع وأكملها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن أداء الفريضة مع جماعة المسلمين في المساجد شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام فقد اتفق المسلمون على أن أداء الصلوات الخمس في المساجد من آكد الطاعات. وأعظم القربات.

فقد شرع الله لهذه الأمة الاجتماع في أوقات معينة. من هذا الاجتماع ما يتكرر في اليوم والليلة كالاجتماع للصلوات الخمس في المساجد. فإن المسلمين يجتمعون لذلك في مساجد الحارات بصفة مستمرة لا يغيب عن هذا الاجتماع إلا من هو معذور بعذر شرعي. أو من هو منافق معلوم النفاق.

ومن هذه الاجتماعات المباركة ما يتكرر على المسلمين في الأسبوع مرة وهو الاجتماع لصلاة الجمعة يجتمع فيه عدد ضخم من المسلمين لا يغيب عنه إلا معذور. أو من طبع الله على قلبه وكان من الغافلين.

ومن هذه الاجتماعات الإسلامية ما يتكرر على المسلمين مرتين في السنة وهو الاجتماع لصلاة العيدين يجتمع فيه جميع أهل البلد حتى الحُيّض والعواتق من النساء ليشهدن دعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى. ومن هذه الاجتماعات الدينية العظيمة ما يتكرر على المسلمين مرة واحدة في السنة وهو الاجتماع للوقوف بعرفة وهذا الاجتماع يحضره المسلمون من كافة أقطار الأرض في صعيد واحد محرمين ملبين داعين مستغفرين.

**أيها المسلمون:** إنما شرعت هذه الاجتماعات العظيمة لمصالح عظيمة عاجلة وآجلة يحصل بها التعارف بين المسلمين والتواصل بينهم بالبر والإحسان.

يحصل بها التعارف، والرعاية. يحصل بها التواد والتحابب في القلوب. يحصل بها تفقد بعضهم لأحوال بعض ليعودوا مريضهم. ويشيعوا ميتهم. ويواسوا فقراءهم. يحصل بها تعليم الجاهل. وتذكير الغافل. يحصل بها إظهار قوة المسلمين، وإغاظة الكفار، والمنافقين. يحصل بهذه الاجتماعات تكفير السيئات ورفعة الدرجات. يحصل بها النشاط، والجد في الأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى. وفي الحديث المتفق على صحته. أن **«الصلاة في الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة»**.

**أيها المسلمون:** إن صلاة الجماعة واجبة على الرجال في الحضر والسفر وفي حال الأمان وحال الخوف وجوبًا عينيًا. والدليل على ذلك الكتاب والسنة وعمل المسلمين قرنًا بعد قرن. ومن أجل ذلك عمرت المساجد ورتب الأئمة والمؤذنون. وشرع لها النداء بأعلى صوت: (حي على الصلاة حي على الفلاح) وقال تعالى آمرًا نبيه أن يقيم صلاة الجماعة في حال الخوف: **﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾** [النساء: ١٠٢]. والأمر للنبي ﷺ أمر لأمته ما لم يدل دليل على خصوصيته به. فدلت هذه الآية الكريمة على وجوب صلاة الجماعة حيث لم يرخص للمسلمين في تركها في حال الخوف. فلو كانت غير واجبة لكان أولى الأعذار لتركها عذر الخوف، فإن صلاة الجماعة في حال الخوف يترك فيها كثير من الواجبات في الصلاة مما يدل على تأكد وجوبها. وقد اغتفرت في صلاة الخوف حركات كثيرة وتنقلات وحمل أسلحة ومراقبة لتحركات العدو وانحراف عن القبلة كل هذه الأمور اغتفرت من أجل الحصول على صلاة الجماعة فهذا من أعظم الأدلة على وجوبها وتأكدها.

ومن الأدلة على وجوب صلاة الجماعة ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر. ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً. ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس. ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**» فقد وصف النبي ﷺ في هذا الحديث المتخلفين عن صلاة الجماعة بالنفاق. وهذا أيضًا وصفهم في القرآن الكريم. قال تعالى عن المنافقين: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ [النساء: ١٤٢]. وقال تعالى عنهم: ﴿**وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ [التوبة: ٥٤]. ثم هدد ﷺ المتخلفين عن صلاة الجماعة بأن يحرق عليهم بيوتهم بالنار وهذه عقوبة شنيعة. فوصفهم بالنفاق أولاً وهددهم بالتحريق بالنار ثانيًا ـ ولم يمنعه من ذلك إلا ما في البيوت من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم صلاة الجماعة. مما يدل دلالة صريحة على عظم جريمة المتخلفة عن صلاة الجماعة وأنه مستحق لأعظم العقوبات في الدنيا والآخرة.

وفي صحيح مسلم: أن رجلاً أعمى قال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأله أن يرخص له أن يصلي في بيته فرخص له. فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء؟**». قال: نعم. قال: «**فأجب**» فهذا رجل أعمى أبدى أعذاراً كثيرة ومع هذا لم يسقط عنه حضور صلاة الجماعة. فما حال الذي يتخلف عنها من غير عذر، وهو مجاور للمسجد وأصوات المؤذنين تخترق بيته من كل جانب، يدعى فلا يجيب ويؤمر فلا يمتثل ويعصي فلا يتوب؟!!

**أيها المسلمون:** لقد بلغ من اهتمام صدر هذه الأمة بصلاة الجماعة ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) يعني: إذا كان الرجل منهم لا يستطيع المشي لمرض أو كبر أخذوا بعضديه وساعدوه على المشي حتى يقيموه في صف المسلمين للصلاة. فما بال الذي يتخلف عن الصلاة اليوم وهو صحيح قوي الجسم ـ لقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يحضر الجماعة فقال: هو في النار وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار**»...

أيها المسلمون: ومكان صلاة الجماعة هو المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه. وقد قال النبي ﷺ: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» وروي عن علي رضي الله عنه مثله وزاد: (وجار المسجد من أسمعه المنادي) رواه البيهقي بإسناد جيد - قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ومن تأمل السنة حق التأمل تبين له أن فعلها في المساجد فرض على الأعيان إلا لعارض يجوز معه ترك الجماعة. فترك حضور المساجد لغير عذر كترك أصل الجماعة لغير عذر. وبهذا تتفق الأحاديث وجميع الآثار - انتهى.

وفي إقامة صلاة الجماعة في غير المساجد تعطيل للمساجد أو تقليل من المصلين فيها. ويكون ذلك سببًا لتقليل أهمية الصلاة في النفوس وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [التوبة: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦] ففي هاتين الآيتين تنويه بشأن المساجد وعمارها ووعدهم بجزيل الثواب. وفي ضمن ذلك ذم المتخلفين عنها. لكن إذا دعت حاجة لإقامة صلاة الجماعة في غير المسجد كالموظفين الذين يصلون في محل عملهم؛ لأنهم إذا صلوا في دائرتهم كان أضبط لعملهم وأحزم لجمع الموظفين لأداء الصلاة - لعله لهذه المبررات يكون لهم عذر في عدم الذهاب إلى المسجد نظرًا للمصالح المترتبة على ذلك . . .

أيها المتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر. لقد عصيت ربك وحرمت نفسك ثوابًا عظيمًا. وعرضتها لسخط الله وعقوبته. لقد شاركت المنافقين في صفاتهم وأصبحت أسيرًا للشيطان. لقد سمعت داعي الله فامتنعت عن إجابته مرارًا، ليلاً ونهارًا - فتب لله وحافظ على الجمع والجماعات - فإن الله يتوب على من تاب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٤، ١١٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

## التحذير من ترك صلاة الجماعة

الحمد لله الذي جعل الصلاة كتابًا موقوتًا على المؤمنين. وأمر بإقامتها والمحافظة عليها وأدائها مع جماعة المسلمين - أحمده على نعمه، وأشكره على جزيل منِّه وكرمه، وأشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. توعد من تخلف عن صلاة الجماعة بأشد الوعيد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن مقام الصلاة عظيم. وقد نوّه الله بشأنها في كتابه الكريم. وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين. وهي الفارقة بين المسلم والكافر. وهي عمود الإسلام والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة.

**أيها المسلمون:** إن الشيطان يحرص كل الحرص على صرف المسلم عن هذه الصلاة لعلمه أنه إذا انصرف عنها انصرف عن بقية أحكام الدين من باب أولى. فإنه لا دين لمن لا صلاة له ولا حظ له في الإسلام. كما قال عليه الصلاة والسلام: «**آخر ما تفقدون من دينكم الصلاة**». وإن الشيطان يأتي لصرف المسلم عن هذه الصلاة من طرق كثيرة. فإن تمكن من منعه منها بالكلية فإنه يبذل لذلك كل ممكن. وإن لم يتمكن من منعه منها احتال عليه بمنعه من الصلاة مع الجماعة. ثم يمنعه من أدائها في وقتها. فإن لم يستطع منعه عن الجماعة أغراه بالتكاسل والتأخر عن الحضور إلى المسجد حتى يفوته بعضها ويحرمه فضيلة السبق إلى المسجد وحضور الصلاة من أولها. وهذا هو الواقع اليوم من كثير من المسلمين. فمنهم أعداد كثيرة من جيران المساجد لا يدخلون المساجد للصلاة فيها أو يدخلونها لبعض الصلوات ويتركون بعضها. وأعداد كثيرة تحضر إلى المساجد متأخرة لا تدرك إلا بعض الصلاة مع الإمام أو لا تدرك منها شيئًا. فأما الذين ضيعوا الصلاة مع الجماعة فهؤلاء قد عصوا الله ورسوله وعرضوا أنفسهم لسخط الله واستحقوا العقوبة العاجلة والآجلة. وحرموا أنفسهم خيراً كثيراً. واسمعوا هذه النصوص من كتاب الله وسنة رسوله توجب الصلاة مع الجماعة وتنذر من أخل بهذا الواجب بعذاب أليم. قال الله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [البقرة: ٤٣] فأمر بإقامة الصلاة والركوع مع الراكعين. وهذا يعني فعلها مع جماعة المصلين والأمر المقيد بصفة أو حال لا يكون المأمور ممتثلاً إلا إذا أتى به على تلك الحال أو الصفة. فدلت الآية على أن الصلاة لا بد لها من جماعة تقام فيها. وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣]. فيعاقبهم سبحانه يوم القيامة بأن يحول بينهم وبين السجود هناك؛ لأنه لما دعاهم إلى

السجود في الدنيا في المساجد أبوا أن يجيبوا الداعي. وقد فسر النبي ﷺ إجابة الداعي بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له أن يصلي في بيته فرخص له. فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء؟**». قال: نعم. قال: «**فأجب**». فدل الحديث على أن الإجابة المأمور بها هي الإتيان إلى المسجد لصلاة الجماعة. وقد قال غير واحد من السلف في قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ [القلم: ٤٣] أن معنى يدعون - هو قول المؤذن: حي على الصلاة حي على الفلاح - فيا من تسمعون الأذان وتقعدون في بيوتكم أو في أسواقكم وتتركون الصلاة مع الجماعة إن لم تتوبوا إلى ربكم فستكونون مع هؤلاء يوم القيامة وستفتضحون أمام الله وأمام خلقه.

إن التخلف عن صلاة الجماعة من علامات النفاق، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً. ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**». وفي رواية للإمام أحمد عنه ﷺ: «**لولا ما في البيوت من النساء والذرية أقمت صلاة العشاء وأمرت فتياني يحرقون ما في البيوت بالنار**» إن الرسول هَمَّ أن يحرق على هؤلاء المتخلفين عن صلاة الجماعة ما في البيوت التي تؤويهم عن أداء هذا الواجب العظيم فيذهب الحريق بنفوسهم وأموالهم عقابًا لهم على ترك هذه الشعيرة، وهذه عقوبة غليظة لا تكون إلا على جريمة عظيمة. إنه لو أحرق بيت على من فيه بالنار لفزع الناس من ذلك فزعًا شديداً. ولو فعل ذلك بمن يترك الجماعة لكان جزاءه شرعًا. إن الصحابة كانوا يهتمون بصلاة الجماعة وينكرون بشدة على من تخلف عنها ويصفونه بالنفاق. ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقى الله غداً مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن. فإنهن من سنن الهدى. وإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى. وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم. وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة. ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف. هذا ما قاله عبدالله بن

مسعود عن مكانة صلاة الجماعة عند صحابة رسول الله ﷺ وحكمهم على من تخلف عنها. أنه عندهم منافق معلوم النفاق ينبذونه ويهجرونه. والمتخلف عن الصلاة اليوم أخ عزيز لدينا نكرمه ونخالطه ونعاشره ما كأنه ارتكب جريمة. وما كأنه عصى الله ورسوله.
وهذا مما يدل أن ميزان الصلاة لدينا خفيف وأمرها هين. فتبين لنا من القرآن الكريم والسنّة المطهرة وعمل الصحابة وعمل المسلمين إلى يومنا هذا، وجوب صلاة الجماعة ووجوب الإنكار على من تخلف عنها ومعاقبته في الدنيا والآخرة. فما عذرك يا من تسمع النداء وقد يكون المسجد إلى جانب بيتك وأنت صحيح البدن آمن من الخوف ثم لا تحضر لصلاة الجماعة؟ هل أنت لم تسمع الآيات والأحاديث، أو سمعتها وقلت: (سمعنا وعصينا)؟!
إن حالتنا اليوم أيها المسلمون مع الصلاة حالة سيئة. خف ميزانها لدينا وتساهلنا في شأنها وصار التخلف عنها أمرًا هينًا بل أمرًا عاديًا. فالأسرة الكبيرة في البيت لا يحضر منها إلا الأفراد، وبعض البيوت لا يحضر منها أحد. والذين يحضرون لا ينكرون على المتخلفين وقد يكونون من أولادهم الذين كلفوا بأمرهم بها وضربهم عليها. فأنت ترى البيوت والأسواق مكتظة بالناس ولا يرتاد المساجد منهم إلا الأفراد. والغالبية رضوا بأن يكونوا مع الخوالف. رضوا بالعقوبة. رضوا بوصف النفاق. يا لها من خسارة لا تشبهها خسارة الأرواح والأموال! فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى ربكم من قبل أن تحل بكم نقمته وأنتم لا تشعرون. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].



## في خصائص يوم الجمعة

الحمد لله الذي جعل يوم الجمعة سيد الأيام، واختص به هذه الأمة من بين الأنام. أحمده على نعمه العظام. وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلام. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقبت الليالي والأيام. وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها المسلمون اتقوا الله، لقد اختصكم الله بيوم عظيم وموسم كريم يتكرر عليكم كل أسبوع. قد ضلت عنه الأمم قبلكم وهداكم الله له.

ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا. ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له. والناس لنا فيه تبع، اليهود غداً. والنصارى بعد غد**» وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة. فيه خلق الله آدم. وفيه أدخل الجنة. وفيه أخرج منها. ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**» وكان من هدي النبي ﷺ تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره.

فكان ﷺ يقرأ في فجر هذا اليوم بسورتي «آلم تنزيل، وهل أتىٰ علىٰ الإنسان» وإنما كان ﷺ يقرأ هاتين السورتين في فجر يوم الجمعة؛ لأنهما تضمنتا ما كان وما يكون في يومها فإنهما اشتملتا علىٰ خلق آدم وعلىٰ ذكر يوم القيامة. وحشر العباد. وذلك يكون يوم الجمعة ـ ففي قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما يحدث فيه من الأحداث العظام حتىٰ يستعدوا لذلك. ومن خصائص هذا اليوم استحباب الإكثار من الصلاة علىٰ النبي ﷺ فيه وفي ليلته ـ لأن كل خير نالته هذه الأمة في هذا اليوم وفي غيره من خيري الدنيا والآخرة فإنما نالته علىٰ يد هذا النبي الكريم ـ فينبغي الإكثار من الصلاة عليه. ومن خصائص هذا اليوم استحباب الاغتسال والتنظف والتطيب والسواك ولبس أحسن الثياب لأنه يوم اجتماع المسلمين وعيد الأسبوع ـ فيكون المسلم في هذه المناسبة علىٰ أحسن الأحوال. وأكمل الخصال تعظيماً لهذا اليوم وعملاً بسنة النبي ﷺ ومن خصائص هذا اليوم استحباب التبكير بالذهاب لصلاة الجمعة ماشياً ـ إن أمكن. فإن للماشي إلىٰ الجمعة بكل خطوة أجر صيام سنة وقيامها ـ لما رواه الإمام أحمد بسند صحيح وابن خزيمة وصححه عن رسول الله ﷺ قال: «**من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الإمام فأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها. وذلك على الله يسير**». فما أعظم هذا الأجر يا عباد الله.

هذا أجر المسير والتبكير إلىٰ الجمعة ـ كل خطوة تعادل في الثواب صيام سنة وقيامها ـ أضف إلىٰ ذلك أن المبكر إذا دخل المسجد فاشتغل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن حصل علىٰ خيرات كثيرة والملائكة تستغفر له طيلة بقائه في المسجد ويكتب له أجر المصلي ما دام ينتظر الصلاة.

وكثير من الناس زهد في هذا الأجر في هذا الزمان فصار لا يأتي لصلاة الجمعة إلا في آخر لحظة. فمنهم من يأتي وقت الخطبة فقط. ومنهم من يتأخر إلىٰ الإقامة. ومنهم من

يأتي في آخر الصلاة. وهذا حرمان. وتثبيط من الشيطان. فاتقوا الله ولا تحرموا أنفسكم هذا الثواب العظيم. بكروا إلى الجمعة لتحوزوا هذا الثواب.

ومن خصائص يوم الجمعة أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده. والشهادة له بالوحدانية. ولنبيه بالرسالة. وتذكير العباد بأيام الله وتحذيرهم من بأسه ونقمته. ووصيتهم بما يقربهم إليه. ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره، فالخطبة شرط من شروط صحة الجمعة. وحضورها واستماعها أمر مقصود ومتأكد في حق المصلين قال تعالى: **﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [الأعراف: ٢٠٤] فقد ذكر ابن كثير عن سعيد بن جبير قال: الإنصات يوم الأضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الإمام في الصلاة ـ وهذا اختيار ابن جرير: أن المراد من ذلك الإنصات في الصلاة وفي الجمعة كما جاء في الأحاديث من طلب الإنصات خلف الإمام وحال الخطبة ـ فالإنصات للخطبة إذا سمعها واجب ـ ومن لم ينصت كان لاغيًا ـ ومن لغا فلا جمعة له ـ فحضور الخطبة واستماعها والإنصات لها أمر مقصود للشارع؛ لأن فيها تذكيرًا للمستمع وتعليمًا للجاهل. وموعظة للغافل. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [الجمعة: ٩].

وذكر الله المأمور بالسعي إليه هو الخطبة والصلاة ـ ولهذا يشرع لمن حضر أن يتجه بسمعه وقلبه إلى الخطبة. ولا يعبث ولا يتكلم حال الخطبة وذلك ليسمع ويستفيد. وكثير من الناس اليوم قد غلب عليهم الكسل أو عدم المبالاة فلا يأتون إلى المسجد إلا بعد انقضاء الخطبة أو فوات معظمها فيفوتهم الثواب وتفوتهم الفائدة. وهذا حرمان عظيم.

واعلموا يا عباد الله أن من دخل والإمام يخطب فإنه لا يجوز له الجلوس حتى يصلي ركعتين خفيفتين لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين**» متفق عليه ـ وزاد مسلم: (وليوجز فيهما).

**ومن خصائص يوم الجمعة:** صلاة الجمعة التي هي من آكد فرائض الإسلام ومن أعظم مجامع المسلمين ـ ومن تركها تهاونًا بها طبع الله على قلبه. ومن صلاها وحافظ عليها كفرت عنه من الذنوب الصغائر ما بينها وبين الجمعة الأخرى ـ وأما الذنوب الكبائر فلا تكفر إلا بالتوبة منها ـ وهنا يغلط بعض الجهال حيث يسمع أن الجمع تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى فيحافظ على صلاة الجمعة ويضيع بقية الصلوات الخمس فلا يصلي غير الجمعة ـ

ظانًا أنها تكفيه عن بقية الصلوات - وهذا تحريف للكلم عن مواضعه، وإيمان ببعض الكتاب وكفر ببعضه؛ لأن الرسول ﷺ إنما ذكر أن الجمعة تكفر الذنوب الصغائر دون الكبائر حيث قال ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**». وترك الصلوات الخمس من أكبر الكبائر بل هو كفر بالله فلا تكفره الجمعة - بل لا تصح صلاة الجمعة ممن هذه حاله - حتى يؤدي الصلوات الخمس.

**ومن خصائص يوم الجمعة**: أنه لا يجوز السفر في يومها لمن تلزمه قبل فعلها بعد دخول وقتها بزوال الشمس - وقبل الزوال يكره السفر إلا إن كان سيؤديها في طريقه في جامع آخر.

**ثم اعلموا**: أن من أدرك ركعة من صلاة الجمعة مع الإمام فليضف إليها ركعة أخرى وقد تمت جمعته. ومن أدرك أقل من ركعة فقد فاتته الجمعة. فيدخل مع الإمام بنية الظهر ويصلي أربع ركعات. ومن حضر إلى المسجد فلا يجوز له أن يتخطى رقاب الناس فقد رأى النبي ﷺ وهو على المنبر رجلاً يتخطى رقاب الناس فقال له: «**اجلس فقد آذيت**» ولا يجوز له أن يحجز مكانًا في المسجد ويحرم الناس منه - إلا من عرض له عارض فقام ثم عاد قريبًا - فهو أحق بمكانه. ويتنفل قبل صلاة الجمعة بما شاء من الصلاة حتى يحضر الإمام - وأقل السنة الراتبة بعد الجمعة ركعتان وأكثرها أربع ركعات. ولا راتبة لها قبلها. بل يتنفل بما يشاء . . .



## في الحث على صلاة الجمعة وبيان فضلها

الحمد لله الذي جعل يوم الجمعة من أشرف الأيام. وجعله عيد الأسبوع لأهل الإسلام. وأمرنا بالسعي إلى ذكره عند النداء للصلاة فيه وترك الاشتغال بالدنيا لنتفرغ لذكر الله وأداء الصلاة، لننال الفلاح العاجل والآجل. نحمدك اللهم على نعمة الإسلام وهي النعمة الكبرى. ونشكرك اللهم في الشدة والرخاء وعلى السراء والضراء. ونشهد أن لا إله إلا أنت لك الأمر في الأولى والأخرى. ونشهد أن سيدنا محمدًا عبدك ورسولك الذي قلت له: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]. اللهم صل وسلم تسليمًا كثيرًا عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

**أمـا بعـد:** أيها الناس اتقوا الله، عباد الله: يوم الجمعة يوم مبارك قد فضله الله على سائر الأيام، واختص به المسلمين من بين سائر الأمم، اختص الله هذا اليوم المبارك بخصائص لا توجد في سائر الأيام: منها أنه تقام فيه صلاة الجمعة التي هي من آكد فروض الإسلام. وهي من أعظم مجامع المسلمين وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأفرضه سوى مجمع عرفة. من ترك صلاة الجمعة تهاونًا بها طبع الله على قلبه كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ. وهو اليوم الذي يستحب أن يتفرغ فيه للعبادة. وله على سائر الأيام مزية بأنواع العبادات الواجبة والمستحبة. فالله سبحانه جعل لأهل كل ملة يومًا يتفرغون فيه للعبادة. ويتخلون فيه عن أشغال الدنيا. فيوم الجمعة يوم عبادة. وهو يوم هذه الأمة. وهو في الأيام كشهر رمضان في الشهور. ويوم الجمعة ميزان الأسبوع.

**عباد الله:** إنه يستحب التبكير في الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة. ففي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة. ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن. ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر قبيل خروج الإمام**». فلما كان يوم الجمعة في الأسبوع كالعيد في العام وكان العيد مشتملاً على صلاة وذبح قربان. وكان يوم الجمعة يوم صلاة. جعل الله سبحانه التعجيل فيه إلى المسجد بدلا من القربان وقائمًا مقامه. فيجتمع للرائح فيه إلى المسجد الصلاة والقربان. فانظروا يا عباد الله إلى هذا الفرق العظيم بين أجر من يبكر إلى الجمعة فيأتي في الساعة الأولى، وأجر من يتأخر فلم يأت إلا في الساعة الأخيرة. إنه الفرق بين من يهدي البعير ومن يهدي البيضة. بل إن من يتأخر إلى دخول الإمام فإنها تطوى عنه الصحف ولا يكتب له قربان بعد ذلك. إننا نرى بعض الناس - هداهم الله - يتأخرون عن الحضور إلى الجمعة إلى وقت دخول الإمام ولا يمكنهم الحصول عليها في وقت آخر - إنهم بهذا التأخر يفوّتون على أنفسهم خيرًا كثيرًا وأجرًا جزيلاً. اسمعوا قول الرسول ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام**» رواه مسلم في صحيحه - والمراد غفر له الذنوب الصغائر - كما في قوله سبحانه: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ [النساء: ٣١] - يا أخي المسلم كيف تفوت على نفسك هذا الأجر العظيم

مطاوعة لنفسك الأمّارة بالسوء وطاعة للشيطان الذي لا يريد لك إلا الهلاك؟!

تقدم يا أخي المسلم في وقت مبكر إلى المسجد لانتظار صلاة الجمعة. واعمر وقتك بطاعة الله من الصلاة والذكر وتلاوة القرآن حتى يخرج الإمام فإذا خرج فقد انتهى وقت الصلاة النافلة. وإذا شرع في الخطبة وجب الإنصات وحرم الكلام. فخروج الإمام يمنع الصلاة وخطبته تمنع الكلام. فإن من خصائص هذا اليوم العظيم أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة وتذكير العباد بأيامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره. فيجب حينئذ الإمساك عن الصلاة والاستماع للخطبة بإنصات ومن دخل المسجد والإمام يخطب فلا يجلس حتى يصلي ركعتين خفيفتين. كما أمر النبي ﷺ بذلك.

**أخي المسلم**: إن يوم الجمعة يوم عظيم اختصه الله بخصائص كثيرة لا توجد في غيره من الأيام فقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا له والناس لنا فيه تبع اليهود غدًا والنصارى بعد غد**» وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فهو يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد**» وقد شرع الله لكل أمة في الأسبوع يومًا يتفرغون للعبادة فيه ويتذكرون فيه اجتماعهم يوم الجمع الأكبر قيامًا بين يدي رب العالمين. وكان أحق الأيام بهذا هو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلائق وذلك هو يوم الجمعة فادخره الله لهذه الأمة لفضلها وشرفها. وكان ﷺ يعظم هذا اليوم ويخصه بعبادات لا توجد في غيره من الأيام. فكان ﷺ يقرأ في فجره بسورتي (آلم السجدة. وهل أتى على الإنسان)؛ لأن هاتين السورتين تضمنتا ما كان وما يكون في هذا اليوم فإنهما اشتملتا على ذكر خلق آدم وعلى ذكر يوم القيامة وحشر العباد. وذلك يكون يوم الجمعة. فكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما كان وما يكون في هذا اليوم. ومما يختص به يوم الجمعة كثرة الصلاة على النبي ﷺ فيه وفي ليلته. وأمر ﷺ بالاغتسال في هذا اليوم وهو أمر مؤكد في حق من به رائحة كريهة يحتاج إلى إزالتها بالغسل. ويستحب التطيب فيه وهو أفضل من التطيب في غيره من الأيام. ويستحب أن يلبس فيه أحسن اللباس الذي يقدر عليه. وفي هذا اليوم ساعة الإجابة. وهي الساعة التي لا يسأل الله فيها شيئًا إلا أعطاه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في**

**الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه».**

**أيها المسلمون:** مع هذه المزايا الكثيرة والفضائل العظيمة لهذا اليوم الذي جعله الله موسمًا عظيمًا لنيل الدرجات وتكفير السيئات. نرى بعض الناس لا يقيم لهذا اليوم وزنًا ولا يحسب له حسابًا. ولا يعرف هذا اليوم إلا بأنه يوم عطلة وفراغ يقضيه في اللهو واللعب وربما في المعاصي. يسهر ليله ويقضي نهاره بذلك، لا يعرف عن هذا اليوم إلا أنه يوم نزهة يعطي فيه نفسه ما تشتهي، والبعض من الناس ينفرون من البلد إلى البراري ولا يحضرون صلاة الجمعة. وقد نص العلماء على أنه لا يجوز السفر في يوم الجمعة لمن تلزمه صلاة الجمعة بعد دخول وقتها وذلك حين تزول الشمس حتى يصليها. إلا إذا كان سيؤديها في مسجد في طريقه. وأما السفر في أول النهار فمكروه - هذا حكم السفر الذي قد يكون الإنسان محتاجًا إليه - فكيف بمن يخرج من البلد في هذا اليوم لتضييع الوقت والتغيب عن الصلاة. إن التحريم أو الكراهة في حق هذا أشد. إنه ينبغي للمسلم أن يخصص للخروج يومًا غير يوم الجمعة وإذا خرج يوم الجمعة فليحرص على أداء صلاة الجمعة فيما حوله من المساجد ولا يفرط فيها فهي من فرص العمر.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه. ثم اعلموا رحمكم الله أن من أدرك ركعة من الجمعة مع الإمام فقد أدرك الجمعة فليضف إليها ركعة أخرى بعد سلام الإمام وقد تمت جمعته، ومن جاء بعدما رفع الإمام رأسه من الركعة الثانية فقد فاتته الجمعة فينوي صلاة الظهر ويدخل مع الإمام فإذا سلم قام فصلى أربع ركعات صلاة الظهر. إذا كان قد دخل وقت الظهر.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمعة: ٩] إلى آخر السورة.



## في الزكاة

الحمد لله الذي جعل الزكاة أحد أركان الإسلام. وأوجبها في مال الأغنياء طهرة لهم من البخل والشح والآثام. ومواساة لذوي الحاجة من الفقراء والأرامل والأيتام. أحمده على نعمة الإسلام. وأشكره على مزيد فضله وإحسانه على الدوام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على أداء الزكاة وحذر من منعها

والتساهل في أدائها. صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله واهتموا بأداء الزكاة.

**أيها المسلمون:** إن مقام الزكاة في الإسلام عظيم، فهي أحد أركان الإسلام وهي قرينة الصلاة في كثير من آي القرآن. وقد كان النبي ﷺ يهتم بها اهتمامًا خاصًا فيبعث السعاة لقبضها من الأغنياء وجبايتها لإيصالها إلىٰ مستحقيها وتبرئة ذمم الأغنياء من مسئوليتها وسار علىٰ ذلك خلفاؤه الراشدون؛ وعندما همَّ بعض القبائل بمنع الزكاة بعد وفاة الرسول ﷺ قاتلهم الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتىٰ أخضعهم لحكم الله وقال: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.

**عباد الله:** من جحد وجوب الزكاة فهو كافر مرتد عن دين الإسلام يستتاب فإن تاب وأقر بوجوبها وأدّاها وإلا قتل لأنه مكذب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين. ومن منعها بخلاً مع إقراره بوجوبها أخذت منه قهرًا وأدب أدبًا رادعًا فإن لم يمكن أخذها منه إلا بقتاله قوتل لاتفاق الصحابة علىٰ قتال مانعي الزكاة.

**أيها المسلمون:** هذه عقوبة مانعي الزكاة في الدنيا مع ما قد يعاقبون به من تلف أموالهم بالآفات السماوية من حريق وغيره. وأما عقوبتهم في الآخرة فاسمعوا بيانها من كلام ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ١٨٠]. قال رسول الله ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاع أقرع - وهو الثعبان - له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه** (أي بشدقيه) **فيقول: أنا مالك أنا كنزك**» ثم تلا هذه الآية. أخرجه البخاري. وقال تعالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ**﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥] وثبت عن رسول الله ﷺ في صحيح البخاري ومسلم أنه قال: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنباه وظهره. كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين الناس فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يوضع دينار علىٰ دينار ولا درهم علىٰ درهم ولكن يوسع جلده حتىٰ يوضع كل دينار ودرهم علىٰ حدته.

**عباد الله**: إن الكنز الذي توعد الله صاحبه هو المال الذي لا تؤدىٰ زكاته وليس المراد بالكنز هنا المال المدفون كما قد يفهم بعض الناس. قال ابن عمر: ما أدي زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين وما كان ظاهرًا لا تؤدىٰ زكاته فهو كنز. وقال عمر بن الخطاب: أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونًا في الأرض، وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوىٰ به صاحبه وإن كان علىٰ وجه الأرض.

**أيها المسلمون**: إن الزكاة تجب في أربعة أنواع من المال هي: الأثمان، وعروض التجارة، وبهيمة الأنعام، والخارج من الأرض فتجب في النقدين؛ الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من الأوراق النقدية المستعملة في هذا الزمان. وتجب في عروض التجارة وهي السلع المعروضة للبيع في الدكاكين والمعارض وغيرها من الأقمشة والأطعمة والأشربة وتوابعها والسيارات والمكائن ومواد البناء وقطع الغيار وغير ذلك من الآليات وكذا الأراضي والبنايات المعدة للبيع والتجارة. وكذا المواشي المعدة للبيع والتجارة وتجب الزكاة أيضًا في الخارج من الأرض من الحبوب والثمار، وفي بهيمة الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم بشروط واعتبارات معروفة في كتب الفقه، والذي يهمنا الآن معرفة زكاة النوعين الأولين - النقود وعروض التجارة؛ لأنهما يغلب وجودهما بأيدي أهل المدن. فأما النقود فإنها إذا بلغت نصابًا فأكثر وتم لها حول وهي بيد صاحبها وجب فيها ربع العشر - ومقدار النصاب من الفضة بالريال الفضي السعودي: ستة وخمسون ريالاً أو ما يعادلها من الورق النقدي. ونصاب الذهب بالجنيه السعودي: أحد عشر جنيهًا وثلاثة أسباع جنيه. والربح حوله، حول رأس المال، فلا يبتدأ له حول جديد بل يتبع رأس المال في ذلك. وتجب الزكاة في النقود سواء كانت بيده أو كانت ديونًا له في ذمم الناس. فتجب الزكاة في الدين الثابت سواء كان قرضًا أم ثمن مبيع أم أجرة أم غير ذلك فإن كان الدين علىٰ معسر أو علىٰ مماطل ويخشىٰ أن لا يتمكن من استيفائه فهذا يزكيه إذا قبضه لعام واحد علىٰ الصحيح.

وأما عروض التجارة وهي السلع المعدة للبيع - كما سبق - فيقومها بما تساوي عندما يتم الحول عليها أو علىٰ ثمنها الذي اشتراها به. فإن حولها حينئذ حول ثمنها - سواء كانت قيمتها التي تقدر لها عند رأس الحول بقدر ثمنها الذي اشتراها به أم أقل أم أكثر ويخرج ربع عشر قيمتها. وإن كان له مساهمة في أرض فإنه يسأل كم تساوي تلك الأرض عند

تمام الحول، ثم يخرج زكاة نصيبه منها. ويجب على أهل البقالات والآليات وقطع الغيار وتجار الأقمشة أن يحصوها إحصاءً دقيقًا ويقوموها بما تساوي عند تمام الحول ثم يخرجوا ربع عشر قيمتها ويجب على المسلم أن يتقي الله في ذلك ويحاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح لشريكه لإخراج الزكاة. وأما الأراضي والدور والدكاكين والسيارات المعدة للاستعمال فلا زكاة فيها. والمعدة للآجار لا زكاة فيها أيضًا وإنما تجب الزكاة في أجرتها إذا حال عليها الحول، وبلغت نصابًا بنفسها أو بضمها إلى ما بيده.

**أيها المسلمون**: لقد بين الله مصارف الزكاة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠] فلا يجوز صرفها لغير هذه الأصناف الثمانية ولا يجزي، فلا بد لك أيها المسلم من أمرين الأول: إخراج الزكاة بالوفاء والتمام. والثاني: صرفها في مصرفها الشرعي بأن تدفعها لأحد هذه الأصناف الثمانية. فيعطى منها الفقراء والمساكين وهم من لا دخل لهم أو لهم دخل لا يكفيهم. فيعطون كفايتهم أو تمام كفايتهم لمدة عام حتى يأتي عام الزكاة الثاني. ويعطى منها الغارم لإصلاح ذات البين وهو من تحمل حمالة لإطفاء فتنة بين قبيلتين من المسلمين مثلاً. ويعطى منها الغارم لنفسه وهو من عليه دين لا يقدر على سداده فيعطى من الزكاة ما يسدد به دينه. ويعطى منها ابن السبيل وهو المسافر الذي نفد ما بيده أو ضاع أو سرق فيعطى من الزكاة ما يوصله إلى بلده وإن كان غنيًا في بلده.

**أيها المسلم**: لا تجعل الزكاة وقاية لمالك. بأن تدفعها لمن له عليك حق بدل حقه، ولا تبطل صدقتك بالمن والأذى واحمد الله واشكره إذ رزقك هذا المال. واعلم أن هذه الزكاة تنمي مالك وتطهره وتزيده بركة وتطهر نفسك من الشح والبخل وتورث الرحمة والمودة بين المسلمين وتحصن مالك وتحفظه من الآفات وهي سبب لدفع البلاء والأسقام. وهي تسبب دعاء المسلمين لك بالخير والبركة فأطب بها نفسك ولا يضق بها صدرك.

وأنتم يا من تسألون الناس وتأخذون الزكاة ـ اعلموا أنها لا تحل لغني عنده ما يكفيه لمدة عام. ولا تحل لقوي في بدنه يقدر على الاكتساب والحرفة. فمن أخذها منكم وهو غني عنها لا يريد أكلها وإنما يريد جمع الدراهم والتكثر بها، أو أخذها وهو قوي في بدنه قادر على الاكتساب فإنما يأخذ حرامًا وسحتًا ويأخذ جمراً وعذابًا من جهنم. وقد صح عن رسول الله ﷺ أن الذي يسأل الناس تكثراً ـ أي ليس به حاجة وإنما يريد تكثير ماله ـ فإنما

يسأل جمرًا- وأنه يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم. ويأتي يوم القيامة وقد أثرت مسألته خدوشًا في وجهه. وكثير من هؤلاء المتسولين يكذب على الله وعلى خلقه فيظهر أمام الناس بمظهر الفقير وهو غني، ويظهر أمام الناس بمظهر المريض العاجز وهو قوي معافى، ويظهر أمام الناس بمظهر المصاب بالآفات من العرج والعمى وهو سليم- وهؤلاء إن خفي أمرهم على الناس فلا يخفى على الله؛ لكنهم لا يخافون الله ولا يبالون بالكذب، وقد نزع الحياء منهم فصاروا يضايقون المسلمين في مساجدهم وفي بيوتهم وأسواقهم. وهؤلاء يجب على الحكومة أن تأخذ على أيديهم وتردعهم عن فعلهم القبيح؛ لأنهم مستحقون للعقوبة العاجلة والآجلة نسأل الله العافية والسلامة.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وفضلك عمن سواك. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٣-١٠٥].



## في التحذير من البدع
## بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

الحمد لله الذي أمرنا بالاتباع. ونهانا عن الابتداع. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في العبادة. كما أنه لا شريك له في الخلق والإبداع. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله ليتبع ويطاع. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر الأتباع وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله قد أكمل لنا الدين وأمرنا باتباعه والتمسك به- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فكل عمل ليس له أصل في الشرع ولم يقم عليه دليل من السنة فهو من ابتداع المضلين، وهو من السبل المتفرقة التي تتفرق بمن اتبعها عن سبيل الله. قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**». وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

**عباد الله:** إن البدع تقضي على الدين الصحيح وتحل محل السنن فقد روى الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها**».
وفي البدع مفاسد عظيمة: منها: أنها تحل محل السنن كما سبق. فكلما جاءت بدعة تركت سنة وهكذا حتى يقضى على الدين بالكلية. ولهذا تجدون أصحاب البدع يحرصون عليها أكثر مما يحرصون على السنن؛ لأن الشيطان يزينها لهم.

**ومنها:** أن صاحب البدعة يرى أن الدين ناقص فهو يريد أن يكمله ببدعته. وإلا لو كان يرى أن الدين كامل لاستغنى به عن البدع.

**ومنها** أن أصحاب البدع يزهدون في السنن وتفتر عزائمهم عن العمل بها وينشطون في البدع، فلذلك نجدهم ينفقون أموالهم وينصبون أبدانهم ويضيعون أوقاتهم في إحياء البدع.

**ومنها:** أن البدع تعيد الجاهلية إلى حياة الناس فتورث التفرق والاختلاف، وكل فريق يرى أن ما هو عليه أحسن مما عليه الآخر ـ كما قال الله تعالى: ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [المؤمنون: ٥٣] وكما قال سبحانه: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٣] أما السنن فإنها تجمع الناس وتؤلف بين قلوبهم فيكونون إخوة متاحبين على منهج واحد ودين واحد ممتثلين قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

**ومن مفاسد البدع:** أنها تورث الاستكبار عن الحق، فالمبتدع إذا دعي إلى الحق لا يمتثل ويتمسك ببدعته ويدافع عنها.

**ومن مفاسد البدع:** أنها تفسد الدين الصحيح. وهذا ما يريده شياطين الجن والإنس من الكفار والمنافقين فأعداء الدين يحاولون إفساده بشتى الوسائل، وأهم سلاح يستخدمونه في ذلك هو البدع والخرافات ليشوهوا بها الإسلام ويغطوا بها وجه الدين الصحيح، حتى يظن من لا يعرف حقيقة الإسلام أنه مجموعة من الخرافات والطقوس الفارغة فينصرف عنه من يريد الدخول فيه. أضف إلى ذلك أن الذين يروجون البدع يجنون من ورائها مكاسب مادية أو يتمكنون بها من نيل شهواتهم المحرمة. فكم ينفق في إحياء هذه البدع من أموال؟ وكم يهتك فيها من أعراض بسبب الاختلاط بين الرجال والنساء بلا وازع ولا رادع؟ هذا ولوسائل الإعلام من صحافة وإذاعات دور كبير في ترويج هذه البدع وبثها في أرجاء المعمورة حيث ينقلون لها صوراً حية إلى مختلف البلاد فيغتر بها من يسمع أو يقرأ عنها ويظنها من الدين، كما أن لعلماء السوء دوراً أكبر في إحياء البدع وترويجها وإلباسها لباس

الشرعية. فيتعين على العلماء والخطباء أن يحذروا الناس منها.

**عباد الله:** ومن البدع المحدثة في الدين ما يفعل في هذه الأيام القريبة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج وهو كغيره من الاحتفالات، احتفالات تشتمل على منكرات فظيعة من شرك وبدع، وهذا الاحتفال محدث في دين الإسلام لم (يفعله) رسول الله ﷺ ولا صحابته ولا القرون المفضلة وإنما حدث في العصور المتأخرة من جملة ما حدث من البدع المخالفة للهدي النبوي على نمط ما يفعله النصارى في دينهم، مصداقًا لقول الرسول ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». ومن العجيب أن كثيرًا ممن يحيون بدعة الاحتفال بذكر الإسراء والمعراج يهتمون بهذه البدعة ولا يهتمون بالصلوات الخمس التي حصلت فرضيتها ليلة المعراج فلا يحافظون عليها في أوقاتها مع الجماعة، بل يتهاونون بالصلاة أو لا يصلون أصلاً، لأن الشيطان زيّن لهم البدعة وكره إليهم العبادة المشروعة بل تراهم لا يهتمون بأمر دينهم عامة. لأن الدين في عرفهم ما أحدثوا من البدع والخرافات.

**عباد الله:** لقد كان النبي ﷺ يحذر من البدع فكان يقول في خطبه: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**». وكان صحابة الرسول ﷺ يحذرون من البدع غاية التحذير. فقد بلغ ابن مسعود رضي الله عنه أن عمرو بن عتبة في أصحاب له بنوا مسجدًا بظهر الكوفة فأمر عبد الله بذلك المسجد فهدم ثم بلغه أنهم يجتمعون في ناحية من مسجد الكوفة يسبحون تسبيحًا معلومًا ويهللون ويكبرون. قال: فلبس برنسًا ثم انطلق فجلس إليهم فلما عرف ما يقولون رفع البرنس عن رأسه ثم قال: أنا أبو عبد الرحمن. ثم قال: لقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علمًا، أو لقد جئتم ببدعة ظلمًا - قال: فقال عمرو بن عتبة: نستغفر الله ثلاث مرات. ثم قال رجل من بني تميم: والله ما فضلنا أصحاب محمد علمًا. ولا جئنا ببدعة ظلمًا. ولكنا قوم نذكر ربنا فقال: بلى - والذي نفس ابن مسعود بيده - لئن أخذتم آثار القوم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا - ولئن حرتم يمينًا وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيدًا. اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه. وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].



## البشارة بقدوم شهر رمضان المبارك

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم يتقربون إليه فيها بأنواع الطاعات، فيغفر لهم الذنوب ويرفع لهم الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله. حكم فقدر. وشرع فيسر. ولا يزال يفيض على عباده من أنواع البر والبركات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يحافظون على طاعة ربهم في جميع الأوقات. ويخصون أوقاته الفضائل بمزيد من القربات، وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنه يجب على المسلم أن يعبد ربه ويطيعه في جميع مدة حياته. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] قال بعض السلف: ليس لعمل المسلم غاية دون الموت، وينبغي له أن يخص مواسم الخير بمزيد اهتمام واجتهاد، وقد جعل الله مواسم للعبادة تضاعف فيها الحسنات أكثر من غيرها. ومن هذه المواسم شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، فيا له من موسم عظيم الشأن. وقد قارب حلوله عليكم ضيفًا مباركًا ووافداً كريمًا، فاستقبلوه بالغبطة والسرور، واشكروا الله إذا بلغكم إياه، واسألوه أن يعينكم على العمل الصالح فيه. واسألوه القبول. فقد كان النبي ﷺ يدعو الله ببلوغ رمضان، فقد روى الطبراني وغيره عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو ببلوغ رمضان، فكان إذا دخل شهر رجب قال: «**اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان**». وكان السلف الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان فإذا بلغهم دعوا الله إياه أن يتقبله منهم. وكان ﷺ يبشر أصحابه بقدوم هذا الشهر المبارك. فقد روى ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «**يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك. شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه الرزق، ومن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء**».

قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم. قال رسول الله ﷺ: **«يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائمًا على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن سقى صائمًا سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار»**.

**عباد الله:** لقد بيّن لكم رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف فضل هذا الشهر وما فيه من الخيرات وحثكم على الاجتهاد فيه بالأعمال الصالحة من فرائض ونوافل، من صلوات وصدقات، وبذل معروف وإحسان، وصبر على طاعة الله، وعمارة نهاره بالصيام وليله بالقيام. واجتهاد في الدعاء والذكر، وطلب لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فلا تضيعوه بالغفلة والإعراض كحال الأشقياء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم. فلا يستفيدون من مرور مواسم الخير عليهم، ولا يعرفون لها حرمة، ولا يقدرون لها قيمة.

فيا أيها العاصي تب إلى ربك، وانتبه لنفسك، واستقبل هذا الشهر بالإقبال على الله. فإن الله يغفر الذنوب جميعًا. وداوم على التوبة والاستقامة في بقية عمرك؛ لعل الله أن يختم لك بالسعادة، ولعلك تكتب في هذا الشهر من جملة العتقاء من النار، شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، ويصفد فيه كل شيطان، وتتنزل فيه الخيرات من الرحمن، شهر عظمه الله فعظموه، وضيف كريم سينزل بكم فأكرموه، واحمدوا الله على بلوغه واشكروه.

**عباد الله:** كثير من الناس لا يعرفون هذا الشهر إلا أنه شهر لتنويع المآكل والمشارب فيبالغون في إعطاء نفوسهم ما تشتهي ويكثرون من شراء الكماليات التي لا داعي لها. ومعلوم أن الإكثار من الأكل يكسل عن الطاعة والمطلوب من المسلم في هذا الشهر أن يقلل من الطعام حتى ينشط للعبادة، والبعض الآخر لا يعرف شهر رمضان إلا أنه شهر النوم والبطالة فتجده معظم نهاره نائمًا فينام حتى عن أداء الصلاة المفروضة، والبعض الآخر من الناس لا يعرف شهر رمضان إلا أنه وقت للسهر في الليل على اللهو واللعب

والغفلة فإذا فرغ من سهره تسحر ونام عن صلاة الفجر ـ والبعض الآخر يجلس على مائدة إفطاره ويترك صلاة المغرب مع الجماعة. هذا ما عليه كثير من الناس اليوم في شهر رمضان أنهم يضيعون فيه الواجبات ويرتكبون فيه المحرمات، ولا يخشون الله ولا يخافونه ـ فما قيمة رمضان عند هؤلاء وماذا يستفيدون منه؟! والبعض الآخر من الناس: لا يعرفون شهر رمضان إلا أنه موسم للتجارة وعرض السلع فينشطون على البيع والشراء فيه ويلازمون الأسواق ولا يحضرون المساجد إلا قليلاً من الوقت وعلى عجل، فصار رمضان عندهم موسمًا للدنيا لا للآخرة، يطلب فيه العرض الفاني، ويترك النافع الباقي، وصنف آخر من الناس لا يعرف شهر رمضان إلا أنه وقت للتسول في المساجد والشوارع فيمضي أوقاته بين ذهاب وإياب، ويظهر نفسه بمظهر الفقر والفاقة وهو كذاب مخادع، أو يظهر نفسه بمظهر المصاب بالآفات وهو سليم معافى ـ فيجحد نعمة الله. ويأخذ المال بغير حق، ويضيع وقته الغالي فيما هو مضرة عليه، هذا قدر شهر رمضان في عرف هذه الأصناف من الناس، وهذا من أعظم الحرمان لهم وأشد المصائب عليهم، حيث ضيعوا الفرصة على أنفسهم، وأعرضوا عن فوائد هذا الشهر وصرفوا أوقاته في غير ما هيئت له.

**عباد الله:** كان النبي ﷺ يجتهد في هذا الشهر أكثر مما يجتهد في غيره بل كان يتفرغ فيه من كثير من المشاغل ويقبل على عبادة ربه، وكان السلف الصالح يهتمون بهذا الشهر غاية الاهتمام ويتفرغون فيه للتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة. كانوا يجتهدون في قيام ليله وعمارة أوقاته بالطاعة ـ قال الزهري رحمه الله: إذا دخل رمضان إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. وكانوا يحرصون على الجلوس في المساجد ويقولون: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً ـ وكانوا يحرصون على صلاة التراويح ولا ينصرفون منها حتى ينصرف الإمام. وقد قال النبي ﷺ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه. وقال ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**». رواه أهل السنن.

فاتقوا الله أيها المسلمون وحافظوا على شهركم، وأكثروا فيه من طاعة ربكم، لعلكم تكتبون فيه من الفائزين. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥، ١٨٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

## خصائص شهر رمضان المبارك

الحمد لله - يخلق ما يشاء ويختار . وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المختارﷺ وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار ، صلاة وسلامًا دائمين متعاقبين بتعاقب الليل والنهار ، أما بعد :

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى واشكروه. إن الله سبحانه بعلمه المحيط بكل شيء وبحكمته البالغة يختار ما يشاء من مخلوقاته فيفضل بعضها على بعض . يفضل بعض البشر وبعض الأمكنة والأزمنة على بعض . ومن ذلك تفضيله شهر رمضان على غيره من الشهور . قال تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد فصل النبيﷺ خصائص هذا الشهر في الحديث الذي رواه ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول اللهﷺ في آخر يوم من شعبان فقال : «**أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك. شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه. ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه. وهو شهر الصبر. والصبر ثوابه الجنة. وشهر المواساة. وشهر يزاد فيه الرزق. ومن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء**» . قالوا : يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم . قال رسول اللهﷺ : «**يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائمًا على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن سقى صائمًا سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدًا حتى يدخل الجنة، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما. فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار**» .

**أيها المسلمون**: في هذا الحديث الشريف بيان خصائص هذا الشهر المبارك فقد وصفه النبيﷺ بأنه عظيم مبارك ، وهذان الوصفان يطغيان عليه ميزة خاصة على غيره من

الشهور، فكل لحظة من هذا الشهر تتصف بالعظمة والبركة. بركة في الوقت، وبركة في العمل، وبركة في الجزاء. وأخبرﷺ أن فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر- فمن مزايا هذا الشهر اشتماله على هذه الليلة العظيمة التي لا توجد في غيره- تلكم الليلة التي وصفت في القرآن بأوصاف عظيمة، فهي الليلة التي أنزل فيها القرآن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن القرآن أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر، أي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، وهي ليلة مباركة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] وهي ليلة تتنزل فيها الملائكة بالخيرات كما قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [القدر: ٤] وهي الليلة التي يجري فيها التقدير السنوي كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] وهي ليلة سلام كلها كما قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. فهذه الليلة العظيمة بخيراتها وبركاتها هي من جملة خصائص شهر رمضان المبارك.

ومن خصائصه التي بيّنهاﷺ في هذا الحديث افتراض صيام نهاره واستحباب قيام ليله فصيام نهاره أحد أركان الإسلام فامتاز على غيره باشتماله على أحد أركان الإسلام، واشتمال ليله على صلاة التراويح التي هي من آكد السنن ولا تشرع في غيره من الشهور.

ومن الخصائص التي بينها هذا الحديث لهذا الشهر المبارك كثرة مضاعفة الحسنات فيه. فالسنن تكون فيه بمنزلة الفرائض في الأجر. والفريضة الواحدة فيه تعادل في الأجر سبعين فريضة في غيره. ولم يرد مثل هذا التضعيف في غيره من الشهور.

**ومن خصائصه:** أنه شهر الصبر- أي: حبس النفس عن شهواتها بالصيام. وتحملها مشقة الطاعة والبعد عن مألوفها. والصبر من أشق الطاعات على النفوس ولهذا صار ثوابه الجنة. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

**ومن خصائص هذا الشهر** أنه شهر الجود- الجود من الباري جل وعلا على عباده بالمغفرة والإعتاق من النار. والجود من العباد بعضهم على بعض بالمواساة وإطعام الجائع وسقي الظمآن وتفطير الصائم والرفق بالمملوك.

**ومن خصائصه:** أنه شهر التراحم بين العباد ونزول الرحمة عليهم من الرحمن. فالغني يرحم الفقير، والقوي يرحم الضعيف، والمالك يرحم المملوك، والراحمون يرحمهم الرحمن.

**ومن خصائص هـذا الشهر:** تنوع الخيرات فيه، فأوّله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.

**عباد الله:** جدير بشهر هذه أوصافه وخصائصه أن يفرح بقدومه. ولهذا كان النبي ﷺ يدعو الله أن يبلغه رمضان. فكان ﷺ إذا دخل شهر رجب قال: «**اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان**» وكان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان وذلك لما يعلمونه فيه من الخيرات، وما يعلمونه فيه من الطاعات.

اللهم بلغنا رمضان. وأعنّا على الطاعة في رمضان، وتقبّل منا رمضان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣ - ١٨٥].



## من فضائل شهر رمضان

الحمد لله الذي خص شهر رمضان بالفضل والإحسان، وجعله موسمًا لنيل العفو والغفران. أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، أحمده على نعمه التي لا تزال تتوالى على العباد في كل زمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوجب على العباد صوم شهر رمضان؛ ليضاعف لهم الأجور ويغفر الذنوب والعصيان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان يخص شهر رمضان بمزيد طاعات من صلاة، وتلاوة قرآن، وصدقة، وإحسان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقبت الشهور وتوالت الأزمان وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واسمعوا ما ورد عن رسول الله ﷺ في بيان فضائل شهر

رمضان: عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: « **ياأيها الناس قد أظلكم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا. من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ومن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار. وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا**». قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال رسول الله ﷺ: «**يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائمًا على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن سقى صائمًا سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدًا حتى يدخل الجنة، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. فاستكثروا فيه من أربع خصال. خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما. أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه. وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار**» رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله ﷺ ما مر بالمسلمين شهر خير لهم منه. ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه**».

**أيها المسلمون:** اشكروا الله إذ بلغكم شهر رمضان. وسلوه الإعانة على فعل الخيرات وتقديم الطاعات وأن يتقبل منكم صيامكم وقيامكم. ويغفر لكم سيئاتكم. واعمروا أوقاته بالأعمال الصالحة: فإنها هي التجارة الرابحة فإن ربكم قد أتاح لكم الفرصة وأعطاكم المهلة ومكنكم من العمل الذي ينفعكم فلا تضيعوا هذا الشهر باللهو والغفلة والإقبال على طلب الدنيا.

فإن بعض الناس لا يعرف من شهر رمضان إلا أنه وقت للتفنن في المأكولات والمشروبات فيشغلون ليله بالأكل والشرب والسهر على القيل والقال والمزاح والضحك ويضيعون نهاره بالنوم والكسل. فلم يزدهم رمضان إلا رغبة في الأكل وحرصًا على النوم. وصنف آخر من الناس ينشغلون في رمضان بالبيع والشراء وطلب الدنيا، لأن حركة الأسواق تزيد في رمضان فينتهزونه فرصة لطلب الدنيا. إننا لا نطلب من هؤلاء أن يغلقوا دكاكينهم ويعطلوا الأسباب ولكن نريد منهم أن لا يصرفوا كل الوقت لطلب

الدنيا. وإنما يأخذون من ذلك بقدر لا يطغى على طلب الآخرة ويفوت مواسم العبادة. فقد كان السلف يتفرغون في رمضان حتى من طلب العلم. ويقبلون على الصلاة والتلاوة والذكر.

أيها المسلمون: حافظوا على صيامكم مما يخل به أو يفسده من الأعمال السيئة والأقوال الآثمة فاحفظوا أسماعكم عن سماع ما حرم الله من الأغاني وقول الزور والغيبة والنميمة. واحفظوا أبصاركم عن رؤية ما حرم الله عليكم من المناظر الفاتنة. فإن النظر سهم مسموم من سهام إبليس. واحفظوا ألسنتكم من قول الزور وشهادة الزور والغيبة والنميمة والشتم والسباب. فإن سَابَّكَ أحد فلا ترد عليه بالمثل بل قل: إني صائم. فليس الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب فقط بل هو إمساك كذلك عن كل ما حرم الله.

أيها المسلمون: عليكم بتلاوة القرآن العظيم في هذا الشهر العظيم اقتداء بنبيكم ﷺ فقد كان يلقاه جبريل فيدارسه القرآن في شهر رمضان وكان السلف الصالح يكثرون من تلاوة القرآن في هذا الشهر وأخبارهم في ذلك مشهورة.

ذلكم يا عباد الله لما لهذا الشهر من خاصية بالقرآن على غيره من الشهور قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله عشر حسنات**». ولتكن تلاوتكم للقرآن بتدبر وخشوع وحضور قلب وترتيل لآياته وحسنوا أصواتكم بالتلفظ به ما استطعتم. اقرءوه في المسجد والبيوت وأكثروا من تلاوته وترديده فإنه لا يخلق عن كثرة الرد ولا تفنى عجائبه. ألزموا أولادكم بتلاوته وتفقدوهم في ذلك وشجعوهم بالجوائز التي تشجعهم على تلاوته ولا تتركوهم يهيمون في الشوارع ويضيعون الأوقات في اللعب. فإنهم يشبون على ما عودتموهم. فيا أيها المسلم يا من منّ الله عليك بحفظ كتابه العظيم اشكره على هذه النعمة العظيمة وداوم على تلاوته وتعاهده لا سيما في هذا الشهر المبارك تلذذ بألفاظه وتفكر في معانيه فلا أحلى من كلام الله.

أيها المسلمون: لازموا صلاة التراويح ولا تفرطوا فيها فإن ثوابها عظيم. روى الإمام أحمد والترمذي وصححه أن النبي ﷺ قال: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» وقال ﷺ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه. والتراويح سنة مؤكدة وفعل الصحابة لها مشهور وتلقته الأمة بالقبول خلفًا بعد سلف.

فاحرصوا عليها ولا تتكاسلوا عنها فإنكم بأشد الحاجة إليها لعل الله أن يكتبكم مع الصائمين القائمين. .

أيها المسلمون: استقبلوا شهركم بارك الله لكم فيه بالتوبة والفرح بإدراكه واجتهدوا في استغلال أوقاته الشريفة بما ينفعكم ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] اجعلوه منطلقًا لكم من أسر الشهوات والغفلة إلىٰ نور الطاعة والتقوىٰ لعله يكون منبهًا لكم علىٰ تفريطكم فيما مضىٰ لتستدركوا ما تبقىٰ من أعماركم. فإنه ليس لكم من أعماركم إلا ما عمرتموه بالطاعة، وما ضيعتموه فإنه يكون حسرة عليكم.

أيها المسلمون: هذا شهر البركات. هذا شهر الخيرات. هذا شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران ـ هذا شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من قامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه. فبين أيديكم شهر كريم وموسم عظيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣ ـ ١٨٦].




## فوائد الصيام وآدابه

الحمد لله الذي شرع لعباده الصيام. لتهذيب نفوسهم وتطهيرهم من الآثام. أحمده وهو المستحق للحمد. وأشكره علىٰ نعم تزيد عن العد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أتقىٰ من صلىٰ وصام وحج واعتمر. وأطاع ربه في السر والجهر. صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجه وتمسك بسنته إلىٰ يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. . .

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله، عباد الله. اشكروا الله أن بلغكم شهر رمضان ومكنكم من الصيام والقيام. فإن الصيام من أنفع العبادات وأعظمها آثاراً في تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق. فمن فوائده أنه يسبب تقوى الله تعالى. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] فالصيام يدخل العبد في حظيرة التقوى التي هي فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه فيقي بذلك نفسه من النار ومن جميع المخاوف.

ومن فوائد الصيام: أنه يكسب العبد الخير الكثير في الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ومن فوائد الصيام: أنه يعوّد الإنسان الصبر والتحمل والجلد، لأنه يحمل الإنسان على ترك مألوفه وشهواته عن طواعية واختيار.

ومن فوائده: أنه يمكن الإنسان من الانتصار على نفسه - فإن النفس ميالة إلى الشهوات فإذا أعطاها الإنسان ما تشتهي دائمًا تغلبت عليه وربما انحرفت به إلى ما لا تحمد عقباه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣] فالصائم يملك زمام نفسه وينتصر عليها.

ومن فوائد الصيام: أنه يضعف مجاري الشيطان في البدن؛ لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم. فالعبد إذا أتاح لنفسه ما تطلبه من الشهوات فإن ذلك مما يساعد الشيطان على التمكن منه وإضلاله وحمله على الأشر والبطر وغير ذلك من الخصال الذميمة، والصيام يسد هذا الباب من أساسه ويطرد الشيطان.

ومن فوائد الصيام: أنه يذكر العبد بنعمة الله عليه، فإنه إذا ذاق مسَّ الجوع والعطش، عرف قدر نعمة الله عليه، حيث يسّر له الطعام والشراب في أوقات الحاجة إليه فيشكر الله على ذلك، ويعرف حاجته إلى ربه.

ومن فوائد الصيام: أنه يحمل على الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين - فإن الصائم إذا جاع تذكر الجائعين وإذا عطش تذكر العطاشى فيحمله ذلك على البذل والصدقة والإحسان إلى المحتاجين.

ومن فوائد الصيام: أنه يقمع الكبر والترفع على الناس. فإنه إذا صام الغني والفقير

والملك والصعلوك والشريف والوضيع. فإن العبد يتذكر أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى وأن الناس كلهم عباد الله تجري عليهم أحكامه على حد سواء...

ومن فوائد الصيام: أنه سبب لاجتماع كلمة المسلمين وارتباط بعضهم ببعض. فإنهم يصومون في وقت واحد. ويفطرون في وقت واحد. فكان ذلك مما يسبب ائتلافهم ويزيل أسباب الفرقة والنفرة فيما بينهم.

ومن فوائد الصيام: أنه يسهل فعل الطاعات. فمن يلاحظ حال الصائمين في رمضان وما هم عليه من تحري الطاعة وتحري سبيل الخيرات وابتعادهم عن المعاصي ورغبتهم في الإحسان يدرك أن الصوم من أعظم أسباب الهداية. ويدرك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وقوله ﷺ: «الصوم جنة» أي: وقاية من المحذور...

ومن فوائد الصيام: أنه يسبب صحة البدن يخلي المعدة من أخلاط الطعام المضرة. ففيه صحة للقلب من الأخلاق الذميمة وصحة للبدن من الأمراض المؤذية إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى...

عباد الله: واعلموا أن للصوم آدابًا تجب مراعاتها. فالصائم. هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور. وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث. فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه. وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه. فيخرج كلامه نافعًا صالحًا. وكذلك أعماله فهو بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك. كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم. هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب.

ومن آداب الصيام: أن لا يكثر من الطعام في الليل بل يأكل بمقدار فإنه ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه. ومتى شبع أول الليل لم ينتفع بنفسه في باقيه. وكذلك إذا شبع وقت السحر لم ينتفع بنفسه في غالب النهار؛ لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور ثم أنه يفوت المقصود من الصيام بكثرة الأكل؛ لأن المراد من الصيام أن يذوق طعم الجوع ويكون تاركًا للمشتهى.

ومن آداب الصيام: تأخير السحور بحيث يبدأ الصيام عند طلوع الفجر الثاني قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ومن آداب الصيام: تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس إما بمشاهدة أو سماع أذان المغرب. وبعض الناس يخلون بذلك بحيث يسهرون معظم الليل ثم يتسحرون وينامون قبل الفجر بساعة أو أكثر وهؤلاء قد ارتكبوا عدة أخطاء:

**أولاً**: أنهم صاموا قبل وقت الصيام.

**ثانيـاً**: ربما تركوا صلاة الفجر مع الجماعة فعصوا الله بترك ما أوجب عليهم من صلاة الجماعة.

**ثالثـاً**: ربما يخرجون صلاة الفجر عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد طلوع الشمس وهذا خطر عظيم قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥] وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ﴾ [مريم: ٥٩] والسهو والإضاعة المذكوران في الآيتين هما إخراج الصلاة عن وقتها. فاتقوا الله يا عباد الله. ولا تبنوا دينكم من جانب وتهدموه من جانب آخر فإن الإسلام ينبني على خمسة أركان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ⑱③ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].



## العشر الأواخر

الحمد لله الذي أتاح لعباده أوقات الفضائل ومواسم العبادة. ليتزودوا فيها من الأعمال الصالحة ويتوبوا إلى ربهم من الأعمال السيئة. وليضاعف لهم فيها الأجور. ويعرضهم فيها لنفحات جوده وينزل عليهم فيها من رحمته وإحسانه. أحمده على نعمه وأشكره على جزيل إحسانه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع فيسر. ورحم وغفر. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. كان يغتنم مواسم الفضائل ويحث على اغتنامها

ويحذر من إضاعتها نصحًا للأمة وحرصًا على جلب الخير لها ودفع الشر عنها. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بهديه وساروا على سنته. وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أنكم تستقبلون عشرًا مباركة هي العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم، إنها العشر التي اختصها الله بالفضائل والأجور الكثيرة والخيرات الوفيرة. فمن خصائص هذه العشر: أن النبي ﷺ كان يجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره. وفي الصحيحين عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله. وهذا شامل للاجتهاد في هذه العشر بجميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة قرآن. وذكر الله بالتسبيح والتهليل والاستغفار والصدقة وغير ذلك. وفي هذين الحديثين وما جاء بمعناهما أن النبي ﷺ كان يتفرغ للعبادة في هذه العشر. فينبغي لك أيها المسلم أن تتفرغ فيها من أعمال الدنيا أو تخفف منها وتشتغل بالعبادة اقتداء بنبيك وطلبًا للأجر وغفران الذنوب. ومن خصائص هذه العشر المباركة: الاجتهاد في قيام الليل، وتطويل الصلاة بتطويل القيام فيها والركوع والسجود. وإيقاظ الأهل والأولاد ليشاركوا المسلمين في إظهار هذه الشعيرة ويشتركوا في الأجر والثواب ويتربوا على العبادة وتعظيم هذه المناسبات الدينية. وهذا أمر يغفل عنه الكثير من الناس فيتركون أولادهم يلعبون في الشوارع ويسهرون لمزاولة أمور تضرهم في دينهم ودنياهم.

وأنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن ترى كثيرًا من المسلمين تمر بهم هذه الليالي العظيمة وهم وأهلوهم وأولادهم في غفلة معرضون. فيمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم. يسهرون معظم الليل في اللهو الباطل فإذا جاء وقت القيام والتهجد ناموا وفوتوا على أنفسهم خيرًا كثيرًا لعلهم لا يدركونه بعد عامهم هذا. وحملوا أنفسهم وأهلهم وأولادهم أوزارًا ثقيلة لم يفكروا في سوء عاقبتها. إن هذا من تلاعب الشيطان بهم وصده إياهم عن سبيل الله.

قد يقول قائل: إن هذا القيام نافلة وأنا يكفيني المحافظة على الفرائض. والجواب عن ذلك أن نقول: إن المحافظة على الفرائض فيه خير كثير ولا تسأل إلا عنها. ولكن ما الذي يدريك أنك أديت الفرائض بالوفاء والتمام! فأنت بحاجة إلى النوافل ليكمل بها نقص الفرائض يوم القيامة. روى الترمذي وغيره: (قال الرب سبحانه انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك؟) والله سبحانه فرض

الفرائض وعلم من عباده أنهم سيقصرون في إتمامها وإكمالها فشرع لهم النوافل لجبر هذا التقصير - رحمة بهم - شرع نوافل من جنس الواجبات فجعل من الصلاة ما هو واجب وما هو تطوع. وجعل من الصدقات ما هو واجب وما هو تطوع. وجعل من الصيام. ما هو واجب وما هو تطوع. ومن الحج ما هو واجب وما هو تطوع. ولا تكاد تجد واجبًا إلا وبجانبه تطوع من جنسه. ثم لو فرضنا أنك وفيت الفرائض حقها. فأنت مأمور بالاقتداء بنبيك ﷺ فقد كان يقوم من الليل على الدوام ولا سيما في هذه العشر. وقد قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لرجل: لا تدع قيام الله فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو - قالت: كسل - صلى قاعدًا. وفي رواية عنها قالت: بلغني عن قوم يقولون: إن أدينا الفرائض لم نبال ألا نزداد ولعمري لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم ولكنهم قوم يخطئون بالليل والنهار وما أنتم من نبيكم وما نبيكم إلا منكم والله ما ترك رسول الله ﷺ قيام الليل - تشير رضي الله عنها إلى أنه ينبغي للمسلم الاقتداء بنبيه فلا يدع قيام الليل.

أيها المسلمون: ومن خصائص هذه العشر أنها يرجى فيها مصادفة ليلة القدر التي قال الله فيها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] قال النخعي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها - وألف شهر يا عباد الله ثلاثة وثمانون عامًا وأربعة أشهر. فالعمل في هذه الليلة لمن وفقه الله خير من العمل في ثلاثة وثمانين عامًا وأربعة أشهر.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» وقوله: «**إيمانًا واحتسابًا**» يعني: إيمانًا بالله وبما أعد فيها من الثواب للقائمين فيها واحتسابًا للأجر وطلب الثواب. وهذه الليلة في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**». ولن تظفر بهذه الليلة إلا إذا قمت ليالي العشر كلها. فقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فيزدادوا تقربًا إلى الله تعالى وثوابًا وأخفاها أيضًا اختبارًا للعباد ليتبين بذلك من كان جادًا في طلبها حريصًا عليها ممن كان كسلان متهاونًا فإن من حرص على شيء جد في طلبه. . . أرأيتم لو أعلن عن مساهمة في شركة يؤمل فيها الناس حصول المربح أليسوا يزدحمون على المساهمة فيها ويتحملون التعب وبذل الأموال في سبيل ذلك؟ ومن فاتته الفرصة منهم ندم ندامة شديدة. فما بالهم يعرضون عن المساهمة في الجنة لدى أرحم الراحمين الذي يربح العاملون عنده أضعافًا مضاعفة بغير حساب؟ إنه

الحرمان والخذلان ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

أيها المسلمون: ومن خصائص هذه العشر المباركة مشروعية الاعتكاف فيها. وهو اللبث والبقاء في المساجد مدة هذه الأيام المباركة للتفرغ لطاعة الله عز وجل وهو من السنن الثابتة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد اعتكف النبي ﷺ واعتكف أصحابه معه وبعده. والاعتكاف: انقطاع عن الناس وتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده طلبًا لفضله وثوابه وطلبًا لليلة القدر ويشتغل المعتكف بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة ولا يخرج من المسجد إلا لما لا بد له منه - ليخلو بربه ويتزود لنفسه من الأعمال الصالحة في هذا الموسم العظيم فينبغي لمن يتمكن من إحياء هذه السنة أن يبادر إليها لما فيها من الأجر العظيم وتدريب النفس على الطاعة. إن إحياء هذه السنة التي تركت في هذا الزمان أولى من العمرة فإن النبي ﷺ لم يعتمر في هذا الشهر بينما كان يعتكف إلى أن لقي ربه. وترى الناس يتسابقون إلى العمرة ويحرصون عليها وهذا شيء طيب ولكن الاعتكاف آكد.

ومن لم يتمكن من الاعتكاف فليحافظ على بقية الطاعات الواجبة والمسنونة من التبكير إلى المساجد والجلوس فيها لتلاوة القرآن والذكر والعبادة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١-٥].



## ختام الشهر

الحمد لله المتوحد بالعز والبقاء الذي قضى بالفناء والزوال على أهل هذه الدار. ليدلنا بذلك على أن لكل نازل رحيلاً وانتقالاً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. أهلَّ علينا شهر رمضان ليفيض فيه الإحسان على خلقه ويغفر لهم الذنوب ويضاعف لهم الأعمال الصالحة. ثم حكم بانقضائه وانتقاله فمن رابح فيه صار شاهدًا له عند الله بالخير. وشافعًا لديه في تخليصه من العذاب وتمكينه من نيل الثواب. ومن خاسر فيه قد ضيع

أوقاته الشريفة ومواسمه العظيمة باللهو والغفلة والتفريط . فصارت حياته عليه وبالاً . وصار شهر رمضان شاهداً عليه عند الله بالتفريط والإضاعة . وخصمًا له يقيم الحجة عليه عند أحكم الحاكمين بما ضيع من حقوقه وانتهك من حرمته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على اغتنام الأوقات قبل الفوات . وأمر بالاستغفار من التقصير والهفوات . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً .

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله . أيها المسلمون هذا شهر رمضان قد قرب رحيله عنكم فمن كان منكم محسنًا فيه فليحمد الله على ذلك وليبشر بعظيم الثواب من الملك الوهاب . ومن كان مسيئًا فيه فليتب إلى الله توبة نصوحًا . فإن الله يتوب على من تاب . وليحسن الختام فإن الأعمال بالخواتيم . . أيها المسلم يا من بنيت حياتك على الاستقامة في هذا الشهر المبارك دم على ذلك في بقية حياتك ولا تهدم ما بنيت بعودك إلى المعاصي فتكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا . يا من أعتقه مولاه من النار . إياك أن تعود إليها بفعل المعاصي والأوزار . يا من اعتاد حضور المساجد وعمارة بيوت الله بالطاعة وأداء صلاة الجمعة والجماعة . واصل هذه الخطوة المباركة ولا تقلل صلتك بالمساجد فتشارك المنافقين الذين (لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) ولا تهجر المساجد وتنقطع عنها نهائيًا فيختم الله على قلبك . قال رسول الله ﷺ على أعواد منبره: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**» رواه الإمام مسلم . . يا من تعودت تلاوة القرآن في هذا الشهر داوم على تلاوته . ولا تقطع صلتك به فإنه حبل الله المتين . وهو روح من أمر الله وهدىً ونور وشفاء لما في الصدور . هو شفيعك عند ربك وحجتك يوم القيامة فلا تعرض عنه بعد رمضان فإنه لا غنى لك عنه بحال من الأحوال . . يا من اعتدت قيام الليل استمر في هذه المسيرة الطيبة فاجعل لك حظًا مستمراً من قيام الليل ولو كان قليلاً ترفع فيه حوائجك إلى ربك وتكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦] وتكون مع المستغفرين بالأسحار . . . يا من اعتدت الصيام في رمضان امض في هذه العادة الحميدة فإن الصيام لا يزال مشروعًا في العام كله وهناك أيام من السنة حث النبي ﷺ على صيامها - منها صيام ستة أيام من شوال قال ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر**» رواه مسلم فصم هذه الست في أول شوال أو في وسطه أ في آخره صمها متتابعة أو متفرقة في الشهر . ولا تتركها فتحرم هذا الثواب العظيم ومنها صيام ثلاثة أيام من كل شهر . ومنها صوم

يوم عرفة. ومنها صيام يوم عاشوراء ويوم قبله أو بعده. ومنها صيام يوم الإثنين والخميس. ومنها صيام عشر ذي الحجة. ومنها صيام شهر الله المحرم. كل هذه أيام يستحب صيامها ومن أراد الزيادة فليصم يومًا ويفطر يومًا كما أرشد إلى ذلك النبي ﷺ. يا من تعودت في هذا الشهر المبارك بذل الصدقات والإحسان واصل مسيرتك الخيرة في بقية السنة فتصدق (إن الله يجزي المتصدقين) وتحر في صدقتك المحاويج المتعففين عن السؤال.

وهكذا أيها المسلمون: إن انقضى شهر رمضان فإن عمل المؤمن لا ينقضي قبل الموت قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] وقال عيسى عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون: لقد شرع الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك عبادات تزيدكم من الله قربًا، فشرع لكم صدقة الفطر وهي فريضة فرضها رسول الله ﷺ على الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد وهي زكاة البدن. وطهرة للصائم من اللغو والإثم. وهي شكر لله على إتمام الصيام والأعمال الصالحة في هذا الشهر. وهي إحسان إلى الفقراء. ويجب أن يخرجها المسلم عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجة وأولاد وسائر من ينفق عليهم. ولا يجب إخراجها عن الحمل الذي في البطن. لكن يخرجها عنه من باب الاستحباب. ويخرجها في البلد الذي وافاه تمام الشهر وهو فيه. وإن كان من يلزمه أن يفطر عنهم في بلد وهو في بلد آخر فإنه يخرج فطرتهم مع فطرته في البلد الذي هو فيه. ويجوز أن يفوضهم في إخراجها عنه وعنهم في بلدهم. ومن لزمت غيره فطرته فأخرجها عن نفسه فلا بأس. ووقت إخراجها يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد ويستمر إلى صلاة العيد. ويجوز تعجيلها قبل يوم العيد بيوم أو يومين. أي في اليوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين. وقبل ذلك لا يجوز. وتأخير إخراجها إلى صباح العيد قبل الصلاة أفضل. وإن أخر إخراجها عن صلاة العيد من غير عذر أثم ويلزمه إخراجها ولو تأخرت عن يوم العيد ويكون ذلك قضاء.

فتبين بذلك أنه لا بد من إخراج الفطر في حق المستطيع. وأن وقت الإخراج ينقسم إلى وقت جواز وهو ما قبل العيد بيوم أو يومين. ووقت فضيلة وهو ما بين غروب الشمس ليلة العيد. إلى صلاة العيد. ووقت إجزاء مع الإثم وهو ما بعد صلاة العيد إلى آخر اليوم. ووقت قضاء وهو ما بعد يوم العيد. والمستحق لزكاة الفطر هو المستحق لزكاة المال فيدفعها إليه أو إلى وكيله في وقت الإخراج. فإن لم يجد من يريد دفعها إليه ولا وجد وكيله في

الوقت المحدد للإخراج دفعها إلى غيره من المستحقين. ولا يودعها عند آخر وهو غير وكيل للمستحق. كما يفعل بعض الجهال. ومقدار صدقة الفطر عن الشخص الواحد صاع من البر أو من الشعير أو من التمر أو من الزبيب أو من الأقط. ويخرج من هذه الأصناف ما كان معتادًا أكله في البلد وكذلك يخرج من غيرها مما يغلب استعماله في البلد كالأرز والذرة والدخن وغيرها، فالعبرة بالطعام الذي يغلب استعماله في البلد فيخرج منه. ولا يجزئ دفع القيمة بأن يخرج الدراهم عن زكاة الفطر لأن ذلك يخالف ما أمر به ﷺ ويخالف عمل الصحابة رضي الله عنهم فلم يكن إخراج القيمة معروفًا في عصر النبي ﷺ ولا عصر صحابته مع أن الدراهم كانت موجودة عندهم. وقد قال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**». وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» أي مردود عليه. فإخراج القيمة بدل زكاة الفطر تغيير لما سنه رسول الله ﷺ. وكفى بذلك إثمًا مبينًا. فاحذروا ذلك ولا تلتفوا لمن يفعله أو يفتي به. فكل يؤخذ من قوله ما وافق الدليل ويترك منه ما خالفه لأنه يخطئ ويصيب. إلا رسول الله ﷺ فإنه معصوم من الخطأ. والله تعالى يقول: ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [النساء: ٥٩].

**أيها المسلمون**: ومما شرعه الله لكم في ختام هذا الشهر التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد. وصفة التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد. ويسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت إعلانًا لتعظيم الله وشكره. والنساء تكبر سرًا لأنهن مأمورات بالتستر. قال تعالى: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٥]. وشرع الله لكم في ختام الشهر صلاة العيد. وهي من تمام ذكر الله عز وجل. وإنما كان يوم الفطر من رمضان عيدًا لجميع الأمة لأنه يعتق فيه أهل الكبائر من الصائمين من النار. فيلحق فيه المذنبون بالأبرار. كما أن يوم النحر هو العيد الأكبر لأن قبله يوم عرفة وهو اليوم الذي لا يرى في يوم من أيام الدنيا أكثر عتقاء من النار منه. فمن أعتق من النار في اليومين فله يوم عيد. ومن فاته العتق في اليومين فله يوم وعيد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ**﴾ [البقرة: ١٨٥] الآية.



## الخطبة الثانية في ختام الشهر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الربوبية والإلهية والأسماء والصفات. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بين لأمته طريق النجاة. وحذر من طريق الغي والهلكات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الناس اشكروا الله على استكمال شهر رمضان بالصيام والقيام. واسألوه القبول والعفو عن التقصير. وواصلوا بقية دهركم بالأعمال الصالحة فإن رب الشهور واحد والجزاء على الأعمال واقع في جميعها. فلا تكونوا كالذين يمسكون عن المعاصي في رمضان فإذا انسلخ عادوا إلى الإثم والعصيان. وأتبعوا رمضان بقبيح الأفعال وذميم الخصال. فيكونون كالذين بدلوا نعمة الله كفرًا ونكثوا ما عاهدوا الله عليه في رمضان من التوبة وهدموا ما بنوا فيه من الأعمال الصالحة.. وإن أناسًا يحصل منهم بعد رمضان إسراف في الشهوات. وإقبال على استعمال الملاهي واستماع المغنين والمغنيات. فكأنهم بهذا يعلنون تضايقهم من رمضان وفرحهم بانقضائه حتى كأنه عدو وانتصروا عليه. وما هكذا ينبغي أن تكون حالة المسلم بعد فراغ العبادة. إن المشروع للمسلم بعد الفراغ من العبادة أن يستغفر الله. فالاستغفار ختام الأعمال الصالحة كلها فتختم به الصلاة والحج وقيام الليل وتختم به المجالس. فكذلك ينبغي أن يختم صيام رمضان بالاستغفار. والله تعالى يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إنه لا مانع من تناول الطيبات. وفعل المباحات. وإظهار الفرح والسرور بالعيد. بل ذلك مستحب مع المحافظة على فعل ما أوجب الله وترك ما حرم الله. وعدم الإسراف والخيلاء. ومع الاستغفار والتوبة وسؤال الله أن يتقبل منا صالح الأعمال. فقد كان الصحابة مع جلالة ما يؤدون من صالح الأعمال يخافون أن ترد عليهم كما ذكر الله عنهم بقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] وأخبارهم في ذلك مشهورة.

إن كثيراً من الناس تضيع أوقاتهم بعد العيد بالسهرات والرقصات الشعبية واللهو واللعب وربما تركوا الصلوات في أوقاتها أو مع الجماعة. فكأنهم يريدون بذلك أن يمحوا

أثر رمضان من نفوسهم إن كان له فيها أثر . ويجددوا عهدهم مع الشيطان الذي قل تعاملهم معه في شهر رمضان . إن أولئك حريون أن لا يقبل منهم رمضان . لأن من شروط صحة التوبة العزم على عدم العودة إلى الذنب بعدها . وهؤلاء تركوا الذنوب تركًا مؤقتًا ثم عادوا إليها . وهذا لا يعتبر توبة . لأنهم إنما تركوها لعارض . ثم عادوا إليها بعد زواله . فاتقوا الله عباد الله . إن أصدق الحديث كتاب الله . إلخ .



## حالة الناس بعد شهر رمضان

الحمد لله مصرف الشهور . ومقدر المقدور . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور . جعل لكل أجل كتابًا . ولكل عمل حسابًا . وجعل الدنيا مزرعة للآخرة وسوقًا يتزوّد منه العباد . فيا سعادة من أحسن اختيار الزاد . ويا شقاوة من ضيع نفسه ونسي يوم المعاد . أحمد ربي على نعمه الظاهرة والباطنة . وأشهد أن لا إله إلا الله . له الخلق والأمر . وإليه المصير يوم الحشر . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . كل حياته جهاد وعمل . فما زال يعبد ربه حتى حضره الأجل ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين كل دهرهم رمضان . فما كان دخوله يزيد من اجتهادهم . وما كان خروجه ينقص منه . وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله (فإن خير الزاد التقوى) .

عباد الله: كنتم في شهر الخير والبركة تصومون نهاره وتقومون من ليله وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعًا في ثوابه وخوفًا من عقابه . ثم انتهت تلك الأيام وقطعتم بها مرحلة من حياتكم لن تعود إليكم وإنما يبقى لكم ما أودعتموه فيها من خير أو شر . وهكذا كل أيام العمر مراحل تقطعونها يومًا بعد يوم في طريقكم إلى الدار الآخرة . فهي تنقص من أعماركم . وتقربكم من آجالكم . ويحفظ عليكم ما عملتموه فيها لتجازوا عليه في الدار الباقية ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] .

حل عليكم شهر رمضان لترجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة . وتتربوا على

فعل الطاعات وترك المحرمات وتلقوا دروس الصبر. وتنتصروا على النفوس الأمارة بالسوء. فما تنقضي أيام هذا الشهر المبارك إلا وقد ألفتم الطاعة. وكرهتم المعصية. وتربيتم على الأخلاق الفاضلة فتيقظتم بعد غفلة. وحضرتم بعد طول غياب. وعرفتم قدر الحياة وقيمة العبادة.

**عباد الله:** والآن انقضى شهر رمضان فلا ترجعوا بعده إلى المعاصي فإن رب الشهور واحد. ولا تهدموا ما بنيتم فيه من صالح الأعمال ـ فإن من علامة قبول الحسنة إتباعها بالحسنة. وإن الرجوع إلى المعاصي بعد التوبة منها أعظم جرمًا وأشد إثمًا مما كان قبل ذلك. وإن أمامكم ميزانًا توزن فيه حسناتكم وسيئاتكم **﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]. والشهور مزرعة للأعمال. ومواقيت للآجال.

**عباد الله:** إن انقضى موسم رمضان فبين أيديكم موسم يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات وهو الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده تدعون لحضورها في المساجد. لتقفوا بين يدي مولاكم وتدعوه وتستغفروه وتسألوه من فضله. فأجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم. ومن لا يجب داعي الله، فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك: في ضلال مبين. وبين أيديكم موسم يتكرر كل أسبوع وهو صلاة الجمعة ويوم الجمعة الذي اختص الله به هذه الأمة وفيه ساعة الإجابة التي لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئًا وهو قائم يصلي إلا أعطاه إياه. وبين أيديكم مواسم في جوف الليل وفي وقت الأسحار. وخزائن ربكم ملأى لا تغيضها نفقة. ويده سحاء الليل والنهار. فإنه لا غنى بكم عنه طرفة عين في أي لحظة من اللحظات فليست حاجتكم إليه في رمضان فقط. فما بال أقوام يقبلون في رمضان على الطاعة فإذا انسلخ تنكروا وتغيرت أحوالهم. لقد سئل بعض السلف عن مثل هؤلاء فقال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان. لقد كانت تمتلئ المساجد بهؤلاء في الصلوات الخمس وعندما انسلخ رمضان اختفوا وامحت آثارهم إلى المساجد وقبعوا في بيوتهم. كأنهم استغنوا عن الله أو كأن الواجبات سقطت عنهم والمحرمات أبيحت لهم خارج رمضان نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن العمى بعد البصيرة. ومن الكفر بعد الإيمان. قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾** [محمد: ٣٣] فكما أن الحسنات يذهبن السيئات فكذلك السيئات تقضي على الحسنات. وقد

قيل: ذنب بعد توبة أقبح من سبعين قبلها.

بكى بعض السلف عند الموت فسئل عن ذلك فقال: أبكي على ليلة ما قمتها وعلى يوم ما صمته. فإذا كان الإنسان سيندم عند الموت على ترك النوافل فما بالكم بندامة من ضيع الفرائض. إن شهر رمضان يجب أن يودع بالاستغفار وطلب القبول فقد كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان فإذا بلغهم إياه. وعملوا فيه عملاً صالحًا دعوا الله ستة أشهر أن يتقبله منهم فكل زمانهم رمضان، وكثير من أهل هذا الزمان يودعونه ويتبعونه بالمعاصي وترك الواجبات وفعل المحرمات. إن الله يأمرنا أن نختم شهر رمضان بالتكبير وشكر الله على تمام النعمة حيث يقول سبحانه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] والرسول ﷺ يحثنا على أن نتبعه بصيام ستة أيام من شهر شوال، فروى مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر**». وإنما كان صيام رمضان وإتباعه ستًا من شوال يعدل صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان عن عشرة أشهر وستة أيام من شوال عن شهرين. وفي معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة:

منها: أن صيام هذه الستة بعد رمضان كصلاة النافلة بعد الفريضة يكمل بذلك ما حصل في صيام رمضان من خلل ونقص. فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة. وأكثر الناس يقع في صيامه للفرض خلل ونقص فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من صيام النفل.

ومنها: أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان فإن الله إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده كما قال بعضهم: ثواب الحسنة الحسنة بعدها. كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة على رد الحسنة التي عملها وعدم قبولها.

ومنها: أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرًا لهذه النعمة. فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان وإعانته عليه ومغفرته لذنوبه أن يصوم له شكرًا عقب ذلك.

ومنها: أن العودة إلى الصيام بعد الفطر يدل على رغبته في الصيام وأنه لم يمله ولم يستثقله.

عباد الله: إن مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعد خروجه من تبديل نعمة الله كفرًا. فمن عزم على معاودة المعاصي بعد رمضان فصيامه عليه مردود.

وباب الرحمة في وجهه مسدود. إن هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام كلها مقادير الآجال. ومواقيت الأعمال. ثم تنقضي سريعًا وتمضي جميعًا. والذي أوجدها وابتدعها. وخصها بالفضائل وأودعها. باق لا يزول. ودائم لا يحول. هو في جميع الأوقات إله واحد. ولأعمال عباده رقيب ومشاهد. فاتقوه وداوموا على طاعته واجتناب معصيته فإن كل وقت يخليه العبد من طاعته فقد خسره. وكل ساعة يغفل فيها عن ذكر ربه تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

عباد الله: إن فضل الله عليكم متواصل ومواسم المغفرة لا تزال متتالية لمن وفقه الله لاغتنامها. فإنه لما انقضى شهر رمضان دخلت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام. فكما أن من صام رمضان وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه. فكذلك من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه. فما يمضي من عمر المؤمن ساعة من الساعات. إلا ولله فيها عليه وظيفة من وظائف الطاعات. فالمؤمن يتقلب بين هذه الوظائف ويتقرب بها إلى مولاه.

فاشكروا الله على هذه النعم واغتنموها بطاعة الله ولا تضيعوها بالغفلة والإعراض.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٤-٥٩].



## في فضل أيام التشريق

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم يتقربون إليه فيها بأنواع الطاعات ويتطهرون بها من أدران السيئات. أحمده على نعم لا تزال تتوالى على مر الأوقات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وما له من الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول مسارع إلى الخيرات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين. وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** فيا عباد الله اتقوا الله واشكروا نعمة الله عليكم حيث هيأ لكم مواسم الخيرات وشرع لكم من أنواع الطاعات ما يرفع به درجاتكم ويكفر خطاياكم. ومن ذلك هذه الأيام التي أنتم فيها ـ وهي أيام التشريق المباركة وهي أيام منى. أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث نبيشة الهذلي أن النبي ﷺ قال: «**أيام منى أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل**». وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ بعث في أيام منى مناديًا ينادي: لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل. وفي رواية: أيام أكل وشرب وصلاة، وفي رواية: أنها هي الأيام المعدودات التي قال الله عز وجل فيها: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**﴾ [البقرة: ٢٠٣]. وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر. وقد أمر الله بذكره في هذه الأيام المعدودات كما قال النبي ﷺ: «**إنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل**».

**عباد الله:** وذكر الله عز وجل المأمور به في هذه الأيام أنواع متعددة. منها ذكر الله عز وجل عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها بعد السلام وذلك من فجر يوم عرفة إلى آخر اليوم الثالث من أيام التشريق. ويسمى بالتكبير المقيد فإذا سلم من الصلاة المكتوبة قال: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله. والله أكبر الله أكبر. ولله الحمد.

ومن ذكر الله عز وجل في هذه الأيام ـ ذكره بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك من الهدي والأضاحي. فإن ذبح الأضاحي سنة مؤكدة من سنة إبراهيم الخليل عليه السلام. ومن سنة خاتم المرسلين نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فيذبح المسلم الأضحية عنه وعن أهل بيته. ويذبح الأضحية عن الأموات من أقاربه وعن غيرهم من المسلمين. وفيها أجر عظيم. وثواب جزيل. ويأكل من هذه الأضاحي ويهدي منها لجيرانه ويتصدق منها على الفقراء والمساكين. ويمتد وقت ذبح الأضاحي إلى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر من ذي الحجة على الصحيح من أقوال العلماء. والسن المجزئ فيها من الضأن ما تم له ستة أشهر ومن المعز ما تم له سنة. ومن البقر ما تم له سنتان ومن الإبل ما تم له خمس سنين. وتجزئ الشاة عن الرجل وأهل بيته وتجزئ البقرة والبدنة عن سبع أضاح. . ويتجنب المعيبة والمريضة والهزيلة. وأفضل كل جنس من هذه الأجناس أسمنه وأوفره لحمًا ثم أغلاه ثمنًا ـ قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج: ٣٢].

ومن ذكر الله عز وجل في هذه الأيام المباركة ذكره على الأكل والشرب، فإن المشروع في الأكل والشرب أن يسمي الله في أوله ويحمده في آخره. وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**أن الله عز وجل يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة ويحمده عليها**». وقد روي أن من سمى على أول طعامه وحمد الله على آخره فقد أدى ثمنه ولم يسأل بعد عن شكره.

ومن ذكر الله عز وجل في هذه الأيام المباركة ذكره بأداء المناسك فيها من الوقوف بالمشاعر والطواف والسعي ورمي الجمار وغير ذلك بالنسبة للحجاج.

ومن ذكر الله في هذه الأيام المباركة ذكره بالتكبير المطلق في كل أوقاتها فقد كان عمر رضي الله عنه يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيراً. وقد قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾ [البقرة: ٢٠٠] وقد استحب كثير من السلف كثرة الدعاء بقوله: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١] فهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير وكان النبي ﷺ يكثر منه فإنه يجمع خير الدنيا والآخرة. قال الحسن: الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة. وفي الآخرة: الجنة.

**عباد الله**: إن أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر وبذلك تتم النعم. وفي قول النبي ﷺ إنها أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل إشارة إلى أن الأكل في أيام الأعياد والشرب إنما يستعان به على طاعة الله عز وجل وقد أمر الله في كتابه بالأكل من الطيبات والشكر له بالطاعات. فمن استعان بنعم الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله عليه وبدلها كفراً، فاحذروا من ذلك يا عباد الله ولا تجعلوا هذه الأيام المباركة أيام غفلة عن ذكر الله وأيام اشتغال باللهو واللعب والإعراض عن طاعة الله فتلكم حال الأشقياء. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: ١٥٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في وداع العام الهجري

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً. والحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه

وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله واعتبروا بما ترون وتسمعون . تمر الشهور بعد الشهور والأعوام بعد الأعوام ونحن في سبات غافلون . ومهما عشت يا بن آدم فإلى الثمانين أو التسعين . وهبك بلغت المئين . فما أقصرها من مدة وما أقله من عمر . قيل لنوح عليه الصلاة والسلام وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً : كيف رأيت هذه الدنيا؟ فقال : كداخل من باب وخارج من آخر . فاتقوا الله أيها الناس وتبصروا في هذه الأيام والليالي فإنها مراحل تقطعونها إلى الدار الآخرة حتى تنتهوا إلى آخر سفركم . وكل يوم يمر بكم فإنه يبعدكم عن الدنيا ويقربكم من الآخرة . فطوبى لعبد اغتنم هذه الأيام بما يقربه إلى الله . طوبى لعبد شغلها بالطاعات . واتعظ بما فيها من العظات . تنقضي بها الأعمال ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤].

عباد الله: جمعتكم هذه هي آخر جمعة من هذا العام الهجري فبعد أيام قلائل سيطوئ سجله ويختم عمله . فهنيئاً لمن أحسن فيه واستقام . وويل لمن أساء وارتكب الإجرام . فهلم نتساءل عن هذا العام . كيف قضيناه . ولنفتش كتاب أعمالنا كيف أمليناه ؟ فإن كان خيراً حمدنا الله وشكرناه . وإن كان شراً تبنا إلى الله واستغفرناه . كم يتمنى المرء تمام شهره . وهو يعلم أن ذلك ينقص من عمره . وأنها مراحل يقطعها من سفره . وصفحات يطويها من دفتره . وخطوات يمشيها إلى قبره . فهل يفرح بذلك إلا من استعد للقدوم على ربه بامتثال أمره .

عباد الله: ألم تروا إلى هذه الشمس كل يوم تطلع وتغرب . ففي طلوعها ثم غروبها إيذان بأن هذه الدنيا ليست بدار قرار ، وإنما هي طلوع ثم غروب . ألم تروا إلى هذه الأعوام تتجدد عاماً بعد عام . فأنتم تودعون عاماً شهيداً عليكم . وتستقبلون عاماً جديداً مقبلاً إليكم . فبماذا تودعون العام الماضي وتستقبلون العام الجديد .

فليقف كل منا مع نفسه محاسباً ماذا أسلفت في عامها الماضي . فإن كان خيراً ازداد وإن يكن غير ذلك أقلع وأناب . فإنما تمحى السيئة بالحسنة . قال ﷺ : « **وأتبع السيئة الحسنة تمحها** » . ليحاسب كل منا نفسه عن فرائض الإسلام وأدائها . عن حقوق المخلوقين والتخلص منها . عن أمواله التي جمعها من أين جاءت وكيف ينفقها .

أيها الناس: حاسبوا أنفسكم اليوم فأنتم أقدر على العلاج منكم غدًا. فإنكم لا تدرون ما يأتي به الغد. حاسبوها في ختام عامكم وفي جميع أيامكم. فإنها خزائنكم التي تحفظ لكم أعمالكم. وعما قريب تفتح لكم فترون ما أودعتم فيها. روي أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «**أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم. وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم. إن المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه. وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه. ومن دنياه لآخرته. ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت**». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: (إنكم تغدون وتروحون إلى أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته: (أيها الناس حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا. وزنوها قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على الله). ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

عباد الله: لنتذكر بانقضاء العام انقضاء العمر. وبسرعة مرور الأيام قرب الموت. وبتغير الأحوال زوال الدنيا وحلول الآخرة. فكم ولد في هذا العام من مولود وكم مات فيه من حي. وكم استغنى فيه من فقير. وافتقر فيه من غني. وكم عز فيه من ذليل. وذل فيه من عزيز ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

أيها المسلم: راجع نفسك على أي شيء تطوي صحائف هذا العام: فلعله لم يبق من عمرك إلا ساعات أو أيام. فاستدرك عمرًا قد أضعت أوله. فإن عمر المؤمن لا قيمة له. قال النبي ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك. وصحتك قبل سقمك. وغناك قبل فقرك. وفراغك قبل شغلك. وحياتك قبل موتك**» هكذا أوصانا رسول الله ﷺ باغتنام هذه الخمس قبل حلول أضدادها. ففي الشباب قوة وعزيمة فإذا هرم الإنسان وشاب ضعفت قوته وفترت عزيمته. وفي الصحة نشاط وانبساط فإذا مرض الإنسان انحط نشاطه وضاقت نفسه وثقلت عليه الأعمال. وفي الغنى براحة وفراغ فإذا افتقر الإنسان اشتغل بطلب العيش لنفسه ولعياله. وفي الحياة ميدان فسيح لصالح الأعمال فإذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. فاتقوا الله عباد الله واستدركوا ما فات بالتوبة واستقبلوا ما بقي بالعمل الصالح. فإن

إقامتكم في هذه الدنيا محدودة وأيامكم معدودة وأعمالكم مشهودة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً (١٢) وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٢-١٥].



## في الهجرة النبوية

الحمد لله الذي شرع الهجرة والجهاد، لنشر الدين وقمع الفساد. نحمده تعالى إذ نصر عبده وأعز جنده. وهزم الأحزاب وحده. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المهاجر بدينه من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام. والقائل: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة. ولا تنقطع التوبة حتى تخرج الشمس من مغربها**». صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وسلم تسليمًا كثيراً.

أيها المسلمون: اتقوا الله واشكروه على نعمة الإسلام. فقبل البعثة النبوية. كان الناس إلا من شاء الله ـ على الضلال. يعيشون على النهب والسلب والقتال. يعبدون الشجر والحجر والأصنام والأولياء والصالحين. ويتبعون كل كاذب وساحر وكاهن ودجال. فبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. فهدى به من الضلالة. وعلم به من الجهالة. وبصر به من العمى فقام بأداء رسالة ربه خير قيام. فبشر وأنذر. وصدع بأمر الله تعالى وجهر. وجعل المشركون يسخرون منه ويستهزءون به ويؤذونه أشد الأذى ويعذبون من آمن به ليردوهم عن دينهم. وكان عمه أبو طالب يحميه من أذى قومه. وكانت زوجه خديجة رضي الله عنها تؤنسه وتعينه. واشتد أذى قومه له ولمن آمن به. ومات عمه أبو طالب وزوجه خديجة في عام واحد فاشتد حزنه ﷺ وتطاول عليه المشركون. واشتدت به ﷺ الكربة وضاق به الحال. فخرج ﷺ من مكة إلى أهل الطائف ليدعوهم إلى الله لعلهم يؤمنون به ويناصرونه حتى يبلغ رسالة ربه فقابل رؤساءهم وعرض عليهم ما جاء إليهم من أجله. فردوا عليه ردًا قبيحًا وأغروا عبيدهم

وغلمانهم يسبونه ويرمونه بالحجارة حتى أصابوا رجله، وسال الدم من عقبه عليه الصلاة والسلام. فرجع عنهم قاصدًا مكة ولكن أنى له بمكة وفيها ألد أعدائه ـ لقد تكالبت عليه الأعداء من كل جهة ـ وحينئذ لجأ إلى ربه ومد يديه ودعا بهذا الدعاء العظيم حيث قال: **«اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الرحمين. أنت رب المستضعفين. وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري. إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات. وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل عليّ غضبك أو أن ينزل بي سخطك. لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»**. وقد سمع الله عز وجل شكواه فما أتم دعاءه حتى أرسل إليه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق الأخشبين على أهل مكة ـ وهما الجبلان اللذان هي بينهما ـ فقال ﷺ: **«بل أستأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئًا»**. وبقي ﷺ أيامًا في طريقه بين الطائف ومكة. وقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل على أهل مكة وقد أخرجوك فقال ﷺ: **«يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجًا ومخرجًا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه»** ثم انتهى إلى مكة ودخلها في جوار المطعم بن عدي وأتى البيت العتيق وطاف به ـ والمطعم بن عدي وأولاده محدقون به وهم مدججون بالسلاح يحرسونه حتى دخل النبي ﷺ بيته. وبعد ذلك قيض الله له الأنصار من أهل المدينة فالتقوا به في موسم الحج فآمنوا به وبايعوه على أن يمنعوه إذا قدم إليهم في المدينة مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم فأذن الله لرسوله بالهجرة إليهم فهاجر في شهر ربيع الأول بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته وخرج بصحبته أبو بكر الصديق رضي الله عنه ـ خرجا من مكة خفية لحرص المشركين على منعه من الهجرة ـ واختفيا في غار ثور ثلاثة أيام والمشركون يطلبونهم من كل وجه. حتى وقفوا على الغار الذي اختفيا به فيقول أبو بكر للنبي ﷺ: «يا رسول الله والله لو نظر أحدهم إلى قدمه لأبصرنا فيقول رسول الله ﷺ: **«لا تحزن إن الله معنا»**.

وقد سجل الله ذلك في قوله سبحانه: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٤٠]. فلما سمع الأنصار بخروجه إليهم جعلوا يخرجون كل يوم إلى حرة المدينة ليستقبلوا رسول الله ﷺ حتى يشتد بهم حر الظهيرة فيرجعوا إلى بيوتهم. إلى أن حان اليوم الذي أشرفت به طلعة رسول الله ﷺ عليهم ففرحوا به فرحًا شديدًا واجتمعوا إليه

يحيطون به متقلدي السيوف كل واحد منهم يأخذ بزمام ناقة الرسول ﷺ يريد منه أن ينزل عنده. وهكذا جاء الفرج وحان النصر ووجد النبي ﷺ والمهاجرون معه إخوانًا لهم من الأنصار **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر: ٩]. ولما وجد النبي ﷺ الدار والمنعة والأنصار شرع الله له جهاد الكفار الذين يصدون عن سبيل الله فأظهره الله عليهم وأيده بنصره وبالمؤمنين فما هي إلا أعوام قليلة حتىٰ عاد إلىٰ مكة التي أخرج منها فدخلها فاتحًا معززًا منصورًا تحيط به جيوش التوحيد وكتائب الإسلام فدخلها من أعلاها مكبرًا مهللاً خاضعًا لربه شاكرًا لنعمته وطاف بالبيت ودخل الكعبة المشرفة وحطم ما حولها وما عليها من الأصنام وقال لقريش التي أخرجته بالأمس: «**يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟**» قالوا: خيرًا. أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «**فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته ـ لا تثريب عليكم اليوم ـ اذهبوا فأنتم الطلقاء**». ثم أرسل إلىٰ اللات والعزىٰ ومناة وغيرها من الأصنام من يهدمها.

أيها المسلمون: تذكروا هذه الهجرة العظيمة وما فيها من العبر في كل وقت فاقتدوا بنبيكم ﷺ في الجهاد والصبر والثبات علىٰ الدعوة إلىٰ دين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم اليأس ـ اقرءوا سيرة نبيكم وأحداثها العظام ليقوىٰ يقينكم ويزيد إيمانكم وتنمو معلوماتكم. ولا تكونوا كالذين نسوا هذه الذكريات فلا يلتفتون إليها إلا علىٰ رأس السنة حين يقيمون ما يسمونه بالاحتفال بذكرىٰ الهجرة النبوية ـ وهذا الاحتفال بدعة لم يفعله الرسول ﷺ ولا صحابته ولو كان خيرًا لم يتركوه.

إن المطلوب من المسلمين أن يطلعوا علىٰ سيرة نبيهم غير متقيدين بوقت أو احتفال وأن يعملوا بما يعلمون منها. لأن هؤلاء الذين يقيمون الاحتفال بهذه الذكرىٰ غالبهم لا يعمل بسنة الرسول ولا ينفذ شرعه ولا يقيم دينه فهم والعياذ بالله يقولون ما لا يفعلون فعلينا أن نتجنب هذه الطريقة البدعية وأن ندرس سيرة نبينا كما كان يدرسها سلفنا الصالح قولاً وعملاً. وفق الله الجميع لذلك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأحزاب: ٢١].



## في قصة موسى عليه السلام وصيام يوم عاشوراء

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين. ولا عدوان إلا على الظالمين. والحمد لله الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. وأشهد أن لا إله إلا الله من اعتصم به حماه ووقاه. ومن أعرض عنه وعصاه أهلكه وأرداه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده. فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن في قصص الأنبياء والمرسلين عبرة لأولي الألباب. ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]. وإن من أعظم قصص المرسلين ما قصه تعالى عن كليمه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فقد ذكر سبحانه قصته في مواضع متعددة مبسوطة تارة ومختصرة تارة. وذلك أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا يستضعف طائفة منهم وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن خليل الله إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض وقد تسلط عليهم هذا الظالم الغاشم الكافر يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع. ولما بلغه أنه سيخرج من ذرية إبراهيم من بني إسرائيل غلام يكون هلاكه على يديه أمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذا الغلام. ولن يغني حذر من قدر. فاحترز كل الاحتراز أن لا يوجد موسى حتى جعل رجالاً وقوابل يدورون على النساء الحوامل ويعلمون ميقات وضعهن فلا تلد امرأة ذكراً إلا ذبحه من ساعته. ولما ولد موسى عليه السلام ضاقت به أمه ذرعًا وخافت عليه فألهمها الله أن اتخذت له تابوتًا أي صندوقًا وكانت دارها مجاورة لنهر النيل. فوضعت موسى في ذلك التابوت وألقته في النهر فحمله الماء حتى مر على دار فرعون ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٨] ولما فتحوا التابوت وجدوا فيه ذلك الغلام ووقع نظر امرأة فرعون عليه وأحبته حبًا شديداً. فلما جاء فرعون طلبت منه أن لا يقتله ودافعت عنه وقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]. وقد أنالها الله ما رجت منه من النفع فهداها الله بسببه وأسكنها جنته. ولما استقر هذا الغلام في دار فرعون أرادوا أن يغذوه

بالرضاع فلم يقبل ثديًا فحاروا في أمره. واجتهدوا على تغذيته بكل ممكن فلم يقبل كما قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢]. فأرسلوه مع القوابل لعلهم يجدون من المراضع من يقبل ثديها فرأته أخته ولم تظهر أنها تعرفه بل قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢] ففرحوا بذلك وذهبوا معها إلى منزلهم فأخذته أمه والتقم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه وكان ذلك بتقدير الله وعنايته قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [القصص: ١٣] فلما كبر موسى عليه السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبته إلى تبني فرعون له وتربيته في بيته وكان يركب مراكبه ويلبس مثل ما يلبس. وفي يوم من الأيام دخل المدينة في وقت غفلة من أهلها ووجد رجلين يتضاربان أحدهما من شيعة موسى أي من بني إسرائيل والآخر من عدوه أي: من جماعة فرعون فضرب موسى الذي من عدوه فنتج عن ذلك وفاته. وندم موسى على ذلك فدعا الله وسأله المغفرة فغفر له. ثم فر هاربًا لما سمع أن جماعة القتيل يريدون قتله فتوجه إلى أرض مدين ووصل إليها وتزوج هناك ومكث عشر سنين أو ثمان سنين يرعى الغنم ثم رجع بزوجته يريد أرض مصر وفي طريقه أكرمه الله برسالته وأوحى إليه بوحيه وخاطبه بكلامه العظيم وأرسله إلى فرعون بالآيات والسلطان المبين. أرسله إلى فرعون الذي تكبر على الملأ وقال: أنا ربكم الأعلى. فدعاه إلى الله. فأنكر فرعون وقال: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] فأجابه موسى بأنه هو ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الدخان: ٧] ففي خلق السموات والأرض وما بينهما من الآيات ما يوجب الإيقان بأنه هو الرب المستحق للعبادة وحده، فقال فرعون لمن حوله مستهزءًا ساخرًا بموسى ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥] فذكره موسى بأصله وأنه مخلوق من عدم ومتسلسل من آباء سبقوه وهلكوا وأن الله هو رب العالمين ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ٢٦] وحينئذ بهت فرعون وانقطعت حجته فلجأ إلى دعوى أن موسى مجنون لا يؤخذ كلامه فرد عليه موسى بأن الجنون هو إنكار الرب العظيم ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨]. فلما عجز فرعون عن رد الحق لجأ إلى الإرهاب فتوعد موسى بالسجن ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩] وهكذا لم يملك حجة يرد بها الحق إلا التهديد. فما زال موسى يأتي بكل آية أكبر من أختها فيحاول فرعون إخفاءها وردها. ويفتخر بقوته وسلطانه فيقول: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]

ويحقر موسى فيقول: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ [الزخرف: ٥٢-٥٤] ولما تمادوا في كفرهم وطغيانهم أوحى الله تعالى إلى موسى أن يخرج بالمسلمين من أرض مصر ليلاً. فخرج بهم فساروا مستمرين قاصدين بلاد الشام فلما علم فرعون بذهابهم غضب عليهم غضبًا شديدًا وجمع جيشه وجنوده ليلحقهم ويمحقهم ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ۝٥٦ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٣-٥٨]. ليجعلها لموسى وقومه من بعدهم فركب في جنوده طالبًا موسى وقومه فأدركهم عند شروق الشمس قريبًا من البحر. وتراءى الجمعان ولم يبق إلا المقاتلة فعند ذلك ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] وذلك لأنهم انتهوا في طريقهم إلى البحر فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه وهذا ما لا يستطيعه أحد. والجبال عن يسرتهم وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة وفرعون قد غالقهم وسد عليهم طريق الرجعة في جيوشه وجنوده وقد عرفوا منه البطش والفتك فشكوا إلى نبي الله موسى ما هم فيه وقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] فقال لهم الرسول الصادق المصدوق: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] فأوحى الله إليه ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣] فتقدم صلوات الله وسلامه عليه إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه فلما ضربه انفلق وانفتح اثني عشر طريقًا يابسة لا وحل فيها وصار الماء السيال بين هذه الطرق كأطواد الجبال. فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين ودخل فرعون وجنوده في أثرهم. فلما جاوزه موسى وقومه وخرج آخرهم منه. وتكامل فرعون وقومه في داخل البحر أطبقه الله عليهم وعاد إلى حالته الأولى فأغرقهم أجمعين.

فانظروا رحمكم الله إلى ما في هذه القصة العظيمة من العبر. وقد وقع هذا الحديث العظيم والنصر المبين الذي ظهر فيه الحق على الباطل في يوم عاشوراء أي اليوم العاشر من شهر المحرم. فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: **«ما هذا اليوم الذي تصومونه؟»** فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، قال النبي ﷺ لأصحابه: **«أنتم أحق بموسى منهم فصوموا»**).

فيستحب يا عباد الله صيام هذا اليوم شكرًا لله ـ فقد صامه كليم الله موسى شكرًا لله وصامه نبينا محمد ﷺ وأمر بصيامه وقال ﷺ: **«أحتسب على الله أن يكفر السنة التي**

قـبله». وينبغي للمسلم أن يصوم اليوم الذي قبله لتحصل مخالفة اليهود بذلك فقد قال ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع. فصوموا اليوم التاسع والعاشر أو العاشر والحادي عشر».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٥-٢٦].



## في إنكار بدعة الاحتفال بمناسبة مولد النبي ﷺ

الحمد لله الذي من على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في خلقه وملكه سبحانه وتعالى عما يشركون. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه. المبعوث بالدين القويم أرسله رحمة للعالمين. وإمامًا للمتقين وحجة على الخلائق أجمعين ﷺ وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن أعظم نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض بعثة محمد خاتم النبيين. بعثه على حين فترة من الرسل. فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على أهل الأرض طاعته. فكان ﷺ دعوة أبيه إبراهيم حين قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]. وكان بشرى أخيه عيسى بن مريم حين قال: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. وكان رؤيا أمه حين رأت في المنام قبل ولادته أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام. لقد تحققت فيه هذه الصفات الثلاث فكان إجابة لدعوة الخليل ومصداقًا لبشارة المسيح. وتعبيراً لرؤيا أمه. فقد جعله الله سراجًا منيراً استنارت به الأرض بعد

ظلمتها. واهتدت به البشرية بعد حيرتها. فكان النعمة العظمى والمنحة الكبرى التي تفضل الله بها على خلقه. لقد ولد ﷺ بمكة المشرفة عام الفيل في شهر ربيع الأول. وهو العام الذي أغار فيه ملك الحبشة على الكعبة يريد هدمها فصده الله عنها وأنزل به وبجيشه أعظم عقوبة كما ذكر الله في الكتاب العزيز. فكان في ذلك حماية للبيت الحرام. وإرهاصًا لبعثة هذا النبي عليه الصلاة والسلام. شب ﷺ على الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة. وبعثه الله برسالته على رأس الأربعين من عمره، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أنزل الله عليه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قال ﷺ: «**تركتكم على المحجة البيضاء**» فأعاد للحنيفية السمحة ملة إبراهيم صفاءها وضياءها وأماط عنها ما علق بها من أوضار الجاهلية وضلالاتها. وجمع الله به الأمة بعد شتاتها. ثم لحق بالرفيق الأعلى ﷺ.

**عباد الله**: وإن واجبنا نحو هذه النعمة العظيمة أن نشكر الله عليها بالتمسك بها والجهاد في سبيلها والمحافظة عليها. وذلكم باتباع هذا الرسول ﷺ والاقتداء به وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه. وأن نحبه أكثر مما نحب أنفسنا وأولادنا وآباءنا وأمهاتنا. لأن الخير كل الخير في اتباعه وطاعته. قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]. ومحبته ﷺ تقتضي طاعته واتباعه. وترك ما نهى عنه. فمتابعة هذا الرسول تتحقق بامتثال أوامره واجتناب مناهيه. فكل عمل من أعمال العبادة يجب أن يكون موافقًا لما شرعه هذا الرسول ﷺ وما لم يشرعه فهو بدعة مردودة. قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» ويقول: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**».

**عباد الله**: والبدع التي أحدثها الجاهلون أو المغرضون كثيرة. منها ما يتكرر كل عام في شهر ربيع الأول من إقامة محافل بمناسبة مولد الرسول وربما سموا ذلك عيد المولد الشريف. وهذا الاحتفال أو هذا العيد بدعة منكرة ما أنزل بها من سلطان. إن يتبع أصحابها ومروجها إلا الظن وما تهوى الأنفس. فهو بدعة. لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولم يكن من سنته. ولم يفعله أصحابه رضي الله عنهم وهم أسبق الناس إلى الخير. ولم يفعل في القرون المفضلة وإنما حدث فعله في القرن السادس للهجرة تقليدًا للنصارى الذين

يحتفلون بمولد المسيح عليه السلام. وقد نهانا ﷺ عن التشبه بهم. فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**» فهذا الاحتفال بدعة وتشبه بالكفار. أضف إلى ذلك ما يجري فيه من المنكرات التي أعظمها الشرك الأكبر من دعاء الرسول وطلب الحاجات وتفريج الكربات منه، وإنشاد الأشعار الشركية بمدحه وكذا يحصل في هذه الاحتفالات اختلاط النساء بالرجال مما يغري بفعل الفواحش. مع ما ينفق في هذه الاحتفالات من أموال باهظة من أناس ربما لا يؤدون الزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام. ومن العجيب أن هؤلاء الذين يحتفلون بمولد الرسول ﷺ هم في الغالب لا يعملون بسنته ولا يحكمون بشريعته بل ربما لا يصلون الصلوات الخمس التي هي عمود الإسلام.

عباد الله: إن الله سبحانه لم ينوه في القرآن بولادة الرسول ﷺ وإنما نوه ببعثته فقال: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ**﴾ [آل عمران: ١٦٤]. هي التي تحققت بها المنة الربانية. ومنذ بعثته إلى وفاته وكل لحظة من حياته الطيبة نعمة على البشرية. فكل حياته بعد البعثة عبادة وجهاد ونفع للمسلمين لا يختص ذلك بيوم معين من حياته فيجب على المسلمين الاقتداء به والعمل بشرعه في جميع الأيام والساعات لا في يوم معين. ولا في شهر معين.

وإذا كان قصد هؤلاء المحتفلين بيوم ولادة الرسول ﷺ إحياء ذكره والتنويه بشرفه ﷺ وتذكر سيرته كما يقولون فهذا مشروع للمسلم في كل وقت حسبما شرعه الله فالله قد رفع لنبيه ذكره في مناسبات تتكرر في اليوم والليلة كالأذان والإقامة والخطب. فإذا ذكر الله في هذه المواطن ذكر بعده الرسول ﷺ. يتكرر هذا في اليوم والليلة أبد الدهر لا في يوم معين من السنة. بل لا تصح صلاة فرض أو نافلة. بدون الصلاة عليه في التشهد الأخير. عند جمع من العلماء هذا ما شرعه الله في حق هذا الرسول فيجب إحياؤه والعمل به. وترك ما شرعه الناس من البدع.

عباد الله: إنما تناولنا هذه المسألة بالتنبيه على إنكارها وبطلانها لأنها تفعل في البلاد المجاورة لنا وتصل إلينا صورتها الصوتية في الإذاعات ويصل إلينا ذكرها في الجرائد والمجلات. فربما يغتر بها بعض الجهال عندما يسمعها، ويستحسنها فيحاول أن يفعل مثلها. فليعلم الجميع أن هذا منكر وبدعة وإن كثر فاعلوه ومروجوه[1] فلا تغتروا به وفقنا الله

---

[1] الذين يقيمون هذه البدعة وغيرها من البدع ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: جهلة مقلدون كالذين قال الله فيهم: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾. =

وإياكم للتمسك بكتابه وسنة نبيه . وإن رغب عنها الأكثرون .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران : ٣١ ، ٣٢] .



## في الحث على مخالفة الكفار

الحمد لله الذي أمرنا بالاقتداء بسيد الأبرار . ونهانا عن التشبه بالمشركين والكفار . أحمده على ما أولانا من النعم . وصرف عنا من النقم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً .

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا الله واعتزوا بدينكم . عباد الله إن الله سبحانه قد أغنى المسلمين وأنعم عليهم بشريعة كاملة شاملة لكل مصالح الدين والدنيا . وعلق السعادة في الدنيا والآخرة على العمل بها والتمسك بهديها . قال تعالى : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ﴾ [طه : ١٢٣] وقال تعالى : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٣٨] وهذه الشريعة هي الصراط المستقيم الذي هو طريق المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وما خالفها فهو طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والمشركين .

وأنت أيها المسلم في كل ركعة من صلاتك تدعو ربك أن يهديك الصراط المستقيم وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالين حينما تقرأ سورة الفاتحة التي قراءتها ركن من أركان الصلاة في كل ركعة فتأمل هذا الدعاء ومقاصده وثماره . إنه يعني أول ما يعني الاقتداء بالرسول ﷺ والتمسك بشريعته في العبادات وفي المعاملات وفي الآداب والأخلاق العامة والخاصة . وإنه يعني مخالفة الكفار فيما هو من خصائصهم في العبادات والمعاملات وفي الآداب والأخلاق لأن التشبه بهم في الظاهر يورث محبتهم في الباطن . ولهذا تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على الأمر بمخالفتهم والنهي عن التشبه بهم إبعاداً للمسلم عما فيه مضرته . لأن أعمال الكفار باطلة . ومساعيهم ضالة . ونهايتهم إلى

---

= الصنف الثاني : مرتزقة فساق ، يريدون التأكل بها وإشباع شهواتهم من ورائها بالأكل والشرب واللهو واللعب .

الصنف الثالث : ضلال مغرضون ، يريدون الدس على الإسلام وصرف الناس عن السنن وإشغالهم بالبدع .

الهلاك. فجميع أعمال الكافر وأموره لا بد فيها من خلل يمنعها أن تتم له بها منفعة. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [النور: ٣٩] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨].

**أيها المسلمون:** ومع أن الله قد حذرنا سبيلهم فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله مما سبق في علمه تعالى حيث قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**» أي من القوم إلا هؤلاء؟! وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبرًا بشبر وذراعًا بذراع**» فقيل: يا رسول الله كفارس والروم؟ قال: «**ومن الناس إلا أولئك؟!**» فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب ومضاهاة لفارس والروم.

وقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء وليس إخباره عن وقوع المضاهاة في الأمة للكفار إخبارًا عن جميع الأمة بل قد تواتر عنه أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة**» وأخبر ﷺ أن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة. وأن الله لا يزال يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته. فعلم بخبره الصادق أنه لا بد أن يكون في أمته قوم يتمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضًا وقوم ينحرفون إلى شعبة من شعب دين اليهود أو إلى شعبة من شعب دين النصارى. وهذا الانحراف يزينه الشيطان. فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية أصلاً.

**والحكمة:** يا عباد الله في النهي عن التشبه بهم والأمر بمخالفتهم ظاهرًا. ذلك أن المشابهة لهم في الظاهر تورث تشبهًا بهم في الباطن يقود إلى موافقتهم في الأخلاق والأعمال، والمخالفة لهم في الظاهر توجب مخالفتهم في الباطن مما يوجب مفارقتهم مفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال، والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان.

**أيها المسلمون:** لقد كثر اليوم في المسلمين التشبه بالكفار في كلامهم ولباسهم وهيئتهم

بين الرجال والنساء مما لست أحصيه في مقامي هذا.

من ذلكم: ما يفعله الرجال من حلق لحاهم وتغذية شواربهم وإطالة شعور رءوسهم على شكل ما يفعل الكفار. وقد أمر النبي ﷺ بجزّ الشارب وإعفاء اللحية وإكرامها وتوفيرها ومخالفة المشركين الذين يحلقون لحاهم ويغذون شواربهم.

فقص الشارب وإعفاء اللحية كما أنه من خصال الفطرة وهدي الأنبياء وهو مخالفة لأعداء الله ورسوله فهو كذلك عين المصلحة فإن قص الشارب فيه النظافة والتحرز مما يخرج من الأنف ولأنه إذا طال تدلى على الشفة فينغمس فيما يتناوله من مشروب ومأكول وفي ذلك ما فيه من التقذر. كما أن طول الشارب فيه تشويه للمنظر وإن استحسنه من لا يعبأ به من الناس. وتوفير اللحية. واعتبر ذلك من يعصي الرسول ﷺ فيحلقها كيف يبقى وجهه مشوهًا قد ذهبت محاسنه. ولكن العوائد والتقليد الأعمى يوجبان استحسان القبيح واستقباح الحسن. والذي نقوله لهؤلاء هدانا الله وإياهم: الواجب عليكم التوبة والرجوع إلى الصواب فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وقد وضحت لكم سنة رسول الله ﷺ وأنتم مأمورون باتباعه والاقتداء به قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] فتمسكوا بسنته ولا تغتروا بكثرة المخالفين.

ومن الأمور التي يجري فيها تقليد الكفار: التكلم بلغتهم من غير حاجة حتى بين العرب الخلص وفي بلاد العرب. فإن الإنسان إذا أكثر من التكلم بغير العربية اعتاد ذلك وهجر اللسان العربي - وهو شعار الإسلام. فاللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون. ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية. فإن الله قد اختار لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم النبيين محمد ﷺ. واعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن لا ريب أنه مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم ولأنه يفضي إلى هجر العربية واستبدالها بغيرها. واللغة العربية من الدين وتعلمها فرض واجب لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأما اللغة الأجنبية فيتعلمها المسلم وينطق بها عند الحاجة فقط فإذا لم يكن هناك حاجة فيكره له أن ينطق بها لكن مع الأسف - ادخل في المستشفيات العربية أو المطارات وستجد التخاطب والكتابة بغير العربية حتى كأنك في أوروبا.

ومن الأمور التي يجري تقليد الكفار فيها: تقليدهم في أمور العبادات كتقليدهم في

الأمور الشركية من البناء على القبور وتشييد المشاهد عليها والغلو فيها. وقد قال ﷺ: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، وأخبر أنهم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه الصور وأنهم شرار الخلق. وقد وقع في هذه الأمة من الشرك الأكبر بسبب الغلو في القبور ما هو معلوم لدى الخاص والعام وسبب ذلك تقليد اليهود والنصارى.

ومن ذلك تقليدهم في الأعياد الشركية والبدعية كأعياد الموالد ـ عند مولد الرسول ﷺ وأعياد موالد الرؤساء والملوك ـ وقد تسمى هذه الأعياد البدعية أو الشركية بالأيام أو الأسابيع كاليوم الوطني للبلاد. ويوم الأم وأسبوع النظافة، وغير ذلك من الأعياد اليومية والأسبوعية وكلها وافدة على المسلمين من الكفار ـ وإلا فليس في الإسلام إلا عيدان ـ عيد الفطر وعيد الأضحى، وما عداهما فهو بدعة وتقليد للكفار ـ فيجب على المسلمين أن يتنبهوا لذلك ولا يغتروا بكثرة من يفعله ممن ينتسب إلى الإسلام وهو يجهل حقيقة الإسلام فيقع في هذه الأمور عن جهل أو لا يجهل حقيقة الإسلام ولكنه يتعمد هذه الأمور فالمصيبة حينئذ أشد. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].



## في التحذير من التشبه بالكفار في عاداتهم وتقاليدهم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام ديناً. وحذرنا من تقليد الكفار والركون إلى الأشرار، لنكون أمة واحدة متماسكة، لها مكانتها وعزتها. وأشهد أن لا إله إلا الله لا رب لنا سواه. ولا نعبد إلا إياه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين، فأغنى به بعد عيلة، وكثر به بعد قلة، وأعز به بعد ذلة، واستقامت ببعثته الملة، نبي شرح الله له صدره. ورفع له ذكره. وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد**: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨] ويقول سبحانه لنبيه ﷺ:

﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤]. ويأمرنا سبحانه بمثل ما أمر به نبينا فيقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] أجل إن هذا الدين هو صراط الله المستقيم من سار عليه نجا. ومن حاد عنه هلك. وقد وفر الله في هذا الدين كل أسباب الفلاح والرقي والتقدم. فلو تمسكنا به حق التمسك لصرنا أرقى الناس. ولأصبح كل العالم يحتاج إلى ما عندنا ولسنا بحاجة إلى أحد غير الله. ولكننا ضيعنا ديننا فضعنا وصرنا نستورد من أعدائنا كل عادة سيئة. وكل خلق ذميم. وكل سنة جاهلية. فننشر ذلك في مجتمعنا ونربي عليه أولادنا ونساءنا دون تفكير في عواقبه. وتقدير لنتائجه لنساير ركب الحضارة ونمشي مع الركب العالمي ولو كان يسير إلى الهاوية ولو كان يسعى إلى الهلاك، المهم أن لا نتخلف عنهم. وهم يخططون لنا أسباب هلاكنا ونحن ننفذها بكل اعتزاز وافتخار. وهم يحاولون القضاء على ديننا أو إبعادنا عنه. ونحن نساعدهم على ذلك ففي كل يوم ندفن جزءًا من ديننا ونحل محله عادة غربية، أو سنة من سنن الجاهلية. وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث يقول: (إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية). إن ديننا لا يحرم علينا أن نستورد من الكفار المدفع والدبابة وسلاح القتال بأنواعه. وأن نستفيد من خبراتهم في مجال التقنية وخطط الصناعة. وديننا لا يحرم علينا التعامل مع الكفار في مجال التجارة المباحة وتبادل المنافع المفيدة. إنما الذي يحرمه ديننا كذلك التشبه بهم فيما هو من خصائصهم. لما في ذلك من المفاسد العاجلة والآجلة. فلا نتشبه بهم في أعيادهم وعاداتهم. ولا نتشبه بهم في لباسهم وهيآتهم.. ومن ذلك ما نسمعه دائمًا من جعل أسبوع للشجرة وعام للطفل وأسبوع للنظافة وعيد للأم وما إلى ذلك مما يمليه أعداؤنا ويتلقفه سفهاؤنا لينشروه بيننا - إن ديننا لا يخصص يومًا من الأيام لعمل من هذه الأعمال فهو يحث على غرس الأشجار النافعة والزراعة المفيدة في كل وقت مناسب. وديننا يحث على تربية الأطفال والعناية بهم والإحسان إلى الأيتام منهم في كل الأوقات وفي جميع الساعات. يقول ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**». ويقول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. وإن ديننا يأمر بالنظافة في كل وقت ويحث على التجمل في

الثياب والهيئة ويرغب في استعمال الطيب. ويوجب الوضوء للصلاة والاغتسال من الجنابة ويأمر بتجنب الأنجاس والقاذورات. وديننا يأمر بالإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام في كل وقت وفي كل فرصة حسب الإمكان. إن ديننا كمال كله. وخير كله. لو تمسك به المسلمون ونفذوه على وجهه الصحيح لأصبح العالم كله بحاجة إليهم وليسوا بحاجة إلى أحد سوى الله **﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾** [المنافقون: ٨]. **﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٩] **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾** [الإسراء: ٩] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ثم إن الله شرع على لسان خاتم النبيين من الأعمال ما فيه صلاح الخلق على أتم الوجوه وهو الكمال المذكور في قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** [المائدة: ٣] ولهذا أنزل الله هذه الآية في أعظم أعياد الأمة الحنيفية فإنه لا عيد أعظم من العيد الذي يجتمع فيه شرف المكان والزمان وهو عيد النحر ولا عين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أقامه رسول الله ﷺ بعامة المسلمين وقد نفى الله الكفر وأهله. والشرائع هي غذاء القلوب وقوتها. كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ويروى مرفوعًا: (إن كل آدب يحب أن تؤتى مأدبته وإن مأدبة الله هي القرآن) ومن شأن الجسد إذا كان جائعًا فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر.. فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به بقدر ما اعتاض عنه من غيره - بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع فإنه تعظم محبته له ومنفعته به ويتم دينه به ويكمل إسلامه. ولهذا تجد من أكثر من سماع الأغاني تنقص رغبته في سماع القرآن حتى ربما يكرهه. ومن أكثر من السفر إلى زيارة المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت المحرم في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة. ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع. ومن أدمن على قصص الملوك وسيرهم لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام - ونظائر هذا كثيرة. ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها**» رواه الإمام أحمد إلى أن قال: فالمشابهة والمشاكلة في الظاهر توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي. والمشاركة في الهدي الظاهر توجب أيضًا مناسبة وائتلافًا وإن بعد المكان والزمان.. فمشابهتهم في أعيادهم ولو بالقليل هي سبب لنوع ما من اكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة. وقال رحمه الله: على قوله ﷺ:

«من تشبه بقوم فهو منهم» وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم. وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال: (من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة) انتهى كلامه رحمه الله.

فانتبهوا لأنفسكم أيها المسلمون، واشكروا الله على ما هداكم إليه من هذا الدين وتمسكوا به ولا تبتغوا به بديلاً إن كنتم تريدون السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] الآيات.



## التحذير من الثقة بالكفار

الحمد لله الذي حذرنا من الركون إلى الكفار؛ لما فيه من الأضرار، وأشهد أن لا إله إلا الله يخلق ما يشاء ويختار. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأبرار. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار. وسلم تسليماً كثيراً. ما اختلف الليل والنهار.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه وتعالى حذرنا من الثقة بالكفار والاطمئنان إليهم. وبين لنا أنهم لا يريدون لنا الخير. وأنهم يبغضوننا أشد البغض. ويحسدوننا أشد الحسد. وأنهم لا يألون جهداً في إنزال الضرر بنا والقضاء على ديننا وإرجاعنا إلى الكفر. قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩] وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] وقال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢] إلى غير ذلك من الآيات التي تحذر من وضع الثقة بالكفار وتبين مكائدهم. فما زال الكفار منذ بعثة رسول الله ﷺ ونزول القرآن يخططون للقضاء على الإسلام والمسلمين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] فهم تارة يحاولون القضاء على الإسلام بالغزو المسلح. وتارة ببث الدسائس في صفوف المسلمين. وتارة بالمكر

والخديعة وإظهار النصح والصداقة وهكذا كلما عجزوا من باب جاءوا من باب آخر وإذا لم يتمكنوا من إنزال الضرر بجماعة المسلمين حاولوا إنزاله بأفرادهم. هذا وديننا واضح كل الوضوح ببيان مكائدهم وفضح دسائسهم. لكن قد يصيبون من المسلمين غرة ويهتبلون منهم غفلة فيقذفون سمومهم في جسم الأمة الإسلامية فإذا تنبه المسلمون لهم ورجعوا إلى دينهم رد الله كيدهم في نحورهم وكفى المسلمين شرهم.

**أيها المسلمون:** وإن كيد الكفار للمسلمين في هذا الزمان قد تزايد. وتأثيرهم عليهم قد تضاعف نتيجة لغفلة المسلمين عنهم وتساهلهم في شأنهم ووضع الثقة فيهم. وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ بقوله ﷺ: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها**». قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «**لا، أنتم يومئذ كثير. ولكنكم غثاء كغثاء السيل**» ومن تمام الابتلاء ما أعطي الكفار في زماننا هذا من مهارة في الاختراع والصناعة ومعرفة بنظام الحياة الدنيا مما حرم منه المسلمون نتيجة لتكاسلهم وتفككهم مع أن الأجدر أن يكون المسلمون هم السابقين في كل مجال لأن دينهم يأمرهم بذلك ويريد منهم أن يكونوا هم القادة ويكون الكفار تابعين لهم كما كان أسلافهم كذلك. لكن حينما تخلى المسلمون عن مكانتهم في العالم وضيعوا دينهم ضاعوا وصاروا عالة على الكفار في كل شيء، فانتهز الكفار حاجة المسلمين إليهم فصاروا لا يعطونهم شيئًا مما بأيديهم إلا بدفع الثمن غاليًا من دينهم وأموالهم وأوطانهم. وصار المسلمون يدفعون أولادهم إلى بلاد الكفار ليكسبوا من خبراتهم ويتعلموا في مدارسهم ما به يدفعون حاجة بلادهم في مجال الصناعة والتنظيم، هذا قصد المسلمين من إرسال أولادهم إلى الكفار. ولكن الكفار لهم مقصد يخالف قصد المسلمين؛ وهو إفساد أولاد المسلمين وسلخهم من دينهم وتلقينهم الإلحاد والزندقة وإغراقهم في الشهوات المحرمة. حتى يرجع كثير منهم إلى بلادهم بلا دين ولا خلق. وبالتالي بلا تعلم مفيد. وهذا ما يريده الكفار بالمسلمين يريدون أن يبقوا بحاجة إليهم دائمًا ويريدون أن يفسدوا أولاد المسلمين حتى يصبحوا حربة في نحور المسلمين وقد سنحت لهم الفرصة. وصدق الله العظيم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] كم أرسل المسلمون أولادهم الأفواج تلو الأفواج فماذا استفادوا من تلك البعثات ـ لقد خسروا أولادهم ولم تسدد حاجتهم ولم يستغنوا عن الكفار.

أيها المسلمون: والأدهى من ذلك أن بعض المسلمين قد بلغ من ثقتهم بالكفار وإحسان الظن بهم أن استقدموا منهم مربين ومربيات لأولادهم وأدخلوهم في بيوتهم وسلموهم أولادهم الصغار فانتهز هؤلاء المربون الفرصة ليغيروا فطرتهم وينشئوهم على دين الكفر أو يفسدوا أخلاقهم. وقد حصلت وقائع ومواقف لأولئك المربين مع أولاد المسلمين يلقنونهم دين النصارى ويحذرونهم من دين المسلمين ويغرسون فيهم عقائد الإلحاد، وفريق آخر من المسلمين يستقدمون سائقين من الكفار لعوائلهم يدخلون بيوتهم ويخلون بنسائهم وأولادهم فما ظنكم بنتائج هذا العمل حينما مكنوا أعداءهم من أنفسهم، وأطلعوهم على سرائرهم. والفريق الآخر من المسلمين يستقدم الكفار للعمل في متجره أو مؤسسته، حتى كثر عدد الكفار في بلاد المسلمين مصطحبين معهم عوائدهم وتقاليدهم الكفرية.

أيها المسلمون: تنبهوا لأنفسكم واتقوا الله في دينكم وأولادكم وبلادكم. من اضطر إلى استقدام مربيات أو خديمات أو استقدام عمال فليستقدم من المسلمين الصالحين وهم كثير. وخطرهم مأمون وعندهم من الخبرة والنصح ما ليس عند الكفار. واعلموا أنه لا يجوز استقدام النساء إلا مع محارمهن ولا يجوز للمسلم أن يخلو بامرأة وهو ليس محرماً لها سواء كانت خادمة أو غير خادمة. فلا تتساهلوا في هذا الأمر فإنه خطير على أنفسكم وأولادكم وكفوا عن استقدام الأجانب إلا بقدر الضرورة مع الضوابط والضمانات التي تقي المسلمين خطرهم وضررهم. واسمعوا قول الله تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]. الآية.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في التحذير من مخالطة الأشرار

الحمد لله الذي أمر بمصاحبة الأخيار ونهى عن مصاحبة الأشرار. فقال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بين لعباده طرق الخير ليسلكوها، وبين لهم طرق الشر ليجتنبوها؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رغب في

اختيار الجليس الصالح وحذر من جليس السوء- صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الإنسان في هذه الحياة لا يستطيع أن يعيش وحده في عزلة تامة عن الناس فهو بحاجة إلى مخالطتهم ومجالستهم. وهذا الاختلاط لا بد أن تكون له آثار حسنة أو قبيحة- حسب نوعية الجلساء والخلطاء. ومن هنا تضافرت نصوص الكتاب والسنة على الحث على اختيار الجليس الصالح والابتعاد عن الجليس السيئ- قال الله تعالى: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأنعام: ٦٨] وقال ﷺ: **«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة»** متفق عليه.

**أيها المسلم:** اجعل هذا الحديث الشريف دائمًا على بالك وأنت تخالط الناس في الأسواق والمجالس، وفي البيوت والمدارس، وفي المكاتب والدوائر، وفي كل مجال تخالط فيه الناس فاختر لصحبتك ومجالستك ومشاركتك في مزاولة أي عمل، اختر الصالحين من الناس ليكونوا لك جلساء وزملاء وشركاء وحاشية ومستشارين، فهذا الحديث الشريف يفيد أن الجليس الصالح جميع أحوال صديقه معه خير وبركة ونفع ومغنم، مثل حامل المسك الذي تنتفع بما معه إما بهبة أو ببيع أو أقل شيء تكون مدة جلوسك معه قرير العين منشرح الصدر برائحة المسك، جليسك الصالح يأمرك بالخير وينهاك عن الشر ويسمعك العلم النافع والقول الصادق والحكمة البالغة، ويعرفك عيوب نفسك ويشغلك عما لا يعنيك، يجهد نفسه في تعليمك وتفهيمك، وإصلاحك وتقويمك، إذا غفلت ذكرك، وإذا أهملت أو مللت بشرك وأنذرك. يحمي عرضك في مغيبك وحضرتك. أولئك القوم لا يشقى بهم جليسهم، تنزل عليهم الرحمة فتشاركهم فيها وأقل ما تستفيده من الجليس الصالح وهي فائدة لا يستهان بها أن تنكف بسببه عن السيئات والمعاصي رعاية للصحبة ومنافسة في الخير وترفعًا عن الشر، وفوائد الأصحاب الصالحين لا تعد ولا تحصى وحسب المرء أن يعتبر بقرينه، وأن يكون على دين خليله.

وصحبة الصالحين ينتفع بها حتى البهائم، كما حصل للكلب الذي كان مع أصحاب الكهف فقد شملته بركتهم فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال العجيبة وصار له ذكر وخبر وشأن، أما صحبة الأشرار فإنها السم الناقع، والبلاء الواقع. فهم يشجعون على فعل المعاصي والمنكرات ويرغبون فيها ويفتحون لمن جالسهم وخالطهم أبواب الشرور، ويسهلون له سبل المعاصي، فقرين السوء إن لم تشاركه في إساءته أخذت بنصيب وافر من الرضا بما يصنع، والسكوت على شره، فهو كنافخ الكير على الفحم الملوث وأنت جليسه القريب منه يحرق بدنك وثيابك ويملأ أنفك بالروائح الكريهة. وفي مجالس الشر تقع الغيبة والنميمة والكذب والشتم والكلام الفاحش ويقع اللهو واللعب وممالأة الفساق على الخوض في الباطل فهي ضارة من جميع الوجوه لمن صاحبهم. وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

**وإليكم واقعتين ومأساتين:** حصلتا بسبب صحبة الأشرار. الواقعة الأولى: ورد أن عقبة بن أبي معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة ولا يؤذيه وكان بقية قريش إذا جلسوا معه يؤذونه عليه الصلاة والسلام، وكان لابن أبي معيط خليل كافر غائب في الشام. فظنت قريش أن ابن أبي معيط قد أسلم فلما قدم خليله من الشام وبلغه ذلك غضب عليه غضبًا شديدًا وأبى أن يكلمه حتى يؤذي النبي ﷺ فنفذ ما طلب منه خليله الكافر وأذى النبي ﷺ فكانت عاقبته أن قتل يوم بدرٍ كافرًا. وأنزل الله فيه قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً**﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]. وهي عامة في كل من صاحب الظلمة فأضلوه عن سبيل الله فإنه سيندم يوم القيامة على مصاحبتهم وعلى الإعراض عن طريق الهدى الذي جاء به الرسول ﷺ.

**الواقعة الثانية:** روى البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل. فقال له: «**يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**» فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب فأعاد عليه النبي ﷺ فأعادا فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**» فأنزل الله عز وجل: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَىٰ**﴾ [التوبة: ١١٣] الآية. وأنزل الله في

أبـي طـالـب: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦] ففي هذه الواقعة التحذير الشديد من مصاحبة الأشرار وجلساء السوء، وفي يوم القيامة يقول القرين لقرينه من هذا الصنف: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨] ألا فانتبهوا يا عباد الله لأنفسكم وجالسوا أهل البر والتقوى وخالطوا أهل الصلاح والاستقامة. وابتعدوا وأبعدوا أولادكم عن مخالطة الأشرار ومصاحبة الفجار خصوصًا في هذا الزمن الذي قل فيه الصالحون وتلاطمت فيه أمواج الفتن. فإن الخطر عظيم، والمتمسك بدينه غريب بين الناس وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ بقوله: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء»، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس»، وفي رواية: «يصلحون ما أفسد الناس» - وفي رواية: «هم النزاع من القبائل». فتنبهوا لذلك وفقكم الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٦-٧٣].



## التحذير من التشبه بالكفار

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا وجعلنا خير أمة أخرجت للناس إن تمسكنا بشرعه وسرنا على نهجه وابتعدنا عما يخالفه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله حذر من التشبه بالكفار لما فيه من الضرر في الدين والدنيا، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

**أما بعد:** أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن الواجب على المسلم أن يعتز بإسلامه ويشرف بدينه لأن دينه الإسلام الذي يعلو ولا يعلى عليه وقد أظهره الله على الدين كله. تعاليمه رشد وآدابه كمال ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] فلا بد أن يعرف

المسلم نبيه حق المعرفة وما جاء به ويصدقه فيما أخبر به ويطيعه فيما أمر فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل ولا سبيل إلى معرفة الطيب من الخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ولا ينال رضا الله إلا على أيديهم فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فما بال أقوام ينتسبون إلى هذا الدين ثم يخالفونه في أخلاقهم وعاداتهم فيتشبهون بالكفار في شتى المجالات عن عمد وإصرار. وقد روى أبو داود والحاكم في «المستدرك» عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» وفي الترمذي عنه ﷺ: «ليس منا من تشبه بقوم غيرنا» إن التشبه بالكفار في الظاهر يدل على مودتهم في القلب وذلك ينافي الإيمان قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. إن التشبه بالكفار تنكر للإسلام واستبدال لتعاليمه بغيرها وكفى بذلك ذمًا وإثمًا.

**أيها المسلمون:** إن مما يندى له الجبين ويحزن له القلب ما تفشى في مجتمعنا من أنواع التشبه بالكفار بين الرجال والنساء والشباب.

فمن أنواع التشبه بالكفار الفاشية بين الرجال: حلق اللحى وتوفير الشوارب فرارًا من سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه فلقد كان من هديه الكامل وأخلاقه إعفاء اللحية وجز الشارب أو قصه قال جابر بن سمرة رضي الله عنه: كان النبي ﷺ كثير شعر اللحية، لأنه ﷺ كان يعفي لحيته. وكذلك الأنبياء الكرام قبله فقد ذكر الله تعالى عن هارون أنه قال لموسى: ﴿قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤] وقد أمر النبي ﷺ بتوفير اللحية وإحفاء الشوارب ففي «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «وفروا اللحى وأحفوا الشوارب» فتمسكوا أيها المسلمون بهدي نبيكم ﷺ فهو خير لكم في الدنيا والآخرة.

يا من تحلقون لحاكم وتوفرون شواربكم اعلموا أنكم قد عصيتم نبيكم ﷺ فبادروا بالتوبة فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل. إنكم ربما تنظرون إلى أناس يحلقون لحاهم فتريدون مجاراتهم، وهذا استسلام للهوى وضعف في الإيمان لأن الذي يجب الاقتداء به هو رسول الله ﷺ وهذه سنته في اللحية واضحة وضوح الشمس فلا

عذر لمن تركها. ربما يظن بعض الناس أن قضية توفير اللحية أو حلقها من الأمور العادية التي يتبع فيها عادة الناس وهذا ظن باطل لأن النبي ﷺ أمر بتوفير اللحى، وأمره واجب الامتثال وإن خالفه عادات الناس. وإن التمسك بالسنة مع كثرة المخالفين لها دليل على صدق الإيمان وقوة العزيمة وشهامة الرجولة. ومن استبانت له سنة الرسول ﷺ لم يكن له أن يدعها لأجل الناس.

ومن أنواع التشبه بالكفار: ما ابتلي به كثير من شباب المسلمين من إبقاء الشعور وإطالة الأظافر وغيرها تقليدًا لسفلة العالم غير المسلمين الهيبين والخنافس؛ وجماعة من الشباب ابتلوا بالميوعة وتقليد النساء في النعومة ولبس خواتيم الذهب المحرمة والتحلي بالسلاسل وغيرها.

فيا شباب المسلمين لا يجرفنكم سيل المدنية الحديثة الخبيثة، ولا يصرفنكم الشيطان عن صفات الرجولة والشجاعة لا تشبهوا بالنساء في تصفيف الشعور وتنسيق الثياب. إنه لا يبالغ في الزينة والعناية بجسمه وثوبه ومركوبه وفراشه إلا مترف لين؛ لأن الرجل خشن بطبعه وكل ما تليّن خفت رجولته ونقصت ذكورته وعجز عن الكفاح والقيام بما خلق له في معترك الحياة، فرجل العمل لا يشغل وقته بما أصيب به كثير من شباب اليوم الذين لا يخرجون إلى أعمالهم - إن كانت لهم أعمال - إلا بعد أن يمضي ساعة تحت المرآة يخلي وجهه من اللحية ويسرح شاربه وشعر رأسه فيا لله أين الرجولة والشهامة؟! وأين الدين والاستقامة؟ ومن لنا بشباب الصحابة الذين هم عباد في الليل أسود في النهار؟

أيها الشباب: خلقتم لتخلفوا آباءكم في الذود عن الدين والجهاد في سبيل الله والحفاظ على المحارم وحماية الذمار والدفاع عن الديار فكونوا خير خلف لخير سلف، وتسلموا مسئوليتكم بقوة، فلستم كشباب الكفار الضائع الذي لا دين له يدافع عنه ولا عرض له يصونه، ولا كرامة يحافظ عليها.

ومن أنواع التشبه بالكفار ما ابتلي به كثير من نساء المسلمين من التشبه بالكافرات في لباسهن وسمتهن؛ فيلبسن ثيابًا لا تسترهن إما لقصرها بحيث تظهر السيقان والأذرع والأعضاء والنحور والصدور، أو ثيابًا ضيقة تصف حجم الجسم وتقاطيعه وتظهر مفاتنه. يضاف إلى ذلك التساهل في كشف الوجوه أو سترها بساتر خفيف لا يخفي لونها ولا يستر جلدها، وكذلك ما يفعلن برءوسهن من جمع شعورهن وربطها من فوق متدلية إلى

القفا. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

**أيها المسلمون:** قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] فقوموا على نساءكم من زوجات وبنات وأخوات وسائر الموليات امنعوهن مما حرم الله وألزموهن بما أمر الله: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

**أيها المسلمون:** تجنبوا مشابهة الكفار واقتدوا بنبيكم فهو القدوة الحسنة ولا تتساهلوا في هذا الأمر ادرسوا سيرة نبيكم ﷺ وقلدوه فيها فإنها طريق السعادة والرقي والفلاح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٢١].



## خطر السفر إلى بلاد الكفر

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام. وأمرنا بالتمسك به حتى نصل إلى دار السلام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حذرنا عن كل ما يضر بديننا أو يمس كرامته من الأقوال والأفعال. ليكون لنا هذا الدين عزاً في الدنيا وسعادة في الآخرة. فصلى الله وسلم على هذا النبي الكريم الذي لم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه. ولا شراً إلا حذرها منه رحمة بها ونصحاً لها. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به نبيًا عن أمته ودينه.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واحتفظوا بدينكم. أيها المسلمون: إنكم تعلمون اليوم ما تموج به البلاد الخارجية الكافرة من كفر وإلحاد وانحطاط في الأخلاق والسلوك. فالإلحاد فيها ظاهر. والفساد فيها منتشر. فالخمور والزنا والإباحية وسائر المحرمات مبذولة بلا رادع ولا وازع.

وإذا كان الحال كذلك وأكثر منه فالسفر إلى هذه البلاد فيه من الخطورة على الدين ما فيه. وأعز شيء لدى المسلم دينه فكيف يعرضه لهذا الخطر الشديد. إن الإنسان لو كان معه مال وسمع أنه سيعترضه خطر يهدده بضياع هذا المال لرأيته يعمل أعظم الاحتياطات لحفظه،

فكيف يعظم في عينه المال ويهون عليه الدين. قال بعض السلف: إذا عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك. فإن تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك.. نعم يجب تقديم النفس دون الدين. ولذلك شرع الجهاد الذي فيه القتل حفاظًا على الدين؛ لأن الإنسان إذا فقد الدين فَقَدْ فَقَدَ كل شيء. وإذا أعطي الدين فقد أعطي السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

**أيها المسلمون:** إن السفر إلى بلاد الكفار خصوصًا في هذا الزمان الذي عظمت فيه الفتنة وتنوعت. إن السفر إلى تلك البلاد لا يجوز إلا في حالات محدودة تصل إلى حد الضرورة مع التحفظ والحذر والابتعاد عن مواطن الفساد. وتكون إقامة المسلم هناك بقدر الضرورة مع اعتزازه بدينه وإظهاره. ومحافظته على الصلوات في أوقاتها. واعتزاله عن مجمعات الفساد. وجلساء السوء. فاعتزاز المسلم بدينه يزيده عزًا ورفعة حتى في أعين الكفار. إن المسلم يحمل دينًا عظيمًا يشتمل على كل معاني الخير وحميد الخصال. صحة في الاعتقاد، ونزاهة في العرض، واستقامة في السلوك، وصدقًا في المعاملة، وترفعًا عن الدنايا، وكمالاً في الأخلاق. إن المسلم يحمل الدين الكامل الذي اختاره الله لأهل الأرض كلهم إلى أن تقوم الساعة. إن المسلم هو المثال الصحيح للكمال الإنساني، وإن ما عدا الإسلام فهو انحطاط وهبوط ورجوع بالإنسانية إلى مهاوي الرذيلة ومواطن الهلاك. فيجب على المسلم إذا اضطر إلى السفر إلى تلك البلاد الكافرة أن يحمل هذا الدين بقوة وأن يظهره بشجاعة أمام أعدائه والذين يجهلون حقيقته بالمظهر اللائق حتى يكون قدوةً صالحة لغيره. إن كثيراً ممن يذهبون إلى تلك البلاد يشوهون الإسلام بأفعالهم وتصرفاتهم. يشوهونه عند من لا يعرف حقيقته. ويصدون عنه من يتطلع إليه. ويريد الدخول فيه، فحينما يرى تصرفات هؤلاء ينفر عن الإسلام ظنًا منه أنهم يمثلونه.

**أيها المسلمون:** إن بلاد الكفار فيها من مظاهر الحضارة الزائفة ودواعي الفتنة ما يخدع ضعاف الإيمان فتعظم تلك البلاد وأهلها في صدورهم وتهون في أنظارهم بلاد الإسلام. ويحتقرون المسلمين، لأنهم ينظرون إلى المظاهر ولا ينظرون إلى الحقائق، فبلاد الكفر وإن كانت تكسى بالمظاهر البراقة الخادعة إلا أن أهلها يفقدون أعز شيء وهو الدين الصحيح الذي به تطمئن قلوبهم وتزكو به نفوسهم وتصان به أعراضهم وتحقن به دماؤهم وتحفظ به أموالهم. إنهم يفقدون كل تلك المقومات فماذا تفيدهم تلك المظاهر الخادعة. عقائدهم باطلة، وأعراضهم ضائعة، وأسرهم متفككة، فماذا يفيد جمال البنيان مع فساد الإنسان.

أيها المسلمون: إن أعداءكم يخططون الخطط لسلب أموالكم وإفساد دينكم والقضاء عليكم. قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. وقال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧] وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] إنكم إذا سافرتم إليهم في بلادهم تمكنوا من إغوائكم وإغرائكم بشتى الوسائل حتى يسلبوكم دينكم أو يضعفوه في نفوسكم.. إنهم بثوا دعوة لشباب المسلمين في الصحف أعلنوا لهم فيها عن تسهيل رحلات سياحية إلى بلادهم، ووعدوهم أن يبذلوا لهم كثيراً من المغريات، وغرضهم من ذلك إفساد هؤلاء الشباب وإغراقهم في بحار الشهوات البهيمية حتى يرجعوا إلى بلاد المسلمين معاول هدم وتخريب فيتمكن هؤلاء الكفار من القضاء على المسلمين بأيدي أولادهم.

أيها المسلمون: إنه لمن المحزن أن أصبح السفر إلى بلاد الكفار موضع افتخار بعض المخدوعين من المسلمين، فيفتخر أحدهم بأنه ابتعث أو سيبتعث إلى أمريكا أو أن له ولداً يدرس في أمريكا أو في لندن أو فرنسا. إنه يفتخر بذلك دون تفكير في العواقب أو تقدير للنتائج، ودون تحسب لتلك الأخطار التي تهدد دينه.. وبعض المسلمين يسافرون بعوائلهم للمصيف هناك أو للسياحة دون اعتبار لحكم الشرع في ذلك السفر هل يجوز أولا؟! ثم إذا ذهبوا هناك ذابت شخصيتهم مع الكفار فلبسوا لباسهم واقتدوا بأخلاقهم حتى نساؤهم يخلعن لباس الستر ويلبسن لباس الكافرات، وإذا كان هذا تحول الظاهر فما بالك بتحول الباطن. إن المسلم مطلوب منه أن يتقي الله في أي مكان، وأن يتمسك بدينه ولا يخاف في الله لومة لائم. لماذا يعطي الدنيَّة في دينه. إنه دين العزة والكرامة والشرف في الدنيا والآخرة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨] وإن أخلاق الكفار وتقاليدهم ذلة ومهانة ونقص. فكيف يستبدل المسلم الذي هو أدنى بالذي هو خير. كيف يتنازل من عليائه إلى الحضيض، ومن العجيب أن الكفار إذا جاءوا إلى بلاد المسلمين لا يغيرون أزياءهم ولا يتحولون عما هم عليه. ونحن على العكس إذا ذهبنا إليهم فالكثير منا يتحول إلى عاداتهم في لباسهم وغيره.. والبعض يتعلل بأنه لو لم يفعل ذلك لخشي على نفسه أو ماله أن يتعدى عليه. وهذا اعتذار غير مقبول؛ لأننا نرى الذين يبقون بلباسهم ويعتزون بدينهم يرجعون وهم موفورو الكرامة لا ينالهم أي أذى.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] ولئن قبلت هذه المعذرة من بعض الأفراد الذين لا يحسب لهم حساب، فلن تقبل ممن هم على مستوى المسئولية ومن يكونون محل اهتمام الدول التي يقدمون عليها ومع هذا يغيرون لباسهم من غير مبرر. إنه التقليد الأعمى وعدم المبالاة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**أيها المسلمون**: إن خطر السفر إلى بلاد الكفار عظيم وضرره جسيم وإن من سافر إلى تلك البلاد من غير ضرورة. بل بدافع الهوى وميل النفس الأمارة بالسوء. واقتداء بمن لا يصلحون للقدوة فهذا حريٌّ أن يعاقب وأن يصاب في دينه. وبعض الناس يرسل أولاده الصغار أو بعضهم أو يسمح بابتعاثهم إلى بلاد الكفار ليتعلموا اللغة أو غيرها هناك دون تفكير في العواقب ولا تقدير للنتائج، ودون خوف من الله الذي حمله مسئولية هؤلاء الأولاد. وإذا كان الأولاد الصغار على خطر وهم في بلادنا وبين المسلمين فكيف إذا أرسلوا إلى بلاد كافرة منحلة وعاشوا في أوكار الفساد، ومواطن الإلحاد؟! إن الشاب من أولادنا المبتعثين يغمس في وسط عائلة كافرة ليعيش معهم طيلة بقائه هناك، فماذا تتصورون من شاب غريب في وسط كافر منحل ماذا سيبقى معه من الدين والخلق. فاتقوا الله في أولادكم لا تهلكوهم بحجة أنهم سيتعلمون. إن التعلم ميسور هنا. فاللغة يمكن تعلمها هنا بدون مخاطرة، وبقية التخصصات لا يبتعث لها إلا من كبار السن ومن الذين رسخت عقيدتهم وقويت عقليتهم. مع الرقابة الشديدة عليهم. فالدين رأس المال. وماذا بعد ذهاب الدين؟ واتقوا الله أيها المسلمون واشكروه على ما أعطاكم من النعم العظيمة التي أجلها نعمة الإسلام فلا تعرضوا هذه النعمة للزوال. حافظوا على دينكم الذي هو عصمة أمركم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في تربية الأولاد

الحمد لله الذي يمن على من يشاء بالأولاد، ويجعلهم فتنة يتبين بها الشاكر الذي يقوم بحقهم ويصونهم عن الفساد، والمهمل الذي يضيعهم ويتهاون بمسئوليتهم فيكونون عليه

نقمة وحسرة في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الحكمة البالغة والحجة القائمة على، . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. حَمَّل الآباء مسئولية أولادهم فقال: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**». صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا الله: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦].

روى ابن جرير عن ابن عباس قال في معنى الآية: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلكم وقايتهم من النار. وعن علي قال في معناها: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم. فالآية تدل على أنه مطلوب من الإنسان أن يعمل بما يبعده ويبعد أهله من النار.

**عباد الله**: إن مهمة الأولاد مهمة عظيمة يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها ويعدوا العدة لمواجهتها خصوصًا في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن واشتدت غربة الدين وكثرت فيه دواعي الفساد حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية إن غفل عنها أكلتها الذئاب.

إن عناية الإسلام بتربية الأولاد واستصلاحهم تبدو واضحة في وقت مبكر حيث يشرع للرجل أن يختار الزوجة الصالحة ذات الدين والأخلاق الفاضلة لأنها بمنزلة التربة التي تلقى فيها البذور ولأنها إذا كانت صالحة صارت عونًا للأب على تربية الأولاد، كما أنه يشرع للزوج عند اتصاله بزوجته أن يدعو فيقول: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا؛ فإذا رزق مولودًا استحب له أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى كما وردت بذلك أحاديث عن النبي ﷺ في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما. والحكمة في ذلك والله أعلم ليكون أول ما يسمع المولود كلمات الأذان. وتكون دعوة المولود إلى دين الإسلام سابقة على دعوة الشيطان. ويختار الأب لولده الاسم الحسن فقد أمر ﷺ بتحسين الأسماء. ثم يختنه بإزالة القلفة لما في إزالتها من التحسين والتنظيف. والختان من أظهر الشعائر التي يفرق بها بين المسلم والنصراني وهو من خصال الفطرة. ويعق عنه بأن يذبح عن الذكر شاتين وعن الجارية شاة، والحكمة في ذلك أنها قربان يتقرب بها إلى الله عن المولود في أول خروجه إلى الدنيا وهي أيضًا فدية يفدي بها المولود كما فدى الله إسماعيل بالكبش كل ذلك مما يدل على الاعتناء بالمولود.

**عبـاد الله**: كما أن للأب حقًا على ولده فللولد حق على أبيه. قال بعض العلماء: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده. وقد قال الله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ**﴾ [النساء: ١١]. وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ**﴾ [الإسراء: ٣١] وقال النبي ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم**» فوصية الله للآباء بالأولاد سابقة على وصية الأولاد بآبائهم. فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة. وأكثر الأولاد إنما جاءهم الفساد بسبب إهمال الآباء وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينفعوا أنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً. عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً وأضعتني وليدًا فأضعتك شيخًا.

فالطفل ينشأ على ما عوده المربي فيجب على وليه أن يجنبه مجالس اللهو الباطل والغناء وسماع الفحش والبدع، ومنطق السوء ويجنبه الخيانة والكذب والكسل والبطالة والدعة والراحة، فإن الكسل والبطالة لهما عواقب سوء ومغبة وندم، وللتعب والجد عواقب حميدة. ويجنبه الشهوات الضارة فإن تمكينه منها يفسده فسادًا يصعب إصلاحه، فبعض الآباء يغدق على ولده العطاء ويمده بالمال الذي يتمكن به من شهواته، ويزعم أنه يكرمه بذلك وهو قد أهانه ويزعم أنه قد رحمه وهو قد ظلمه، وكذلك يجب على الوالد أن يمنع ولده من قرناء السوء ومخالطة أهل الفساد. وبعض الآباء يشتري لولده سيارة أو دراجة يستخدمها الولد لأغراض سيئة ويتمكن بها من الوصول إلى المجامع الفاسدة وإن كانت بعيدة، وعلاوة على ذلك يؤذي بها الجيران وقد تكون سببًا لوقوع الحوادث التي تذهب بحياته أو حياة غيره. وبعض الناس لا يربي ولده إلا التربية الحيوانية فيأتي له بالطعام والشراب والكسوة ويترك تربيته على الدين والأخلاق الفاضلة فلا يعلمه ما ينفعه ولا يهتم بأمر دينه فلا ينفذ أمر الرسول ﷺ فيه حيث يقول: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**».

**أيها الآباء**: إن الرسول ﷺ حملكم بهذا الحديث مسئولية أولادكم وأمركم بتربيتهم على أداء الصلوات. علموهم كيف يتطهرون وكيف يصلون، واسلكوا معهم مسلك التدرج بهم حسب سنيهم وتحملهم، أولاً بالأمر في سن السابعة ثم بالضرب في سن العاشرة. كما أمركم أن تباعدوهم عن أسباب الفساد الخلقي فتفرقوا بينهم في مراقدهم فلا ينام بعضهم إلى جانب بعض خشي الوقوع في المحذور. فصرتم مسئولين عنهم حتى

في مراقدهم، كما أنكم مسئولون عنهم في حال يقظتهم. كذلكم أيها الآباء أنتم مسئولون عن توجيه أولادكم الوجهة الصالحة فلا تتركوهم يقرءون من الكتب والجرائد والمجلات ما هب ودب، فإن في كثير منها السم القاتل فارشدوهم إلى قراءة الكتب النافعة والمجلات المفيدة ووفروها لهم، وإذا كنتم لا تعرفون المفيد منها فاسألوا أهل العلم واطلبوا منهم أن يختاروا لكم المفيد النافع ووفروه لأولادكم.

**أيها الآباء:** أدعو الله أن يصلح أولادكم كما دعا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] وقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] وقال هو وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨] وكما دعا زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]. هذه دعوات الأنبياء لأولادهم فاقتدوا بهم في ذلك...

**أيها الآباء:** إن الولد الصالح ينفع والده حيًا وميتًا. قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

إن الأولاد إما أن يكونوا نعمة على والديهم أو نقمة، ولذلك أسباب أهمها التربية. كما أن الوالد قد يكون سببًا لسعادة الولد أو شقاوته. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢].

وقال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» فليكن ذلك منكم على بال.

**أيها الآباء:** إنكم تحرصون أشد الحرص على ذهاب أولادكم للمدارس بدافع الطمع الدنيوي ولا ترضون بتخلفهم عنها يومًا واحدًا، فما بالكم لا تهتمون بحضورهم في المساجد وهو خير وأبقى. إن حضورهم في المساجد يفيدهم آدابًا حسنة وأخلاقًا فاضلة ومحبة للخير وبعدًا عن الشر.

حضورهم في المساجد ينشئهم على الطاعة ومخالطة الصالحين وفيه مصالح كثيرة فلم لا تهتمون به؟ لماذا تتركون أولادكم في أوقات الصلوات يجوبون الشوارع أو يختفون في البيوت ولا يقيمون للصلاة وزنًا؟ هل كانت المدرسة أهم عندكم من المسجد؟ هل كانت

الدراسة أعظم من الصلاة؟ هل الدنيا أحب إليكم من الآخرة؟ ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨] فاتقوا الله أيها المؤمنون لعلكم تعلمون.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ [لقمان: ١٣]. . . الآيات.



## حفظ الأمانة

الحمد لله الذي وعد من حفظ الأمانة ورعاها أجراً جزيلاً. وتوعد من أضاعها وأعد له عذابًا وبيلاً. أحمده على جزيل نعمه، وأشكره على تتابع إحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على أداء الأمانة وحذر من الخيانة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن حمل الأمانة ثقيل قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

**الأمانة لغة:** مأخوذة من الأمان وهو طمأنينة النفس وذهاب الخوف عنها، وهي عبارة عن كل ما استحفظ عليه من حقوق سواء كانت لله تعالى أو لخلقه، وقد اتفقت أقوال المفسرين على أن المراد بالأمانة المذكورة في الآية جميع التكاليف الشرعية فمن قام بها أثيب، ومن تركها عوقب. وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه عرضها وما يتبعها من ثواب وعقاب على السموات والأرض والجبال وأنهن أبين أن يحملنها وأشفقن: أي خفن من عواقب حملها لما ينشأ عن التساهل بها من عذاب الله وسخطه وإيثاراً للعافية وبعداً عن التبعة.

وحملها الإنسان بما فيها من مسئولية عظيمة وخطورة بالغة، فانقسم الناس بعد هذا التحمل إلى ثلاثة أقسام:

قسم التزم بها ظاهراً وضيعها باطنًا وهم المنافقون والمنافقات الذين يظهرون الإيمان خوفًا من أهله ويبطنون الكفر متابعة لأهله.

وقسم ضيع هذه الأمانة ظاهراً وباطنًا وهم المشركون والمشركات الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله ومخالفة رسله.

وقسم حفظوا هذه الأمانة ظاهراً وباطنًا وهم المؤمنون والمؤمنات. الذين اتصفوا بالإيمان ظاهراً وباطنًا.

فالقسمان الأولان معذبان والقسم الثالث مرحوم. قال تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

إن الأمانة تشمل كل ما أوجبه الله على عباده، فالصلاة أمانة، والزكاة أمانة، والصيام أمانة، والحج أمانة، والطهارة للصلاة أمانة، وكل واجبات الدين أمانة. يجب الوفاء بها، وترك المحرمات أمانة، والودائع والعواري التي عندك للناس أمانة، والسر الذي بينك وبين أخيك أمانة. ونائب السلطان يتحمل أمانة. والقاضي ومن في حكمه يتحمل أمانة. والمدرس يتحمل أمانة، والتاجر في متجره يتحمل أمانة النصح في المعاملات وعدم الغش والخداع وتجنب المكاسب المحرمة، والموظف يتحمل أمانة، والرجل في بيته يتحمل أمانة، وكل سيسأل عن أمانته فيثاب إن حفظها ويعذب إن ضيعها.

إن الله أمر بأداء الأمانة فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقال ﷺ: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**» وقال ﷺ: «**على اليد ما أخذت حتى تؤديه**» فهذه الأوامر تدل على أن أداء الأمانة واجب حتم لا يجوز التساهل فيه. فيجب على الوالي أن ينصح لرعيته ويجب على القاضي أن يعدل في حكمه. ويجب على المدرس أن يخلص في تدريسه ويكون قدوة حسنة لطلابه في جميع تصرفاته. ويجب على الموظف أن يؤدي العمل الذي أنيط به. فيحفظ وقته ويرتب أعماله ويستقبل المراجعين وينهي طلباتهم ويستمع إلى شكاواهم ولا يحابي قريبًا أو صديقًا أو يقدم أحدًا على أحد بغير حق، أو يضيع وقت الدوام في غير عمله. وأعظم من ذلك إذا امتنع من إنجاز بعض المعاملات حتى يدفع له المراجع شيئًا من المال. إنه بهذا يجمع بين جريمتين عظيمتين الخيانة في العمل وأكل المال الحرام. وقد كثر هذا بين من لا دين لهم ولا حياء فصاروا يبيعون الأعمال بيعًا ويؤذون عباد الله.

إن الله كما أمر بأداء الأمانة فقد نهى عن الخيانة فيها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وأخبر أن الخيانة في الأمانة من صفات اليهود فقال سبحانه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]. كما أخبر ﷺ أن الخيانة في الأمانة من صفات المنافقين حيث يقول: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان».

إن الخيانة في الأمانة ظلم، وإن الظالم نادم عما قليل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] قال ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» وروىٰ ابن جرير بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها ـ أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة ،يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقال له: أد أمانتك. فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا. فيقال: أد أمانتك. فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا. فيقول: اذهبوا به إلى أمه الهاوية فيذهب به إلى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه خرج هوت فهوى في أثرها أبد الآبدين» قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم. والأمانة في الوضوء. والأمانة في الحديث. وأشد ذلك الودائع؛ إن رعاية الأمانات من صفات المؤمنين الذين وعدهم الله وراثة الفردوس والإكرام في الجنات قال الله تعالىٰ: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

**عباد الله:** إن الأمانة ترفع في آخر الزمان فقد روىٰ البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر. (حدثنا أن «الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة». ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كحجر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ـ ثم أخذ حصاه فدحرجها علىٰ رجله ـ فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أمينًا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان») ومعنىٰ الحديث أن الأمانة كانت موجودة في الناس عن طريق الفطرة والوحي ثم تقبض منهم لسوء أفعالهم قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا

**بِأَنفُسِهِمْ﴾** [الرعد: ١١] فتزول الأمانة من القلوب شيئًا فشيئًا فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفه ظلمة. ثم إذا زال الجزء الثاني خلفه ظلمة أشد من الظلمة التي قبلها ويصبح الأمين بعد ذلك غريبًا في الناس حتى يمدح من لا خير فيه ولا إيمان.

فاتقوا الله أيها المسلمون في أماناتكم. روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم أقوام يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** [النساء: ٥٨].



## في معنى قوله ﷺ: «بادروا بالأعمال»

الحمد لله الذي أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات. وحذرنا من التكاسل والتشاغل بهذه الدنيا عما خلقنا لأجله. وأمرنا بالاستعداد له يوم لقائه والوقوف بين يديه **﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾** [الشعراء: ٨٨، ٨٩]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إليه المصير. وإليه ترجع الأمور. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله حث على المبادرة بالأعمال قبل حلول الآجال. واغتنام الأوقات قبل هجوم الآفات. وكان أول المبادرين إلى الطاعات والسابقين إلى الخيرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الفرص تفوت. وأن أجل الإنسان موقوت. وإقامته في هذه الدنيا محدودة. وأيامه فيها معدودة. وأن الآخرة هي دار القرار. والمصير فيها إلى الجنة أو النار. إن سعادتك أو شقاوتك أيها الإنسان تتركز على هذه الأيام التي تقيمها في الدنيا وعلى نوعية العمل الذي تقدمه لنفسك في خلال هذه الأيام - فإما أن تكون من الذين يقال لهم غدًا **﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾** [الحاقة: ٢٤] وإما أن تقول هناك: **﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾** [الزمر: ٥٦].

إن ربنا سبحانه وتعالىٰ: يحثنا علىٰ المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات وقتها ويعرض علينا أغلىٰ وأعلىٰ السلع بأيسر الأسعار فيقول سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] هذه هي الإعلانات الربانية في الآيات القرآنية عن المساهمة في التجارة الرابحة في الدار الباقية والجنة العالية. إنه إعلان من أصدق القائلين. إعلان ممن لا يضيع لديه عمل عامل. إعلان عن مساهمة تربح أضعافًا مضاعفة تكون الحسنة فيها بعشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف إلىٰ أضعاف كثيرة ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] أرأيتم يا عباد الله لو أعلن عن مساهمة دنيوية في شركة يحتمل أن تربح ويحتمل أن تخسر. ألستم ترون الناس يتزاحمون علىٰ تقديم ما لديهم من أموال فيها رجاء ربحها. مع أنه ربح مظنون. وشره غير مأمون. في حين أن المتقدم للمساهمة التي يعلن عنها رب العالمين قليل من الناس. وما ذاك إلا لضعف اليقين. وإيثار الدنيا علىٰ الدين. إن الناس يسارعون إلىٰ طلب الدنيا؛ لأنهم يعلمون أنها لا تحصل إلا ببذل الأسباب وارتكاب الصعاب. فما بالهم لا يطلبون الجنة ببذل الأسباب الموصلة إليها يقول ﷺ: «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**» ويقول ﷺ: «**الكيس من دان نفسه (أي حاسبها) وعمل لما بعد الموت. والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**». ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

عباد الله: إن لكل عامل جزاء. ولكل مفرط ندامة. ولكل شيء في هذه الدنيا نهاية. وكل ما هو آت قريب. ولكل أجل كتاب، وقد أعطيت يا بن آدم إمكانيات تستطيع بها أن تعمل لنفسك في دنياك ما ينفعك في آخرتك، وإن هذه الإمكانيات يوشك أن تسلب منك عما قريب، فلا تستطيع حينئذ العمل فاحذر من التسويف والجري وراء الأماني الكاذبة والآمال الخادعة. وانتهز ساعتك التي أنت فيها للعمل للآخرة. قال ﷺ: «**بادروا بالأعمال سبعًا: هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا أو غنى مطغيًا أو مرضًا مفسدًا أو هرمًا مفندًا أو موتًا مجهزًا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**» رواه الترمذي. إنها كلمات جامعة. ووصايا نافعة. كل كلمة منها تحمل نذارة وتحذير من خطر محقق إن لم يتداركه الإنسان وقع فيه. إنه ﷺ في هذا الحديث يأمرنا بالمبادرة بالعمل الصالح فقبل

أن تحول بيننا وبينه القواطع المانعة وهي قواطع وموانع كثيرة إن سلم الإنسان من واحدة منها لم يسلم من بقيتها لأنه في هذه الدنيا معرض للآفات .

**فهو إما أن يصاب بالفقر** الذي ينسيه العمل لأن الفقر يجلب الغم والهم الذي يشغل النفس ويكدر البال فينشأ عن ذلك نسيان العمل .

**وإما أن يصاب بغنى وفيض من المال** يحمله على الطغيان فيشغله بتحصيل ملذاته . ويتلهى به في جميع أوقاته . بحيث لا يبقى عنده وقت للعمل للآخرة أو يرى أنه ليس بحاجة إلى العبادة ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ⁽٦⁾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧] وهذه هي آفة كثير من الناس في عالمنا المعاصر فإن الله أفاض عليهم الأموال وأدر عليهم النعم فاستكبروا عن طاعة الله إلا من قل وأترفوا في أنفسهم، وصار همهم تزويق المساكن. وتفخيم المراكب، وتنويع المآكل والمشارب وإعطاء النفس مشتهياتها ولو من الحرام وأعرضوا عن الطاعة فهجروا المساجد وثقلت عليهم العبادة وقل خوف الله في قلوبهم . وصاروا عبيدًا للدنيا والشهوات، وغرتهم الدنيا بزهرتها، قد هان عليهم دينهم، وضعف بالآخرة يقينهم، هذا ما يحصل من جراء الغنى والفقر .

**والآفة الثالثة:** أن يصاب الإنسان بمرض مفسد يفسد عليه عقله أو بدنه . فإن فسد عقله لم يبق عنده شعور بالعبادة . وإن فسد بدنه لم يبق عنده استطاعة للقيام بها . وقد قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» فاغتنم أيها المسلم صحتك قبل مرضك .

**والآفة الرابعة:** لو سلم الإنسان من المرض ومتع بالصحة فإنه معرض لموت مجهز . والمجهز : هو السريع الذي يأخذه بغتة وهو في حال الصحة وعنفوان الشباب . وما أكثر ما نشاهد هجمات الموت على الأفراد والجماعات في حالات أمنهم وغفلتهم وسرورهم واغترارهم بصحتهم .

**والآفة الخامسة:** إذا سلم الإنسان من الموت المبكر ومد في عمره لم يسلم من الهرم المفند . أي : الذي يفضي بصاحبه إلى حد التخريف والهذيان فلا يعقل شيئًا من أمره . قال تعالى : ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠] .

**والآفة السادسة:** أن الإنسان ما دام على قيد الحياة فهو معرض لفتنة عظيمة لا ينجو منها إذا وقعت إلا قليلٌ من الناس ألا وهي فتنة المسيح الدجال الذي يظهر على الناس في آخر

الزمان ويجري على يديه محن عظيمة وفتن شديدة. ولذلك حذرت منه الأنبياء أممها. وأشدهم تحذيراً منه لأمته نبينا محمد ﷺ. وقد شرع لنا أن نستعيذ من فتنته في آخر كل صلاة. وقد أصبح ظهوره قريبًا بالعلامات الواضحة. أعاذنا الله وإياكم من فتنته وثبتنا على ديننا.

**الآفة السابعة:** وهي أشد الآفات وأعظم البليات قيام الساعة ذلك الحدث الذي يذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع من هوله كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

**عباد الله:** أيليق بنا أن نتكاسل عن العمل الصالح ونحن معرضون لهذه المخاطر؟ ونضيع الفرص ونهدر الإمكانيات ونفتح لأنفسنا أبواب الأمل والأماني ونطمع بالنجاة من غير بذل لأسبابها. لقد ظلمنا أنفسنا فلنتب إلى الله قبل فوات الأوان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١، ٢] السورة.



## في فضل الشكر

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمه الظاهرة والباطنة. لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، أرسله رحمة للعالمين. وحجة على الخلق أجمعين. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين. وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

**عباد الله:** إن الله قد أسبغ عليكم نعمه. وأمركم بشكره. ووعدكم إذا شكرتموه أن يزيدكم. وتوعدكم إذا لم تشكروه بالعذاب الشديد. فانظروا موقفكم مع نعم الله.

وتأملوا في أحوال من قبلكم وأحوال من حولكم ممن تنكروا لنعم الله واستكبروا في

الأرض كيف دهمهم أمر الله فبدلوا بالنعمة نقمة وبالأمن خوفًا. وبالغنى والشبع فقرًا وجوعًا، فاحذروا أن يحل بكم مثل ما حل بهم، فلقد أنعم الله عليكم بنعم لم تكن موجودة عندهم من سعة في الأرزاق ورفاهية في الملابس والمساكن والمراكب وصحة في الأبدان، وأمن في البلدان، وأعلى من ذلك وأغلى أن اصطفى لكم الدين الحنيف وأقامكم على المحجة البيضاء والملة السمحاء، فاشكروا له ولا تكفروه، واذكروه ولا تنسوه، وأطيعوه ولا تعصوه، ولا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣].

عباد الله: إن حقيقة الشكر هي: الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف. وشكر العبد لربه يدور على ثلاثة أركان لا يكون العبد شكورًا إلا بمجموعها:

أحـــدها: اعترافه بنعمة الله عليه في قرارة قلبه بأن يعترف بأن هذه النعم واصلة إليه من الله سبحانه تفضلاً منه وإحسانًا لا بحوله ولا بقوته.

الثاني: التحدث بهذه النعم ظاهرًا فيثني على الله ويحمده ويشكره فلا ينسب النعم إلى غير الله كما قال قارون لما نصحه قومه وقالوا له: ﴿لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٦، ٧٧] فكان جوابه إنكار فضل الله عليه وأن هذه الكنوز وهذه الأموال التي بيده إنما حصلت له بسبب علمه وخبرته أو استحقاقه لها ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص: ٧٨] فماذا كانت النتيجة. كانت أسوأ النتائج حيث خسف الله به وبداره الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه.

الركن الثالث من أركان شكر النعمة: الاستعانة بها على مرضاة الله فيستعملها في طاعة الله أما إذا استعمل نعمة الله في معصيته فقد كفر نعمة الله عليه، فالذي يستعمل قوى جسمه وصحته وينفق أمواله في معصية الله قد كفر نعمة الله عليه واستحق عقوبته.

عباد الله: إن رسل الله عليهم الصلاة والسلام هم القدوة الكاملة للخلق وهم أكمل الناس شكرًا لله عز وجل. فقد أثنى الله على نوح عليه الصلاة والسلام أول رسله بأنه كان عبدًا شكورًا. وذكر سبحانه عن نبيه داود وسليمان أنه آتاهما علمًا فقالا عند ذلك اعترافًا

بنعمة الله عليهما: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]. فشكرا ربهما على ما أعطاهم من العلم. ثم أخبر عن سليمان عليه السلام أنه أثنى على ربه واعترف بفضله حينما أورثه النبوة عن أبيه وعلمه منطق الطير وآتاه من كل شيء مما يحتاجه الملوك. قال سبحانه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦]. ولما حشر له جنوده من الجن والإنس والطير. وسمع كلام النملة حينما مر بها مع تلك الجنود الهائلة قال معترفًا بفضل الله عليه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] ولما تم له مطلبه من إحضار عرش بلقيس لديه واستقراره عنده في أسرع وقت اعترف أن هذا ليس بحوله ولا بقوته وإنما هو تفضل من الله عليه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

وهذا نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام حينما من الله عليه بالملك والعلم وجمع له الشمل بوالديه وإخوته رأى أنها قد تمت عليه النعمة فشكر لربه وسأله حسن الخاتمة وقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وهذا خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام قام على قدميه في الصلاة حتى تفطرتا من طول القيام فقالت له أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله لم تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «**يا عائشة أفلا أكون عبدًا شكورًا**».

**عباد الله**: هؤلاء هم القدوة الأخيار فاقتدوا بهم واشكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم وأعمالكم، فإنه لا يكفي أن تتلفظ بالحمد والشكر بلسانك وقلبك غافل معرض أو جاحد مستكبر، وأفعالك بخلاف ما يرضي الله، فالشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح ـ فالقلب للمعرفة والمحبة. واللسان للثناء والحمد. والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور ـ وكفها عن معاصيه.

**عباد الله**: لقد قص الله علينا في القرآن الكريم ما حل بالأمم التي كفرت بأنعم الله من قصم الأعمار. وخراب الديار ما تقشعر منه الجلود. من ذلك ما قصه عن بني إسرائيل في مواضع من كتابه الكريم: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى

﴿الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]. ومن ذلك ما قصه عن قبيلة سبأ التي أنعم عليها بالجنتين. وقال لهم: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]. فأعرضوا عن الشكر وكذبوا الأنبياء فأرسل الله عليهم سيل العرم وهو الوادي الممتلئ بالماء الغزير الذي أغرق ديارهم وأهلك حروثهم وأشجارهم فبدلوا بالغنى فقرًا وبالنعمة نقمة وبالاجتماع تفرقًا وتشتتًا في البلاد قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]. حتى صار يضرب المثل بتفرقهم وتشتتهم فيقال للقوم إذا تفرقوا: (تفرقوا أيدي سبأ) أي كما تفرقت سبأ. ومما ضربه الله لنا مثل القرية ـ قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] أي جعل الله هذه القرية، مثلاً لمن أنعم الله عليه فكفر بالنعمة فأنزل الله عليه النقمة حيث وفر الله لأهل هذه القرية الأمان والاطمئنان والرزق الرغد الذي يجلب إليها من جميع النواحي، فلما لم يشكروا هذه النعم تحولت إلى أضدادها. فبدلوا بالرزق الرغد جوعًا وبالأمن والاطمئنان خوفًا وقلقًا.

فاتقوا الله عباد الله: واشكروا نعم الله التي أسبغها عليكم. أدوا ما أوجب الله عليكم وتجنبوا ما حرم الله عليكم. حافظوا على الصلوات، واحضروا الجمع والجماعات وأدوا زكاة أموالكم. تجنبوا المعاملات المحرمة والمكاسب الخبيثة. طهروا بيوتكم من آلات اللهو ومن الصور ومن سائر المحرمات. خذوا على أيدي سفهائكم. امنعوا نساءكم من التبرج والسفور واتخاذ الملابس التي تغضب الله ورسوله. ربوا أولادكم بتربية الإسلام وعلموهم القرآن. وجنبوهم مواطن الفساد وقرناء السوء وأدبوهم إذا رأيتم منهم ما يستوجب التأديب. وخذوهم بالحزم والحكمة. فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا. وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]... إلى آخر السورة.



## في فضل الجهاد في سبيل الله

الحمد لله الذي أمر بالجهاد. لتطهير الأرض من الكفر والفساد. ووعد المجاهدين بعظيم الأجر والثواب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده

ورسوله جاهد في الله حق جهاده بالقلب واللسان. والدعوة والبيان. وبالسيف والسنان. فكان كل عمره في الجهاد. وكل ساعاته صلاح ورشاد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم في الجهاد في سبيل الله طاعة لله وطلبًا لثوابه. وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه بحكمته البالغة يمتحن عباده المؤمنين ويبتليهم بأهل الكفر والنفاق ليظهر بذلك صدق المؤمنين في إيمانهم وترفع درجاتهم. وإلا فهو سبحانه قادر أن ينتقم من الكفار فيهلكهم عن آخرهم في لحظة واحدة. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ④ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ⑤ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٨].

**أيها المؤمنون:** إن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام. ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة. كما أن لهم الرفعة في الدنيا. قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ⑨⑤ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]. وقد أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين وجهاد هؤلاء على أربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفس. فجهاد الكفار بالمال والسلاح وجهاد المنافقين بالحجة والجدال. وقد شرع الله الجهاد لإعلاء كلمة الله حتى يعبد الله وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] وشرع الجهاد لقمع الكفار والمشركين وكف أذاهم عن المسلمين قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والتحقيق أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع. وذكر الإمام أحمد عنه ﷺ أن رجلاً قال له أوصني فقال: «**أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكر لك في الأرض**». وقال ﷺ: «**ذروة سنام الإسلام الجهاد**». وقال: «**ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في**

**سبيل الله والمكاتب الذي يريـد الأداء والناكح الذي يريد العفاف»**. وقال ﷺ: **«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق»**. وذكر أبو داود عنه: من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة. وقال ﷺ: **«إذا ضن الناس -أي بخلوا- بالدينار والدراهم وتبايعوا بالعينة وهي نوع من الربا، واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم»**. وذكر ابن ماجه عنه ﷺ: **«من لقي الله عز وجل وليس له أثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلمة»**.

**عباد الله:** والجهاد في سبيل الله يكون بالمال ويكون بالنفس. وقد جاء الحث على الجهاد بالمال مقدمًا على الجهاد بالنفس في آيات كثيرة. قال تعالى: **﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [التوبة: ٤١] وعلق سبحانه النجاة من النار ومغفرة الذنوب ودخول الجنة على الجهاد بالأموال والأنفس قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [الصف: ١٠-١٢] وأخبر سبحانه أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة- وقال ﷺ: **«ومن أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي هلم»**. وقال ﷺ: **«من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فسبعمائة»**. وذكر ابن ماجه عنه ﷺ: **«من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم»**. وقال ﷺ: **«من أعان مجاهدًا في سبيل الله أو غارمًا في غرمه أو مكاتبًا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»**.

**عباد الله:** فالجهاد بالمال معناه أن تدفع مالاً يستعين به المجاهدون في سبيل الله في نفقتهم ونفقة عيالهم وفي شراء الأسلحة وغيرها من معدات الجهاد، وفي ذلك فضل عظيم لأن الله ذكره في القرآن مقدمًا على الجهاد بالنفس مما يدل على أهميته ومكانته عند الله والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤) مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [البقرة: ٢٤٤، ٢٤٥].



بسم الله الرحمن الرحيم

## في فضل العلماء العاملين والحث على التعلم منهم

الحمد لله الذي امتن على العباد بأن يجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله أهل العمى. كم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وضال تائه قد هدوه! وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يمن بفضله على من يشاء من عباده، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله حث على تعلم العلم وتعليمه. صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه وتعالى عظم شأن العلماء العاملين من عباده فقال سبحانه وتعالى: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾** [الزمر: ٩]. وقال تعالى: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة: ١١] وقال ﷺ: **«وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»** والنصوص في المعنى كثيرة. وفي هذا حث على تعلم العلم النافع والحرص عليه. بل قد أمر الله بتعلم العلم قبل القول والعمل قال الله تعالى: **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾** [محمد: ١٩] قال البخاري رحمه الله في «صحيحه»: (باب: العلم قبل القول والعمل) وأورد هذه الآية. ويحرم الخوض في مسائل الدين بدون علم وقد جعل الله القول عليه بدون علم عديل الشرك قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** [الأعراف: ٣٣] وأمر سبحانه من ليس عنده علم أن يسأل العلماء قال تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: ٤٣]. وأنكر ﷺ على قوم أفتوا بغير علم فقال: **«ألا سألوا إذا لم يعلموا»**.

عباد الله: وتعلم العلم على نوعين:

النوع الأول: واجب على كل مسلم. لا يعذر أحد بتركه وهو تعلم ما يستقيم به دينه كأحكام العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج على الوجه الذي يتمكن به من

أداء هذه العبادات على وجهها الصحيح. فتعلم هذه الأمور واجب على الأعيان لا يعذر أحد بجهالته.

**والنوع الثاني:** ما زاد عن ذلك من تعلم بقية أحكام الشريعة في المعاملات والوصايا والمواريث والأنكحة والجنايات والقضاء فهذا واجب على الكفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين وإن تركه الكل أثموا، والاشتغال بتعلم هذا النوع أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات من صلاة وصوم وحج وغير ذلك.

**عباد الله:** والعلم إنما يتلقى ويؤخذ عن العلماء الثقات. قالﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**». وقالﷺ: «**وإن العلماء ورثة الأنبياء**». فالعلماء يقومون مقام الأنبياء بتعليم العلم وتبليغه للناس ويجب على الناس أن يتعلموا منهم ويتقبلوا إرشاداتهم وتعليماتهم.. وإننا مع الأسف الشديد في هذا الزمان نرى أناسًا خصوصًا من الشباب قد اعتزلوا العلماء الثقات من علماء البلاد ونفروا منهم وأخذوا يتعلمون على أيدي جهال لا يدركون من العلم شيئًا. أو ربما يتعلمون على أيدي أناس لا يعرفون بالثقة والأصالة في المعتقد وربما يكونون ضلالاً يلقنونهم الضلالات والبدع، وهذا فيه خطورة عظيمة على الدين وعلى المجتمع. قال بعض السلف: (إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) وعن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبيﷺ عن الساعة فقال: «**من أشراطها ثلاث إحداهن التماس العلم عند الأصاغر**» رواه الطبراني. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمدﷺ ومن أكابرهم فإذا أتاهم العلم من قِبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا) وفي رواية (لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من علمائهم وكبرائهم وذوي أسنانهم فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفهائهم فقد هلكوا» فالواجب على المتعلمين أن يرتبطوا بالعلماء الثقات المعروفين بالعلم وسلامة المعتقد فيتلقوا عنهم العلم والدين حتى تتصل السلسلة والسند بالنبيﷺ فيتلقوا عنه العلم النافع الصافي بواسطة هؤلاء العلماء الثقات فيكونوا على بصيرة من دينهم وبينة من ربهم وصلة بنبيهم.

**ومن المتعلمين:** من يقتصر على مطالعة الكتب ويزعم أنه بذلك يستغني عن العلماء وهذا خطأ عظيم. ويترتب عليه خطر؛ لأن الكتب ما عدا كتاب الله وسنة رسوله فيها الخطأ والصواب.. وفيها الغث والسمين، وفي بعضها الدس والسم الزعاف والمتعلم المبتدئ لا يميز بين الضار والنافع فلا بد من معلم بصير يفحص له هذه الكتب ويضع يده

على ما فيها من صواب نافع. ومن خطأ ضار. ويشرح له عباراتها ويبين له غامضها.

ولو كان العلم يتلقى من الكتب لما تكلف أسلافنا الأسفار وتعرضوا للأخطار فسافروا المسافات الطويلة ليلتقوا بعلماء الأقطار النائية ويتعلموا منهم. فهذا نبي الله وكليمه موسى عليه السلام لما أخبره الله أن عبداً من عباده عنده علم اختصه به سار موسى عليه السلام إليه، كما قص الله علينا ذلك بقوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾** [الكهف: ٦٠] يعني سنين عديدة ولما لقيه **﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾** [الكهف: ٦٦]. وقد رحل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه من المدينة إلى مصر للقاء رجل من الصحابة ليروي عنه حديثًا واحداً عن رسول الله ﷺ لم يكن يعلمه. ورحل الإمام أحمد من العراق إلى اليمن وإلى الحجاز وغيرها من الأقطار لتلقي العلم عن العلماء. ورحل غيره من الأئمة كالشافعي والبخاري إلى أقطار بعيدة ليتعلموا من علماء وقتهم، ولو كان العلم يتلقى من الكتب لجلس هؤلاء في بلدانهم وقرءوا الكتب وتركوا عناء السفر. إنه بإمكان أي إنسان أن يشتري كمية من الكتب ويقرأها لكن ذلك لا يفيد شيئًا بل إنه يضر أكثر مما يفيد. ولنضرب لذلك مثلاً: هل أنت إذا أحسست بمرض تذهب إلى الصيدلية وتأخذ أي دواء منها. أو لا بد من الذهاب إلى الطبيب ليعرف نوعية المرض ويحدد الدواء المناسب. كل ذلك خشية أن تأخذ دواء ضاراً غير مناسب يقضي عليك أو يضرك. كذلك العلم لا بد أن تذهب إلى المختصين فيه وتتلقاه عنهم ولا تقتصر على الكتب خشية أن تقع في الضلالة. وتتأثر بما في بعضها من الشبهات والدس على الإسلام.

ومن الناس من ظهر أخيراً يقول لا ترجعوا إلى العلماء ولا إلى الكتب بل ارجعوا إلى القرآن والسنة وخذوا منهما العلم رأسًا. إنهم يقولون هذا وهم لا يحسنون قراءة القرآن فضلاً عن معرفة معانيه، وهذا الصنف أخطر من الذي قبله؛ لأنه لا يعرف قواعد الاستدلال. لأن نصوص الكتاب والسنة فيها الناسخ والمنسوخ وفيها المطلق والمقيد وفيها الخاص والعام. ثم الأحاديث المروية فيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، وكل هذه أمور لا يعرفها إلا الراسخون في العلم وهم خواص العلماء لا كل العلماء، فكيف بهؤلاء العوام المساكين. إن هؤلاء يشكلون خطراً عظيمًا على الأمة إن لم يؤخذ على أيديهم. فيجب على المسلمين أن يتنبهوا لأنفسهم ويعرفوا واقعهم. إنه يجب على المسلمين أن يقبلوا على تعلم العلم النافع من علمائهم كل على حسب استطاعته حتى يبقى

العلم النافع في الناس ولا يذهب بذهاب العلماء فقد قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يذهب العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» نسأل الله لنا ولكم العلم النافع والعمل الصالح والثبات على دين الإسلام.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾ [آل عمران: ١٦٤].



## في مرض القلب وعلاجه

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم. وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً. ووهب له العقل الذي امتاز به عن البهائم ليعرف به ربه ويدرك به مصالحه، فإن أحسن العمل في هذه الدنيا كان تكريمه موصولاً في الدنيا والآخرة ﴿**وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾ [الإسراء: ٢١]. وإن أساء العمل والغى عقله رده الله أسفل سافلين ﴿**وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: ٧٢].

أحمده على نعمه التي لا تحصى، وأشكره، وحقه أن يطاع فلا يعصى. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. كان يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

**عباد الله**: اتقوا الله تعالى، هو الذي خلقكم وصوركم فأحسن صوركم: ﴿**يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾ [الانفطار: ٦-٨] نعم إنك أيها الإنسان مركب من أعضاء وكل عضو منك خلق لعمل خاص فإذا مرض ذلك العضو تعطل عمله أو اختل. فإذا مرضت اليد تعذر منها البطش، وإذا مرضت العين تعذر منها الإبصار، وإذا مرض القلب بالمعاصي تعذر منه فعله الخاص الذي خلق من أجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته. ومرض القلب هو الداء

العضال وهو مرض خفي قد لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه لأن دواءه مخالفة الهوى.

إن القلب هو ملك الأعضاء ومصدر سعادتها أو شقائها. ومصدر صلاحها أو فسادها قال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» ففي هذا الحديث دليل على أن صلاح أعمال العبد بحسب صلاح قلبه، وأن فساد أعمال العبد بحسب فساد قلبه فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع عند الله غيره قال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

**فالقلوب على ثلاثة أنواع:**

**النوع الأول:** قلب سليم وهو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وخشيته وخشية ما يباعد عنه.

**النوع الثاني:** القلب الميت الذي لا حياة به فهو لا يعرف ربه ولا يعبده فهو واقف مع شهواته ولذاته ولو كان فيها سخط ربه وغضبه فلا يستجيب للناصح بل يتبع كل شيطان مريد.

**النوع الثالث:** القلب المريض وهو قلب له حياة وبه علة. فالقلب الأول: قلب مخبت واع لين حي. والقلب الثاني: قلب يابس ميت. والقلب الثالث: قلب مريض، فإما إلى السلامة أدنى وإما إلى العطب أدنى.

**عباد الله:** ولحياة القلوب وموتها ومرضها أسباب يفعلها الإنسان، فمن أسباب حياتها الإقبال على الله وتلاوة كتابه وتدبره والاشتغال بذكره قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الانفال: ٢] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

**ومن أسباب حياة القلوب:** مجالسة الصالحين ومخالطتهم والاقتداء بهم.

**ومن أسباب حياة القلوب:** الاستماع إلى المواعظ والتذكير والمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة.

**ومن أسباب حياة القلوب:** النظر والتفكر في مخلوقات الله وما فيها من الحكم. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا

يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

**ومن أسباب حياة القلوب** قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٥، ٤٦].

**أما أسباب موت القلوب** فمنها: إعراضها عن قبول الحق بعد معرفتها له قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

والقلب الميت يكون صاحبه أحط من البهائم ويكون مثاله إلى جهنم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] فيصبح هذا القلب مطموسًا منكوسًا مختومًا عليه لا ينتفع به صاحبه بسبب أنه أعرض عن الحق ورضي بالباطل فصار الباطل غذاءه. والضلال طريقه والجحيم مصيره نعوذ بالله من الخذلان.

**وأما أسباب مرض القلوب**: فمنها أكل الحرام فإن المطعم الخبيث يغذي تغذية خبيثة. قال ﷺ في الذي يطيل السفر: «**أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك**». وما أكثر أكل الحرام في وقتنا هذا مما سبب مرض القلوب وفساد التصرفات وانحطاط الأخلاق كما ترون ذلك ظاهرًا في مجتمعنا، ومن أسباب مرض القلوب فعل المعاصي فإن المعاصي تؤثر في القلوب وتمرضها. قال تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] وقد ورد في الحديث: «**أن العبد إذا أذنب ذنبًا نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقلت تلك النكتة وإلا تزايدت وعظم خطرها على القلب**».

**ومن أسباب مرض القلوب**: استماع ما لا يجوز استماعه من الكلام المحرم. واستماع الملاهي من الأغاني والمزامير وقد كثر هذا البلاء في هذا الزمان وتنوعت مفاسده وتعددت

طرق ترويجه بيننا في الإذاعات والتلفاز والأشرطة. فظهر أثر هذا السماع المحرم فأفسد سلوك كثير من النساء والصبيان بل وكثير من الرجال. فالأغاني من أكبر ما تطرق به إبليس إلى فساد القلوب وقد فسر قوله تعالى لإبليس: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] بأن المراد بصوته الغناء. ومفاسد الغناء كثيرة لا يتسع هذا المقام لشرحها وقد بيّنها العلماء في كتبهم وشخصوها فعلى المسلم أن يراجع تلك الكتب خصوصًا ما كتبه شمس الدين ابن القيم في «إغاثة اللهفان» ليعرف إلى أي مدى تنتهي تلك الأغاني بأصحابها.

**ومن أسباب مرض القلوب:** النظر المحرم. قالﷺ: **«النظر سهم مسموم من سهام إبليس»** وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١] فالنظرة المحرمة تورث شهوة في القلب تمرضه. ومن أسباب مرض القلوب مطالعة الكتب الفاسدة التي انتشرت في هذا الزمان فشغلت كثيراً من الناس عن مطالعة الكتب النافعة وكذلك مطالعة الصحف والمجلات الخليعة وما أكثرها في أسواقنا وبيوتنا ومكاتبنا، وقد رتع فيها الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**عباد الله:** إنه لا شفاء لأمراض القلوب إلا بالدواء الذي أنزله الله في كتابه وسنة نبيه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤] فأقبلوا على كتاب الله وسنة رسوله لتداووا قلوبكم بهما ففيهما الشفاء والرحمة. وفيهما النور والهداية. وفيهما الروح والحياة، وفيهما العصمة من الشيطان ووساوسه. وليأخذ كل منا بنفسه فيبعدها عن مواطن الفتن ويقطع عنها وسائل الشر. وكذلك أبعدوا أولادكم وبيوتكم عن وسائل الشر ودواعي الفساد إن كنتم تريدون الشفاء لقلوبكم والخير لمجتمعكم وأكثروا من هذا الدعاء الذي كان يدعو به النبيﷺ: **«يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في فضل الاستغفار

الحمد لله العزيز الغفار. يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار. أحمده على نعمه الغزار. وأشكره على فضله المدرار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على الاستغفار. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار. وسلم تسليمًا كثيراً ما اختلف الليل والنهار.

**أما بعد:** عباد الله اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله قد أمرنا بالتوبة إليه والاستغفار من ذنوبنا في آيات كثيرة من كتابه الكريم وسمى ووصف نفسه بالغفار والغفور وغافر الذنوب وذي المغفرة وأثنى على المستغفرين ووعدهم بجزيل الثواب. وكل ذلكم يدلنا على أهمية الاستغفار وفضيلته وحاجتنا إليه. وقد قص الله علينا عن أنبيائه أنهم يستغفرون ربهم ويتوبون إليه فذكر عن الأبوين عليهما السلام أنهما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وذكر لنا عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧] وقال أيضًا: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]. وذكر عن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦] وذكر عن نبيه داود عليه السلام أنه: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤] وذكر عن نبيه سليمان عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ وأمر خاتم رسله نبينا محمداً بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] وأمرنا بالاستغفار فقال: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦] وفي الحديث القدسي يقول سبحانه: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم**».

**عباد الله: وللاستغفار فوائد عظيمة منها:** أنه سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات كما في الحديث: «فاستغفروني أغفر لكم» وكما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. وفي الحديث: «**قال الله تعالى: يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك**». ومن فوائد الاستغفار أنه يدفع

العقوبة ويدفع العذاب قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

ومن فوائد الاستغفار: أنه سبب لتفريج الهموم وجلب الأرزاق والخروج من المضائق ففي سنن أبي داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب».

ومن فوائد الاستغفار: أنه سبب لنزول الغيث والإمداد بالأموال والبنين ونبات الأشجار وتوفر المياه قال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢] وقال عن هود عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢].

عباد الله: والاستغفار مشروع في كل وقت. وهناك أوقات وأحوال مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل. فيستحب الاستغفار بعد الفراغ من أداء العبادات ليكون كفارة لما يقع فيها من خلل أو تقصير كما شرع بعد الفراغ من الصلوات الخمس فقد كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر الله ثلاثًا، لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو. كما شرع الاستغفار في ختام صلاة الليل. قال تعالى عن المتقين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] وشرع الاستغفار بعد الإفاضة من عرفة والفراغ من الوقوف بها قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩] وشرع الاستغفار في ختم المجالس حيث أمر النبي ﷺ عندما يقوم الإنسان من المجلس أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك» فإن كان مجلس خير كان كالطابع عليه. وإن كان غير ذلك كان كفارة له. وشرع الاستغفار في ختام العمر وفي حالة الكبر. فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ عند اقتراب أجله: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣] فقد جعل الله فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا علامة على قرب نهاية أجل النبي ﷺ وأمره عند ذلك بالاستغفار. فينبغي لكم أيها المسلمون ملازمة الاستغفار في كل وقت والإكثار منه في هذه الأوقات والأحوال المذكورة لتحوزوا هذه الفضائل وتنالوا هذه الخيرات. فقد كان نبينا ﷺ يكثر من الاستغفار.

فقد روى الإمام أحمد وأصحاب السنن من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (إننا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: **«رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم»**) وفي «سنن ابن ماجه» بسند جيد عن النبي ﷺ أنه قال: **«طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»**.

**عباد الله:** والاستغفار معناه طلب المغفرة من الله بمحو الذنوب وستر العيوب ولا بد أن يصحبه إقلاع وابتعاد عن الذنوب والمعاصي. وأما الذي يقول أستغفر الله بلسانه وهو مقيم على المعاصي بأفعاله فهو كذاب لا ينفعه الاستغفار. قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «استغفار بلا إقلاع، توبة الكذابين». وقال آخر: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار»! يعني أن من استغفر ولم يترك المعصية فاستغفاره ذنب يحتاج إلى استغفار. فلننظر في حقيقة استغفارنا لئلا نكون من الكذابين الذين يستغفرون بألسنتهم وهم مقيمون على معاصيهم.

**عباد الله:** هناك ألفاظ للاستغفار وردت عن النبي ﷺ ينبغي للمسلم أن يقولها، منها: قوله ﷺ: **«رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم»**. وقوله: **«أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»** وقال ﷺ: **«سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت. أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة. ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»** رواه البخاري.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٣] إلى قوله: **﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٦].



## في الحث على لزوم الصدق

الحمد لله الذي أمر بالصدق في كتابه المبين. وأثنى على الصادقين. فقال سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾** [التوبة: ١١٩] أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على الصدق ورغب فيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أمـا بعـد:** أيها المسلمون اتقوا الله واعلموا أن الصدق صفة حميدة قد أثنى الله على أهلها ووعدهم بجزيل الثواب. والصدق يكون مع الله ويكون مع الناس ويكون بين العبد وبين نفسه فقد صح في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإنَّ البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار. ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**».

وإنما حث النبي ﷺ على الصدق لأنه مقدمة الأخلاق الجميلة والداعي إليها، كما نص على ذلك الرسول ﷺ في هذا الحديث بقوله: «**فإن الصدق يهدي إلى البر**» والبر اسم جامع لكل خير وطاعة لله وإحسان إلى الخلق، والصدق عنوان الإسلام. وميزان الإيمان. وأساس الدين. وعلامة على كمال المتصف به. وله المقام الأعلى في الدين والدنيا، وبالصدق يصل العبد إلى منازل الأبرار، وبه تحصل النجاة من جميع الشرور. وإن البركة مقرونة بالصدق. قال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما. وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**» متفق عليه. والمشاهدة أكبر شاهد على ذلك فإنك لا تجد صادقًا في معاملته إلا وجدت رزقه رغدًا وقد حاز مع ذلك الشرف وحسن السمعة، ويتسابق الناس إلى معاملته، وبذلك تتم له سعادة الدنيا والآخرة، لا ترى صادقًا إلا وهو مرموق بين الناس بالمحبة والثناء والتعظيم. فالصادق يطمئن إلى قوله العدو والصديق. والكاذب لا يثق به الصديق والقريب. ما أحلى أحاديث الصادقين، وما أقبح أقوال الكاذبين.

الصادق الأمين مؤتمن على الأموال والحقوق والأسرار. ومتى حصل منه كبوة أو عثرة فصدقه شفيع مقبول، والكاذب لا يؤمن على مثقال ذرة. ولو قدر صدقه أحيانًا لم يكن لذلك موقع. ولا حصل به ثقة ولا طمأنينة. بالصدق تبرم العهود الوثيقة. وتطمئن له القلوب على الحقيقة. من صدق في حديثه مخاطبًا ومجيبًا وآمرًا وناهيًا. وتاليًا وذاكرًا ومعطيًا وآخذًا كان عند الله وعند الناس صادقًا محبوبًا مكرمًا موثوقًا به. شهادته بر، وحكمه عدل، ومعاملته نفع، ومجالسته بركة. ومن صدق في عمله بعد من الرياء والسمعة لا يريد بفعله وتركه إلا الله عزوجل. صلاته وزكاته وصومه وحجه ووصله وهجره وصمته ونطقه وحركته وسكونه لله وحده لا شريك له. لا يريد بإحسانه غشًا ولا خديعة. ولا يطلب به من أحد غير الله جزاء ولا شكورًا. يقول الحق ولو كان مرًا. لا تأخذه في الصدق لومة لائم. ولا يخالطه أحد إلا وثق به وأمنه على نفسه وأهله وماله.

فهو مؤتمن على الأحياء ووصي على الأموات وناظر الأوقاف وحافظ الودائع ومؤدي الحقوق إلى مستحقيها. والمؤمن المتخلق بالصدق لا يكذب ولا يقول إلا خيرًا. وكم جاء في الصدق والحث عليه آيات وأحاديث كثيرة. كقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٣، ٢٤] وقال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: والإيمان أساسه الصدق. والنفاق أساسه الكذب فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر. وأخبر سبحانه أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] فالذي جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله، فالصدق يكون في هذه الثلاثة. وقد أمر الله تعالى رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] وأخبر عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين فقال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وبشر عباده بأن لهم عنده قدم صدق ومقعد صدق فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥] فهذه خمسة أشياء مدخل الصدق ومخرج الصدق ولسان الصدق وقدم الصدق ومقعد الصدق. وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل بالله الموصل إلى الله وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة. وقد أخبر تعالى عن أهل البر وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم من الإيمان والإسلام والصدقة والصبر بأنهم أهل الصدق فقال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وهذا صريح في أن الصدق بالأعمال الظاهرة وأن الصدق هو مقام الإسلام والإيمان.

والصدق أنواع: **أحدها**: الصدق في القول فحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه ولا يتكلم إلا بالصدق.

**الثاني**: الصدق في الإرادة والنية وذلك يرجع إلى الإخلاص في الأعمال فإنها إذا داخلها مقصد لغير الله بطلت:

**الثالث**: الصدق في المعاملات التي تجري بين الناس من بيع وشراء ومداينات ومشاركات وغير ذلك. فمطلوب من المسلم أن يتسم بالصدق في جميع المجالات وفي كل الأحوال حتى يكتب عند الله صديقًا وينال ثواب الصادقين.

**عباد الله**: وضد الصدق الكذب وهو من الكبائر قال الله تعالى: ﴿**فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران: ٦١]. وقال تعالى: ﴿**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ**﴾ [الذاريات: ١٠] أي الكاذبون. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾ [غافر: ٢٨] والكذب من علامات النفاق ففي الحديث: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان**»، «**والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار**». فخطر الكذب عظيم والوعيد عليه شديد. فاتقوا الله عباد الله والزموا الصدق في أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم. وتجنبوا الكذب لتفوزوا بثواب الصادقين وتنجوا من عذاب الكاذبين. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الزمر: ٣٢-٣٥].



## في التذكر

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً. يجري على عباده فيهما أنواعًا من الابتلاء والامتحان فمنهم من يستيقظ ويستدرك ما فرط منه بالتوبة والاستغفار. فيكون ما جرى عليه سبب خير له. ومنهم من لا يستيقظ ولا يتدبر ما يجري عليه فيكون كالبهيمة تحبس وتطلق ولا تدري لماذا حبست ولماذا أطلقت. أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعتبروا بما جرى ويجري حولكم من تغير الأحوال. أيها المسلمون إنّ للناس فيما يجري في معترك الحياة لعبرة وذكرى لمن يعتبر. كما جعل الله نار الدنيا وآلامها وغمومها وأحزانها تذكرة بنار جهنم. قال تعالى في هذه النار: **﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾** [الواقعة: ٧٣] أي تذكر النار الكبرى وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحـــد**» رواه الإمام أحمد في «مسنده». وأخبر النبي ﷺ أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم. ولما قال المنافقون: لا تنفروا في الحر قال الله تعالى: **﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾** [التوبة: ٨١]. كما أن الله سبحانه يري عباده في هذه الدار آثاراً من آثار الجنة ونموذجًا منها كالرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر البهية والفاكهة الحسنة والنعيم والسرور وقرة العين. قـال ﷺ: «**يقول الله عز وجل للجنة: طيبي لأهلك فتزداد طيبًا. فذلك البرد الذي يجده الناس بالسحر من ذلك**» رواه أبو نعيم. كل ما في الدنيا من المسرات والملذات النافعة وأصناف النعم فإنه يذكر بما في الجنة. فالله سبحانه يذكر الإنسان بالأحوال التي تمر عليه في هذه الدنيا بنظيرها مما سيجري عليه في الدار الآخرة ليتذكر ويتعظ ويستيقظ لنفسه. فقد ذكر الإنسان حينما يركب على الفلك والأنعام للسفر الدنيوي ركوبه على النعش للسفر إلى الآخرة فقال تعالى: **﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾** [الزخرف: ١٢-١٤] أي: لصائرون إليه بعد مماتنا. وإليه سيرنا الأكبر. وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة. كما نبه سبحانه بأخذ الزاد الدنيوي لسفر الدنيا على أخذ الزاد الأخروي لسفر الآخرة في قوله سبحانه: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾** [البقرة: ١٩٧] فالتقوى هي زاد السفر إلى الآخرة ليس له زاد غيرها. والتقوى فعل أوأمر الله وترك مناهيه. كما نبه سبحانه باللباس الدنيوي على اللباس الأخروي في قوله: **﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾** [الأعراف: ٢٦]. فهناك تلازم بين أمر الله باللباس الحسي لستر العورات وللزينة. وبين أمر الله بالتقوى كلاهما لباس. هذا يستر عورات الجسم ويزينه. وهذا يستر عورات القلب ويزينه.

فيا من تعد الطعام والشراب لسفر الدنيا، تذكر السفر إلى دار الآخرة الذي لا تدري أي

لحظة يحين موعده. فأعد له زادًا يكفي. إن زاده ليس الطعام والشراب ولكنه التقوىٰ فاتق الله، وأكثر من الأعمال الصالحة وتجنب ما يفسدها أو يتلفها من الظلم والمعاصي. يا من تركب المراكب الفاخرة المريحة، تذكر نعمة الله عليك حيث سخرها لك فلا تعصه. وتذكر ركوب النعش إلىٰ القبور الذي لا تدري في أي ساعة تحمل عليه فأعد لذلك عدته واحسب له حسابه ولا يغب عن بالك. يا من يلبس اللباس الجميل من الثياب تذكر أن هناك لباسًا أجمل منه وأنت أحوج إليه وما لم تلبسه فأنت عريان! ذلك هو لباس التقوىٰ. فاحرص علىٰ تحصيل هذا اللباس وهو يسير الحصول لمن يسره الله عليه. (تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتجتنب ما نهاك عنه).

**أيها الأخوة:** إن كثيراً من الناس ينتظرون الاختبار الدراسي الذي شغل أفكارهم واستغرق الاستعداد له كثيراً من أوقاتهم. فالطلاب يستذكرون دروسهم ويستعرضونها بدقة ويتحرون مواقع الأسئلة فيها ويقدرون الإجابة المطابقة عليها. حتىٰ استغرق ذلك كثيراً من أوقاتهم بل ربما حال بينهم وبين النوم والتلذذ بالطعام والشراب. وتجاوز الأمر إلىٰ آبائهم فحملوا الهمَّ خوفًا عليهم من الرسوب وصاروا يستحثونهم علىٰ المذاكرة والاستعداد. كل هذا يجري خوفًا من اختبار الدنيا الذي لا يترتب عليه سعادة أو شقاوة موت ولا حياة ولا رزق ولا حرمان. كيف لا نتذكر به اختبار الآخرة الذي تكون نتيجته إما سعادة الأبد أو شقاوة الأبد؟ كيف لا نتذكر به سؤال الملكين في القبر والجواب عليه وما ينتج عن ذلك من عذاب القبر أو نعيمه؟ كيف لا نتذكر بنتيجته تطاير الصحف وأخذها باليمين أو الشمال وما يترتب علىٰ ذلك من سرور أو حزن؟ قال تعالىٰ: **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾** [الانشقاق: ٧-١٢] كيف لا نتذكر به وزن الأعمال وما يترتب عليه من فلاح أو خسار؟ والله تعالىٰ يقول: **﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾** [الأعراف: ٨، ٩]. لماذا لا نتذكر بما يعقب هذا الامتحان الدنيوي من فرح وسرور أو غم وحزن ما يعقب الحساب يوم القيامة من انقسام الناس إلىٰ قسمين؟ **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾** [عبس: ٣٨-٤١] نحن علمنا أن امتحان الدنيا يحتاج إلىٰ استعداد فجندنا إمكانياتنا له، فلماذا ننسىٰ امتحان الآخرة؟ إن الله تعالىٰ يخبرنا عن حال قوم استعدوا لهذا اليوم وتأهبوا له ماذا يصير إليه

حالهم فيقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥-١٩]. ويخبرنا سبحانه عن قوم غفلوا عن هذا اليوم فلم يستعدوا له ماذا يصير إليه حالهم فيقول سبحانه: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣١، ٣٢].

**عبـــاد الله:** إن السلف الصالح يتذكرون بما يجري بين أيديهم في هذه الدنيا أحوال الآخرة فيكسبهم ذلك رغبة ورهبة؛ دخل ابن وهب الحمام فسمع تاليًا يتلو ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] فغشي عليه. وتزوج صلة بن أشيم فدخل الحمام ثم دخل على زوجته فقام يصلي حتى أصبح وقال: دخلت بالأمس بيتًا أذكرني النار ودخلت الليلة بيتًا ذكرت به الجنة فلم يزل فكري فيهما حتى أصبحت. صب بعض الصالحين على رأسه ماء فوجده حارًا فبكى وقال: ذكرت قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] وخرَّج الطبراني بإسناده أن رجلاً في عهد النبي ﷺ نزع ثيابه ثم تمرغ في الرمضاء وهو يقول لنفسه ذوقي، نارُ جهنم أشد حرًا. جيفة بالليل وبطالة بالنهار. فرآه النبي ﷺ فقال يا رسول الله غلبتني نفسي. فقال النبي ﷺ: «**لقد فتحت لك أبواب السماء وباهى الله بك الملائكة**». مر ابن مسعود بالحدادين وقد أخرجوا حديدًا من النار فوقف ينظر إليه ويبكي. وقال الحسن كان عمر رضي الله عنه ربما توقد له النار ثم يدني يده منها ثم يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر. كان الأحنف بن قيس يجيء إلى المصباح فيضع أصبعيه فيه ويقول: حس، ثم يعاتب نفسه على ذنوبه. وكان ابن عمر وغيره من السلف إذا شربوا ماءً باردًا بكوا وذكروا أمنية أهل النار وأنهم يشتهون الماء البارد وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون ويقولون لأهل الجنة: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠] فيقولون لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

**أيها المؤمنون:** استمعوا لنداء ربكم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] الآيات. إلى آخر السورة.



## في جملة عظات

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة للآخرة، وميدانًا يتسابق فيه الموفقون إلى الأعمال الصالحة. أحمده وحمدي له من نعمه، وأشكره على جزيل منّه وكرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. حث على اغتنام المهلة. والتزود بالأعمال الصالحة قبل النقلة. فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. حذر من تضييع الأوقات في الغفلات فقال: «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد**: فيا عباد الله اتقوا الله واعلموا أن الدنيا دار ممر. وأن الآخرة هي دار المقر. فخذوا من ممركم لمقركم، وتأهبوا ليوم حسابكم وعرضكم على ربكم. قال النبي ﷺ: «**الكيس - أي العاقل الفطن - من دان نفسه (أي حاسبها) وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**» وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية). ووعظ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أصحابه فقال: (إنكم في ممر الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيرًا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرًا فيوشك أن يحصد ندامة. ولكل زارع ما زرع، لا يسبق بطيء بحظّه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطي خيرًا فالله أعطاه، ومن وقي شرًا فالله وقاه، فإن كل ما هو آت قريب، ألا وإن البعيد ما ليس آتيا، ألا وإن السعيد من وعظ بغيره، وما قل وكفى، خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة يوم القيامة، وشر الضلال الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس. وخير الزاد التقوى. وخير ما ألقي في القلب اليقين. والريب من الكفر. وشر العمى عمى القلب. ومن الناس مَن لا يأتي الجمعة إلا دبرًا ولا يذكر الله إلا هجرًا. وشر المكاسب

الربا. وشر المآكل مال اليتيم. وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه. وإنما يصير إلىٰ أربعة أذرع. والأمر إلىٰ الآخرة. وملاك العمل خواتمه. وأشرف الموت قتل الشهداء. ومن يستكبر يضعه الله. ومن يعص الله يطع الشيطان. ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون. وبحزنه إذا الناس بالدنيا يفرحون، وببكائه من خشية الله إذا الناس يضحكون. وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. وينبغي لحامل القرآن أن يكون حكيمًا حليمًا سكينًا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيًا. ولا غافلاً. ولا صخابًا. ولا صياحًا، ولا حديدًا، من تطاول تعاظمًا حطه الله. ومن تواضع تخشعًا رفعه الله. وإن للملك لمة وللشيطان لمة. فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق. فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله. ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق. فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله. إن الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه. ومن خالف قوله فعله فذاك إنما يوبخ نفسه. لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار. من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدًا. ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له. إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسمًا وأمرضهم قلبًا، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبًا وأمرضهم جسمًا. وايم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان. ما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعًا. مع كل فرحة ترحة. وما ملئ بيت حبرة إلاملئ عبرة. وما منكم إلا ضيف وماله عارية. فالضيف مرتحل والعارية مؤداة إلىٰ أهلها. يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالهم التلاوم بينهم، إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلىٰ الناس الذي يحب أن يؤتىٰ إليه. الحق ثقيل مريء، والباطل خفيف وبيء. رب شهوة تورث حزنًا طويلاً. ما على وجه الأرض شيء أحوج إلىٰ طول سجن من لسان. من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس ويناله السراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه. لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً فإن آمن آمن، وإن كفر كفر. وإن كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة. لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلوا ضللت. ألا ليوطن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس لا يكفر). انتهىٰ كلامه رضي الله عنه. وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه. للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس. فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه. فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه. إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها. الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة فكيف بغم العمر. محبوب اليوم يعقب المكروه غداً. ومكروه اليوم يعقب المحبوب غداً. أعظم الربح في الدين أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها. كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة. اشتر نفسك اليوم. فإن السوق قائمة والثمن موجود والبضائع رخيصة. وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل ولا كثير. ذلك يوم التغابن. يوم يعض الظالم على يديه. السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها. والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها. فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل. وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد. فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرها. والإخلاص والتوحيد شجرة في القلب فروعها الأعمال وثمرها طيب الحياة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة. وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك. والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب. وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم.

في يوم القيامة يوبخ المفرطون على ما ضيعوا من أعمارهم في هذه الدنيا. يقال لهم: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧] قال ابن عباس والمحققون: معناه أو لم نعمركم ستين سنة ويؤيده حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» رواه البخاري قال العلماء معناه: لم يترك له عذراً إذا أمهله هذه المدة. وقيل: معناه ثماني عشرة سنة. وقيل أربعين سنة. ونقل عن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧] قال ابن عباس والجمهور هو النبي ﷺ، وقيل الشيب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] الآيات. إلى قوله: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧].



## في جملة مواعظ

الحمد لله القائل في كتابه المبين ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده ﷺ وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجه وتمسك بسنته إلىٰ يوم الدين.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله وتذكروا فإن الله سبحانه أثنىٰ علىٰ الذين يتذكرون بآياته. ويتعظون بما يرون وما يسمعون من أيامه، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [الرعد:١٩] وقال: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣] كما وصفهم بأنهم أهل خشيته فقال: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ۝ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٩، ١٠] وإلىٰ جانب ذلك وصف الذين لا يؤثر فيهم التذكير بأحط الصفات فقال: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: ١٢، ١٣] وقال: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ۝ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَىٰ ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١١-١٥] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [السجدة: ٢٢].

**عباد الله:** إن العظات كثيرة وأعظمها كتاب الله العظيم فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم. قال تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] فإذا أردت الانتفاع بالقرآن فأحضر قلبك عند تلاوته وسماعه واحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه. فإنه خطاب منه لك علىٰ لسان رسوله. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] فقوله: ﴿مَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] المراد به القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال تعالىٰ: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠] أي: حي القلب. وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ [ق: ٣٧] أي وجه سمعه وأصغىٰ حاسة سمعه إلىٰ ما يقال له. وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] أي شاهد القلب حاضر غير غائب. فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو الإصغاء، وانتفىٰ المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معاني الخطاب وانصرافه عنه إلىٰ شيء آخر حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر.

ومن العظات البالغة الموت. قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو

﴿الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] والآيات في التذكير بالموت كثيرة. وكذا الأحاديث ومنها قوله ﷺ: «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات (الموت)**». وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: «**يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه**».

خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال: أما بعد: (فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثًا. ولم يدع شيئًا من أمركم سدىً. وإن لكم معادًا ينزل الله عز وجل فيه للحكم والقضاء بينكم. فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض، واشترىٰ قليلاً بكثير. وفانيًا بباق. وخوفًا بأمن. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفكم بعدكم الباقون. كذلك حتىٰ ترد إلىٰ خير الوارثين. في كل يوم وليلة تشيعون غاديًا ورائحًا إلىٰ الله عز وجل قد قضىٰ نحبه وانقضىٰ أجله حتىٰ تغيبوه في صدع من الأرض غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب، مرتهنًا بعمله، فقيرًا إلىٰ ما قدم، غنيًا عما ترك. فاتقوا الله قبل نزول الموت بكم. كأن الموت فيها علىٰ غيركم قد كتب. وكأن الحق فيها علىٰ غيركم قد وجب. وكأن الذي تشيعون من الأموات سفر عما قليل إليكم راجعون. تبوئونهم أجداثهم. وتأكلون تراثهم كأنكم مخلدون بعدهم. تنسون كل واعظة وتأمنون كل حادثة وكأنكم لا تعقلون). عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**») وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. وخذ من صحتك لمرضك. ومن حياتك لموتك) رواه البخاري. قال جماعة من العلماء في معنىٰ هذا الحديث: لا تركن إلىٰ الدنيا. ولا تتخذها وطنًا. ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تغتر بها. فإنها غرارة خداعة. ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه. ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلىٰ أهله وبالله فاستعن. ومن العجب كل العجب أن العبد يصدق بدار الخلود وهو يسعىٰ لدار الغرور. سرور الدنيا كأحلام نوم. أو كظل زائل. إن أضحكت قليلاً أبكت كثيرًا. وإن سرَّت يومًا أو أيامًا. ساءت أشهرًا وأعوامًا. وإن متعت قليلاً منعت طويلاً. ما حصل العبد فيها سرورًا. إلا خبأت له أضعاف ذلك شرورًا. قال ابن مسعود: (لكل فرحة ترحة وما ملئ بيتٌ فرحًا إلا ملئ ترحًا، قال ﷺ:

**«ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صيف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»** خطب بعض العلماء فقال: أما بعد، فإن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر. فخذوا من ممركم لمقركم. ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم. وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، وختم خطبته. مر سليمان بن داود عليهما السلام في موكبه والطير تظله والجن والإنس عن يمينه وشماله فمر عابد من عباد بني إسرائيل فقال: والله يا بن داود لقد آتاك الله ملكًا عظيمًا، فسمع سليمان كلمته فقال: تسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود. ما أعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى. من تفكر في الدنيا علم أنها دار رحلة. فجمع للسفر رحله. ويعلم أن مبدأ السفر من ظهور الآباء إلى بطون الأبناء، ثم إلى القبر، ثم إلى الحشر. ثم إلى دار الإقامة الأبدية. فدار الإقامة هي دار السلام من جميع الآفات. إن كان من أهل الجنة، أو دار العذاب الأبدي إن كان من أهل النار.

واسمعوا هذه القصة العجيبة: روى الإمام أحمد عن يزيد بن مسيرة قال: كان رجل ممن مضى جمع مالاً فأوعى (يعني كان لا ينفق منه) ثم أقبل على نفسه وهو في أهله فقال: أنعم سنين. فأتاه ملك الموت فقرع الباب في صورة مسكين. فخرجوا إليه فقال: ادعوا لي صاحب الدار. فقالوا: يخرج سيدنا إلى مثلك؟ ثم مكث قليلاً ثم عاد فقرع الدار وصنع مثل ذلك. وقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعه سيدهم قعد فزعًا وقال: لينوا له الكلام. قالوا: ما تريد غير سيدنا بارك الله فيك؟ قال: لا. فدخل عليه فقال: قم فأوص ما كنت موصيًا فإني قابض نفسك قبل أن أخرج. قال: فصرخ أهله وبكوا. ثم قال: افتحوا الصناديق وافتحوا أوعية المال. ففتحوها جميعًا فأقبل على المال يلعنه ويسبه. يقول: لعنت من مال. أنت الذي أنسيتني ربي وشغلتني عن العمل لآخرتي حتى بلغني أجلي. فتكلم المال فقال: لا تسبني. ألم تكن وضيعًا في أعين الناس فرفعتك؟ ألم ير عليك من أثري وكنت تحضر سدد الملوك والسادة فتدخل؟ ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون. ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة فتزوج؟ ويحضر عباد الله الصالحون لا يزوجون؟ ألم تكن تنفقني في سبيل الخبث فلا أتعاصى؟ ولو أنفقتني في سبيل الله لم أتعاص عليك، وأنت ألوم مني، إنما خلقت أنا وأنتم يا بني آدم من تراب فمنطلق ببر ومنطلق بإثم. فهكذا يقول المال فاحذروا).

**أيها المسلمون:** إنكم وسعتم المساكن وزخرفتم الفلل وكدستم الأموال فاحذروا العاقبة. تذكروا ظلمة اللحود وضيق القبور، وأهوال يوم القيامة والمنصرف من المحشر إما إلى الجنة وإما إلى النار. واسمعوا نداء ربكم: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝٦ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾** [فاطر: ٥-٨]. إذا أردت أن تعرف انصراف الناس عن عمل الآخرة. فانظر إلى كثرة من يذهب إلى الأسواق وقلة من يذهب إلى المساجد، ابن آدم أوتيت صحة في الجسم وبسطة في الرزق وفسحة من الوقت. فماذا قدمت لآخرتك؟ إن كثيراً من الناس يقول: كم قيمة السلعة الفلانية، ولا يقول كم قيمة الساعة من العمر؟ كم قدمت من الحسنات، بأي عمل ألقى ربي؟ فاتقوا الله أيها الناس واسمعوا إلى هذا الإعلان الرباني: **﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** [الحديد: ٢٠].



## في الحث على الاعتبار بما يجري من الحوادث

الحمد لله القائل: **﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** [إبراهيم: ٥] يعجل العقوبة بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. أحمده على نعمه وأسأله المزيد من فضله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه أمركم أن تعتبروا بما ترون وما تسمعون مما يجري من الحوادث والعقوبات في الأمم الماضية والأمم الحاضرة فالسعيد من وعظ بغيره. قال تعالى: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾** [محمد: ١٠] وقال تعالى: **﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾** [الحشر: ٢].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠] والآيات في هذا كثيرة يأمرنا الله فيها بالاعتبار بما حل ويحل بالظلمة والمجرمين من قبلنا ومن حولنا حتى نتجنب طريقهم لئلا يحل بنا ما حل بهم وهذا من رحمته سبحانه وتعالى بعباده ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

**عباد الله:** لو نظرنا في أحوالنا وما يجري حولنا لأدركنا أننا في حالة خطر شديد إن لم نستدرك أمرنا ونصلح ما فسد من أحوالنا. فإننا لا نزال نسمع ما يجري حولنا فيما يجاورنا من البلاد من العقوبات المتتابعة. زلازل تجتاح المدن العامرة فتهدم المباني، وتهلك آلاف النفوس، وتشرد ألوفًا آخرين فيبقون بلا مأوى ولا أقوات، ولا يزال يحل بالعالم أعاصير مدمرة وفيضانات غامرة تتلف الأموال الوفيرة وتقضي على المحاصيل الزراعية الكثيرة، وحروب طاحنة تلتهم الأخضر واليابس ويعيش الناس فيها تحت أمطار القذائف وأزيز المدافع تحصد النفوس حصدًا، وتقض المضاجع، وترمل النساء وتيتم الأطفال، ويسلط الله الظلمة بعضهم على بعض فلا يقر لهم قرار. بينما أحدهم زعيم أو رئيس يأمر وينهى إذا به في أسرع وقت قد صار أذل ذليل في قبضة أعدائه فإما أن يقتلوه شر قتلة أو يبقوه يعيش تحت وطأة العذاب والهوان. أحزاب متناحرة وفتنة مشتعلة وقودها جثث وهام. هذا والدول الكافرة الكبرى توقد هذه الفتن وتحرش بين القادة وتضرب بعضهم ببعض. وكل هذا يا عباد الله بسبب الابتعاد عن الإسلام والتنكر لدين الله بعد معرفته. والإعراض عن شريعة الله واستبدالها بأنظمة الكفر من شيوعية ورأسمالية وغيرها.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنّة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور وغلبت عليهم حتى ربي عليها الصغير، وهرم عليها الكبير. فلم يروها منكرًا فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل. فصارت الغلبة لهذه الأمور. فإذا رأيت هذه الأمور قد أقبلت وراياتها قد نصبت فبطن الأرض والله خير من ظهرها، وقلل الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحش أسلم من مخالطة الناس، اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات

وقلت الخيرات، وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الأعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح. وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه، ومؤذن بليل بلاء قد أدلهم ظلامه، فاعزلوا عن طريق هذا السبيل بتوبة نصوح، ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح. وكأنكم بالباب وقد أغلق، وبالرهن وقد غلق، وبالجناح وقد علق ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

**عباد الله**: إن الأمر قد زاد في وقتنا هذا عما وصف الإمام ابن القيم فأصبح الإسلام غريبًا في بلاده فقد اكتفى الأكثر من المتسمين به بمجرد التسمي به، والانتساب إليه من غير عمل بأحكامه. فعقائدهم قد داخلها الشرك. ومحاكمهم تحكم بالقوانين بدل الشريعة. وأموالهم تجمع بالتعامل المحرم من ربا وغيره.

**عباد الله**: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] إن جور الولاة وولاية الطغاة بسبب جرم الرعايا قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩] وفي الأثر (كيفما تكونوا يولَّ عليكم) إنه ظهر الفساد، وانتشر الإلحاد، وتجاهر الناس بالذنوب، فغير عزيز على الله أن يخسف بهم الأرض، أو يرسل عليهم حاصبًا أو يهلكهم بالأمراض والحروب، أو يسلط عليهم الولاة الكفرة. والطغاة الجبابرة والأحزاب الغاشمة فيسومونهم سوء العذاب ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]. إنه لا نجاة للمسلمين مما وقعوا فيه اليوم إلا بالرجوع إلى دين الإسلام من جديد الرجوع الصحيح الذي تطبق به تعاليمه وتنفذ به أحكامه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] وما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة. فيجب علينا معشر المسلمين الرجوع إلى الله بإصلاح أوضاعنا على وفق شرائع الإسلام فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. وكل مسلم عليه من مسئولية الإصلاح ما يقدر عليه فعلى ولاة الأمور مسئوليتهم وعلى كل فرد من أفراد الرعية مسئوليته و(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] فما لم تتضافر جهود المسلمين على الإصلاح ومنع المفسدين من الفساد، فلن يتم المطلوب، والمسلم أينما كان فهو على ثغر من ثغور الإسلام إذا تخلى عنه دخل منه العدو فالحاكم على كرسي حكمه على ثغر من

ثغور الإسلام فلا يجوز له أن يسمح للفساد أن يدخل مملكته، والوزير على ثغر من ثغور الإسلام فلا يجوز له أن يترك الفساد يتسرب إلى أجهزة وزارته، ومدير المكتب أو المدرسة على ثغر من ثغور الإسلام فلا يسمح للفساد أن ينتشر في صفوف منسوبيه أو تلاميذه. والرجل في بيته ومع أفراد عائلته على ثغر من ثغور الإسلام فلا يترك الفساد يدخل بيته فالمسئولية على جميع المسلمين أفرادًا وجماعات. والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، لكن متى تخلينا عن مسئوليتنا وألقينا باللائمة على غيرنا دب إلينا الفساد وتمكن منا الأعداء وحقت علينا العقوبة وليس ببعيد منّا ما حل بالدول المجاورة. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٥-٤٧].



## في مراقبة الله سبحانه وتعالى

الحمد لله الذي وسع كلَّ شيء علمًا. وقهر كل مخلوق عزة وحكمًا. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكفى بالله حسيبًا. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. بلغ الرسالة. وأدى الأمانة. ونصح الأمة. وجاهد في الله حق جهاده. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعه وتمسك بسنته إلى يوم الدين. وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد أيها الناس اتقوا الله، إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولم تتركوا سدى، البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت، فراقبوا الله حق مراقبته، فإنه رقيب عليكم ومطلع على أعمالكم، وسيتولى جزاءكم، ففي الحديث أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ فقال: (أخبرني عن الإحسان. قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**») ومقتضى هذا الحديث أن يكون العبد دائمًا على هذه الصفة، وهي استحضار قربه سبحانه منه وأن العبد بين يديه سبحانه يراه في جميع أحواله، وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم. كما يدل هذا الحديث على وجوب الإخلاص في العبادة وتحسينها وإتمامها وإكمالها، وقد وصى النبي ﷺ جماعة من أصحابه بهذه

الوصية. قال أبو ذر رضي الله عنه: (أوصاني خليلي ﷺ أن أخشى الله كأني أراه فإن لم أكن أراه فإنه يراني). وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: **اعبد الله كأنك تراه**) وقال رجل للنبي ﷺ حدثني بحديث واجعله موجزًا. فقال ﷺ: **«صل صلاة مودع. فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك»** ووصى ﷺ رجلاً فقال: **«استحِ من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك»**.

وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾ [الحديد: ٤] وقوله: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [المجادلة: ٧]. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾ [يونس: ٦١] الآية وقوله تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ [ق: ١٦] فمن حاسب نفسه في الدنيا خف في القيامة حسابه. وحسن منقلبه ومآبه. ومن أهمل الحساب في الدنيا كثرت عثراته. ودامت حسراته. قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: «وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على قوم جازفوا الأمور فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر».

**أيها المسلمون:** أديموا مراقبة الله سبحانه وتعالى فإنه رقيب عليكم قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١] ومراقبة الله هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الله تعالى على ظاهره وباطنه وأنه ناظر إليه، سامع لقوله، ومع ذلك قد وكل بعباده ملائكة يكتبون أقوالهم وأعمالهم ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨] ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] وفي يوم القيامة سيقرأ العبد كل ما كتبته الحفظة من أقواله وأعماله ويحاسب على ذلك ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا**﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال تعالى: ﴿**وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]. . . الآيات. ومع ذلك كله، تشهد على العبد أعضاؤه وجلده. قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [يس: ٦٥] وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النور: ٢٤] وقال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا**

﴿جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ١٩، ٢٠]. وكذلك الأرض تشهد يوم القيامة على العبد بما عمله على ظهرها من خير أو شر. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] قال النبي ﷺ: «إن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا». رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. فالله تعالى يشهد على العباد الحفظة والأنبياء والأمكنة التي عملوا عليها الخير والشر والجلود التي عصوه بها.

إن المؤمن إذا تذكر هذا، نظر في أعماله فأكثر من الطاعات وتاب من المعاصي، ولكنه حينما ينسى هذا فإنه يترك الاستعداد له ويفرط في طاعة الله ويضيع عمره فيما يضره. إن مراقبة الله سبحانه تحجز الإنسان عن المعاصي، إن مراقبة الله وخشيته هي التي منعت نبي الله يوسف عليه السلام عن المعصية عندما ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣] وإن مراقبة الله سبحانه هي التي منعت ذلكم الرجل الذي راود بنت عمه على الفاحشة فلما تمكن منها قالت له اتق الله تعالى، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقام وتركها وترك المال الذي أعطاها، خوفًا من الله تعالى، وإن مراقبة الله تعالى هي التي منعت المرأة التي سمعها عمر رضي الله عنه حينما أمرتها أمها أن تغش اللبن الذي تريد بيعه للناس فقالت: يا أماه ألا تخافين من عمر فقالت لها أمها: إن عمر لا يرانا فقالت البنت: إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا. فأعجب بها عمر رضي الله عنه وسأل عنها ثم زوجها أحد أبنائه فكان من نسلها عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رضي الله عنه.

**أيها المسلمون**: راقبوا الله في جميع أحوالكم، وفي جميع أعمالكم وتصرفاتكم فإنه معكم أينما كنتم. وهو رقيب عليكم يحصي عليكم. ويقول لكم: **(يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨] الآيات.



## في فضل التوبة والاستغفار

الحمد لله القائل في كتابه المبين: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. أحمده إذ فتح لعباده باب التوبة. ودعاهم إليها، ووعدهم أن يتقبلها منهم ويمحو بها سيئاتهم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. لا رب لنا سواه. ولا نعبد إلا إياه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله عباد الله، إن ابن آدم مخلوق ضعيف، وقد حف به أعداء كثيرون من شياطين الجن والإنس يحسنون له القبيح، ويقبحون في نظره الحسن، ومع هؤلاء الأعداء نفسه الأمارة بالسوء، تدعوه إلى تناول الشهوات المحرمة، فهو معرض للخطر من كل جانب، لكن مع هذا كله قد جعل الله له حصنًا حصينًا، إذا أوى إليه رجعت هذه الأعداء كلها خاسئة مدحورة، وذلكم الحصن هو توبته إلى ربه، والاستعانة به، واللهج بذكره. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨] فمن بدرت منه خطيئة، أو ارتكب معصية فبادر بالتوبة والاستغفار وأتبعها بالحسنة التي تمحوها كفرها الله عنه ووقاه خطرها. يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] إن التوبة الصادقة تمحو الخطيئة مهما عظمت. كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]. لقد عرض الله التوبة على الذين هم أشد الناس جرمًا، الذين يقتلون أنبياءه ويقولون: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] ويقولون: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] لقد دعا هؤلاء إلى التوبة فقال سبحانه: ﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤] إن الله سبحانه فتح بابه للتائبين ليلاً ونهاراً **«يبسط يده في الليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل»**. يتلطف سبحانه بعباده الذين كثرت سيئاتهم وعظمت خطاياهم فينهاهم عن أن تحملهم كثرة ذنوبهم على القنوط من رحمة الله وترك التوبة منها فيقول سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ

وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣، ٥٤] الآيات.

إن الذنب مهما عظم، فعفو الله أعظم، وإن من يظن أن ذنبًا لا يتسع له عفو الله ومغفرته فقد ظن بربه ظن السوء؛ لأن القنوط من رحمة الله من أعظم كبائر الذنوب. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

ولكن ليس معنى هذا أن يعتمد العبد على سعة عفو الله ورحمته ويتمادى في المعاصي والذنوب وينسى العقوبة والانتقام من العصاة، لأن هذا معناه الأمن من مكر الله. والأمن من مكر الله من كبائر الذنوب كالقنوط. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٥-٤٧]. فيجب على العبد أن يعترف بذنبه، ويطلب من ربه مغفرته، ويبادر بالتوبة منه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، إنه يجب على العبد أن يبادر بالتوبة فإنه لا يدري متى يحضره الأجل، فيحال بينه وبين التوبة، وتفوته الفرصة فيندم حين لا ينفعه الندم، وينتقل إلى الدار الآخرة مثقلاً بالذنوب حاملاً للأوزار، إن الله سبحانه حذر من ذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧، ١٨] وقال ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» أي ما لم تحضره الوفاة. ومن يدري متى يموت؟ إنه لا يعلم أحد منا متى نهاية أجله، لأن الموت يمكن حضوره في كل لحظة ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

**أيها المسلمون:** إن التوبة ليست مجرد لفظ يتردد على اللسان من غير التزام لمدلولها. إن مدلول التوبة هو الرجوع من المعصية إلى الطاعة وذلك لا يكون إلا بتوفر شروط التوبة التي هي:

**أولاً:** الإقلاع عن الذنب: أي: تركه والابتعاد عنه وعن أسبابه الموصلة إليه.

**ثانيًا:** الندم على ارتكابه، بأن يحزنه ويسوءه ما وقع منه من المعصية ويستحي من ربه.

**ثالثًا:** أن يعزم عزمًا جازمًا على أن لا يعود إلى هذا الذنب مرة أخرى طول حياته.

**رابعًا:** وإذا كان الذنب الذي تاب منه يتعلق بحق المخلوق فلا بد أن يتحلل منه، ويطلب منه المسامحة. فإن كان هذا الحق مالاً قد أخذه منه بغير حق اغتصابًا أو سرقة أو خيانة في معاملة أو وديعة أو عارية وجب رده إليه إن كان باقيًا أورد قيمته إن كان تالفًا، وإن كان الحق غير مالي، كأن استطال في عرضه بغيبة أو نميمة أو سب أو شتم وجب عليه أن يستسمحه إن أمكن، أو يدعو له ويثني عليه إذا لم يمكن التحلل منه، أو خاف من إخباره بذلك ضررًا أكبر، وإن تعدى عليه في بدنه بضرب أو قطع طرف أو جراحة، وجب عليه أن يمكنه من الاقتصاص منه بقدر مظلمته إن شاء صاحب الحق الاقتصاص أو يعفو عنه إن شاء العفو، وإن كان الحق حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه..

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**». وروى مسلم عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**». فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالتوبة قبل فوات أوانها. فإن الأعمار محدودة والمهلة مقدرة ولكل أجل كتاب وكل ما هو آت قريب. وفقني الله وإياكم للتوبة النصوح والعمل الصالح.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون: ٩-١١].



## في الإخوة الدينية

الحمد لله الذي جعل المؤمنين إخوة. وشرع بموجب هذه الأخوة لبعضهم على بعض حقوقًا واجبة ومستحبة، ونهى عن كل ما يضعف هذه الأخوة أو يقطعها من الأقوال والأفعال الذميمة. أحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بين ما يجب للمسلم على أخيه المسلم وأوصى بالتزام ذلك لما يترتب عليه من مصالح الدنيا والآخرة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ضربوا أروع الأمثلة للأخوة الصادقة فكانوا كالجسد الواحد وكالبنيان الواحد يشد بعضه بعضًا، وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله وامتثلوا أمر ربكم. يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** [المائدة: ٢]. ويقول تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾** [التوبة: ٧١] ويقول تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾** [الحجرات: ١٠] ويقول النبي ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»** وشبك بين أصابعه.

من هذه النصوص يا عباد الله: ندرك ما ينبغي أن يكون عليه المسلم نحو أخيه المسلم. إنها أخوة أعظم من أخوة النسب، أخوة تجمع بين المسلمين وإن تباعدت أقطارهم ونأت ديارهم. أخوة توجب التناصح والتناصر والتواصي بالحق والصبر عليه، أخوة تمنع المسلم أن يغش أخاه المسلم أو يخدعه أو يخذله أو يؤذيه بأي أذى في دمه وماله وعرضه فقد قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾** [الأحزاب: ٥٨]. إن الله سبحانه قد رسم لهذه الأخوة طريقًا تسير عليه يثبت قواعدها وينمي ثمراتها ويدفع كل ما يتنافى معها أو يقف في طريقها. وفي سورة الحجرات ما يوضح هذا النهج الرباني. فهو سبحانه قد أمرنا بالتثبت حينما ينقل إلينا خبر سيئ عن فرد أو جماعة من المسلمين فلا نتعجل بقبوله حتى نعلم مدى صحته. بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾** [الحجرات: ٦] ثم يأمرنا سبحانه بحسم النزاع وتلافي الفرقة بين المتنازعين من المسلمين خصوصًا عندما يكون

النزاع مسلحًا لئلا تذهب فيه أرواح بريئة وتراق فيه دماء معصومة وأن مثل هذا النزاع يحسم بأحد أمرين: الإصلاح أولاً: بالقضاء على أسبابه وإزالة آثاره، أو التأديب للفئة المعتدية التي لا تقبل الصلح والوقوف بجانب الفئة المعتدى عليها. يقول تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠]. ثم إنه سبحانه ينهى المسلم أن يسخر ويحط من قدر المسلم، وقدر المسلم عند الله عظيم، إن السخرية توجب النفرة بين الأخوين المسلمين، ثم ما يدريك لعل هذا الذي سخرت منه خير منك عند الله، فتكون قد حقرت ما عظم الله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١] فالسخرية لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، ولهذا قال النبي ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»، ثم نهى سبحانه عن تلمس العيوب للمسلم وإعلانها على الناس، ونهى سبحانه عن تعيير المسلم بلقب يكرهه لأن ذلك مما يسيء إلى المسلم ويورث العداوة وربما يسبب الرد بالمثل، فيكون الإنسان قد جنى على أخيه وجنى على نفسه. قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]. واعتبر ذلك فسوقًا وظلمًا ممن لم يتب منه فقال: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]. ثم نهى سبحانه عن سوء الظن بالمسلم ما لم يتبين منه ما يوجب ذلك، فإن الأصل في المسلم العدالة والخيرية، وسوء الظن به يسبب الابتعاد عنه، وعداوته وبغضه وهذا يتنافى مع الأخوة الإيمانية قال تعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. ونهى سبحانه عن البحث عن عورات المسلم وتطلب عثراته التي قد سترها الله عليه، لأن في البحث عنها إشاعة للمنكر وتشويهًا للمجتمع المسلم وزعزعة للثقة بين المسلمين، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]. كما نهى سبحانه عن الغيبة: وهي ذكرك أخاك بما يكره في حال غيبته؛ لأن في ذلك انتهاكًا لحرمته وتدنيسًا لعرضه وخيانة له في غيبته، ثم ذكر سبحانه مثلاً منفردًا عن الغيبة، وذلك بأن شبه الذي يغتاب أخاه المسلم بالذي يأكل لحمه وهو ميت وذلك مكروه للنفوس غاية الكراهة منفر للطباع، فالذي يغتاب أخاه كالذي يأكل لحمه وهو

ميت. قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]. فكيف يكره أكل لحمه ميتًا ويأكل لحمه حيًا؟!

**عباد الله:** هذا نموذج مما رسمه الله لمسار الأخوة بين المسلمين وما ينبغي أن يكون عليه مجتمعهم وكم في كتاب الله وفي سنة رسوله حول هذا الموضوع من الأوامر والنواهي التي لو راعاها المسلمون وعملوا بمقتضاها في عصرنا هذا لسادوا العالم كله وقادوه كما ساده وقاده صدر هذه الأمة. كما قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

**عباد الله:** إنه لا يكمل إيمان المرء حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به، ولا شك أنك تنتظر من أخيك أن يستر عورتك وأن يسكت عن مساويك؛ فكيف تنتظر منه ما لا تفعله معه؟ إنك لا ترضىٰ أن يصدر من أخيك أدنىٰ إساءة في حقك، فكيف ترضىٰ أن تسيء إليه؟ إنك تنتظر من أخيك أن يصدق معك في المعاملة ولا يخدعك ولا يغشك، فكيف تعامله بضد ذلك؟ إنك إذا طلبت من إخوانك أن ينصفوك من أنفسهم وأنت لا تنصفهم من نفسك دخلت في قوله تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣].

إن دين الإسلام يحرم المضارة بالمسلم والتعدي علىٰ حقوقه ففي مجال بيعه وشرائه يحرم النجش عليه وهو أن يزيد عليه في السوم من لا يريد شراء السلعة بل يريد رفع قيمتها عليه، ويحرم البيع علىٰ بيعه، فإذا باع سلعة فلا يجوز لآخر أن يقول للمشتري منه اتركها وأنا أبيعك مثلها بثمن أقل. ويحرم الإسلام الخطبة علىٰ خطبة المسلم، فإذا خطب امرأة فلا يجوز لآخر أن يخطب تلك المرأة حتىٰ يتركها الخاطب الأول أو يرد، ويحرم الإسلام تخبيب المرأة علىٰ زوجها، -أي إفسادها عليه- حتىٰ تطمح عنه أو تنفر منه وحتىٰ تسيء خلقها حتىٰ يطلقها. اسمعوا إلىٰ هذا الحديث. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانًا**» رواه مسلم. وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبدًا على سيده**». رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه. وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة**». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا. ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها» متفق عليه. فاتقوا الله عباد الله وراعوا إخوانكم واحفظوا حقوقهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] الآيات إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].



## في الاستقامة

الحمد لله رب العالمين. أمر بالاستقامة ورتب عليها جزيل الثواب، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته واستقاموا على دينه. وسلّم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله سبحانه أمر بالاستقامة عباده عمومًا وأمر نبيه بها خصوصًا. قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦] وقال لنبيه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] ووعد المستقيمين بجزيل الثواب. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٣ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

والاستقامة: كلمة جامعة وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد وهي تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات. فهي من جوامع الكلم، ولهذا لما جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك قال له: «قل آمنت ثم استقم» رواه مسلم. فالاستقامة هي: سلوك الصراط المستقيم من غير تعوج عنه يمنة ولا يسرة؛ بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص منه، فلا يشدد ولا يتساهل. فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره فإن رأى فيه إعراضًا عن الدين أو تكاسلاً عن الطاعة رغبه في التساهل والتكاسل حتى يتحلل من الدين فيترك الواجبات ويفعل المحرمات، ولا يزال يغريه حتى يقطع صلته بالدين ويتركه في متاهات الهلاك، وإن رأى من العبد حرصًا على الدين فلم يتمكن من صده عنه أمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاوزة

حد الاعتدال قائلاً له: إن هذا خير وطاعة والزيادة والاجتهاد فيها أكمل فلا تفتر مع أهل الفتور ولا تنم مع أهل النوم فلا يزال يحثه ويحرضه حتى يخرجه عن الاستقامة: وهذا كحال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. وكلا الطرفين ذميم، طرف التساهل وطرف الغلو، كلاهما خروج عن السنة والاستقامة فالأول: خروج إلى بدعة التفريط والإضاعة، والثاني: خروج إلى بدعة المجاوزة والإسراف. قال بعض السلف: ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط. وإما إلى مجاوزة وهي الإفراط ولا يبالي بأيهما ظفر. زيادة أو نقصان. فكل الخير في الاجتهاد المقرون بالاعتدال والسير على السنة، وكل الشر في الخروج عن السنة عن طريق التساهل أو عن طريق الغلو.

**عباد الله:** بعض الناس يقول آمنا بالله لكنه لا يكون مستقيمًا على دين الله بل يكتفي بمجرد القول، وفي هولاء يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] فهو ينحرف عند أدنى محنة، ويضل عند أدنى شبهة أو شهوة أولئك الذين يقولون ما لا يفعلون، دينهم ما تهواه أنفسهم وما يوافق رغباتهم، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، لا يلتزمون بما يعنيه قولهم ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨] من طلب الاستقامة على مدلول هذه الكلمة من فعل الطاعات وترك المحرمات والإخلاص للمعبود والإحسان إلى العبيد. إن كلمة ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨] تمر على ألسنتهم وكأنها لا معنى لها فلا تؤثر على سلوكهم ولا تغير من تصرفاتهم. إن النجاة من النار والفوز بالجنة لا يحصلان إلا بمجموع الأمرين، قول هذه الكلمة، والاستقامة على معناها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤]. وقال ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم». ولو كان القول المجرد يكفي وينفع صاحبه لنفع المنافقين الذين يرددون كلمة ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨] والله يكذبهم ويقول: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٨، ٩] لماذا لأنهم لا يستقيمون على قولهم ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٨].

**عباد الله:** وإن الاستقامة الكاملة بحيث لا يقع تقصير من العبد في طاعة الله أمر غير مستطاع، فالعبد محل التقصير ومعرض للخطأ لكن من فضل الله عليه أن شرع له الاستغفار ليجبر ذلك التقصير في الاستقامة. قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾

[فصلت: ٦] ففي الآية الكريمة إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبر ذلك الاستغفار، وقد أخبر النبي ﷺ أن الناس لا يستطيعون الاستقامة الكاملة فقد روى الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**» وفي رواية للإمام أحمد: «**سددوا وقاربوا ولا يحافظ على الصلاة إلا مؤمن**» وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سددوا وقاربوا**» فالسداد هو: حقيقة الاستقامة الكاملة وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد كالذي يرمي إلى هدف فيصيبه. والمقاربة: أن يصيب ما قرب من الهدف إذا لم يصب الهدف نفسه لكنه مصمم وقاصد إصابة الغرض. فالمطلوب من العبد الاستقامة وهي السداد، فإن لم يقدر عليها فالمقاربة، فإن لم يحصل منه سداد ولا مقاربة فهو مفرط مضيع. فالحمد لله الذي لم يكلفنا ما لا نطيق، وشرع لنا ما يجبر تقصيرنا ويكمل نقصنا. ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ**﴾ [الشورى: ٢٥] ويضاعف الحسنات. فضلاً منه وتكرماً.

**عباد الله**: ما أحسن طريق الاستقامة. وما أحسن الاعتدال بين طرفي الأمور، فلا انحلال ولا إخلال، ولا انحطاط عن مرتبة الدين الذي شرف الله به الإنسانية وكرم به البشرية، ولا غلو ولا تشديد ولا تنطع في الدين بحيث تجعل السنن كالفرائض والمكروهات كالمحرمات وتحرم النفوس مما أباح الله لها من زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق. عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها. وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا. أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني**» متفق عليه.

رزقنا الله وإياكم الاستقامة على الدين. واتباع سنة سيد المرسلين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ [فصلت: ٣٠] الآيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في الحث على النصيحة

الحمد لله أمر بالتعاون على البر والتقوى، وحث على الاستمساك بالعروة الوثقى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإليه المآب والرجعى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على التعاون على الخير والنصح لكل مسلم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد أيها الناس**: اتقوا الله تعالى وأطيعوه، واعلموا أن بذل النصيحة فيما بينكم من أهم ما يجب عليكم، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ: قال: **«الدين النصيحة» «ثلاثًا»** قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله عز وجل، ولكتابه ولرسوله. ولأئمة المسلمين وعامتهم»**. عباد الله: إن معنى النصيحة في اللغة: الخلوص. فالشيء الخالص من الشوائب يسمى ناصحًا. والمراد بها هنا: عناية القلب للمنصوح له وخلوصه من الغش. وهي كما سمعتم في الحديث: أن الدين النصيحة. فهي تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان لأن الدين يشمل هذه الأنواع الثلاثة فهو من جوامع كلمه ﷺ وقد وردت بمعناه أحاديث منها قوله ﷺ: **«من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. ومن لم يمس ويصبح ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم»**. وقد ورد في أحاديث كثيرة: طلب النصح للمسلمين عمومًا، وفي بعضها: طلب النصح لولاة أمورهم، وفي بعضها: نصح ولاة الأمور لرعاياهم. وقد ذكر الله في كتابه الكريم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد نصحوا لأممهم. قال عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ**﴾ [الاعراف: ٦٢] الآية. وقال عن هود عليه السلام أنه قال: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ [الأعراف: ٦٨]. وقال عن صالح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿**يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٧٩] وقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث مواضع النصيحة. أنها تكون لله عز وجل بمعنى أن العبد يقوم بأداء ما أوجبه عليه من العبادات ويتقرب إليه بنوافل الطاعات، ويترك ما نهى الله عنه من المحرمات والمكروهات وأن يكون كل عمله خالصًا لوجهه. قال الحواريون لعيسى عليه السلام: «ما الخالص من العمل؟ قال: ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه.

قالوا: فما النصح لله؟ قال: أن تبدأ بحق الله تعالىٰ قبل حق الناس. وإن عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا بدأت بحق الله تعالىٰ».

ومعنىٰ النصيحة لكتاب الله: الإيمان به ومحبته واتباع ما جاء فيه وتعظيمه وإجلاله وتعلمه وتعليمه وتفهمه وتدبره ومداومة تلاوته. فيجب علىٰ المسلمين والمدارس والبيوت أن يجعل له المكانة الأولىٰ في المناهج الدراسية والصدارة في الحصص اليومية، وأن يشعر الطلاب بأهميته بأن يختبروا فيه اختبارًا دقيقًا من حيث تلاوته وفهم معانيه والعمل بآدابه. لكن الواقع اليوم بخلاف هذا. فالاهتمام بالدروس الدنيوية في المدارس والبيوت. والاختبارات الدقيقة إنما تكون فيها. أما كتاب الله فحصصه في المنهج قليلة، والعناية به ضعيفة أو مفقودة والاختبار فيه سهل.

بل شاع في أوساط الطلاب بأن القرآن لا يرسب فيه أحد. وأعظم من ذلك أنه لا يختار مدرس متقن للقراءة، بل ربما يكون مدرس القرآن أضعف مستوىً في القرآن من الطلاب. فكان هذا التصرف سببًا في الانصراف عن كتاب الله من الدارسين وأولياء أمورهم حتىٰ إنك لتجد أن ولي الطالب يأتي له بمدرس في البيت يدرسه اللغة الإنجليزية أو العلوم الرياضية. ولا يهتم بالقرآن؛ لأن المدرسة لا تهتم به فلا يخشىٰ علىٰ ولده من الرسوب فيه. فأين النصيحة لكتاب الله أيها المسلمون؟ إنكم ستسألون عن ذلك فاتقوا الله في كتاب ربكم.

ومعنىٰ النصيحة لرسول الله ﷺ في حياته بذل الجهد في طاعته ونصرته ومعاونته بالنفس والمال. وبعد وفاته بالعناية بطلب سنته ودراسة سيرته للاقتداء به والتخلق بأخلاقه، وتعظيم أمره ونهيه، وترك مخالفته، وبغض من خالف سنته، وأن يحب الرسول ﷺ أعظم من محبته لنفسه وولده ووالده والناس أجمعين وكذلك محبة قرابة النبي ﷺ وصحابته، وطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ومعنىٰ النصيحة لأئمة المسلمين. والمراد بهم ولاة الأمور والنصيحة لهم حُبُّ صلاحهم واستقامتهم وحُبُّ اجتماع كلمتهم علىٰ الحق، وطاعتهم بالمعروف وإعانتهم علىٰ الخير، وعدم معصيتهم والخروج عليهم ما لم يحصل منهم كفر بواح. وقد أمر الله ورسوله بطاعة ولاة الأمور ما لم يأمروا بمعصية الله. وحرم الله ورسوله معصيتهم وشق عصا الطاعة وتفريق الكلمة وأمر بالضرب علىٰ يد من حاول ذلك. فطاعة ولاة الأمور

واجبة وإن جاروا وإن ظلموا. ما لم يخرجوا عن دائرة الإسلام. ومن النصيحة لهم إسداء المشورة النافعة لهم ودعوتهم إلى الخير وتنبيههم على الخطأ بطريق المشافهة أو المكاتبة مهما أمكن ذلك، ومن النصيحة لولاة أمور المسلمين: الدعاء لهم بالصلاح والإصلاح والاستقامة والتسديد في الأمور، فإن الدعاء لهم من أعظم النصيحة وهو دأب السلف الصالح.

فمن أصول أهل السنة والجماعة طاعة ولاة الأمور ونصيحتهم والدعاء لهم، ومن النصيحة لأئمة المسلمين التعاون معهم بالقيام بالأمور التي يسندونها إلى موظفيهم، فيجب على من ولاه ولي الأمر وظيفة من الوظائف أن يقوم بها خير قيام ولا يتساهل بشأنها أو يضيع شيئًا من أعمالها، فإن ذلك من الخيانة التي حرمها الله ورسوله، فإن هذه الوظيفة أمانة ائتمنك عليها ولي الأمر فإن قصرت فيها فقد خنت الأمانة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

وأما النصيحة العامة للمسلمين فمعناها أن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويرشد ضالهم ويعلم جاهلهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأن لا يغشهم إذا استشاروه في أمر، ولا يغشهم في البيع والشراء وسائر المعاملات. وإذا تولى شيئًا من أمورهم قام به خير قيام ونظر في مصالحهم، ودفع المضار عنهم، فلا يخونهم إذا ائتمنوه ولا يغدر بهم إذا عاهدوه، لا ينم ولا يغتاب، ولا يغش ولا يخدع، ولا يحابي في حكمه، ولا يبخس الناس حقوقهم. لكن ـ مع الأسف الشديد ـ النصيحة لعامة المسلمين في هذا الزمان قد فقدت أو قلت. وحلت محلها الأنانية والأثرة في مجتمعات المسلمين. فالمعاملات التجارية دخلها الغش والمكر والخديعة والتدليس والأيمان الكاذبة. والخصومات دخلها الكذب والفجور. وشهادات الزور.

والوظائف دخلها التساهل بالمسئوليات وتضييع أعمالها وتعاطي الرشوة وحرمان المستحق وتقديم غير المستحق.

والتجارة يغلب فيها جشع التجار والنظرة المادية دون مبالاة بنوعية الكسب وطرق الكسب، ثم المماطلة بالحقوق الواجبة في أموالهم لغيرهم أو جحدها ومنعها بالكلية إن قدروا على ذلك، ثم واقع المسلمين فيما بينهم يغلب عليه التقاطع والتدابر والحسد وتكبر القوي على الضعيف، والغني على الفقير إنها حالة مؤسفة وواقع مؤلم.

**أيها المسلمون:** يجب أن يكون المسلم قدوة صالحة لغيره في كل تصرفاته. قال الحسن رحمه الله: قال بعض أصحاب النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ [الأحزاب: ٧٠] إلى آخر السورة.



## في طاعة الرسول ﷺ

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا. وأنزل علينا في كتابه نورًا مبينًا. أحمده على جزيل نعمه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق. فهدى به من الضلالة. وبصر به من العمى وأتم به النعمة. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله حق تقاته.

**أيها المسلمون:** إن الله قد بعث محمدًا ﷺ بالدين القويم. والمنهج المستقيم. أرسله رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين. أرسله على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ومحبته والقيام بحقوقه، وسد دون جنته الطرق فلم تفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره.

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم» وكما أن الذلة مضروبة على من خالف أمره فالعزة لأهل طاعته. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

**﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** [المنافقون: ٨]. وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الأنفال: ٦٤] أي: الله وحده كافيك وكافي أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد.

**أيها المسلمون:** إن طاعة الرسول طاعة لله كما قال تعالى: **﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾** [النساء: ٨٠]، فأي مسلم بلغته سنة الرسول وجب عليه اتباعها وافقت هواه أو خالفته قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»**. وإن إنسانًا يزعم أنه متبع لهذا الرسول ولكنه عندما تبلغه سنته لا يأخذ منها إلا ما وافق هواه فإنه كاذب في زعمه وإنما هو متبع لهواه. كما قال تعالى: **﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [القصص: ٥٠] وقد عاب الله على بني إسرائيل هذا الصنيع مع أنبيائهم. كما قال تعالى: **﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾** [البقرة: ٨٧]. فبحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية من الله والنصرة كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والصلاح والنجاح. فالله تعالى علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة.

وقد أقسم الله سبحانه بأنه لا يؤمن من لا يحكم هذا الرسول في كل ما تنازع فيه هو وغيره ثم يرضى بحكمه ولا يجد في نفسه حرجًا مما حكم به ثم يسلم له تسليمًا وينقاد له انقيادًا. وقال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾** [الأحزاب: ٣٦]، فقطع سبحانه وتعالى التخيير بين أمره وأمر رسوله فليس لمؤمن أن يختار شيئًا غير أمره ﷺ: لأنه إذا أمر فأمره حتم. ولقد رأى رجلاً يأكل بشماله فقال له ﷺ: **«كل بيمينك»** فقال: لا أستطيع فقال له النبي ﷺ: **«لا استطعت، ما منعه إلا الكبر»** قال فما رفعها إلى فيه. فهذا رجل أبى أن يمتثل أمر الرسول ﷺ تكبرًا عنه فدعا عليه فتعطلت يده. ويبست فلم ينتفع بها. وإننا يا عباد الله تبلغنا أوامر ونواهٍ كثيرة عن النبي ﷺ فنترك العمل بها أو نتساهل به متابعة لأهوائنا أو مجاراة للناس فنعرض أنفسنا لعقوبة الله مع ما يفوتنا مما في متابعته ﷺ من الخير عاجلاً وآجلاً. إن شهادة أنه رسول الله تقتضي منا طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا نعبد الله إلا بما شرعه لنا، فمن أخل بشيء من هذه الأمور فقد أخل بهذه الشهادة بمقدار ما أخل به من هذه الأمور. إن الله سبحانه وتعالى توعد الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة

أو يصيبهم عذاب أليم، كما حتّم علينا طاعته فيما أمر ونهى حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]. قال الإمام ابن القيم عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] فتضمنت هذه الآية أمورًا:

أحدها أن الحياة النافعة إنما تحصل بالاستجابة لله ولرسوله، فمن لم تحصل له هذه الاستجابة فلا حياة له. وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرًا وباطنًا، فكما أنه لا حياة له حتى ينفخ فيه الملك الذي هو رسول الله من روحه، فكذلك لا حياة لروحه وقلبه حتى ينفخ فيه الرسول البشري ﷺ من الروح الذي ألقي إليه. قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢] فمن أصابه نفخ الرسول الملكي، ونفخ الرسول البشري حصلت له الحياتان ومن حصل له نفخ الملك دون نفخ الرسول البشري حصلت له إحدى الحياتين وفاتته الأخرى.

**عباد الله**: روى الإمام مسلم رحمه الله: أن رسول الله ﷺ قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**» وجاء في روايات أخر وصف هؤلاء الغرباء بأنهم الذين يصلحون إذا فسد الناس وفي بعضها: أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس، وفي بعضها: أنهم ناس صالحون قليل، في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم، وفي بعضها أنهم: الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفأ، ففي هذه الروايات عن الرسول ﷺ أخبار عن قلة المتمسكين بالسنة في آخر الزمان وكثرة المخالفين لها وفيها الحث على التمسك بها عند ذلك والصبر عليها. ، ولقد اشتدت غربة الإسلام في بلدان الإسلام وأخذت السنة تطمس معالمها وتُطارد في كل مكان محلها الضلال والبدع والكفر والفسوق.

إن الرسول ﷺ يحثنا على أن نتمسك بسنته ولو تركها الناس ونغليها ولو أرخصوها. وندافع عنها ونصبر على الأذى في ذلك. فإن ذلك سبيل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

**عباد الله**: لقد قالوا إن التمسك بالسنة جمود ورجعية وتأخر فلا تهولنكم هذه الألقاب فقد قيل فيمن هو أجل منكم وأعظم من ذلك فصبروا على دينهم وما ضعفوا وما استكانوا. ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وما عرف هؤلاء المخدوعون: أن الجمود هو عدم قبول الحق. فإن الذي لا يقبل الحق قد تحجر قلبه وطبع وختم عليه فصار غلفًا لا يصل إليه نور، وأن الرجعية معناها الرجوع إلى الباطل وأن التأخر هو التأخر عن الخير إلى الشر وكل هذه الأوصاف موجودة فيهم.

وأما المتمسك بالسنة فهو بحمدالله طيب القلب سليم التفكير سباق إلى الخير متقدم في كل مجال طيب. لا جامدًا ولا رجعيًا ولا متأخرًا.

**عباد الله:** إن ما حل بالمسلمين اليوم من ضعف وتفكك ومصائب إنما سببه تفريطهم بالتمسك بدينهم والتماس الهدى من غيره؛ فلما أعرضوا عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، عرض لهم من ذلك فساد من فطرهم، وظلمة من قلوبهم وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم حتى شب عليها الصغير وهرم عليها الكبير فلم يروها منكرًا. ولن تذهب عنهم هذه الآفات حتى يرجعوا إلى دينهم، فالله تعالى يقول: ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. إن المعرض عن الحق بعد معرفته يعاقب بفساد قلبه وزيغه فلا يقبل الحق بعد ذلك ولا يرجع إلى الهدى، كحال المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]. وقال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]. هذه عقوبته في الدنيا.

وأما عقوبته في الآخرة فاسمعوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٧] وقال ﷺ: **«من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»**

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]. الآيات.



# في التذكير

الحمد لله أمر بالتذكير في محكم كتابه، ووعد المتذكرين بجزيل ثوابه، وتوعد المعرضين عن التذكرة بأليم عقابه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالىٰ وتذكروا ما أمامكم من الأهوال، فاستعدوا لها بصالح الأعمال. تذكروا الموت وسكراته وغمراته، فما أسرع الموت، وما أبعد الفوت. قال تعالىٰ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٠٢] وقال تعالىٰ: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** [آل عمران: ١٨٥] **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** [الرحمن: ٢٦، ٢٧]. وقد أمر الله بالاستعداد قبل نزول الموت فقال سبحانه وتعالىٰ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** [المنافقون: ٩ـ١١].

إنك أيها الإنسان لا تدري أي ساعة وفي أي أرض تموت. وفي الحديث الصحيح: **«ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته عند رأسه»** وفي الأثر: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح. وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) يعني لا تمدد الأمل، وتؤخر العمل إلىٰ أجل لا تدري أتدركه أم لا. فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالأعمال الصالحة قبل فواتها، فإنكم ترون فعل الموت بإخوانكم وجيرانكم قبل سابق إنذار. وسيلحقكم بهم عن قريب في ليل أو نهار.

أيها الشاب لا تغتر بشبابك فكم أخذ الموت من أترابك. أيها القوي لا تغتر بصحتك فكم أخذ الموت من هو أقوىٰ منك.

**عباد الله:** تأهبوا للموت الذي ما طلب أحداً فأعجزه، ولا تحصن منه متحصن إلا أخرجه وأبرزه. أي عيش صفا وما كدره؟ أي غصن علا وما كسره؟ وأي بناء شيِّد وما دمره؟ أما أخذ الآباء والأجداد؟ أما ملأ القبور والألحاد؟ أما رمّل النساء ويتم الأولاد؟ قال

النبي ﷺ: «أكثروا ذكر هاذم اللذات» يعني الموت. رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

أيها المسلمون: وبعد الموت وسكراته. تذكروا القبر وظلماته، فإنه أول منازل الآخرة وهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه. قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير وفي يديه عود ينكت به الأرض فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثًا. ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان». قال: «فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله: (اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى)». قال: «فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك. هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: من أنت فوجهك الذي يأتي بالخير؟! فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء سود الوجوه. معهم المسوح فجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك

الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب».
قال: «فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، فيخرج منها كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة. فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].
فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى. فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما دينك ؟فيقول: هاه هاه لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مناد من السماء: أن كذب عبدي فأفرشوه من النار. وافتحوا له بابًا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك. هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: ومن أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة». ورواه أبو داود وابن ماجه. قال الحافظ المنذري: هذا الحديث حديث حسن رواته محتج بهم في الصحيح، ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد. ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد.
هذا وصف الاحتضار وحالة الميت في قبره إلى يوم القيامة. وقد قال الله في كتابه الكريم.
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] الآيات إلى قوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في الحث على ذكر الله

الحمد لله الذي أعد للذاكرين الله كثيرًا والذاكرات مغفرة وأجرًا عظيمًا. وتوعد من لها عن ذكره بالمال والولد بالخسار والوبال، أحمده وأشكره. وأستعينه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واذكروه يذكركم.

أيها المسلمون إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بذكره وعلق الفلاح باستدامته والإكثار منه. قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾** [الأحزاب: ٤١-٤٣] وقال تعالى: **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾** [الأعراف: ٢٠٥] وقال تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الأنفال: ٤٥] كما أثنى سبحانه على أهل ذكره ووعدهم أحسن الجزاء فقال سبحانه: : **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾** [الأحزاب: ٣٥]. إلى قوله: **﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾** [الأحزاب: ٣٥]. كما توعد سبحانه من لها عن ذكره بأشد الوعيد حيث يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** [المنافقون: ٩].

**أيها المسلمون:** إن ذكر الله أكبر من كل شيء قال تعالى: **﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾** [العنكبوت: ٤٥] فهو أفضل الطاعات؛ لأن المقصود بالطاعات كلها إقامة ذكره، فهو سر الطاعات وروحها، إن الذاكرين الله هم أهل الانتفاع بآياته، وهم أولو الألباب والعقول. قال تعالى: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، إن ذكر الله مصاحب لجميع الأعمال، ومقترن بها بل هو روحها فإنه سبحانه قرنه بالصلاة كقوله: **﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾** [طه: ١٤] وقرنه بالصيام والحج ومناسكه. بل هو روح الحج ومقصوده ولبه. كما قال النبي ﷺ: «**إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**»كما قرنه بالجهاد وأمر بذكره عند ملاقاة الأقران ومكافحة الأعداء. فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الأنفال: ٤٥].

إن ذكر الله هو ختام الأعمال الصالحة فهو ختام الصيام، قال تعالى: **﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [البقرة: ١٨٥] وهو ختام الحج. قال تعالى: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾** [البقرة: ٢٠٠]، وهو ختام الصلاة. قال تعالى: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾** [النساء: ١٠٣] وهو ختام

الجمعة. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]. بل هو ختام الدنيا. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وروىٰ مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله».

الذاكرون الله هم أهل السبق كما روىٰ مسلم في صحيحه من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر علىٰ جبل يقال له جمدان فقال: «سيروا هذا جمدان سبق المفردون» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»). ويكفي في شرف الذكر: أن الله يباهي ملائكته بأهله. روىٰ مسلم عن معاوية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خرج علىٰ حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده علىٰ ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا. قال: «آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟» قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة». ويكفي شرفًا للذكر: أن البيت الذي يذكر الله فيه بمنزلة الحي، والبيت الذي لا يذكر الله فيه بمنزلة الميت، ففي «الصحيحين» من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت». ولفظ مسلم: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت». فتضمن اللفظان أن القلب الذاكر كالحي في بيوت الأحياء. والقلب الغافل كالميت في بيوت الأموات.

ذكر الله تعالىٰ هو غراس الجنة كما روىٰ الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» قال الترمذي: حديث حسن.

ذكر الله سبحانه يملأ ميزان العبد يوم القيامة، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان. والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض» رواه مسلم.

ذكر الله سبحانه: حصن حصين يحرز به العبد نفسه من الشيطان. فقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي: «وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك

**مثل رجل خرج العدو في أثره سراعًا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم. كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله»** فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقًا أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالىٰ، وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه. وإذا ذكر الله تعالىٰ انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع، ولهذا سمي: ﴿**الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ [الناس: ٤] أي: يوسوس في الصدور. فإذا ذكر الله تعالىٰ خنس أي كف وانقبض، وقد أمر الله بالإكثار من ذكره لشدة حاجة العبد إليه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له، وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن ذكر الله.

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر فإنه يجلوه حتىٰ يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا ترك صدئ، وإذا ذكر العبد ربه جلا عن قلبه ذلك الصدأ، وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر، فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكمًا علىٰ قلبه، وصدأه بحسب غفلته وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات علىٰ ما هي عليه، فيرىٰ الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صور الحقائق كما هي عليه، فإذا تراكم عليه الصدأ واسوّد وركبه الران فسد تصوره وإدراكه فلا يقبل حقًا، ولا ينكر باطلاً وهذا أعظم عقوبات القلب. ومن أعظم ما يحيي ذكر الله في القلوب حضور المساجد، وانتظار الصلاة فيها، وقراءة القرآن واستماعه، وإقامة الصلوات، وحضور مجالس الذكر، ومن أعظم ما يصد عن ذكر الله الابتعاد عن المساجد، والتكاسل عن الطاعات، وهجر القرآن، وكثرة الاشتغال بالدنيا وطلب المال، واستماع الملاهي والنظر إليها والقيل والقال وكثرة الضحك. وأعظم من ذلك أكل الحرام. فاتقوا الله أيها المسلمون ولازموا ذكر الله وأكثروا منه لعلكم تفلحون. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون: ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

## الخطبة الثانية في بيان مواضع يشرع ذكر الله فيها

الحمد لله رب العالمين. والعاقبة للمتقين. ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان أكمل الخلق ذكراً لله عز وجل بل كان كل كلامه ذكراً لله وما والاه.

فكان ذاكراً لله في كل أحيانه وعلى جميع أحواله، وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائماً وقاعداً وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه وإقامته. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس إن ملازمة ذكر الله دائماً هي أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة. يدل على ذلك حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟»** قالوا: بلى يا رسول الله قال: **«ذكر الله»** رواه أبو داود. وأقل قدر من الذكر يلازمه الإنسان الأذكار المؤقتة أي المخصصة بأوقات معينة كالأذكار التي تقال في أول النهار، والأذكار التي تقال في آخره، والأذكار التي تقال عند أخذ المضجع للنوم، والأذكار التي تقال عند الاستيقاظ من المنام والأذكار التي تقال في أدبار الصلوات، والأذكار التي تقال عند الأكل والشرب واللباس، والأذكار التي تقال عند دخول المنزل والخروج منه، والأذكار التي تقال عند دخول المسجد والخروج منه، والأذكار التي تقال عند دخول الخلاء والخروج منه، والأذكار التي تقال عند نزول المطر وعند سماع صوت الرعد، وهبوب الرياح، والأذكار التي تقال عند الركوب وعند السفر والقدوم منه، وقد ألفت في ذلك كتب مختصرة بإمكان المسلم أن يقتنيها وينظر فيها، مثل كتاب الأذكار للنووي، وكتاب الوابل الصيب لابن القيم، وغيرهما من الكتب المسماة بعمل اليوم والليلة. ثم إنه ينبغي للمسلم أن يلازم الذكر المطلق الذي لا يتخصص بوقت مثل: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأفضل الذكر (لا إله إلا الله) فأكثروا من ذكر الله لعلكم تفلحون.

**ثم اعلموا أيها المسلمون:** إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة. وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار. ثم اعلموا أن الله سبحانه قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] اللهم صل وسلم على نبينا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن بقية أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين وانصر عبادك الموحدين. اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء. اللهم ول على المسلمين خيارهم واكفهم شر شرارهم، واهد ضالهم، واشف مرضاهم، وجلل برحمتك أحياءهم وأمواتهم. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. وقنا عذاب النار.

**عباد الله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩٠، ٩١] فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].



## في الحث على الأكل مما أحل الله

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٢، ١٧٣]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه. ولا دين إلا ما شرعه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حث على الأكل من الحلال وحذر عن الأكل من الحرام. فقال:

**«ياأيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾** [المؤمنون: ٥١]. **وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** [البقرة: ١٧٢]». **«ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»** رواه مسلم. فصلى الله على هذا النبي الكريم الذي لم يدع خيرًا إلا دل الأمة عليه ولا شرًا إلا حذرها منه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن لإطابة المطعم أثرًا بالغًا على الإنسان في سلوكه وحياة قلبه واستنارة بصيرته وقبول دعائه، وأن لخبث المطعم أثرًا سيئًا على الإنسان، ولو لم يكن من ذلك إلا عدم قبول دعائه لكفى ذلك زاجرًا. فإن العبد ليس له غنى عن دعاء ربه طرفة عين. إن المحرم إما أن يكون تحريمه لخبثه في ذاته لكونه يغذي تغذية خبيثة، كالميتة والدم ولحم الخنزير. وإما أن يكون محرمًا لحق الله أو حق عباده، كالمكاسب المحرمة من الربا والقمار والسرقة والغش في البيع والشراء والغش في العمل الذي استؤجر عليه وما أخذ بطريق الرشوة أو الخيانة في العمل الذي أسند إليه.

إن الله قد أغنى المؤمن بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه فما حرم عليه شيئًا من الخبائث إلا وقد أباح له من الطيبات ما هو خير منه وأضعاف أضعافه. إن منهج الإسلام في الأطعمة كمنهجه في جميع المجالات؛ منهج السماحة والحفاظ على سلامة الأرواح والأبدان والعقول فيبيح الطيبات من الأطعمة النافعة للأبدان والعقول، ويحرم الخبائث الضارة للأبدان والعقول. أمر الله سبحانه عباده أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم وأن يشكروه على ذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] وشكر النعمة يكون باعتراف القلب أنها من الله وحده، وتحدث اللسان بذلك. والاستعانة بها على طاعة الله. وإذا تحقق الشكر انتفى الأشر والبطر، وصارت هذه النعم قوامًا للحياة السعيدة وعونًا على الطاعة. وإذا لم يتحقق الشكر صارت هذه النعم استدراجًا للخلق حتى يحيق بهم الهلاك والدمار. كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

إن الله سبحانه يريد من عباده أن يترفعوا عن التغذي بالخبائث، لأن الغذاء الخبيث يغذي تغذية خبيثة تؤثر على القلوب والطباع وتحجب العبد عن ربه فلا يرفع له دعاء.

**إن الله تعالى**: أنزل على نبيه الكتاب وبين فيه للأمة ما تحتاج إليه من حلال وحرام كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] ووكل سبحانه بيان ما أشكل من التنزيل إلى الرسول كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وما قبض رسول الله ﷺ حتى أكمل الله له ولأمته الدين. فعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه البخاري ومسلم. ومعناه أن الحلال الخالص بين لا اشتباه فيه مثل أكل الطيبات، وكذلك الحرام الخالص مثل الخبائث من الأعيان والمكاسب بين لا اشتباه فيه.

وبين الأمرين أمور تشتبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أو الحرام وأما الراسخون في العلم فلا تشتبه عليهم ويعلمون من أي القسمين هي.

وموقف المسلم من هذه الأقسام الثلاثة: أن يأخذ الحلال ويترك الحرام ويتوقف في المشتبه حتى يتبين له حكمه احتياطًا لدينه وعرضه؛ لأن تناول المشتبه يجر إلى تناول الحرام بالتدريج؛ لأن ارتكابه للشبهة ذريعة إلى ارتكابه الحرام ومن تهاون بالصغائر يوشك أن يخالط الكبائر. وفي هذا الحديث دلالة واضحة على خطورة الحرام من ناحيتين:

**الناحية الأولى**: طلبه ﷺ ترك المشتبه خشية الوقوع في المحرم.

**الناحية الثانية**: إخباره ﷺ أن المحارم هي حمى الله الذي لا تجوز استباحته فالله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ومنع عباده من قربانها وسماها حدوده فقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧].

وروى الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (تُلِيَت هذه الآية عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٨٦] فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال: «**يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يومًا وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به**»

وروى البخاري في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان لأبي بكر رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ فقال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه). وروى الإمام أحمد وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ولا يكسب عبد مالاً حرامًا فيتصدق به فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحوا السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث**». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ أمن الحلال أم من الحرام**» رواه البخاري.

**عباد الله:** إن المكاسب المحرمة شر وفتنة وتعب في الدنيا ونار وعذاب في الآخرة وقد صح في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**أن العبد يسأل يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**»، وإن المكاسب المحرمة قد كثرت في هذا الزمان وصار كثير من الناس بدافع حب المال لا يبالي من أين اكتسب المال وبدافع شهوة نفسه لا يبالي فيم أنفق المال لا يفكر في العاقبة، ولا يخاف من المسئولية، فهو يأخذ المال بطريق الغش والخديعة في المعاملات. يأخذ المال بطريق الخيانة فيما ولي من أعمال، فالموظف يخون في وظيفته ويتساهل في أداء عمله، والمقاول يخون في مقاولته ولا يتمم المواصفات المطلوبة منه ولا يتقن العمل، والتاجر يزيد في السعر من غير مبرر ويكتم ما في السلعة من عيوب ويبخس الكيل والوزن، أو يبيع مواد محرمة كآلات اللهو والدخان أو يتعامل بالربا، الأجير يبخس العمل الذي استؤجر له ويأخذ الأجرة كاملة، الموظف يأخذ الرشوة أو يغل من المال الذي جعل في يده لمصالح المسلمين. إنها جرائم يندى لها الجبين ويتوقف القلم واللسان عن تعدادها استحياءً. فاتقوا الله أيها المسلمون وتذكروا الوقوف بين يدي الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**



## في تحريم شرب الدخان

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نهى عباده عما يضر أبدانهم وينقص أديانهم. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله نهى أمته عن كل مسكر ومفتر حفاظًا على صحتها وحرصًا على سلامتها. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد**: أيها الناس، اتقوا الله واشكروه إن الله سبحانه قد أغناكم بحلاله عن حرامه، وأباح لكم الطيبات ما تقوم به مصالحكم الدينية والبدنية، وحرم عليكم الخبائث لأنها تضركم، فالتغذي بالطيبات يكون له أثر حميد في صحة الإنسان وسلوكه لأنها تغذي تغذية طيبة، والتغذي بالخبائث يكون له أثر خبيث في الأبدان والسلوك لأنها تغذي تغذية خبيثة.

ألا وإن من الخبائث التي ابتلي بها مجتمع المسلمين اليوم هذا الدخان الخبيث الذي فشى شربه في الصغار والكبار، وصار شُرَّابه يضايقون به الناس ويؤذون به الأبرياء من غير خجل ولا حياء. بحيث إن أحدهم يملأ فمه منه ثم ينفثه في وجوه الحاضرين من غير احترام لهم ولا مبالاة بحقهم لأنه يتضايق منه، فيريد التخلص منه ولو آذى به الآخرين، فيخيم على الحاضرين حوله سحابة قاتمة من الدخان الخانق الملوث بالريق القذر والرائحة الكريهة، ومصدر ذلك كله فم المدخن البذيء الذي لا يراعي لمجالسيه حرمة، ولا يفكر في وخيم فعله، ولو أن إنسانًا تنفس في وجه هذا المدخن أو بصق أو امتخط أمامه كم يكون تألمه وتضرره واستنكاره لهذا الفعل؟ وهو يفعل أقبح من ذلك بمجالسيه. فمج الدخان في وجوههم أعظم من ذلك بأضعاف ولكن الأمر كما جاء في الحديث الشريف: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**».

**عباد الله**: كم تعالت الأصوات في إنكار شرب الدخان. وكم صدرت التحذيرات الطبية من أضراره، وكم صدر من الفتاوى الشرعية بتحريمه. وكم ألف من الكتب والرسائل ببيان مفاسده. ومع هذا كله فشاربوه لا يجيبون داعيًا، ولا يصغون لناصح؛ لأنه قد أسرهم وأحكم أسرهم فلا يستطيعون منه خلاصًا إلا بالإيمان وصدق العزيمة

وشهامة الرجولة، وهذه صفات يفقدها كثير من الناس.

والكفار يدفعون هذا الدخان إلينا، ويروجونه في أسواقنا، لعلمهم أنه سلاح قاتل يهدم الأجسام ويقضي على الصحة، ويجني على أخلاق الشباب وبالتالي يستنزفون به ثروات بلادنا. وما يدريكم أن مزارع الدخان ومصانعه إنما تقوم على تلك المبالغ الطائلة التي يدفعها السذج في سبيل الحصول عليه، وبئس ما اشتروا لأنفسهم.

**أيها المسلمون:** إن شرب الدخان ضار للبدن والدين والمال والمجتمع ومعلوم أن نوعًا واحدًا من هذه المضار يقتضي تحريمه والابتعاد عنه فكيف إذا اجتمعت فيه تلك المضار وإليكم بيان تلك المضار واحدة واحدة.

**أما ضرره في البدن:**

فلأنه يضعفه بوجه عام ويضعف القلب ويحدث مرض السرطان ومرض السل ومرض السعال في الصدر، ويسود الأسنان ويسبب بلاءها وتحطمها وتآكلها بالسوس، ويسبب انهيار الفم والبلعوم ومداخل الطعام والشراب حتى يجعلها كالفحم المنهار المحترق. واسألوا عن ذلك كله المختصين من الأطباء واقرءوا نشراتهم الطبية حوله...

**وأما ضرره في الدين:**

فإنه يثقل على العبد العبادات والقيام بالطاعات خصوصًا الصيام والجلوس في المساجد وحضور مجالس العلم، وما كرَّه العبدَ للخير فإنه شر، وكذلك هو يدعو متعاطيه إلى مخالطة الأرذال والسفهاء، والابتعاد عن الأخيار، وإذا سري تعاطي الدخان في الشباب سقطوا بالمرة ودخلوا في مداخل قبيحة فتهورت أخلاقهم وتحطمت معنوياتهم ونشأوا نشأة سيئة...

**وأما ضرره في المال:**

فاسأل من يتعاطاه كم ينفق فيه كل يوم من الريالات. وقد يكون فقيرًا ليس عنده قوت يومه وليلته. ومع هذا يقدم الدخان على شراء غيره من الضروريات ولو ركبته الديون الكثيرة. فيحرم نفسه وربما يحرم أولاده التمتع بالطيبات ويستبدل بذلك التمتع بالدخان الذي لا يسمن ولا يغني من جوع -هذا حال الفقير-.

وأما الغني فإنه يبذر المال الكثير في شراء هذا الدخان. ومعلوم أن الإسراف حرام وأن المبذرين إخوان الشياطين.

وأما ضرر شرب الدخان في المجتمع:

فإن شارب الدخان يسيء إلى مجتمعه ويسيء إلى كل من جالسه وصاحبه بحيث ينفخ الدخان في وجوه الناس فيخنق أنفاسهم ويضايقهم برائحته الكريهة حتى يفسد الجو من حولهم، وامتد هذا الأذى فصار يلاحق الناس في المكاتب والمتاجر وحال ركوبهم في السيارات والطائرات. وقد ورد الحديث: عن النبي ﷺ أنه قال: «**من آذى مسلمًا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله**» رواه الطبراني بإسناد حسن.

بل إن ذلك يؤذي الملائكة الكرام. ففي «الصحيحين» عن جابر رضي الله عنه: «**إن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه الناس**».

ومن مضار الدخان الاجتماعية أنه يستنزف ثروة الأمة، وينقلها إلى أيدي أعدائها من الشركات التي تصدر هذا الأذى الخبيث إليهم، ومن مضار الدخان الاجتماعية أنه يسبب الحرائق المروعة التي تذهب بالأموال وتخرب البيوت. فكم حصل بسبب أعقاب السجائر التي تلقى وهي مشتعلة من إضرام حريق أتى على الأخضر واليابس وأتلف أموالاً وأنفسًا بغير حق. تولى كبرها ذلك المدخن الذي قذف بسيجارته دون مبالاة وربما تلقفها طفل عبث بها وامتصها فألف شربها ووقع في فخها فانضم إلى صفوف المدخنين، فانهدم جسمه وفسد خلقه ونشأ نشأة سيئة. هذه بعض أضرار تعاطي الدخان الاجتماعية والبدنية والدينية والمالية، فهل يستطيع المدخنون أن يذكروا لنا فائدة واحدة أو بعض فائدة في شرب الدخان. تقابل هذه المضار؟ فيا أسفاه كيف غابت عقولهم وسفهت أحلامهم؟!!

فيا من ابتليت بشرب الدخان نسأل الله لنا ولك العافية، إننا ندعوك بدافع النصيحة الخالصة أن تبادر بالتوبة منه وأن تتركه طاعة لربك وحفاظًا على صحتك. ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا، ثم لا تنس أيها المدخن أنك ستكون قدوة سيئة لأولادك إن كنت والدًا، ولتلاميذك إن كنت مدرسًا، وبالتالي قدوة لأصحابك ومخالطيك فتكون قد جنيت على نفسك وعلى غيرك، وإذا تركته وتبت منه صرت قدوة حسنة لغيرك، فكن قدوة في الخير ولا تكن قدوة في الشر.

والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ولا يحملنَّك التقليد الأعمى والمجاملة الخادعة أن تتعاطى هذا الدخان وقد عافاك الله منه، أو تستمر فيه وقد عرفت أضراره، وأمامك باب التوبة مفتوح فبادره قبل أن يغلق...

**أيها المسلمون:** وكما يحرم شرب الدخان يحرم بيعه والاتجار به واستيراده، فثمنه سحت والاتجار به مقت. وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه**». رواه الإمام أحمد وأبو داود، فالذي يبيع هذا الدخان قد ارتكب جريمتين عظيمتين:

**الأولى:** أنه عمل على ترويجه بين المسلمين فجلب إليهم مادة فساد.

**والجريمة الثانية:** أن بائع الدخان يأكل من ثمنه مالاً حرامًا ويجمع ثروة محرمة، والإنسان يوم القيامة مسئول عما يأكل وعما يجمع.

فاتقوا الله عباد الله. وانظروا في العواقب. وفي الحلال غنية عن الحرام، ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في الحث على العمل الصالح

الحمد لله ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [الملك: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي. لأنه الغني الحميد. يحصي أعمال عباده ليجازيهم عليها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله حث أمته على العمل الصالح ورغبها فيه، وحذرها من العمل السيئ، نصحًا لها وحرصًا على ما ينفعها. فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله وبادروا بالعمل الصالح فإنه لا نجاة لكم إلا به ولا ينفعكم سواه. وهو زادكم في الآخرة وطريقكم إلى الجنة، وهو الذي خلقتم من أجله وأعطيتم المهلة والصحة والغنى والفراغ لتحقيقه. فكم من مضيع للعمل الصالح يقول عند الوفاة: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] فيقال له: ﴿**كَلَّا**﴾ [المؤمنون: ٤] وهيهات.

إن الله سبحانه حث على العمل الصالح في كتابه الكريم في آيات كثيرة وأساليب متنوعة فتارة يأمر به ويوجه إليه ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]. ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وتارة يعد بالثواب الجزيل عليه حيث يقول: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ [الكهف: ١٠٧]. ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: ٩].

وتارة يخبر خبراً مؤكداً بالقسم عن خسارة جميع التنوع البشري إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٤-٦].

وتارة يخبر أنه خلق السموات والأرض والموت والحياة وجعل ما علىٰ الأرض زينة لها ليبلو العباد أيهم أحسن عملاً. قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٧] ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢].

ومتىٰ يكون العمل حسنًا؟ إنه لا يكون العمل حسنًا، بل لا يكون مقبولاً عند الله إلا إذا توفر فيه شرطان أساسيان: الشرط الأول: أن يكون خالصًا لوجه الله من كل شائبة شرك أكبر أو أصغر. والشرط الثاني: أن يكون علىٰ وفق سنة رسول الله ﷺ خاليًا من البدع والمحدثات. وقد دل علىٰ هذين الشرطين آيات كثيرة من كتاب الله كما في قوله تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾، [البقرة: ١١٢] أي: أخلص عمله له ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢] أي: متبع للرسول ﷺ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] فالعمل الذي يخلو من هذين الشرطين أو أحدهما يكون وبالاً علىٰ صاحبه

وتعبًا بلا فائدة قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٢-٤] الآيات.

وتارة يخبر تعالى أنه ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته المتمثلة في العمل الصالح فيقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ثم بين أنه سبحانه ليس بحاجة إلى خلقه بل هم المحتاجون إليه فقال: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٧].

**عباد الله:** إن الله سبحانه أخبر أن أعمالنا تحصى وتحفظ وتكتب قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩] ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]. ويخبر تعالى أن كل إنسان منا سيقف على حصيلة عمله ويؤتى كتابه يوم القيامة إما بيمينه أو بشماله ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

إن مصير الإنسان شقاوة أو سعادة يترتب على نوعية عمله صلاحًا أو فسادًا. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٤-١٦]. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٦-٨].

**عباد الله:** إن أعمالنا توزن يوم القيامة بميزان عدل وقسطاس مستقيم. ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]. ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]

إن رجحان إحدى الكفتين يترتب عليه السعادة الأبدية أو الشقاوة الأبدية.

والإنسان لا ينفعه إلا عمله الذي قدمه لنفسه: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٩-٤١]. ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار: ١٩] ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] فلا يعتمد الإنسان على صلاح أبيه أو صلاح قريبه أو شرفه أو شرف آبائه، فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

عباد الله: إن الله يخبرنا في كثير من الآيات أنه يراقب أعمالنا ويطلع عليها حيث يقول: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣] ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] بل إنه سبحانه يطلع على ما في قلوبنا من النيات فهو ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦] فيجب علينا أن نصلح نياتنا وأعمالنا ونراقب الله في كل ما نأتي وما نذر، ثم إن مهلة الإنسان في هذه الدنيا قصيرة ومدته محدودة وأجله مقدر، والإنسان في هذه الدنيا معرض لعوارض تعوقه عن العمل فيجب علينا أن ننتهز فرصة الإمكان قبل فواتها. يقول تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]. ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١].

ويقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال سبعًا، هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا أو غنى مطغيًا أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**». ويقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا**». رواه مسلم.

جعلني الله وإياكم من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويبادرون إلى الخيرات قبل الفوات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]. الآيات.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.



## في الحث على ملازمة ذكر الله

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وعد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. كان يذكر الله على كل أحيانه بجوارحه وبقلبه ولسانه. ويحث على ذكر الله تعظيماً لشأنه. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأعوانه. وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله ولازموا ذكره. روى الإمام أحمد عن عبد الله بن بشر قال: (أتى النبيَّ ﷺ رجل فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فباب نتمسك به جامع قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**»). هكذا يجيب النبي ﷺ بهذه الكلمة الوجيزة الجامعة هذا السائل الذي بين أنه يشق عليه تتبع طرق الخير لكثرتها. أجابه بأن يلازم ذكر الله تعالى ويشغل لسانه به. وقد أمر الله المؤمنين بأن يذكروه ذكراً كثيراً، وأن يذكروه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. وأخبر أن القلوب تطمئن بذكره، ويحصل به الفلاح العاجل والآجل، وأنه أعد للذاكرين الله كثيراً والذاكرات مغفرة وأجراً عظيماً. وأخبر النبي ﷺ أن ذكر الله غراس الجنة. وقال ﷺ: «**من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله**». وقال: «**استكثروا من الباقيات الصالحات**» قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**التكبير والتسبيح والتهليل والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله**». وقد فرض الله على المسلمين أن يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها المؤقتة، وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكراً يكون لهم نافلة، أي: زائدة عن الصلوات الخمس وهو نوعان:

**أحدهما:** ما هو من جنس الصلوات، فشرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها أو بعدها. أو قبلها وبعدها سنناً تكون زيادة على الفريضة، فإن كان في الفريضة نقص جبر نقصها بهذه النوافل، وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض.

ولما كان بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وبين صلاة الفجر وصلاة الظهر وقت طويل شرع سبحانه صلاة الوتر وقيام الليل وشرع صلاة الضحى لئلا يطول وقت الغفلة عن ذكر الله.

**والنوع الثـــاني:** ذكر الله باللسان وهو مشروع في جميع الأوقات. ويتأكد عقيب الصلوات المفروضات بأن يذكر الله عقب كل صلاة منها مائة مرة ما بين تسبيح وتحميد وتكبيروتهليل، ويستحب ذكر الله بعد الصلاتين اللتين ينهى عن التطوع بالصلاة بعدهما وهما الفجر والعصر فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب، وقد أمر الله بذكره في هذين الوقتين في مواضع كثيرة. قال تعالى: **﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾** [الأحزاب: ٤٢]. **﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾** [الإنسان: ٢٥] **﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾** [آل عمران: ٤١]. **﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾** [الروم: ١٧] **﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾** [الأعراف: ٢٠٥] **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾** [ق: ٣٩] ويستحب ذكر الله في غير هذين الوقتين من آناء الليل وآناء النهار. فيذكر المسلم ربه إذا أوى إلى فراشه، ويذكر الله كلما تقلب في نومه. قال ﷺ: **«من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: رب اغفر لي ثم دعا استجيب له. فإن عزم فتوضأ قبلت صلاته»**. وثبت عنه ﷺ أنه كان إذا استيقظ من منامه يقول: **«الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور»**.

وهكذا ينبغي للمسلم أن يستصحب ذكر الله إلى أن ينام، ثم يبدأ بذكر الله عندما يستيقظ. ويذكر الله على أفعال دينه ودنياه، فيذكر اسم الله ويحمده على أكله وشربه ولباسه، ودخول منزله وخروجه منه، وعند دخول الخلاء وعند الخروج منه. وعند ركوبه دابته أو غيرها من المركوبات، ويذكر اسم الله على ذبيحته من نسك وغيره، ويحمد الله على عطاسه، ويحمد الله عند تجدد النعم واندفاع النقم، ويذكر الله عند دخول السوق، وعند سماع أصوات الديكة، وعند سماع الرعد، وعند نزول المطر وعند اشتداد هبوب الرياح، وعند رؤية الهلال، ويشرع ذكر الله ودعاؤه عند نزول الكرب وحدوث المصائب، وعند الخروج للسفر وعند الرجوع منه، وعند نزول المنزل في السفر والحضر، ويجب ذكر الله والتوبة والاستغفار من الذنوب جميعها، كما قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾** [آل عمران: ١٣٥]. ويستحب ذكر الله عند إقبال الليل والنهار، وأوقات الأسحار، فمن حافظ على ذلك لم يزل لسانه رطبًا من ذكر الله في كل أحواله.

عباد الله: والذكر المطلق يدخل فيه الصلاة وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه وتعلم العلم النافع وتعليمه، ويدخل فيه التسبيح والتهليل والتكبير، والإكثار من ذكر الله تعالى براءة من النفاق فقد وصف الله المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، فمن أكثر من ذكر الله فقد خالفهم؛ ولهذا ختمت «سورة المنافقين» بالأمر بذكر الله وأن لا يلهي المؤمن عن ذلك مال وولد. وأن من ألهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه كان يذكر الله على كل أحيانه في حال قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه وسواء كان على طهارة أو على حدث.

والإكثار من ذكر الله حصن من الشيطان، فإن العبد لا يحرز نفسه منه إلا بذكر الله، ولا يدخل عليه الشيطان إلا من باب الغفلة عن ذكر الله. فهو يرصده فإن غفل وثب عليه وافترسه. وإذا ذكر الله خنس، ولهذا سمي الوسواس الخناس. أي يوسوس في الصدور. فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف: وانقبض.

والإكثار من ذكر الله تحيا به القلوب وتطمئن. قال تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨] وقال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**».

ومن ذكر الله ذكره الله تعالى. قال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٥٢] وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**».

وذكر الله يحبس اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل ولهو الحديث. فإن العبد لا بد له أن يتكلم فإن لم يتكلم بذكر الله تكلم بهذه المحرمات أو بعضها. فمن عود لسانه ذكر الله صانه عن اللغو والباطل، والذكر أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها فإن حركة اللسان أخف حركات الأعضاء وأيسرها. فإن الأعضاء تتعب مع الحركة واللسان لا يتعب مهما أكثر الإنسان من تحريكه. فينبغي أن يكثر من تحريكه بذكر الله تعالى. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [البقرة: ١٦٤] الآيات من آخر «آل عمران» إلى قوله: ﴿**إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [آل عمران: ١٩٤].



## تلاوة القرآن

الحمد لله الكريم المنان الذي أكرمنا بالقرآن. المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان. وجعله ربيعًا لقلوب أهل البصائر والعرفان، لا يخلق على كثرة الرد وتغاير الأحيان وبسره للذكر حتى استظهره صغار الولدان، وضمن حفظه فهو محفوظ بحفظ الله من الزيادة والتبديل والنقصان. أحمده على ذلك وعلى غيره من نعمه التي لا تحصى وخصوصًا نعمة الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ننال بها الغفران، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على تعلم القرآن وتعليمه، والتفكر فيه وتفهيمه، والعمل بأحكامه، والوقوف عند حدوده. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واهتموا بكتاب الله. قال الله عز وجل: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** [فاطر: ٢٩، ٣٠] وروى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»** رواه البخاري ومسلم. وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»**. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»** رواه مسلم.

**عباد الله:** هذه نصوص سمعتموها من كتاب ربكم وسنة نبيكم تحثكم على تعلم كتاب الله وتلاوته والعمل به، لأنه مناط سعادتكم وهو المخرج من الفتن. فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به

أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم. فأقبلوا على تعلمه وتعليمه وتلاوته والتفكر فيه، وعلموه أولادكم ونشئوهم على تلاوته وحبه حتى يألفوه ويتصلوا به فيطهر أخلاقهم ويزكي نفوسهمْ ويكونوا من حملة القرآن وأهله. لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يقرأ في صلاته، وحفظ القرآن في الصغر أولى من حفظه في الكبر، وأشد علوقًا بالذاكرة وأرسخ وأثبت؛ لأن التعلم في الصغر كالنقش في الحجر.

**عباد الله:** إن أكثر الناس اليوم انشغلوا عن تعلم القرآن، فالكبار انشغلوا بالدنيا، والصغار انشغلوا بالدراسة النظامية في المدارس التي لا تعطي لتعليم القرآن وقتًا كافيًا ولا عناية لائقة، ولا مدرسين يقومون بالواجب نحوه. وبقية وقت الأولاد مضيع في اللعب في الشوارع مما أدى إلى جهلهم بالقرآن وابتعادهم عنه، حتى تجد أحدهم يحمل أكبر الشهادات الدراسية وهو لا يحسن أن يقرأ آية من كتاب الله على الوجه الصحيح. وحتى آل الأمر إلى خلو كثير من المساجد من الأئمة لثقل تلاوة القرآن على غالب الناس والسبب في كل ذلك بالدرجة الأولى إهمال الآباء لأبنائهم وعدم اهتمامهم بهذه الناحية. فلا يدري أحدهم ما حالة ابنه مع القرآن وحتى صار القرآن مهجوراً بين غالب المسلمين. وهذا ما شكا أو يشكو منه الرسولﷺ بقوله: ﴿**يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾ [الفرقان: ٣٠]. قال ابن كثير رحمه الله: ترك تدبره وتفهمه من هجرانه. وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه. والعدل عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه. وقال ابن القيم رحمه الله: هجر القرآن أنواع: أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه. والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين. والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه. والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره، يهجر التداوي به. وكل هذا داخل في قوله: ﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**﴾ [الفرقان: ٣٠]. وإن كان بعض الهجر أهون من بعض. وقد ورد في الحديث: «**يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه**».

**عباد الله:** إنه لا بد من تلقي القرآن، وتعلمه عن معلمين يجيدون قراءته، ولا يكفي أن يتهجاه الإنسان من المصحف. فإن تلقي القرآن من فم الملقن أحسن وأضبط. لأن الكتابة

لا تدل على الأدلة. كما أن المشاهد من كثير ممن تلقاه من الكتابة فقط أنه يكثر تصحيفه وغلطه، فلا بد من معلم متقن يوقفه على ألفاظ القرآن، فيجب على من أراد أن يتعلم القرآن أو يعلمه أولاده أن يختار المقرئ المجيد ليأخذوا القرآن عن إتقان ويتعلموه عن جودة فإن الاهتمام بكتاب الله من أهم المهمات.

**عباد الله:** ومن تعلم كتاب الله فليحافظ عليه وليكثر من تلاوته بتدبر وتفهم وخشوع وحضور قلب. قال ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح. قال ابن القيم رحمه الله: تأمل خطاب القرآن تجد ملكًا له الملك كله وله الحمد كله. أزمّة الأمور كلها بيده. ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم، ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه فيذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها، ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء، ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين. يدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها، ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها، ويذكر عباده فقرهم إليه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين. فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكًا عظيمًا رحيمًا جوادًا جميلاً هذا شأنه فكيف لا تحبه وتتنافس من القرب منه؟ فالقرآن مذكر بالله مقرب إليه. فينبغي للمسلم أن يعنى بتعلمه ويكثر من تلاوته؛ لأنه النور والشفاء والرحمة والروح والهدى والفرقان والذكر الحكيم والبرهان.

**عباد الله:** وأكثروا من تلاوة القرآن في شهر رمضان المبارك فإن تلاوته في هذا الشهر لها مزية وفضيلة على تلاوته في غيره من الأوقات؛ لأنه أنزل فيه كما قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [القدر: ١] ولأن الحسنات في هذا الشهر تضاعف أكثر من مضاعفتها في غيره، ولأن القلب يقبل على تدبر القرآن في هذا الشهر أكثر من غيره. ولذلك كان جبريل عليه السلام يدارس نبينا محمداً ﷺ القرآن في هذا الشهر كل ليلة، وكان السلف يقبلون على تلاوة القرآن فيه ويتفرغون من دراسة الحديث وطلب العلم ليقبلوا على تلاوته.

**عباد الله:** ومطلوب من المسلم أن يتلو القرآن على حسب حاله وفي حدود استطاعته فإن كان يجيد القراءة فهذا أفضل وأكمل؛ وإن كان لا يجيدها فإنه يقرؤه على حسب حاله فقد ورد في الحديث: «**إن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر فيه مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**». وينبغي لهذا أن يجتهد في إصلاح قراءته على يد من هو أحسن منه قراءة. كما أن المسلم يتلو ما تيسر له من القرآن فإن كان يقرؤه كله فهذا أكمل وأحسن. وإلا قرأ ما يمكنه من سوره ليحوز الأجر والفضيلة ولا يتوقف عن التلاوة بحجة أنه لا يحسن قراءة القرآن كله. فيحرم نفسه الأجر ويفوت عليها الفرصة. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**﴾ [فاطر: ٢٩] الآيات إلى قوله: ﴿**إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ [فاطر: ٣٠].



## في معنى قوله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» الحديث

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله عز وجل بعث نبيه محمداً ﷺ بجوامع الكلم وخصه ببدائع الحكم. فربما جمع أشتات الحكم والعلوم في كلمة أو شطر كلمة. من ذلكم قوله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن. فهذا حديث عظيم وجيز الألفاظ جمع فيه رسول الله ﷺ بين حق الله وحقوق العباد، أما حق الله فهو أن يُتَّقَى حق تقاته، والله قد أوصى الأولين والآخرين بتقواه كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [النساء: ١٣١] ومعنى التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه. وتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك بفعل طاعته، واجتناب معاصيه. فالله سبحانه تارة يأمر بتقواه فهو أهل أن يُخشى ويُهاب ويُجل ويُعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه. وتارة يأمر سبحانه باتقاء النار كما في قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ**

**لِلْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ٢٤] وتارة يأمر سبحانه باتقاء يوم القيامة كما في قوله تعالىٰ: **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾** [البقرة: ٢٨١] **﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾** [البقرة: ٤٨].

وإليكم يا عباد الله بعض عبارات السلف في توضيح معنىٰ التقوىٰ. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «المتقون الذين يحذرون من الله وعقوبته». وقال الحسن: المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم. وقال عمر بن عبد العزيز: ليس تقوىٰ الله بصيام النهار ولا بقيام الليل مع التخليط فيما بين ذلك ولكن تقوىٰ الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلىٰ خير.

وقال طلق بن حبيب: التقوىٰ أن تعمل بطاعة الله علىٰ نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله علىٰ نور من الله تخاف عقاب الله.

وقال ميمون ابن مهران: المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه.

وقال ابن مسعود في قوله تعالىٰ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾** [آل عمران: ١٠٢] قال: أن يُطاع فلا يُعصىٰ، ويُذكر فلا يُنسىٰ، وأن يُشكر فلا يُكفر.

فالتقوىٰ وصية الله لجميع خلقه ووصية رسوله لأمته فقد كان ﷺ إذا بعث أميراً علىٰ سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوىٰ الله وبمن معه من المسلمين خيراً، ولما خطب في حجة الوداع يوم النحر وصىٰ الناس بتقوىٰ الله، ولم يزل السلف الصالح يتواصون بها.

وقوله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت**» أي في السر والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يرونه، ومَنْ علم أن الله مطلع عليه حيثما كان، يرىٰ باطنه وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك في خلواته أوجب له ذلك ترك المعاصي في السر، قال تعالىٰ: **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** [النساء: ١].

كتب بعض الصالحين إلىٰ أخ له في الله تعالىٰ: (أما بعد: أوصيك بتقوىٰ الله الذي هو نجيك في سريرتك ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك علىٰ كل حال في ليلك ونهارك. وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك. واعلم أنك بعينه لا تخرج من سلطانه إلىٰ سلطان غيره ولا من ملكه إلىٰ ملك غيره. فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجلك والسلام.) ودخل بعضهم في غيضة ذات شجر فقال: لو خلوت هاهنا بمعصية من كان يراني. فسمع هاتفًا بصوت ملأ الغيضة **﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** [الملك: ١٤].

فاتقوا الله أيها المسلمون في جميع أحوالكم وفي جميع تصرفاتكم.

اتق الله أيها المسلم في نفسك وفي أهل بيتك وأولادك، واتق الله في عبادة ربك فأدها كما أوجبها عليك، واتق الله في معاملتك ومتجرك فخذ الحلال واترك الحرام، واتق الله في وظيفتك فأد العمل الذي كلفت به على الوجه المطلوب.

ثم لما كان العبد لا بد أن يحصل منه تقصير في حقوق التقوى وواجباتها أمر ﷺ بما يدفع ذلك ويمحوه وهو أن يتبع السيئة الحسنة قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤] والحسنة اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله تعالى وأعظم الحسنات الماحية للسيئات: التوبة النصوح والاستغفار والإنابة إلى الله بذكره وحبه وخوفه ورجائه. وقد وصف الله المؤمنين في كتابه بمثل ما وصى به النبي ﷺ في هذا الحديث قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

ومعنى قوله ذكروا الله: ذكروا عظمته وشدة بطشه وانتقامه وعقابه على المعصية فأوجب ذلك لهم الرجوع في الحال والاستغفار وترك المعاصي.

وفي قوله ﷺ: «أتبع السيئة الحسنة» إشارة إلى طلب المبادرة بالتوبة وعدم تأخيرها؛ لأن قبول التوبة مشروط بأن يكون قبل حلول الموت. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٧] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾ [النساء: ١٨] ولا أحد يدري في أي وقت وأي أرض وعلى أي حال يكون أجله قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

ثم قال ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن» وهذا من خصال التقوى، ولا تتم التقوى إلا به وإفراده ﷺ للحاجة إلى بيانه فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده فأمر بإحسان العشرة للناس، وأول الخلق الحسن أن تكف عن الناس أذاك وتعفو عن مساوئهم وأذيتهم لك، ثم تعاملهم بالإحسان القولي والإحسان الفعلي من بشاشة الوجه ولطف الكلام، وأن تعامل كل أحد بما يليق به ويناسب حاله من صغير وكبير وعاقل وأحمق وعالم وجاهل وقد عدَّ الله في كتابه مخالقة الناس بخلق حسن من خصال التقوى قال تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

أيها الأخوة كم علق الله على التقوى من خير في الدنيا والآخرة.

فأخبر أن الجنة أعدت للمتقين، ورتب على التقوى حصول العلم النافع فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٢-٤]

ولم يزل السلف يتواصون بالتقوى في خطبهم ومكاتباتهم ووصاياهم عند الوفاة، كتب عمر إلى ابنه عبد الله: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، وأوصى عليٌّ رجلاً فقال: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا بد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل فقال: أوصيك بتقوى الله عز وجل الذي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل. جعلنا الله وإياكم من المتقين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].



## في تغليظ شهادة الزور

الحمد لله القائل في كتابه المبين ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] أحمده وهو الغفور الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من شهادة الزور غاية التحذير. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم البعث والنشور.

**أما بعد أيها الناس:** اتقوا الله وتحرزوا من آفات ألسنتكم فإنها وخيمة: واجتنبوا شهادة الزور فإن عقوبتها عظيمة. فقد قرنها الله بالشرك في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ

**الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾** [الحج: ٣٠] روى الإمام أحمد والترمذي: أن رسول الله ﷺ قام خطيبًا فقال: «**أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكًا بالله** - ثلاث مرات ثم قرأ -: **﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾** [الحج: ٣٠] وفي «الصحيحين» عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله. وعقوق الوالدين**» وكان متكئًا فجلس فقال: «**ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور**». فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. وروى ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد من حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «**لن تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار**».

عباد الله: وشهادة الزور هي الشهادة الكاذبة التي ليس لها أساس من الصحة، بأن يشهد الإنسان بما ليس له به علم إما بدافع الحمية لمناصرة المشهود له بالباطل؛ وإما بدافع الطمع بما يعطيه المشهود له من مكافأة مالية أو غيرها. دون التفكير في العاقبة الوخيمة. ودون خوف من الله. إن الشهادة يجب أن تكون عن علم بالمشهود به قال الله تعالى: **﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾** [الزخرف: ٨٦] أي: يعلمون بقلوبهم ما تشهد به ألسنتهم فلا يجوز للإنسان أن يشهد إلا بما يتحققه إما برؤية أو سماع من المشهود عليه ونحو ذلك مما يفيد العلم لدى الشاهد. وما لا يعلمه لا يجوز له أن يشهد به قال تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾** [الإسراء: ٣٦]. فتحفظوا يا عباد الله في شهادتكم وتحرَّزوا مما تنطق به ألسنتكم فإن شاهد الزور قد ارتكب أمورًا خطيرة. منها الكذب والافتراء وقد قال الله تعالى: **﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾** [النحل: ١٠٥] وقال: **﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾** [غافر: ٢٨]. ومن المحاذير التي ارتكبها شاهد الزور أنه ظلم الذي شهد عليه فاستبيح بشهادته عليه دمه أو ماله أو عرضه. ومن المخاطر التي ارتكبها شاهد الزور: أنه ظلم المشهود له حيث ساق إليه بموجب شهادته حق غيره ظلمًا وعدوانًا فباع دينه بدنيا غيره وظلم الناس للناس.

ومن المخاطر التي وقع فيها شاهد الزور أنه استباح ما حرم الله من الكذب وأموال الناس ودمائهم وأعراضهم فاستباح محرمات كثيرة.

يا شاهد الزور لقد ظلمت نفسك وظلمت الناس للناس وبعت دينك بدنيا غيرك. إن شاهد الزور من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، شاهد الزور خائن يقلب

بشهادته الحق باطلاً والباطل حقًا. شاهد الزور يغرر بالحكام، ويفسد الأحكام، ويساعد أهل الإجرام. كم خرّبت شهادة الزور من بيوت عامرة. وضيعت حقوقًا واضحة، وأزهقت أرواحًا بريئة، كم فرقت بين المرء وزوجه. كم منعت صاحب الحق من حقه، وجرأت المفسدين على الفساد.

**عباد الله:** وفي وقتنا هذا قد كثر التساهل في الشهادة خصوصًا في مجالس التزكيات، فإذا طلب تزكية شخص تبادر الكثير إلى تزكيته دون علم منهم بحاله وسلوكه ودون اعتبار لما يترتب على هذه التزكية من مخاطر. فقد يتولى هذا الشخص المزكى منصبًا يسيء فيه إلى المسلمين، أو يستغل هذه التزكية للتغرير بالمسلمين وأخذ ما لا يستحق. ومن التساهل في الشهادة الشهادة لشخص أنه يستحق من مال الدولة كذا وكذا والواقع خلاف ذلك كما إذا وضعت الحكومة مساعدات للفقراء والمحتاجين. وهو ما يعرف بالضمان الاجتماعي فشهد شاهد أن هذا الشخص محتاج ومستحق وهو ليس كذلك، فهذه الشهادات من الزور الذي حرمه الله ورسوله.

**عبـــاد الله:** إن شهادة الزور تفسد المجتمعات وتحول دون تنفيذ أحكام الله وتغرر بالقضاة والمفتين، وتفسد الدنيا والدين. فيجب على ولاة الأمور أن يعاقبوا شاهد الزور بالعقوبة الرادعة. ويشهروا أمره حتى يعرفه الناس ويحذروه ولا يثقوا به.

**عباد الله:** ومن كانت عنده لأخيه شهادة بحق وجب عليه أداؤها عند الحاجة إليها قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾** [البقرة: ٢٨٣] أي: إذا دعيتم إلى إقامتها فلا تُخفُوها بل أظهروها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: شهادة الزور من أكبر الكبائر وكتمانها كذلك. وقد قال تعالى: **﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾** [البقرة: ٢٨٣] أي: فاجر قلبه، وقد قيل ما أوعد الله على شيء كإيعاده على كتمان الشهادة قال: **﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾** [البقرة: ٢٨٣] أراد به مسخ القلب. وخص القلب لأنه موضع العلم والشهادة، وقال تعالى: **﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾** [المائدة: ١٠٦] فقد أضاف الشهادة إلى الله تشريفًا لها وتعظيمًا لأمرها؛ لأنها تفرز الحقوق وتبين الحق من الباطل.

**عباد الله:** ولا يجوز للإنسان أن يتحمل شهادة على جور أو أمر محرم قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾** [المائدة: ٨] أي: كونوا قوامين بالحق لله عز وجل لا لأجل الرياء والسمعة وكونوا: **﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾** [المائدة: ٨] أي: بالعدل لا بالجور

وقد ثبت في «الصحيحين» عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: نحلني أبي نحْلاً فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشْهِد عليه رسول الله ﷺ فجاءه ليشهده على صدقتي. فقال: «**أكُلَّ ولدك نحلت مثله؟**» قال: لا. فقال: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**». وقال: «**إني لا أشهد على جور**» قال: فرجع أبي فرد الصدقة. فهذا دليل على أن الإنسان لا يجوز له أن يشهد على الجور لأن شهادته ستكون وسيلة لثبوته فيكون مُعينًا على الجور. وقد لعن النبي ﷺ آكل الربا وشاهديه وكاتبه. لأن كتابة عقود الربا والشهادة عليها وسيلة لإثباتها وإعانة على تعاطيها.

**عباد الله**: ويجب على الإنسان أن يشهد بالحق ولو على نفسه أو أقرب الناس إليه لا تأخذه في ذلك لومة لائم ولا يصرفه عن ذلك طمع أو خوف أو محاباة. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء: ١٣٥] أي: اشهد بالحق ولو عاد ضرر ذلك عليك وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك. فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجًا ومخرجًا من كل أمر يضيق عليه، وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها فإن الحق حاكم على كل أحد ولا تراع غنيًا لغناه ولا فقيرًا لفقره في أمر الشهادة فالله أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما. فالله أرحم بعباده منكم فقد تظنون أن في الشهادة عليهم مضرة، وفي الحقيقة أن الشهادة عليهم فيها رحمة بهم ومصلحة في تخليصهم من المظالم وتطهيرهم من المآثم.

**عباد الله**: إن الشهادة ليست مجرد قول باللسان، ولكنها كلمة يترتب عليها عدل أو جور وتبنى عليها الأحكام، وتنزع بها حقوق، وتسفك بها دماء، ويفرق بها بين زوجين فاتقوا الله فيمن تشهدون عليه، وفيمن تشهدون له، وتثبتوا فيما تنطقون به.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء: ١].



## التحذير من التساهل باليمين

الحمد لله الذي أمر أهل الإيمان بحفظ الأيمان، وتوعد الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً بالعذاب الأليم والخسران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحث عباده على التزام الصدق ويعدهم عليه الثواب الجزيل ودخول الجنان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن شأن اليمين عند الله عظيم وخطر التساهل بها جسيم. فليست اليمين مجرد كلمة تمر على اللسان، ولكنها عهد وميثاق ينتهي عند حده، ويجب أن يوفى حقه. قال ﷺ: «**من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله**» والله تعالى يقول: ﴿**وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ**﴾ [المائدة: ٨٩] قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد: لا تحلفوا فيكون معنى الآية على هذا هو النهي عن الحلف فلا ينبغي للإنسان التسرع إلى اليمين إلا عند الحاجة، فإن كثرة الحلف تدل على الاستخفاف بالمحلوف به، وعدم تعظيمه. وكثرة الحلف من صفات الكفار والمنافقين قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾ [القلم: ١٠] فنهى نبيه عن طاعة الحلاَّف وهو كثير الحلف، وقال عن المنافقين ﴿**وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [المجادلة: ١٤] وقال عنهم: ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**﴾ [المجادلة: ١٦] أي: جعلوا الإيمان وقاية يتوقون بها ما يكرهون ويخدعون بها المؤمنين، ومن قبلهم حلف إبليس لآدم وزوجه ليخدعهما باليمين، قال الله تعالى عنه: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٢١] أي: أقسم لهما أنه يريد لهما النصح والمصلحة. ﴿**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ**﴾ [الأعراف: ٢٢] أي: خدعهما بذلك القسم وأوقعهما في المعصية والمصيبة.

**أيها المسلمون:** ومن الاستخفاف باليمين أن تتخذ وسيلة لترويج السلع، قال النبي ﷺ: «**الحلف منفقة للسلع ممحقة للكسب**» رواه البخاري ومسلم. ومعناه: أن يحلف صاحب السلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا أو أنه اشتراها بكذا وكذا وهو كاذب في ذلك وإنما يريد التغرير بالمشتري ليصدقه بموجب اليمين. فيكون هذا الحالف عاصيًا لله آخذًا للزيادة

بغير حق فيعاقبه الله بمحق البركة من كسبه وربما يتلف الله ماله كله.

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه**» رواه الطبراني بسند صحيح، ومعنى (جعل بضاعته): أي جعل الحلف بالله وسيلة لترويج بضائعه فيكثر من الأيمان ليخدع الناس فيشتروا منه اعتمادًا على يمينه الكاذبة فكان جزاؤه إعراض الله عنه يوم القيامة فلا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم، وانظر كيف قرنه بالزاني والمستكبر مما يدل على عظم جريمته نعوذ بالله من غضبه وعقابه.

**أيها المسلمون**: وقد يتساهل بعض الناس أو كثير منهم بالأيمان في مجال الخصومات والتقاضي فيحلف الخصم ليكسب القضية ويتغلب على خصمه بالباطل دون مبالاة بحرمة اليمين، والجرأة على رب العالمين؛ واسمعوا ما ورد في حق هذا من الوعيد الشديد. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٧٧].

وروى الإمام أحمد والنسائي: (أن رجلاً من كندة يقال له امرؤ القيس خاصم رجلاً من حضرموت إلى رسول الله ﷺ في أرض فقضى على الحضرمي بالبينة فلم يكن له بينة فقضى على امرئ القيس باليمين فقال الحضرمي: أمكنته من اليمين يا رسول الله، ذَهَبَت ورب الكعبة أرضي، فقال النبي ﷺ: «**من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أحد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان**».. وتلا رسول الله ﷺ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية.

وروى الإمام مسلم في «صحيحه»: أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**». فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: «**وإن كان قضيبًا من أراك**» وروى البخاري في «صحيحه»: أن أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «**الإشراك بالله**» قال: ثم ماذا؟ قال: «**اليمين الغموس**» قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «**الذي يقطع مال امرئ مسلم**» - يعني: بيمين هو فيها كاذب-.

**عباد الله**: ومن الأيمان المنهي عنها اليمين التي يحلف بها المسلم ليمتنع بها من فعل الخير قال تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [النور: ٢٢] أي: لا تحلفوا أن لا تصلوا قراباتكم وتصدقوا على المساكين

والمحتاجين، وإذا حلف الإنسان على أن لا يفعل الخير فإنه يشرع له أن ينقض يمينه ويفعل ما حلف على تركه ويكفِّر عن يمينه. قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٤] أي: لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعة لكم من البر وصلة الرحم إذا حلفتم على تركها وذلك بأن يُدعى أحدكم إلى صلة رحمه أو عمل بر فيمتنع ويقول: حلفت أن لا أفعله وتكون اليمين مانعة له من فعل الخير بل يكفر عن يمينه ويفعل الخير. وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ: «**إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني**». وإذا حلف على ترك مباح كلبس ثوب أو ركوب دابة أو أكل طعام ونحو ذلك فإنه يخيّر بين الاستمرار على يمينه وترك المحلوف عليه أو استعماله والتكفير عن يمينه، قال الله تعالى: ﴿**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ**﴾ [التحريم: ٢] أي: شرع تحليلها بالكفارة وهو ما ذكره في سورة «المائدة» في قوله تعالى: ﴿**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ**﴾ [المائدة: ٨٩] فكفارة اليمين فيها تخيير وترتيب، تخيير بين الإطعام والكسوة والعتق والترتيب فيها بين ذلك وبين الصيام، فمن لزمته كفارة يمين فهو مخير، إن شاء أطعم عشرة مساكين، وإن شاء كساهم، وإن شاء أعتق رقبة - أيَّ هذه الخصال الثلاث فعل أجزأه - فإن عجز عن الطعام أو الكسوة أو العتق فلم يستطع واحداً منها لزمه صيام ثلاثة أيام متتابعات.

**عباد الله**: ومن الأيمان المحرمة: الحلف بغير الله، فالحلف بغير الله شرك قال ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم. وقال ﷺ: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**» متفق عليه. وقال ﷺ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح فالحلف بغير الله شرك. لأن الحلف بالشيء تعظيم له، والتعظيم الذي من هذا النوع حق لله، فالحلف بغيره من اتخاذ الأنداد له. وقد قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو أن تقول: وحياتك وحياتي، وقد كثر في هذا الزمان من يحلف بالشرف أو يحلف بالنبي أو بالأمانة، وكل هذا مما نهى عنه الله وسوله فيجب على من صدر منه شيء من ذلك أن يتوب إلى الله تعالى. ولا يحلف إلا بالله عز وجل لِيَسْلَمَ من الشرك.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره: لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن

أحلف بغيره صادقًا، وذلك لأن الحلف بالله على الكذب محرم، لكن الحلف بغير الله أشد تحريمًا لكونه من الشرك، وسيئة الكذب أخف من سيئة الشرك.

فاتقوا الله عباد الله وعظموا اليمين بالله ولا تتساهلوا في شأنها، واحذروا من الحلف بغير الله لتسلم عقيدتكم وتصلح أحوالكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [المائدة: ٨٩].



## النهي عن الإسبال في اللباس

الحمد لله الذي امتن على عباده بلباس يواري سوءاتهم. ويجمل هيئاتهم. وحث على لباس التقوى وأخبر أنه خير لباس. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ملك السموات والأرض، وإليه المصير يوم العرض. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ما ترك خيرًا إلا دل أمته عليه ولا شرًا إلا حذرها منه. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته وسلم تسليمًا كثيرًا...

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى، قال الله تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾** [الأعراف: ٢٦] يمتن تعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والريش، واللباس المراد به ستر العورات وهي السوءات. والريش ما يتجمل به ظاهرًا، فاللباس من الضروريات، والريش من التكميليات. روى الإمام أحمد قال: لبس أبو أمامة ثوبًا جديدًا. فلما بلغ ترقوته: قال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي. ثم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من استجد ثوبًا فلبسه فقال حين يبلغ ترقوته الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الخلق فتصدق به كان في ذمة الله وفي جوار الله وفي كنف الله حيًا وميتًا**». ولما امتن سبحانه باللباس الحسي الذي يتخذ لستر العورة وتدفئة الجسم وتجميل الهيئة، نبه على لباس

أحسن منه وأكثر فائدة وهو لباس التقوىٰ الذي هو التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، ولباس التقوىٰ هو الغاية وهو المقصود، ولباس الثياب معونة عليه، ومن فقد لباس التقوىٰ لم ينفعه لباس الثياب.

**إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التقى تقلب عريانًا وإن كان كاسيًا**

ولباس التقوىٰ يستمر مع العبد لا يبلىٰ ولا يبيد. وهو جمال القلب والروح، ولباس الثياب إنما يستر العورة الظاهرة في وقت من الأوقات ثم يبلىٰ ويبيد. وقوله تعالىٰ: ﴿**ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٦] أي: ذلك المذكور لكم من اللباس مما تتذكرون به نعمة الله عليكم فتشكرونه، وتتذكرون بحاجتكم إلىٰ اللباس الظاهر حاجتكم إلىٰ اللباس الباطن، وتعرفون من فوائد اللباس الظاهر ما هو أعظم منها من فوائد اللباس الباطن الذي هو لباس التقوىٰ.

**عباد الله**: إن اللباس من نعم الله علىٰ عباده التي يجب شكرها والثناء عليه بها، وإن اللباس له أحكام شرعية تجب معرفتها والتقيد بها. فالرجال لهم لباس يختص بهم في نوعه وكيفيته، وللنساء لباس يختص بهن في نوعه وكيفيته. ولا يجوز لأحد الجنسين أن يشارك الآخر في لباسه، فقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. وقال ﷺ: «**لعن الله المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة**». رواه أحمد وأبو داود. ويحرم علىٰ الرجال إسبال الإزار والثوب والبشت والسراويل. وهو من الكبائر والإسبال هو نزول الملبوس عن الكعبين. قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ [لقمان: ١٨] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**». رواه البخاري وغيره. وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**الإسبال في الإزار والقميص والعمامة. من جر شيئًا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطرًا**». متفق عليه ولأحمد والبخاري: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**».

**عباد الله**: مع هذا الوعيد العظيم الوارد في حق المسبل نرىٰ بعض المسلمين لا يهتم بهذا الأمر، فيترك ثوبه أو بشته أو سراويله تنزل عن الكعبين وربما تلامس الأرض وهذا منكر

ظاهر ومحرم شنيع وكبيرة من كبائر الذنوب، فيجب على من فعل ذلك أن يتوب إلى الله ويرفع ثيابه على الصفة المشروعة. قال عليه الصلاة والسلام: «**إزرة المؤمن إلى نصف ساقيه ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين. ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار**». وبجانب أولئك المسبلين فريق من المستهترين الذين يرفعون لباسهم فوق الركبتين فتبدو أفخاذهم أو بعضها كما يفعله بعض الفرق الرياضية في الملاعب، ويفعله بعضُ العمال. والفخذان من العورة التي يجب سترها ويحرم كشفها. عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت**» رواه أبو داود وابن ماجه.

**عباد الله:** ومما حرم على الرجال لبسه الحرير ففي «الصحيحين»: أن رسول الله ﷺ قال: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**» وهذا وعيد شديد يدل على شدة تحريم لبس الحرير في حق الرجال، وأن من لبسه منهم في الدنيا حُرِمَ لبسه في الآخرة حينما يلبسه أهل الجنة قال تعالى: ﴿**وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [الحج: ٢٣] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة**» متفق عليه. ويحرم على الرجال لبس الذهب أو شيء فيه ذهب سواء كان خاتمًا أو حزامًا أو سلسلة أو النظارتين أو الساعة. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده**» فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به. قال: «لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ». وقد صار بعض المسلمين يتساهل في هذا الأمر الخطير، فيلبس خاتم الذهب ولا يبالي أنه بفعله هذا قد عصى الله ورسوله، وحمل في يده جمرة من النار طيلة لبسه لهذا الخاتم. نعم لا يبالي بذلك ما دام أنه أتبع نَفْسَه هواها وقلَّد من لا خلاق لهم من أوباش الناس وطغامهم. وبعض الشباب يتحلون بسلاسل الذهب تقليدًا للنساء وإغراقًا في الميوعة، متجاهلين ما في ذلك من فقد الرجولة وتعريض أنفسهم للوعيد الشديد بالعذاب الأليم لمن فعل ذلك.

**عباد الله:** إن الرسول ﷺ إنما حذرنا من هذه الأشياء. الإسبال في اللباس والتشبه بالنساء ولبس الحرير والتحلي بالذهب إنما نهانا عن هذه الأشياء لنتخلق بكل معاني الرجولة ونتصف بكامل المروءة، إذ العادة أنه لا يبالغ في الزينة والعناية بجسمه وثوبه ومركوبه وفراشه وأثاثه إلى درجة الإفراط إلا مترف لين والرجل خشن بطبعه وكلما تَلَيَّن خفت رجولته ونقصت ذكورته. وعجز عن الكفاح والكد وما خلق له في معترك الحياة،

وقد كان النبي ﷺ يلبس البرد الغليظ الحاشية ويفترش الحصير ويتوسد الجلد حشوه الليف، ويركب البعير والفرس والحمار والبغلة مرة بسرج ومرة بلا سرج، ويردف خلفه وبين يديه، ويمشي المسافة الطويلة على رجليه، ويأكل ما تيسر من الطعام ويأتدم بما تيسر من الإدام. وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].



## في التحذير من النفاق

الحمد لله الذي حذر من النفاق، وأمر بمكارم الأخلاق، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجي من قالها وعمل بها من شر يوم التلاق. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بعثه ليتم مكارم الأخلاق. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه. وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله؛ يقول النبي ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**» رواه البخاري ومسلم. النفاق مرض خطير، وداء وبيل وموجب لمقت الله وعقوبته، فيجب على كل مسلم أن يزن نفسه بميزان هذا الحديث ليرى هل هو سالم منه أو واقع فيه، والنفاق يا عباد الله بتعريفه الجامع هو: إظهار الخير وإبطان الشر وينقسم إلى قسمين: نفاق أكبر وهو النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإنسان أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن في قلبه الكفر بذلك أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي نزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله هؤلاء المنافقين بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان والاستهزاء بالدين وأهله، وميلهم إلى أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام والمسلمين، وهؤلاء يسعون في إغراء العداوة بين المسلمين، ومن صفاتهم الذميمة أنهم بُخَلاء أذلاء سُفهاء. ظواهرهم جميلة بِسِمَن أبدانهم ونظافة ثيابهم وحلاوة

حديثهم وبواطنهم قبيحة ممتلئة بالكبر والحسد والرياء وسائر الأمراض النفسية ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون: ٤] قد فضحهم الله وهتك أستارهم في سورة «براءة» وغيرها من سور وآيات القرآن الكريم ليعرف المسلمون حقيقتهم، ويحذروهم، ويجاهدوهم مع الكفار والمشركين ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [التوبة: ٧٣].

**عباد الله:** هذا هو النوع الأول من نوعي النفاق وهذه بعض صفات أهله.

**والنوع الثاني:** النفاق الأصغر، وهو النفاق العملي بأن يظهر الإنسان علانية صالحة ويبطن ما يخالفها من الغدر والخيانة، وهو المذكور في الحديث الذي سمعتموه قريبًا، وهذا النوع وإن كان لا يخرج من الدين بالكلية لكنه طريق إلىٰ النفاق الأكبر، فقد يوصل إلىٰ الكفر ويجر إلىٰ الشر، وأصول هذا النفاق ترجع إلىٰ الخصال المذكورة في هذا الحديث التي إحداها الكذب في الحديث: «**إذا حدث كذب**» والكذب في الحديث يشمل الحديث عن الله ورسوله: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ**﴾ [الصف: ٧] وقال ﷺ: «**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» ومن الكذب علىٰ الله ورسوله أن يقول: هذا حلال وهذا حرام من غير دليل علىٰ الله ورسوله، ويشمل ذلك أيضًا الكذب فيما يخبر به من الأخبار ويحدث به الناس، فمن كان هذا شأنه فقد هبط عن رتبة الصادقين إلىٰ درك الكاذبين، وسيجره كذبه هذا إلىٰ الفجور، وسيجره الفجور إلىٰ النار. فلا تتساهلوا في شأن الكذب - أيها المسلمون - فإن قليله يجر إلىٰ كثيره ومن أكثر من شيء عرف به، والزموا الصدق فإن من لزم الصدق نجا قال الله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: ١١٩] وقال تعالىٰ: ﴿**هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة: ١١٩].

**الخصلة الثانية من خصال المنافق أنه:** «**إذا اؤتمن خان**» أي: إذا كانت عنده أمانة من الأموال أو الحقوق أو الأسرار أضاعها ولم يحفظها، فأكل الوديعة أو جحدها، أو أهدر الحقوق وأفشىٰ الأسرار، وإذا ولي عملاً من أعمال المسلمين تلاعب فيه بالمجابات، وأخذ الرشوة وعطل مصالح المسلمين.

**الخصلة الثالثة من خصال المنافق:** أنه «**إذا عاهد غدر**» فهو ينكث العهود التي بينه وبين الله العهود التي بينه وبين الخلق، فلا يفي بالعهد الذي أمر الله بالوفاء به في قوله تعالىٰ:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١] والغدر بالعهود حرام حتى ولو كانت المعاهدة مع الكفار، فقد أمر الله بالوفاء بعهودهم إذا قاموا عليها ولم ينقصوا منها شيئًا. فما بالك بالعهود مع المسلمين ومن أعظمها عهد الإمام. وكذلك جميع العقود الجارية بين المسلمين في المبايعات والإجارات وفي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «**لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان**» ومن صفات المنافق أنه «**إذا خاصم فجر**» فلا يتورع عن أموال الخلق وحقوقهم فيخاصم بالباطل ليستولي على حق غيره، ويضلل الحاكم بشهادة الزور والأيمان الكاذبة والوثائق المصطنعة، فإذا كان ذا قدرة عند الخصومة فإنه ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويخرج الحق في صورة الباطل، وهذا من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق.

**عباد الله**: من تجمعت فيه هذه الصفات القبيحة: الكذب في الحديث، والخيانة في الأمانة، والغدر في العهود والفجور في الخصومات لم يبق معه من الإيمان شيء، وصار منافقًا خالصًا فهي بمنزلة الأمراض الخطيرة التي متى تجمعت في جسم أفسدته وقضت عليه ومن كانت فيه خصلة واحدة منها فقد اتصف المؤمن بصفة من صفات المنافقين، فقد صار فيه إيمان ونفاق فإن استمرت فيه هذه الخصلة الذميمة فهي حَرِيَّةٌ أن تقضي على ما معه من الإيمان لأنها بمنزلة الميكروب الخبيث الذي يحل بالجسم، فإن لم يسع في علاجه وإزالته قضى على الجسم، وإن تاب إلى الله وترك هذه الخصلة الذميمة واتصف بضدها من صفات الإيمان برئ من النفاق وتكامل إيمانه، وهذا شأن المسلم، فالحديث فيه الحث على التوبة من النفاق ومن صفات المنافقين والاتصاف بصفات المؤمنين الصادقين، لأنه يجب على المؤمن أن يتطابق ظاهره مع باطنه على الإخلاص والصدق في الأقوال والأفعال في جميع الأحوال وفي جميع المواقف فيكون قدوة حسنة ومثالاً صادقًا للمؤمن الذي يعتز بإيمانه، ويحافظ على دينه فيصدق في حديثه ويرعى أمانته ويفي بعهده ويصدق في وعده ويعدل في خصومته. . .

**عباد الله**: إن النفاق الأكبر إنما يوجد في حال قوة المسلمين، يتقمصه أناس يريدون أن يعيشوا مع المسلمين فيأمنوا على دمائهم وأموالهم؛ فيُظهرون الإسلام مع بقائهم على الكفر باطنًا ويتربصون بالمؤمنين الدوائر ويعملون ضد المسلمين في خفاء، وهذا النوع من النفاق لا يقع من مسلم.

أما النفاق الأصغر فإنه مستمر في كل وقت، يقع من بعض المسلمين الذين ضعف

إيمانهم، وهو الذي كان الصحابة يخافونه على أنفسهم. كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة بن اليمان عن نفسه هل عدَّه الرسول من المنافقين. قال البخاري في «صحيحه»: قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه. ويذكر عن الحسن قال: ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق...

**عباد الله:** هكذا كان السلف يخافون النفاق الأصغر على أنفسهم لأنه وسيلة النفاق الأكبر كما أن المعاصي بريد الكفر، وكما يخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقًا خالصًا، فاتقوا الله في جميع أحوالكم والزموا الصدق في جميع تصرفاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].



## في التحذير من تضييع الأوقات بمناسبة العطلة الصيفية

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. بعثه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الوقت الذي تعيشونه في هذه الدنيا لا يقدر بالأثمان، فاحفظوه فيما ينفعكم في دنياكم وآخرتكم، ولا تضيعوه باللهو واللعب والغفلة فتخسروا الدنيا والآخرة.

فهذا العمر الذي تعيشه أيها العبد هو مزرعتك التي تجني ثمارها في الدار الآخرة، فإن زرعته بخير وعمل صالح جنيت السعادة والفلاح وكنت مع الذين ينادى عليهم في الدار الباقية: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] وإن ضيعته في

الغفلات، وزرعته بالمعاصي والمخالفات، ندمت يوم لا تنفعك الندامة، وتمنيت الرجوع إلى الدنيا يوم القيامة. فيقال لك: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

**أيها المسلمون**: صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسمه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ما عمل به**». فهذا العمر هو أعز شيء لديكم فلا تضيعوه ولا تفرطوا فيه. فإن الله سبحانه وتعالى جعل في كل يوم وظائف لعباده من وظائف طاعته، فمنها ما هو فرض كالصلوات الخمس، ومنها ما هو نافلة كنوافل الصلوات والذكر وغير ذلك، وجعل سبحانه للشهور وظائف كالصيام والزكاة والحج ومن هذه العبادات ما هو فرض وما هو نافلة وجعل سبحانه لبعض الأوقات فضلاً على بعض في مضاعفة الحسنات وإجابة الدعوات، كالأشهر الحرم وشهر رمضان، وعشر ذي الحجة، وليلة القدر، ويوم عرفة ويوم الجمعة. وما من موسم من هذه المواسم إلا ولله نفحة من نفحاته يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات، وتقرب فيها إلى الله بأنواع الطاعات، فعسى أن تدركه نفحة من تلك النفحات، فيسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا.

روى الإمام أحمد بسنده عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس من عمل يوم إلا ويختم عليه**» وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن مجاهد قال: ما من يوم إلا يقول: ابن آدم قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك إلى يوم القيامة فانظر ماذا تعمل فيَّ، فإذا انقضى طواه ثم يختم عليه فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفك ذلك الخاتم يوم القيامة، ويقول اليوم حين ينقضي: الحمد لله الذي أراحني من الدنيا وأهلها، ولا ليلة تدخل على الناس إلا قالت كذلك، وقد كان عيسى عليه السلام يقول: «إن الليل والنهار خزانتان فانظروا ماذا تضعون فيهما». وكان عليه السلام يقول: «اعملوا الليل لما خلق له، واعملوا النهار لما خلق له» وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال: ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول: يأيها الناس إني يوم جديد وإني على ما يُعْمَلُ فيَّ شهيد، وإني لو قد غربت الشمس، لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة. وعنه أنه قال: اليوم ضيفك، والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك.

**أيها المسلمون**: إن الله سبحانه قد أمر بشغل الأوقات بذكره وطاعته. قال تعالى:

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١] وقال: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧، ١٨].

**أيها المسلمون**: إننا بمناسبة بداية العطلة الصيفية والتي سيكون في أثنائها شهر هو أعظم الشهور وهو شهر رمضان المبارك. إننا بهذه المناسبة نوصيكم بتقوى الله تعالى، وحفظ أوقات هذه العطلة فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. وإعطاء الجسم فيها قسطًا من الراحة الخالية من الإثم وعليكم بملاحظة أولادكم وتوجيههم إلى استغلال هذه العطلة فيما يعود عليهم بالنفع، فالناس في العطلة ينقسمون إلى أقسام، فمنهم الرابح فيها ومنهم الخاسر، (وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها).

**فمنهم**: من يقيم في بلده يقضيها بتعليم أولاده القرآن الكريم، ويحضرهم إلى المساجد لتلقي القرآن، ويراقب حضورهم وغيابهم، ويتعاهد حفظهم وتحصيلهم، ويلزمهم بأداء الصلوات الخمس مع الجماعة، فهذا قد نصح أولاده، وحفظ أمانة الله فيهم، ويسعى في إصلاحهم ليكونوا عونًا له في الحياة، وخلفًا وذخرًا له بعد الممات. قد قام بالواجب، وبذل الأسباب والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

**والبعض**: يقضي العطلة بالسفر لزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، فيقضي أوقاته في الحرمين الشريفين بأنواع الطاعات. (والصلاة الواحدة في المسجد الحرام عن مائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي عن ألف صلاة). فهذا قد عرف قيمة الوقت ووفق لاستغلاله.

**والبعض الآخر**: يسافر لزيارة أقاربه وصلة أرحامه، ويقضي العطلة معهم وعندهم لتقر أعينهم به ويؤدي حقهم عليه، فهذا مأجور وقد استفاد من وقته وأدى ما عليه.

**والبعض الآخر**: يسافر للنزهة في داخل البلاد وبين أظهر المسلمين في أرجاء المملكة، يقضي وقته في ناحية من نواحيها محافظًا على دينه، فعمله هذا مباح لا لوم عليه فيه..

**والبعض الآخر**: يقضي العطلة في اللهو واللعب، وترك الواجبات، وفعل المحرمات، أو يسافر إلى البلاد الكافرة بلاد الكفر والفجور، والعهر والخمور، لينغمس في أوحال الضلالة، ويتربى في أوكار السفالة، يقضي وقته بين لهو ومزمار، ولعب ميسر ومسرح

وحانة خمار، وربما يستصحب معه نساءه وأولاده ليأخذوا حظهم من الشقاء، فتخلع المرأة لباس الستر، وتلبس لباس ذوات الكفر. فهذا الذي قد ضيع الزمان، وباء بالإثم والخسران، وسوف يندم عن قريب إن لم يتب إلى ربه.

**أيها المسلمون**: قد وجد في هذا الزمان سلاح يستعمل لقتل الأخلاق والقضاء على الفضيلة حتى تحل مكانها الرذيلة، سلاح صنعه الكفار ورمونا به في بلادنا حتى تسلل إلى كثير من بيوت المسلمين، وصار في متناول النساء والأطفال. وسفلة الرجال. ألا وهو جهاز الفيديو، ذلكم الجهاز الخبيث الذي تعرض على شاشته أفلام الدعارة والمجون، أفلام الزنا واللواط، وأفلام الرقص والاختلاط، والأفلام التي تعلم السرقة والخيانة وممارسة الجريمة، إن هذا الفيديو الخبيث يقضي على الغيرة والحياء، ويُجَرِّئ على ارتكاب الفحشاء. فيا من عافاك الله منه احمد الله واحذر أن يدخل بيتك، ويا من ابتليت به تب إلى الله وأخرجه من بيتك لا تفسد به أخلاق نسائك وأولادك وجيرانك، فتكون مع الذين يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٧] الآيات.



## في التحذير من آفات اللسان

الحمد لله خلق الإنسان، علمه البيان، ونهاه عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، أحمده على ما أولاه من الفضل والإحسان. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها دخول الجنان. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والإيمان وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد**: أيها الناس: اتقوا الله تعالى وتَحَفَّظُوا من ألسنتكم فإن كلامكم محفوظ عليكم. قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] وقال تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران: ١١٨] وقال تعالى: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]. وقد أمر النبي ﷺ بالصمت إلا إذا كان الكلام خيراً قال ﷺ: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وقال تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن

**نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [النساء: ١١٤]. وقال رجل للنبي ﷺ: (دلني على عمل يدخلني الجنة. قال ﷺ: «**أمسك هذا**» وأشار إلى لسانه، فأعاد عليه. فقال: «**ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**») والمراد بحصائد الألسنة جزاء الكلام المحرم وعقوباته فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيرًا من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شرًا من قول أو عمل حصد الندامة، ومعصية القول باللسان يدخل فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله، ويدخل فيها القول على الله بلا علم وهو قرين الشرك، ويدخل فيها شهادة الزور التي عدلت الإشراك بالله، ويدخل فيها السحر والقذف، ويدخل فيها الكذب والغيبة والنميمة. وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**» وأخرجه الترمذي ولفظه: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا في النار**».

**أيها المسلمون**: لقد كان خوف السلف الصالح من آفات اللسان عظيمًا. كان أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول: «هذا الذي أوردني الموارد» وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بلسانه وهو يقول: ويحك قل خيرًا تغنم، أو اسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له: يا بن عباس لم تقول هذا؟ قال: «إنه بلغني أن الإنسان ليس على شيء من جسده أشد حنقًا أو غيظًا منه على لسانه إلا من قال به خيرًا أو أملى به خيرًا». وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان. وقال الحسن: «اللسان أمير البدن فإذا جنى على الأعضاء شيئًا جنت. وإذا عفَّ عفَّتْ...».

**أيها المسلمون**: إن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب. كما روى الترمذي من حديث ابن عمر مرفوعًا: «**لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس عن الله القلب القاسي**».

وقال عمر رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به». وقال محمد بن عجلان: إنما الكلام أربعة أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تَكَلَّم فيما يعنيك من أمر دنياك، فليس الكلام مأمورًا به على الإطلاق ولا السكوت مأمورًا به على الإطلاق، بل لا بد من الكلام

في الخير العاجل والآجل والسكوت عن الشر الآجل والعاجل، واللسان ترجمان القلب والمعبر عنه، وقد أمرنا باستقامة القلب واللسان. قال ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**». رواه الإمام أحمد في مسنده. وروى الترمذي: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تذكّر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**».

**أيها المسلمون** إن آفات اللسان كثيرة ومتنوعة:

**فالآفة الأولى**: الكلام فيما لا يعني وفي الحديث الصحيح: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»...

**الآفة الثانية**: الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي، والتحدث عنها بما يروجها بين الناس ويشيع الفاحشة بينهم، ومن ذلك ما يقع في المجتمع من المخالفات التي يرتكبها بعض الأفراد، فإن التحدث عنها في المجالس يُفرح الأشرار والمنافقين، ويشيع الفاحشة في المؤمنين. وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور: ١٩].

والواجب على من علم من أخيه زلة أن يستر عليه ويناصحه، أو يرفع أمره إلى ولي الأمر إذا اقتضت المصلحة ذلك، أما أن يتخذ من زلته موضوعًا يتحدث عنه في المجالس فإن ذلك من أقبح الخصال، وذميم الفعال قال النبي ﷺ: «**لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم، فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته**» رواه الإمام أحمد.

**الآفة الثالثة**: التكلم بالفحش والسب والبذاءة والشتم، فإن بعض الناس يعتاد النطق بلعن الأشخاص والأماكن والدواب، فيكون النطق باللعنة أسهل الألفاظ عليه وربما يواجه بها صديقه وصاحبه العزيز عليه. وقد قال النبي ﷺ: «**لعن المسلم كقتله**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**ليس المؤمن بالطعان واللعان ولا الفاحش ولا البذيء**» وقد لعنت امرأة ناقة لها فأمر النبي ﷺ بأخذ ما عليها وتركها. وقال: لا تصحبنا ناقة ملعونة. وبعض الناس حينما يكون بينه وبين أخيه المسلم منازعة أو مشادة، فإنه يطلق لسانه عليه بالسب والشتم والتعيير ورميه بما ليس فيه من قبيح الخصال، ولا يدري هذا المسكين أنه إنما يجني على نفسه، ويحملها أوزار ما يقول: والله تعالى قد أمر من وجه إليه شيء من الشتائم

والسباب أن يدفع ذلك بالكلام الحسن. قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون: ٩٦] فإذا كان المعتدئ عليه بالكلام السيئ مأموراً بدفعه بكلام حسن ابتعاداً عن النطق بالفحش ولو قصاصًا، فكيف الذي يبدأ بالفحش ويتفوه بالإثم؟

**الآفة الرابعة:** من آفات اللسان كثرة المزاح فإن الإفراط في المزاح والمداومة عليه منهي عنهما لأنه يسقط الوقار، ويوجب الضغائن والأحقاد أما المزاح اليسير النزيه فإنه لا بأس به لأن فيه انبساطًا وطيب نفس وكان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا.

**الآفة الخامسة من آفات اللسان:** الاستهزاء والسخرية بالناس، وتتبع عثراتهم والبحث عن عوراتهم والتندر بذلك، وانتقاصهم والضحك منهم قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]. يعني الذي يزدري الناس وينتقصهم، قيل: الهمز بالقول واللمز بالفعل، توعده الله بالويل وهو كلمة عذاب أو واد في جهنم نعوذ بالله من ذلك. . .

**الآفة السادسة والسابعة من آفات اللسان:** الغيبة والنميمة وهما من كبائر الذنوب، والغيبة: ذكرك أخاك حال غيبته بما يكره. والنميمة: نقل الحديث بين الناس على وجه الإفساد، وقد شبه الله المغتاب بآكل الميتة. وفي الحديث: «**إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل قد يزني ويتوب ويتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه**». وأخبر النبي ﷺ أن النمام يعذب في قبره، وأخبر أن النمام لا يدخل الجنة يوم القيامة. فقد روى البخاري ومسلم: أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة نمام**» والنمام يفسد بين الناس، ويزرع في القلوب الأحقاد والأضغان، ويهدم البيوت ويخرب الأوطان. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٢].

**أيها المسلمون:** تحفظوا من ألسنتكم وزنوا أقوالكم. فإن الإنسان قبل أن يتكلم يملك كلامه وإذا تكلم ملكه كلامه. . .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٦-١٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١].



## في التحذير من الاغترار بالدنيا

الحمد لله الذي حذر عباده من الاغترار بهذه الدار. ورغبهم في الاستعداد لدار القرار. أحمده على نعمه الغزار. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. يجود على عباده بكرمه المدرار. فيده سحاء الليل والنهار. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأبرار. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار المهاجرين منهم والأنصار وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها المسلمون اتقوا الله واسمعوا نداء ربكم عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [فاطر: ٥، ٦] يناديكم ربكم، ويؤكد لكم أنه لا بد من وقوع ما وعدكم به من البعث والنشور، والجزاء على أعمالكم بالثواب أو العقاب، ويحذركم من فتنتين يصدان العبد عن الاستعداد للقاء هذا الوعد الحق، هما فتنة الدنيا وفتنة الشيطان، وكم في كتاب الله من التحذير من الاغترار بهذه الدنيا وذمها، وبيان سرعة زوالها، وضرب الأمثال لها ما يكفي بعضه زاجراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإن الدنيا في الحقيقة لا تذم لذاتها فهي قنطرة أو معبر إلى الجنة أو إلى النار وإنما يذم فعل العبد فيها من اشتغاله بالشهوات والغفلة والإعراض عن الله والدار الآخرة، وإلا فالدنيا مبنى الآخرة ومزرعتها ومنها يؤخذ زاد الجنة. وخير عيش ناله أهل الجنة إنما كان بما زرعوه في الدنيا.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ومطلب نجح لمن سالم. فيها مساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه. فيها اكتسبوا الرحمة، وربحوا فيها العافية فمن ذا يذمها، وقد آذنت ببينها ونعت نفسها وأهلها؟ فتمثلت ببلائها، وشوقت بسرورها إلى السرور تخويفًا وتحذيراً وترغيبًا، فذمها قوم غداة الندامة، وحمدها آخرون ذكَّرتهم فتذكروا، ووعظتهم فاتعظوا. فيا أيها الذام للدنيا المغتر بتغريرها متى استذمت إليك بل متى غرتك؟ أبمنازل آبائك في الثرى؟ أم بمضاجع أمهاتك في البلا؟ كم رأيت موروثًا؟ كم عللت بكفَّيْك

عليلاً؟ كم مرّضت مريضًا بيديك تبتغي له الشفاء، وتستوصف له الأطباء. ثم لم تنفعه شفاعتك، ولم تسعفه طلبتك، مثلت لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك ومضجعه مضجعك، فهذا خبر ما عندنا فهاتوا خبر ما عندكم. ثم التفت إلينا فقال: أما لو أذن لهم لأخبروكم: «**إن خير الزاد التقوى**». قال ابن القيم رحمه الله: والمقصود أن الله سبحانه وتعالى خلق الغنى والفقر مطيتين للابتلاء والامتحان، ولم ينزل المال لمجرد الاستمتاع به. كما في «المسند» عنه ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: (إنا نزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانيًا، ولو كان له ثان لابتغى له ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)**». فأخبر سبحانه أنه أنزل المال ليستعان به على إقامة حقه بالصلاة، وإقامة حق عباده بالزكاة، لا للاستمتاع والتلذذ كما تأكل الأنعام.

**عباد الله**: كيف آثرتم الحياة الدنيا على ما عند الله؟ كيف شَغَلَتْكُم أموالكم وأولادكم عن ذكر الله؟ مهما عشت أيها الإنسان وجمعت من المال فإنك راحل، وما في يديك زائل، ولا يبقى لك إلا عملك. إنك خرجت إلى الدنيا ليس معك شيء، وستخرج منها ليس معك منها إلا العمل. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ**﴾ [الأنعام: ٩٤]. إنك مررت بالدنيا في طريقك إلى الآخرة، وأتيحت لك الفرصة لتأخذ منها زادًا لسفرك، فأنت بمنزلة المسافر الذي هبط إلى السوق ليأخذ منه زادًا يبلِّغُه في مسيره، فليس لك من هذه الدنيا إلا ما تزودت به للآخرة.

**عباد الله**: حلال هذه الدنيا حساب، وحرامها عقاب، ومصيرها إلى الخراب، ولا يركن إليها إلا من فقد الرشد والصواب، فكم من ذهاب بلا إياب، وكم من حبيب قد فارق الأحباب، وترك الأهل والأصحاب، وصار إلى ثواب أو عقاب. إنها رحلات متتابعة إلى الدار الآخرة لا تفتر. يذهب فيها أفراد وجماعات، وآباء وأمهات، وملوك ومماليك، وأغنياء وصعاليك، ومؤمنون وكفار، وأبرار وفجار، كلهم يذهبون إلى الآخرة ويودعون في القبور، ينتظرون البعث والنشور، والنفخ في الصور. ﴿**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤].

**عباد الله**: إن الله سبحانه ذم الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة في كثير من الآيات قال تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: ٨٦]. وقال تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ**﴾ [القيامة: ٢٠، ٢١] وقال

تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً﴾ [الإنسان: ٢٧] وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩] إيثار الدنيا على الآخرة يظهر جليًا على تصرفات الناس، والناس يزدحمون على أبواب المتاجر، ولا يزدحمون على أبواب المساجد، والناس يزدحمون على طلب الدنيا، ولا يزدحمون على طلب العلم النافع، الناس يصبرون على تحمل المشاق الصعبة في طلب الدنيا، ولا يصبرون على أدنى مشقة في طاعة الله. الناس يغضبون إذا انتقص شيء من دنياهم، ولا يغضبون إذا انتقص شيء من دينهم.

كثير من الناس ـ لشدة حبه للدنيا ـ لا يقنع بما أباح الله له من المكاسب فيذهب يتعامل بالمعاملات المحرمة والمكاسب الخبيثة من الربا والرشوة والغش في البيع والشراء، بل يفجر في خصومته فيحلف بالله كاذبًا أو يقيم شهادة زور ليستولي على مال غيره بغير حق. وهو يسمع قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]. وقول الله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

كثير من الناس استولى عليه حب الدنيا وإيثارها على الآخرة حتى شغل كل أوقاته بجميعها ولم يبق وقتًا لآخرته. فالصلوات المفروضة يؤخرها عن أوقاتها أو لا يحضرها مع الجماعة. وحتى في أثناء صلاته يكون قلبه منصرفًا إلى الدنيا يفكر فيها ويعدد ماله، ويتفقد حسابه، ويتذكر ما نسي من معاملاته في صلاته. كثير من الناس حمله إيثار الدنيا على الآخرة على البخل والشح بالنفقات الواجبة والمستحبة حتى بخل بالزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام واسمعوا إلى هذه القصة في هذا النوع من الناس:

روى ابن جرير وابن أبي حاتم: أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري قال لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه**». قال: ثم قال مرة أخرى، فقال: «**أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟! فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير الجبال معي ذهبًا وفضة لسارت**». قال: والذي بعثك

بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ارزق ثعلبة مالاً**». قال: فاتخذ غنماً فَنَمَت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهي تنمى كما ينمى الدود حتى ترك الجمعة، فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة ليسألهم عن الأخبار فقال رسول الله ﷺ: «**ما فعل ثعلبة؟**». فقالوا: يا رسول الله اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال: «**ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة**». وأنزل الله جل ثناؤه: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**﴾ الآية [التوبة: ١٠٣]، ونزلت فرائض الصدقة. فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة من المسلمين، رجلاً من جهينة ورجلاً من سليم، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما: مرا بثعلبة وبفلان - رجل من بني سليم - فخذا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ. فقال: ما هذا إلا جزية. ما هذه إلا أخت الجزية، وما أدري ما هذه، انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ، فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها، فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا، وما نريد أن نأخذ هذا منك، فقال: بلى فخذوها فإن نفسي بذلك طيبة، وإنما هي لله. فأخذاها منه، ومرا على الناس فأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال: أروني كتابكما فقرأه فقال: ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية. انطلقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ فلما رآهما قال: «**يا ويح ثعلبة**» قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ**﴾ الآية [التوبة: ٧٥]. قال: وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثو التراب فقال رسول الله ﷺ: «**هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني**»، فقبض النبي ﷺ ولم يقبل منه شيئًا وامتنع الخلفاء الراشدون من قبول صدقته وهلك في خلافة عثمان على هذه الحال. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ**﴾ [الليل: ١] إلى آخر السورة.



## في التحذير من الاغترار بالدنيا

الحمد لله الذي حذرنا من دار الغرور. وأمرنا بالاستعداد ليوم البعث والنشور. أحمده وهو الغفور الشكور. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير. وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الجد والتشمير وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، كثير منا اليوم قد صارت الدنيا أكبر همهم ومنتهى أملهم أفنوا أعمارهم، وشغلوا أوقاتهم، وأبلوا أجسامهم بجمعها يبنون ما لا يسكنون، ويجمعون ما لا يأكلون. ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ① مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنبياء: ١، ٢]. لا تمر الآخرة لهم على بال، ولم يتفكروا فيما أمامهم من الأهوال. كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [فاطر: ٥].

**أيها المسلمون**: إن نبي الله ﷺ قد حذر من الاغترار بالدنيا غاية التحذير، وأخبر أنها لو ساوت عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء، وأنها أهون على الله من السخلة الميتة على أهلها، وأن مثلها في الآخرة كمثل ما يعلق بأصبع من أدخل أصبعه في البحر، وأنها سجن المؤمنين، وجنة الكافرين، وأمر العبد أن يكون فيها كأنه غريب أو عابر سبيل، ويعد نفسه من أهل القبور، وإذا أصبح فلا ينتظر المساء، وإذا أمسى فلا ينتظر الصباح، وأخبر أنها خضرة حلوة تأخذ العيون بخضرتها والقلوب بحلاوتها. وأمر باتقائها والحذر منها، وأخبر ﷺ أنه ليس لأحد من هذه الدنيا سوى بيت يسكنه، وثوب يلبسه وقوت يقيم صلبه، وأخبر أنه يتبع الميت أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله، وأخبر أنه ليس لابن آدم من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى، أو تصدق فأمضى، وأخبر أن غنى العبد من غنى نفسه لا كثرة ماله.

وأخبر أن من كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له. وأخبر ﷺ أن نجاة أول هذه الأمة بالزهد واليقين وهلكة آخرها بالبخل وطول الأمل، وكان يقول: «**لبيك لا عيش إلا عيش الآخرة**». وكان يقول: «**الزهد**

في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تطيل الهموم والحزن» . . .

**عبـاد الله**: لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحذرون من التنعم في الدنيا، ويخافون أن تعجل لهم بذلك حسناتهم. ففي الصحيحين عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله، فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئًا. منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، قتل يوم أحد وترك بردة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا رجليه بدا رأسه. فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئًا من الإذخر. ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. وفي صحيح البخاري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: (أتي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بطعام وكان صائمًا. فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة رضي الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له كفن إلا بردة. ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط. أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام) . . .

**أيها المسلمون**: تأملوا حالكم وما بسط عليكم من الدنيا. كم تأكلون من أصناف الطعام؟ كم يعرض أمامكم من أنواع الفواكه؟ كم تلبسون من فاخر الثياب؟ كم تركبون من السيارات الفخمة؟ وماذا تسكنون من القصور المشيدة؟ وماذا ترقدون عليه من الفرش الوثيرة؟ وماذا تجلسون عليه من المقاعد الناعمة وتتكئون عليه من الأرائك اللينة؟ ماذا ترصدون من الأموال الضخمة؟ ثم انظروا ماذا تقدمون للآخرة؟ إن ما بسط على هؤلاء الصحابة الذين سمعتم كلامهم من الدنيا قليل جدًا بالنسبة إلى ما بسط عليكم منها، وما قدموه للآخرة من الأعمال الجليلة ليس عندكم منه إلا أقل القليل إن كان عندكم منه شيء ومع هذا خافوا هذا الخوف أن تكون حسناتهم عجلت لهم فبكوا حتى تركوا الطعام فجمعوا بين إحسان العمل والخوف من الله. ونحن جمعنا بين الإساءة وعدم الخوف من الله نتمتع بنعم الله ونبارز الله بالمعاصي كأننا لم نسمع قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

كم نرى الناس يتراكضون لطلب الدنيا مسرعين يخافون أن تفوتهم. ونراهم يقعدون ويتأخرون عن حضور المساجد لأداء الصلوات الخمس التي هي عمود الدين، كم نراهم

يجلسون في الشوارع والدكاكين الساعات الطويلة؟! وقد يقاسون شدة الحر والقر لطلب الدنيا بينما لا نراهم يصبرون على الجلوس دقائق معدودة في المسجد لأداء الصلاة أو تلاوة القرآن؟ كم نرى كثيراً من شباب المسلمين يتسابقون إلى ملاعب الكرة، ويدفعون الدراهم للحصول على تذاكر الدخول ثم يحتشدون فيها ألوفًا مؤلفة، وربما يقضون النهار ويسهرون الليل واقفين على أقدامهم شاخصة أبصارهم ناصبة أبدانهم مبحوحة أصواتهم يشاهدون اللاعبين لمن تكون الغلبة منهم. يتحملون كل هذه المتاعب في سبيل الشيطان، وإذا دُعُوا إلى حضور الصلوات في المساجد بحي على الصلاة حي على الفلاح عَموا وصموا وولوا وأعرضوا، كأن المؤذن يدعوهم إلى سجن أو كأنه يطلب منهم مذمة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ٤٨، ٤٩] ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣].

**أيها المسلمون:** هذه حالة الكثير منا اليوم. إقبال على الدنيا، وإدبار عن الآخرة لا نعتبر بمن سبقنا، ولا ننظر إلى من حولنا. لا نتأثر بموعظة، ولا ننتفع بذكرى. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونسأل الله أن يمن علينا بالتوبة، ويوقظ قلوبنا من الغفلة إنه سميع مجيب. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤-٣٩]. . .



## عقوبات المعاصي

الحمد لله رب العالمين. حذر من الذنوب والمعاصي وبين أضرارها ومفاسدها ليتجنبها العباد، وأرشد إلى الطاعات وعمل الصالحات وبين فوائدها وثمراتها ليكثر منها الموفقون، ويتزود بها المؤمنون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أحمده على فضله وإحسانه. وأشكره على توفيقه وامتنانه. وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير. حذر من المعاصي وحث على التزود من الطاعات وقال في خطبته: «**أيها الناس قدموا لأنفسكم. تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس بها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسول فبلغك. وآتيتك مالاً وأفضلت عليك. فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يمينًا وشمالاً فلا يرى شيئًا. ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يتقي بوجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإنها تجزي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن المعاصي لها عقوبات عاجلة وآجلة. ولها آثار سيئة على العباد والبلاد، فكم أهلكت من أمة، وكم دمرت من بلاد، فما في الدنيا والآخرة من شرور وداء وبلاء إلا بسبب الذنوب والمعاصي، فما الذي أخرج الأبوين من الجنة دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ومسخ ظاهره وباطنه فجعلت صورته أقبح صورة وأشنعها؟ وبدل بالقرب بعدًا وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحًا، وبالجنة نارًا تلظى، وبالإيمان كفرًا، وحل عليه غضب الرب ومقته. وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق الجبال؟ وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية. ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة؟ وما الذي أرسل على ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم؟ وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلابهم ثم قلبها عليها فجعل عاليها سافلها فأهلكهم جميعًا ثم أتبعهم حجارة من سجيل أمطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم، ولإخوانهم أمثالها؟ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣] وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صار فوق رءوسهم أمطر عليهم نارًا تلظى؟ وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ثم نقلت أرواحهم إلى جهنم؟ فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق. وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟ وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات ودمرها تدميرًا؟ وما الذي بعث على بني إسرائيل قومًا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وقتلوا الرجال وسبوا الذراري والنساء وأحرقوا الديار

ونهبوا الأموال؟ ثم بعثهم عليهم مرة ثانية فأهلكوا ما قدروا عليه وتبروا ما علوا تتبيرًا؟ وما الذي سلط عليهم أنواع العذاب والعقوبات مرة بالقتل والسبي وخراب الديار، ومرة بجور الملوك، ومرة بمسخهم قردة وخنازير، وأقسم الرب ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب؟ إنها الذنوب والمعاصي، فالذنوب يا عباد الله سبب كل شر وفتنة.

**عباد الله**: هذه عقوبات المعاصي العاجلة: غرق وحريق وريح عقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، وصيحة واحدة تجعل العصاة كالهشيم، وخسف مروع يجعل عالي الأرض سافلها، ومطر بالحجارة من السماء، وسحاب يمطر نارًا تلظى. ولعذاب الآخرة أشد وأبقى. أفلا يعتبر اللاحقون بالماضين. ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ⦗١٦⦘ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ⦗١٧⦘ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ⦗١٨⦘ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٦-١٩].

**عباد الله**: إن من آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه، في الهواء، في الثمار، في المساكن، في الأبدان، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] فمن تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل. وأنتم تسمعون عما يحل بأرجاء العالم اليوم من الزلازل والفيضانات والأعاصير المدمرة التي تجتاح الألوف من السكان، وتهلك المبالغ الطائلة من الأموال، وتدمر الكثير والكثير من المساكن. ومن آثار الذنوب في الثمار ما يظهر فيها من الآفات التي تقضي عليها أو تنقص محاصيلها، ومن آثار المعاصي في المياه ما ترون من حبس الأمطار، وغور المياه وهلاك الحروث والأشجار، ومن آثار المعاصي في الأبدان ما ترون من حدوث الأمراض الفتاكة، والآفات القاتلة، والحوادث المروعة التي يهلك فيها الجماعات من الناس، ومن آثار المعاصي في المجتمعات ما يحدث فيها من الفوضى وتسليط الظلمة، والانقسام إلى شيع وأحزاب يموج بعضها في بعض، واختراع الأسلحة النارية والقنابل المدمرة الفتاكة. التي تدمر الواحدة منها مدينة بأكملها أو أكثر من ذلك. وصدق الله حيث يقول: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

ومن أعظم عقوبات المعاصي أنها تطفئ نور القلب، وتقتل الغيرة فيه فتقوي فيه إرادة المعصية، وتضعف فيه إرادة التوبة شيئًا فشيئًا إلى أن تنعدم من قلبه بالكلية، فلو مات

نصفه لما تاب إلى الله، وقد يأتي بالاستغفار وتوبة الكذابين باللسان وقلبه ممتلئ بالمعصية مصر عليها، عازم على فعلها متى أمكنه. وينعدم من قلبه الفرقان بين الحق والباطل فيرى المعروف منكراً والمنكر معروفًا وهذا من أعظم العقوبات.

**عباد الله:** إن المعاصي في مجتمعاتنا المعاصرة قد تكاثرت وتنوعت بشكل يخيف، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا أنه قد حدث في مجتمعاتنا معاص لم تكن معروفة من قبل بسبب ما مكن الله لهذا الجيل من تسخير ما في الكون من أسرار، وتفجير ما في الأرض من خيرات، واختلاط العالم بعضه ببعض بسبب سهولة المواصلات، وأنه يا عباد الله يخشى علينا من العقوبة المهلكة، فعلينا أن نتنبه لأنفسنا ونرجع إلى ربنا لنتدارك أمرنا.

لقد كثر في مجتمعنا تضييع الصلوات، وترك الجمع والجماعات، لقد كثر أكل الحرام من الربا والرشوة والغش في المعاملات، وأكل أموال الناس بالباطل بأنواع الحيل وشهادة الزور والأيمان الفاجرة في الخصومات، لقد ارتفعت أصوات المعازف والمزامير والمغنيات في البيوت والدكاكين والسيارات، لقد تبرجت النساء في الأسواق وزاحمت الرجال كاسيات عاريات مائلات مميلات. لقد ضاع كثير من شباب المسلمين ونشؤوا على الأخلاق الرذيلة والعادات السيئة والجهل بأمور دينهم، وصار همّ الكثير منهم تقليد الكفار في شعوره ولباسه وكلامه ومشيته. فحلقوا لحاهم وأرسلوا شواربهم ورءوسهم، وأطالوا أظافيرهم وأسبلوا لباسهم، وتختموا بخواتيم الذهب. لقد ضيعوا أوقاتهم وصرفوا كل طاقاتهم فيما لا يفيد لا في الدين ولا في الدنيا، فأصبح الكثير منهم لا صلة له بالقرآن، لا صلة له بالمسجد، و لا صلة له بأهل الخير، لا صلة له بوالديه، لا يعرف إلا النوادي الرياضية والمقاهي وقرناء السوء. فيا عباد الله انتبهوا لأولادكم فهم أمانة في أعناقكم ورعية تحت أيديكم. قد يقول البعض منكم: أنا لا أستطيع السيطرة على ابني لأنه خرج عن طاعتي - فنقول له: إنك ضيعته صغيراً فلم تنشئه على الخير ولم تجنبه قرناء السوء ولم تراقبه في تصرفاته، فلما كبر تمرد عليك وعتا عن أمرك. ضيعته صغيراً فعصاك كبيراً. فانتبهوا يا عباد الله ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا

بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤-٩٩].



## في التحذير من استماع الأغاني

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه. وأمرهم بالإكثار من ذكره في جميع الأوقات، ونهاهم عما يصدهم عن ذكره وعن الصلاة. أحمده أن بين لعباده طريق الخير ليسلكوه. وحذرهم من طريق الشر ليتجنبوه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده. صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلىٰ يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن من أعظم ما يصد عن ذكر الله ويشغل العباد عن طاعته، استماع الأغاني والمعازف علىٰ اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها، تلكم الأغاني والمعازف التي احتلت غالب بيوت المسلمين اليوم، وحاصرت البيوت التي لم تستطع احتلالها حصاراً شديداً تحاول الدخول فيها. والتغلغل إلىٰ ساكنيها. . لقد فتن بها كثير من الرجال والنساء الذين ضعف إيمانهم وخفت عقولهم، واقتدىٰ بهم شباب الأمة من بنين وبنات، فشغلوا أوقاتهم، وملأوا أرجاء بيوتهم بأصوات المغنيين والمغنيات التي تبثها الإذاعات، أو تسجل في أشرطة تباع في الأسواق. ومن وراء ذلك الصحف والمجلات الماجنة التي تنوه بشأن هؤلاء المطربين، وتنشر أسماءهم وصورهم علىٰ صفحاتها لتعريف الناس بهم وترويج بضاعتهم المنتنة الخبيثة، حتىٰ لقد أصبح كثير من الشباب يعرف عن هؤلاء المغنيين والمغنيات وأغنياتهم كل دقيق وجليل، ويعرف مواقيت بث تلك الأغاني آناء النهار والليل، ولو سألته عن معنىٰ لا إله إلا الله لقال: هاه هاه لا أدري ولو سألته عن مواقيت الصلاة لقال: لا أدري، وكيف يدري ومن أين له أن يدري وهمته متجهة لضد ذلك ووسائل الإعلام تلقنه أغنية فلان وفلانة، وتعلن له مواعيد بثها في كل ساعة، وهذه الأغاني تشغل معظم برامج الإذاعة وما يفوته سماعه من المذياع يجده مسجلاً علىٰ أشرطة تهدىٰ له أو تباع.

**عباد الله:** من كان في شك من تحريم الأغاني والموسيقى والمعازف فليزل الشك باليقين. من قول رب العالمين والرسول الأمين في تحريمها وبيان أضرارها، فهناك النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة تدل على تحريم الأغاني والوعيد لمن استحل ذلك أو أصر عليه، والمؤمن يكفيه دليل واحد من كتاب الله أو صحيح سنة رسول الله فكيف إذا تكاثرت الأدلة على ذلك: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾** [الأحزاب: ٣٦].

فاسمعوا وفقكم الله قول ربكم عز وجل في تحريم الأغاني وتحذيركم منها ووعيد من استعملها أو استمع إليها. قال الله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** [لقمان: ٦، ٧]. قال أكثر المفسرين: المراد بلهو الحديث في هذه الآية الغناء، وحلف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثلاث مرات على أن المراد بلهو الحديث في هذه الآية الغناء، واسمعوا قول نبيكم ﷺ في تحريم الغناء والمعازف روى البخاري في «صحيحه» عن النبي ﷺ: قال: «**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرَ والحرير والخمر والمعازف**». والمعازف هي آلات اللهو بجميع أنواعها، فذمهم النبي ﷺ على استحلالها وقرن ذلك باستحلال الحر وهي الفروج يعني استحلال الزنا، وباستحلال الحرير والخمر وتوعدهم بالخسف والمسخ مما يدل على شناعة استباحة المعازف، وقد وردت أحاديث أخرى كثيرة في السنن والمسانيد تدل على تحريم الغناء والمعازف. من أراد الاطلاع عليها وعلى كلام أهل العلم في تحريم الغناء وآلات اللهو فليطالع كتاب «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» لابن القيم، وكتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزي وغيرهما، فقد ألف في تحريم الغناء واستماعه مؤلفات كثيرة مشهورة.

**عباد الله:** إن مفاسد استماع الأغاني كثيرة وآفاته خطيرة، منها أنه يفسد القلب وينبت النفاق فيه كما قاله غير واحد من السلف، ومنها أنه يمحو من القلب محبة القرآن الكريم، فإنه لا يجتمع في القلب محبة القرآن ومحبة الألحان؛ لأن القرآن وحي الرحمن والغناء وحي الشيطان. ولا يجتمع وحي الرحمن ووحي الشيطان في مكان إلا أخرج أحدهما الآخر، ومن مضار الغناء أنه يسخط الله عز وجل لأنه يصد عن ذكره وطاعته، ومن مضار استماع الأغاني أنه سبب لأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة. قال ابن القيم رحمه الله: والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم

وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو، وبلوا بالقَحْط والجدب، وولاة السوء. انتهى كلامه رحمه الله. ومن مضار استماع الأغاني، أنه مجلبة للشياطين فهم قرناء المغنين والمستمعين، وما كان مجلبة للشياطين فهو مطردة للملائكة لأنهما ضدان لا يجتمعان، فالبيت الذي ترتفع فيه أصوات الأغاني تجتمع فيه الشياطين وتبتعد عنه الملائكة، فماذا تكون حال أهل هذا البيت الذين يخالطون الشياطين في بيوتهم؟ فيا أسفاه على بيوت خلت من ذكر الله، وخلت من ملائكة الرحمن وعمرت بالأغاني وامتلأت بالشياطين، إنها أصبحت مدارس يتخرج منها الأشقياء، نعوذ بالله منها ومن أهلها.

ومن مفاسد استماع الأغاني الترغيب في الزنا والدعوة إليه. وقد جاء في الحديث: **«الغناء رقية الزنا»** ولهذا يحرص المغنون على إسماع الناس الأغاني التي فيها وصف محاسن النساء وقصص الغرام والعشق، والمجون، وأشعار الغزل، ووصف الخدود والقدود والثغور والنحور، وما في معنى ذلك مما يثير الوجد والهوى لا سيما وقد قرنت بأصوات المعازف، وأرسلت على أمواج الأثير تغزو كل بيت وتدخل كل غرفة ويستمع إليها كل صغير وكبير وذكر وأنثى إلا من عصم الله.

**عباد الله**: طهروا بيوتكم من هذه الأنجاس، واقطعوا عنها هذه الأصوات الملعونة واعمروها بذكر الله وتلاوة القرآن لعلكم تفلحون.

ويا من تبيع هذه الأشرطة التي قد سجلت عليها هذه الأغاني اعلم أنك تبيع حرامًا وتنشر فسادًا وكسبك خبيث، فتب إلى الله واستبدل بيع هذه الأشرطة ببيع أشرطة قد سجل فيها الكلم الطيب النافع من كتاب الله وسنة رسوله والمواعظ النافعة والخطب والمحاضرات المفيدة وهي والحمد لله كثيرة وفيرة **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾** [الطلاق: ٢، ٣]. ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

**عباد الله**: إننا لا نلحق اللوم ونحمل المسئولية الإذاعات التي تبث من دول كافرة، لأنه ليس بعد الكفر ذنب ولا يرتجى من الكافر خير، لكننا نحمل المسئولية في ذلك للمسلمين الذين يغارون على دينهم وأخلاقهم ونسائهم وذرياتهم. فكيف يليق بهؤلاء أن يرتكبوا ما حرم الله؟ وكيف يليق بالمسلمين الذين اعتدي على دينهم وبلادهم وشرد إخوانهم في أقطار الأرض على أيدي الكفار، والحروب تشتعل في أطرافهم كيف يليق بهم مع ذلك أن يلهو ويغنوا ويطربوا وهم جرحى مهددون بالأخطار؟ إن اللائق بهم والواجب عليهم أن

يجدوا ويجتهدوا في حماية دينهم وبلادهم ويحفظوا أوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم من عبادة الله، وتعلم العلوم النافعة، والجهاد في سبيل الله، ونشر دعوة الإسلام في الأرض وإذا فعلوا ذلك لم يبق وقت للهو واللعب. وفق الله المسلمين للتمسك بدينهم والبصيرة في أمرهم إنه قريب مجيب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الم ① تلك آيات الكتاب الحكيم ② هدى ورحمة للمحسنين ③ الذين يقيمون الصلاة﴾ [لقمان: ١-٤]. الآيات إلى قوله: ﴿فبشره بعذاب أليم﴾ [لقمان: ٧]. من سورة لقمان.



## في التحذير من التصوير واستعماله

الحمد لله الخلاق العليم. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حذر من مضاهاة خلق الله بالتصوير غاية التحذير. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واجتنبوا ما نهاكم عنه. عباد الله: سيكون حديثنا معكم عن جريمة انتشرت في هذا الزمان وتساهل فيها الناس، حتى أصبحت أمراً عادياً، وهي جريمة شديدة الإثم. ألا وهي جريمة التصوير واستعماله، فقد انهمك الناس في هذه المعصية حتى أصبحت مهنة من المهن، وموردًا من الموارد التي تستغل لاكتساب المال، فهيئت لها المحلات في الأسواق وكتبت عليها اللافتات بالخطوط العريضة، فقل أن تجد شارعًا من الشوارع إلا وفيه محلات للتصوير. بل ويكثر أن تجد الصور معروضة للبيع كعرض السلع المباحة. وكل هذا محادة لله ولرسوله وتجشم لكبيرة من كبائر الذنوب دون مبالاة ولا خوف من الله تعالى. . وها أنا أورد لكم نصوصًا صحيحة صريحة عن رسول الله ﷺ في تحريم التصوير وتحريم استعمال الصور والوعيد على ذلك بألوان من الوعيد. ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ [الأنفال: ٤٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**» متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رءاه رسول الله ﷺ تلوّن وجهه وقال: **«يا عائشة أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله»** قالت: فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين، متفق عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل مصور في النار يجعل له لكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم»** قال ابن عباس: «فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه». متفق عليه. وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من صور صورة في الدنيا كُلّف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ»**. متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون»** متفق عليه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة»**. متفق عليه. وعن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة»** متفق عليه. وعن أبي الهياج حيان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟! أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته. رواه مسلم.

**أيها المسلمون:** هذا بعض من النصوص الواردة في التحذير من التصوير واستعمال الصور وهي تدل على مسائل:

**المسألة الأولى:** أن تصوير ذوات الأرواح من الآدميين والبهائم والطيور وغيرها حرام شديد التحريم، وكبيرة من كبائر الذنوب للوعيد عليه بالنار وأنه من أعظم الظلم.

**المسألة الثانية:** أن المصور من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، وأنه يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح في كل صورة صورها، وهو لا يستطيع نفخ الروح لأن الروح من أمر اللَّه تعالى ولكنه يكلف ذلك زيادة تعذيب له وتوبيخ له، وأن هذه الصور التي صورها في الدنيا تحضر كلها يوم القيامة ويجعل في كل صورة منها نفس تعذبه في جهنَّم.

**المسألة الثالثة:** أن وجود الصورة في البيت يمنع من دخول ملائكة الرحمة فيه وفي عدم دخول ملائكة الرحمة في البيت خسارة عظيمة لأهله وذلك عقوبة لهم.

**المسألة الرابعة:** تحريم تعليق الصور على الجدران سواء علقت الصورة وحدها أو كانت

في ستارة، وبعض الناس يعلقون صور الملوك والرؤساء في بيوتهم أو في مكاتبهم وهذا من أعظم الظلم والمحادة للَّه ولرسوله، فقد سمعتم أن الرسول ﷺ امتنع من دخول البيت وغضب غضبًا شديدًا لما رأىٰ الصور في الستر الذي علقته عائشة رضي اللَّه عنها، وكذلك بعض الناس يعلق صورة نفسه أو صور أولاده أو أصدقائه في بيته أو دكانه ويقول: هذه صور تذكارية، وبعض الناس يزين جدران بيته بالصور فيكسوها بالمصورات وكل ذلك مما نهىٰ اللَّه عنه ورسوله، بل ذلك أشد أنواع استعمال الصور لأنه وسيلة إلىٰ الشرك وهو يشبه فعل النصارىٰ في كنائسهم حيث يصورون في جدرانها التصاوير، وأول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير وتعليق الصور، فقد روىٰ البخاري وغيره: أنه كان في قوم نوح رجال صالحون فماتوا في عام واحد فحزن عليهم قومهم أشد الحزن، فجاءهم الشيطان وقال لهم: صوروا صورهم، وانصبوها علىٰ مجالسهم حتىٰ إذا رأيتم صورهم تذكرونهم، وتنشطون علىٰ العبادة، ففعلوا ما أشار عليهم به من نصب صور أولئك الصالحين، واستمرت تلك الصور منصوبة مدة من الزمان حتىٰ جاء جيل متأخر فقال لهم الشيطان: إن آباءكم ما نصبوا هذه الصور إلا ليعبدوها وأشار عليهم بعبادتهم فقبلوا مشورته وعبدوها من دون اللَّه؛ فحدث الشرك باللَّه من ذلك الحين، فبعث اللَّه نبيه نوحًا عليه السلام ينهاهم عن هذا الشرك، لكنهم استمروا علىٰ عبادة هذه الصور ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٢، ٢٣].

**المسألة الخامسة:** مما دلت عليه هذه الأحاديث أنّ تصوير غير ذوات الأرواح لا بأس به، فيجوز تصوير المباني والأشجار والجبال والأنهار والبحار وسائر المناظر والآلات سواء صورها علىٰ أوراق أو علىٰ حيطان أو غير ذلك؛ لأن ابن عباس قال: «صور الشجر وما لا روح فيه».

**المسألة السادسة:** أنه يجوز استعمال ما فيه صورة إذا كانت الصورة ممتهنة تداس أو يجلس أو ينام عليها، كالصور التي في البسط والوسائد ونحوها؛ لأن عائشة رضي اللَّه عنها هتكت الستر الذي فيه تماثيل وجعلته وسائد، وكذلك استعمال النقود التي فيها صور كل هذا جائز، ويكون الإثم علىٰ واضع الصورة لا علىٰ المستعمل.

**عباد اللَّه:** ومن عموم النصوص السابقة وغيرها ندرك تحريم التصوير، وتحريم استعماله بجميع أشكاله سواء كان تماثيل لها أجرام أو رسومًا علىٰ أوراق أو علىٰ خرق أو حيطان،

وسواء رسمت باليد أو صورت بالآلة المسماة بالكاميرا، كل ذلك محرم داخل في عموم الوعيد الشديد والنهي الأكيد، فعلى المسلم أن يتجنبه ويحذر منه ويخلي بيته ومكتبه منه، ويطمس ما يستطيع طمسه منها، وإن من أشد أنواع التصوير خطرًا على الأخلاق والأعراض تصوير النساء، لا سيما الفتيات الجميلات، وعرض صورهن على صفحات الجرائد والمجلات، أو تعليقها على الجدران وغيرها، ومن ذلك ما يفعله بعض من ماتت غيرتهم وتبلدت حواسهم من تصوير العروسين ليلة الزفاف، فإن هذا مع كونه انتهاكًا لما حرَّم اللَّه من التصوير هو مع ذلك منافٍ للخلق والغيرة الإسلامية، وفيه تشبه بالكفار في عاداتهم السخيفة.

هذا، وربما يسأل سائل فيقول: إذا كان التصوير بهذه المنزلة من التحريم والإثم فما حكم التصوير لأجل جواز السفر والتابعية والانتظام في سلك الدراسة وغير ذلك مما يلزم النظام بالتصوير من أجله، فالجواب: أن التصوير حرام بجميع أنواعه ولأي غرض كان، لكن المسلم قد يكون معذورًا في ارتكاب بعض المنهيات لسبب من الأسباب، واللَّه تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فإذا حيل بين المسلم وبين غرضه الصحيح الذي يتضرر بتركه وألزمه النظام بالتصوير من أجل تحصيل ذلك الغرض الذي لا بد له منه، فحينئذٍ لعله يكون المسلم معذورًا بأن يصور نفسه دفعًا لتلك الضرورة مع كراهته لذلك وعدم استباحته.

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه وعظموا أمره ونهيه ولا تتعدوا حدوده، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في رد محاولة تسوية المرأة بالرجل

الحمد للَّه الذي خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمنى، وفاوت بينهم في الخلقة فليس الذكر كالأنثى، أحمده على نعمه التي لا تُحصى، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه الحسنى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته الكبرى، صلى اللَّه

عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والنهى، وسلّم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا اللَّه، يقول اللَّه تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾** [النساء: ١]، ويقول النبي ﷺ: **«واستوصوا بالنساء خيراً»** ويقول: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**، فاتقوا اللَّه أيها المسلمون في نسائكم ونفذوا وصية اللَّه ووصية نبيه فيهنَّ، فاحفظوهنَّ بالستر والصيانة، فقد جعلكم اللَّه قوامين عليهنَّ؛ لأنَّ المرأة ناقصة عن الرجل نقصًا خلقيًا، وضعيفة ضعفًا طبيعيًا، فهي بحاجة إلى قوامته عليها؛ لأن العقل الصحيح الذي يدرك الحِكَم والأسرار يقضي بأن الناقص الضعيف بخلقته وطبيعته يلزم أن يكون تحت نظر الكامل في خلقته القوي بطبيعته ليجلب له ما لا يقدر على جلبه من النفع، ويدفع عنه ما لا يقدر على دفعه من الضر، فالرجل ملزمًا بالإنفاق على نسائه، والقيام بما يلزمهنّ في الحياة لتبقى المرأة مصونة في بيتها، متفرغة لتربية أولادها وتنظيم شئون بيتها، فلكل من الرجل والمرأة عمله اللائق بخلقته، فالرجل يعمل خارج البيت والمرأة تعمل داخل البيت، وبهذا يتم التعاون بينهما على شئون الحياة، وكما أنَّ اللَّه فاوت بين الرجل والمرأة في الخلقة فجعل لكل منهما خلقة تناسب مسئوليته في الحياة فقد ورد النهي الأكيد عن تشبه أحدهما بالآخر، فقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال: «لعن رسول اللَّه ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»، ومعلوم أنَّ من لعنه رسول اللَّه ﷺ فهو ملعون في كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ؛ لأن اللَّه يقول: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** [الحشر: ٧]، فلا يجوز للرجل أن يتشبه بالمرأة فيما هو من خصائصها، ولا يجوز للمرأة أن تتشبه بالرجل فيما هو من خصائصه، فالرجل الذي يحاول مشابهة المرأة في نعومتها وليونتها، والمرأة التي تحاول مشابهة الرجل في تولي أعماله كل منهما بذلك يحاول تغيير خلق اللَّه، وكل منهم ملعون على لسان رسول اللَّه ﷺ، وملعون في كتاب اللَّه **﴿وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾** [النساء: ٥٢].

**أيها المسلمون:** من بيننا اليوم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ينادون بتسوية المرأة بالرجل في تولي الأعمال الوظيفية لتجلس المرأة إلى جانب الرجل في المكتب والمتجر، وتشارك الرجال في إقامة الندوات والمؤتمرات، وتَمْثُلُ أمام الرجال لإلقاء المحاضرات... ولا نزال نقرأ في صحفنا اليومية نداءات متكررة تنطلق من أفواه مشئومة

مسمومة وتكتبها أيد مشلولة، تحاول إهدار كرامة المرأة ونبذ أوامر اللَّه ورسوله في المحافظة على النساء وصيانتهنّ، إن تلك الأصوات المشبوهة والدعاية المسمومة تريد أن تكون المرأة المسلمة مثل المرأة الكافرة تخرج إلى العمل مع الرجل الأجنبي جنبًا إلى جنب، وهي حاسرة الرأس والوجه، قد كشفت عن ساقيها وذراعيها وربما فخذيها وعضديها... إنهم يقولون: إن نصف المجتمع معطّل عن العمل، ونحن نريد أن يعمل كل أفراد المجتمع، هكذا يقولون وكأنهم بهذا يتصورون أنَّ المرأة في المجتمع الإسلامي معدودة من سقط المتاع، أو أنها خُشُب مسندة لا يُستفاد منها، وعميت بصائرهم عمَّا تؤديه المرأة في بيتها من عمل جليل يتناسب مع خلقتها ويتمشى مع طبيعتها؛ لأن اللَّه بحكمته جعل الأنثى بصفاتها الخاصة بها صالحة لأنواع من المشاركة في بناء المجتمع الإنساني، تؤدي عملاً لا يؤديه غيرها كالحمل والوضع والإرضاع وتربية الأطفال وخدمة البيت والقيام بشئونه من طبخ وكنس وغير ذلك، وهذه الخدمات التي تقوم بها داخل البيت في ستر وصيانة وعفاف ومحافظة على الشرف والفضيلة والقيم الإنسانية، هذه الخدمات لا تقل عن خدمة الرجال في الاكتساب، فلو خرجت المرأة من بيتها لتشارك الرجال في أعمالهم كما يطالب به هؤلاء لتعطلت أعمالها في البيت، فخسر المجتمع الإنساني جانبًا عظيمًا من مقوماته، فتبقى خدمات البيوت كلها ضائعة، وإذا استؤجر إنسان يقوم مقام المرأة في عمل البيت خسر المجتمع عمل ذلك الإنسان المستأجر خارج البيت، فيعود نصف المجتمع معطلاً من العمل خارج البيوت، فوقعوا في نظير ما فروا منه علاوة على ما في خروج المرأة إلى ميدان الرجال من الفساد؛ لأنها تصبح عرضة للأعين الخائنة والأيدي المفسدة، فتكون مائدة مكشوفة أمام الخونة من أصحاب القلوب المريضة، وهل يرضى من فيه أدنى شيء من الرجولة فضلاً عن الإيمان أن تبقى بنته أو زوجته أو أخته مرتعًا لأنظار الفسقة وملمسًا لأيدي الخونة؟!

أما يكفي زاجرًا ما وقعت فيه المجتمعات التي تخلت عن تعاليم الإسلام من تردٍ في مهاوي الرذيلة حينما تركت نساؤها الصيانة فصرن يخرجن متبرجات عاريات الأجسام وقد نزع اللَّه من رجالها صفة الرجولة والغيرة على حريمهم، فصارت مجتمعات بهيمية، إن هذه الطغمة التي تدعو بهذه الدعوى الجاهلية يجب الأخذ على يدها وإسكات أصواتها وتحطيم أقلامها لأننا والحمد للَّه على بصيرة من أمرنا وعلى ثقة بديننا لا تستخفنا دعوات المضللين وأهواء المغرضين، ولنا في تجربة الآخرين خير عبرة.

أيها المسلمون: إن اللَّه سبحانه خالق هذا الكون ومدبر شئون العالم بخفايا أموره وبكل ما كان وما سيكون، قد وضع في كتابه الكريم سياجات منيعة لحماية المسلمين وصيانة محارمهم، فأمر بغض البصر عما لا يحل فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ الآية [النور: ٣٠، ٣١]، ونهى المرأة أن تضرب برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها فقال: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، ونهاهن عن لين الكلام لئلا يطمع أهل الخبث فيهن، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ونهى المرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم، ونهى عن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، ونهى النساء عن التبرج بالزينة، وفضل صلاة المرأة في بيتها على صلاتها في المسجد، كل ذلك محافظة عليها وصيانة لها وتطهيرًا للمجتمع الإسلامي من الأخلاق الفاسدة.

فحينما تتمسك الأمة بهذه التعاليم الإلهية تساعد في بناء مجتمع قوي متماسك نزيه وحينما تتخلى أو تُخل بهذه التعاليم فإنها تتردئ وتسقط في مهاوي الرذيلة، وتفقد كرامتها ومكانتها بين الأمم، وإن هؤلاء السفهاء الذين يكتبون في الصحف هذه المقالات المشئومة التي تنادي بتخلي المرأة عن مكانتها الإسلامية إنهم بذلك ينادون بتحطيم مجتمعهم وقد سبقهم إلى هذه الدعوة الخبيثة أقوام صار مآلهم إلى الخسار والبوار وسيلقى هؤلاء نفس المصير ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وإن المسلمين بحول اللَّه سيظلون متمسكين بتعاليم دينهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتَّى يأتي أمر اللَّه وهم على ذلك كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ: وكما في المثل: لن يضر السحاب نبح الكلاب...

نسأل اللَّه أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يحفظ إمام المسلمين وينصر به الدين...

بسم الله الرحمن الرحيم

## في التحذير من الزنا وأسبابه

الحمد للَّه الذي حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحذَّر من قربانها والأسباب الموصلة إليها، رحمة بعباده وصيانة لهم عما يضرهم في دينهم ودنياهم، أحمده على

إحسانه وأشكره على لطفه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته، وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شر إلا حذَّرها منه، صلَّى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا اللَّه تعالى واعلموا أن من أعظم الفواحش التي حرمها اللَّه في كتابه وعلى لسان رسوله فاحشة الزنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فمفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم، وكانت مفسدة الزنا تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنت جريمة الزنا بجريمة القتل في الكتاب والسنة، قال اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك العذاب المضاعف المهين، ما لم يتب العبد من ذلك ويعمل صالحًا، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فأخبر عن فحشه في نفسه، والفاحش: هو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول، ثم أخبر عن عاقبته في المجتمع البشري بأنه ساء سبيلاً، فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا وسبيل عذاب في الآخرة وخزي ونكال، وما يدل على فحشه وشناعته ما رتَّب اللَّه عليه من الحد الصارم قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] وهذا حد الزاني البكر الذي لم يتزوج، أما حد الزاني الثيب وهو الذي قد تزوج ووطئ زوجته ولو مرة في العمر فإنه يرجم بالحجارة حتى يموت... وقد علَّق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه من الزنا، فلا سبيل إلى الفلاح بدونه، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧] فهذه الآيات تتضمن ثلاثة أمور:

**الأمر الأول**: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين.

**الأمر الثاني**: أن من لم يحفظ فرجه فهو من الملومين.

**الأمر الثالث**: أن من لم يحفظ فرجه فهو من العادين، ففاته الفلاح ووقع في اللوم

واتصف بالعدوان.

**عباد الله:** إن الله كما بيّن شناعة الزنا وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة، فقد وضع السدود المنيعة التي تحول بين العباد وبين تلك الجريمة الشنعاء، وتقيهم شر مخاطرها متى التزموا بإقامة هذه السدود والحواجز، وهذه الحواجز هي:

**أولاً:** إقامة الحد على الزاني بجلد البكر وتغريبه، أي نفيه من البلد لمدة عام كامل، ورجم الثيب بالحجارة حتى يموت وقد حثّ سبحانه على الصرامة في إقامة حد الزنا وعدم الرأفة في أخذ الفاعلَيْن بجرمهما، وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته تراخيًا في دين الله، وأمر بإقامته في مشهد عام يحضره طائفة من المؤمنين فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين.

**ثانيًا:** وأمر سبحانه بغض البصر فقال: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**﴾ [النور: ٣٠، ٣١] فلما كان مبدأ الوقوع في جريمة الزنا من قبل البصر جعل سبحانه الأمر بغَضِّه مقدمًا على الأمر بحفظ الفروج، فإنّ كل الحوادث مبدؤها من النظر، كما أن معظم النار مبدؤها من مستصغر الشرر، تكون نظرة ثم خطرة ثم خطوة ثم خطيئة، فمن أطلق نظره إلى ما حرَّم الله أورد نفسه موارد الهلاك، وقد قال ﷺ: «**يا عليّ لا تُتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليس لك الثانية**» يعني: النظرة الأولى التي وقعت بدون قصد، وقال ﷺ: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس**» رواه الإمام أحمد، ومن غضّ بصره أورث الله قلبه حلاوة العبادة إلى يوم القيامة، كما جاء في الحديث، وكما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿**ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ**﴾ [النور: ٣٠].

**ثالثًا:** كما أمر الله نساء المسلمين بالحجاب وهو ستر وجوههن وأجسامهن عن الرجال صيانة لهنّ وللرجال من الوقوع في الفاحشة قال تعالى: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ**﴾ الآية [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كنّا مع النبي ﷺ محرمات فإذا مرَّ بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه».

**عبـاد اللَّه**: إن دعاة السفور اليوم ينادون بهدم هذا السد، وأن تخرج المرأة إلى المجتمع بلا حجاب محادين للَّه ولرسوله، يريدون للمجتمع السقوط في مستنقعات الرذيلة؛ لأنهم يستوردون تشريعهم من كفرة الغرب لا من وحي اللَّه ﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ [الكهف: ٥٠] وأن المرأة التي هتكت الحجاب استجابة لهذه الدعاية قد استبدلت طاعة اللَّه بمعصيته، ورضاه بسخطه، وثوابه بعقابه، فأساءت إلى نفسها وأساءت إلى مجتمعها، وأطاعت المخلوق في معصية الخالق.

**رابعًا**: مَنَع الإسلام خلوة الرجل بالمرأة التي ليست من محارمه؛ لأن ذلك مدعاة إلى إغراء الشيطان لهما بالفاحشة مهما بلغا من التقوى والدين، ففي «الصحيحين» عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا يخلونّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**» فمن خلا بامرأة لا تحلّ له فقد عصى اللَّه ورسوله، وعرَّض نفسه للفتنة سواء خلا بها في بيت أو مكتب، كما يفعل تلاميذ الغرب ومقلدوهم من تشغيل المرأة مع الرجل وخلوته بها في العمل في المكتب والمتجر، وكذا ركوب المرأة مع الرجل الأجنبي في السيارة خاليين كما يفعل بعض أصحاب سيارات الأجرة، وبعض أصحاب الثروة والترف الذين يجعلون لنسائهم سواقين أجانب، تركب إحداهنَّ مع السائق وحدها، ويذهب بها حيث شاءت، وكذا ما يفعل بعضهم من جعل خادم في البيت من الرجال الأجانب يخلو مع المرأة، وقد قال ﷺ في الحديث الثابت في «الصحيحين»: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**» والحمو: هو قريب الزوج، كأخيه وابن أخيه وابن عمه، فإذا كان قريب الزوج ممنوعًا من الدخول على امرأته مع أنه قد يكون ذا غيرة عليها وعلى فراش قريبه، فكيف بالأجنبي الذي يدخل على المرأة بصفة خادم أو سائق، ولا يغار على حرمة صاحب البيت؟!

**خامسًا**: حرم الإسلام سفر المرأة بدون محرم؛ لأن في ذلك ضياعًا لها وغيابًا عن الرقيب من أوليائها والغيورين عليها، وهي المرأة الضعيفة التي سرعان ما تخضع لافتراس الذئاب البشرية رغبة أو رهبة، وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها**» وفي «الصحيحين» أيضًا عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يخلونّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**» فقال له رجل: يا رسول اللَّه، إنَّ امرأتي خرجت حَاجَّة وإني كُتِبْتُ في غزوة كذا وكذا. قال:

**«انطلق فحج مع امرأتك»** إن المرأة التي تسافر وحدها اليوم إلى الأقطار النائية للدراسة أو التدريس أو لزيارة أهلها أو للاجتماع بزوجها أو غير ذلك من الأغراض، قد خرجت على هذه التعاليم النبوية ولم تكن تؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان الذي يردعها عن مخالفة الرسول واتباع ما جاء به، رضي أدعياء المدنية الغربية أم سخطوا.

**سادسًا:** حرم الإسلام تبرج النساء، وهو خروجهن بثياب الزينة والطيب؛ لأن ذلك مدعاة لصرف الأنظار المريبة إليها، ووسيلة إلى وقوع الفاحشة، قال تعالى: ﴿**وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقد خالف كثير من نساء المسلمين اليوم هذه الآية الكريمة، فصرن يلبسن أفخر ثياب الزينة ويتطيبن بأفخر الطيب عند الخروج إلى الأسواق أو غيرها وكفى بذلك إثمًا مبينًا، وإذا كان خروج المرأة إلى المسجد للعبادة مشروطًا بترك الزينة والطيب فكيف بخروجها إلى غير المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن تَفِلات**» رواه أحمد وأبو داود والشافعي، وتفلات يعني: غير متزينات، وروى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**» قال شيخ الإسلام ابن تيمية: كاسيات بلباس يصف البشرة ويبدي بعض تقاطيع أبدانهن كالعضد والعجيزة، فهن كاسيات بلباس عاريات حقيقة.

**عباد الله:** ومن دواعي الزنا سماع الأغاني، وقد كثرت وتنوعت وسَهلَ الحصول عليها في هذا الزمان وامتلأ بها كثير من بيوت المسلمين وسياراتهم، وافتتن بسماعها كثير من الرجال والنساء والأطفال، وقد ورد عن كثير من السلف تسمية الغناء (رقية الزنا)، قال الإمام ابن القيم: فلعمر الله، كم من حرة صارت بالغنا من البغايا؟ وكم من حر أصبح به عبدًا للصبيان أو الصبايا! وكم من غيور تبدَّل به اسمًا قبيحًا بين البرايا! وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بين المطارف والحشايا! وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلَّت به أنواع البلايا! وكم جرع من غصة وأزال من نعمة وجلب من نقمة! وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلة؟

فاتقوا الله أيها المسلمون وتجنبوا الوسائل المؤدية إلى هذه الجريمة القبيحة واستمعوا وامتثلوا قول ربكم: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور: ٣٠] اقرأ الآيتين إلى قوله ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١].



## في الحث على تسهيل الزواج

الحمد للَّه القائل في كتابه المبين: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، حكم فقدَّر، وشرع فيسَّر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حثَّ على الزواج ورغب في تيسيره وتسهيله لما فيه من المصالح الدينية والدنيوية والعواقب الحميدة، وقال: «يسِّروا ولا تُعسِّروا وبشِّروا ولا تنفِّروا» فصلى اللَّه وسلَّم على هذا النبي الكريم وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا اللَّه واعلموا أن في الزواج مصالح كثيرة، منها إعفاف المتزوجين وحمايتهم من الوقوع في الفاحشة يقولﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج**» الحديث، ومنها حصول النسل الذي يكثر به عدد الأمة وتقوى به جماعتها، قالﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**» رواه أحمد وابن حبان وصححه، ومن فوائد الزواج حصول التعاون بين الرجل والمرأة على مهمات الحياة، فالمرأة تجد في الرجل القوامة عليها بطلب الرزق لها والإنفاق عليها وتولي شئونها التي لا تستطيع القيام بها بحكم أنوثتها وضعفها، والرجل يجد في المرأة ما يكفيه متاعب البيت وتربية الأطفال، وبالجملة فليس المقصود بالزواج قضاء الشهوة فحسب، بل هو أسمى من ذلك، فهو علاقة حب ومودة وأنس، علاقة تآلف بين القلوب، علاقة بناء للأسرة، بل بناء للمجتمع بأسره، إنه هدف جليل، ومقصد نبيل.

**أيها المسلمون:** من أجل هذه المصالح وغيرها رغَّب الشرع في الزواج، وحثَّ على تيسيره وتسهيل طريقه، ونهى عن كل ما يقف في طريقه، أو يعوق مسيرته أو يعكر صفوه، ولكن الناس بتصرفاتهم السيئة وبما تمليه عليهم شياطين الإنس والجن وضعوا في طريق الزواج عراقيل ومعوقات كثيرة حتى أصبح في زماننا هذا من أصعب الأمور بل هو أصعب الأمور، ومن هذه المعوقات:

**أولاً: عَضْل النساء:** أي منع المرأة من الزواج بكفئها، فإذا تقدَّم لها خاطب كفء منعت منه إما من قِبَل وليها أو لتدخل قصار النظر من النساء والسفهاء بحجج فاسدة، كأن

يقولوا: هذا كبير السنّ، هذا فقير، هذا متدين متشدد... إلى غير ذلك، وما آفته عندهم في الحقيقة إلا أنه لا يوافق مزاج هؤلاء السفهاء، ويوم يتولى السفهاء زمام أمر النساء تضيع المسئولية وتهدر المصالح ويفسد الأمر، إنه يجب على ولي المرأة الرشيد الحازم إذا اقتنع من صلاحية الخاطب ورضيته المخطوبة أن يقدم على التزويج، ولا يدع فرصة للعابثين والمفسدين، قال ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه؛ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» وفي منع المرأة من التزويج بكفئها ثلاث جنايات، جناية الولي على نفسه بمعصية اللّه ورسوله، وجناية على المرأة حيث منعها من كفئها وفوت عليها فرصة الزواج الذي هو عين مصلحتها، وجناية على الخاطب حيث منعه من حق أمر الشارع بإعطائه إياه، ومثل هذا الولي تسقط ولايته على المرأة، وتنتقل إلى من هو أصلح منه ولاية عليها من بقية أوليائها، بل إذا تكرر منه العضل صار فاسقًا ناقص الإيمان والدين، لا تقبل شهادته عند جمع من العلماء.

**ثانيًا**: من معوقات الزواج رفع المهور وجعلها محلاً للمفاخرة والمتاجرة لا لشيء إلا لملء المجالس بالتحدث عن ضخامة هذا المهر، دون تفكير في عواقب ذلك، ولا يعلمون أنَّهم قد سنُّوا في الإسلام سنة سيئة عليهم وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، وأنهم حمَّلوا الناس عنتًا ومشقة يوجبان سخطهم عليهم وسخريتهم منهم، وأن ضخامة المهر مما يسبب كراهة الزوج لزوجته وتبرمه منها عند أدنى سبب، وأن سهولة المهر مما يسبب الوفاق والمحبة بين الزوجين، ومما يوجد البركة في الزواج، قال ﷺ: «**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة**» رواه الإمام أحمد، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: «لا تَغْلُوا في صُدق النساء؛ فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ» وقال ابن القيم: تضمنت الأحاديث أن الصداق لا يتقدر أقله وأنَّ قبضة السويق وخاتم الحديد والنعلين يصح تسميتها مهرًا، وتحل بها الزوجة، وتضمنت أن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح، وأنها من قلة بركته وعسره.

**ثالثًا**: ومن معوقات الزواج تكاليف ابتدعها الناس وتمادوا فيها حتى أثقلت كاهل الزوج ونَفَّرَت عن الزواج، من ذلك الإسراف في شراء الأقمشة المرتفعة الأثمان، وشراء المصاغات الطائلة الباهظة الثمن، والمبالغة في تأثيث غرفة الزوجة، والإسراف والتبذير في إقامة الولائم وإفساد الطعام واللحوم وكلف الزيارات المتبادلة بين أسرة الزوجين،

وكل هذه الأمور تثقل كاهل الزوج، وليست هي في صالح الزوجة، إنما تستفيد منها جيوب أصحاب الدكاكين والمعارض، إنها أموال تذهب هدراً، وتُضاع سُدىً، وتسد طريق المسلمين إلى الزواج الذي هو من ضرورياتهم، أضف إلى ذلك أن بعض الهمج والرعاع جلبوا إلى المسلمين عادات سيئة وأفعالاً محرمة جعلوها من إجراءات الزواج، من ذلك: إقامة السهرات والحفلات في الفنادق وغيرها، واستقدام المطربين والمطربات ليرفعوا أصواتهم بواسطة مكبرات الصوت بالألحان والمزامير، وفي حشود مختلطة من الرجال والنساء، ويؤتى بالعروسين أمام الناس لتؤخذ لهما الصور المحرمة وربما تكون العروس سافرة على هيئة النساء الخليعات، فقد انقلب هذا الزواج إلى بؤرة فساد تُعلن فيه محادة اللَّه ورسوله بارتكاب المعاصي، ويتبع ذلك أن الزوج يسافر بزوجته على أثر الزواج لقضاء ما يُسمونه بشهر العسل في بلاد خليعة من البلاد الخارجية، ليخلعا هناك جلباب الحياء والحشمة ويعودا إلينا يحملان كل فكرة سيئة وتنكر لدينهم وبلادهم، إنها مخازٍ يندىٰ لها الجبين، وتستغيث منها الكرامة، ولكنْ ما لجرح بميت إيلام.

**عباد اللَّه**: إن عرقلة الزواج بهذه الأمور وبغيرها يترتب عليها مفاسد عظيمة:

**منهـــا**: قلة الزواج بسبب العجز عن كلفه مما يفضي إلى الفساد بممارسة الفاحشة بين الرجال والنساء؛ لأن منع المشروع يفضي إلى غير المشروع، فكل شيء جاوز حدَّه انقلب إلى ضده.

**ومنهـــا**: حصول الإسراف والتبذير المحرمين شرعًا في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

**ومنها**: غش الولي لموليته بامتناعه من تزويجها الكفء الصالح الذي يظن أنه لا يدفع له صداقًا كثيراً، أو لا يبذل هذه الكلف الطائلة فيعدل عنه إلى تزويج من يبذل هذه الأشياء ولو كان غير مرضي من جهة دينه وخلقه ولا يرجىٰ للمرأة الهناء عنده، وهذا هو العضل الذي يعتبر من تكرر منه فاسقًا ناقص الدين ساقط العدالة حتى يتوب إلى اللَّه.

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه وتنبهوا لهذا الأمر وأعطوه ما يستحق من أهمية، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢، ٣٣].

## الخطبة الثانية في الزواج

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وعد بعد العسر يسرًا، وبعد الشدة فرجًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه الذين تمسكوا بسنته ونفذوا تعاليمه ففازوا بخيري الدنيا والآخرة، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد عباد اللَّه:** إذا كان المهر مشروعًا في الزواج فإنه ينبغي أن يكون مقداره بالمعروف طبقًا لحال الزوج وحال المرأة؛ لأن المقصود بالزواج تحصيل زوج للمرأة تتوفر فيه القوامة عليها، ليس المقصود من التزويج تحصيل المهر، فالمهر وسيلة لا غاية، فيجب أن يكون في حدود المعقول وحسب الاستطاعة، ولو كان خاتمًا من حديد، ولو كان دَيْنًا في ذمة الزوج، فلا تكون قلة المهر أو عدم حضوره حائلاً بين الكفء وبين الزواج.

**عباد اللَّه:** وإذا كان إعداد الوليمة سُنَّة في مناسبة الزواج فيجب أن تكون في حدود المعقول فيختار لها الوقت المناسب، والقدر المناسب بحيث لا تصل إلى حدِّ الإسراف الزائد عن الحاجة أو تُقام في وقت غير مناسب، فتبقى أكوام الطعام واللحوم لا مصرف لها إلا أن تلقى في المزابل، وهذا أمر يحرمه الدين وينفر منه العقل ولا يرضاه اللَّه ورسوله.

**عباد اللَّه:** وإذا كان إعلان النكاح مشروعًا فإن ذلك يكون بما بيَّنَهُ رسول اللَّه ﷺ من ضرب الدف، ويتولى ذلك النساء منفردات عن الرجال، أما أن يستبدل ذلك بإقامة حفلات الرقص والطرب المختلطة من الرجال والنساء، وتستغل هذه المناسبة لإحضار المطربين والمصورين والمجاهرة بالمعاصي، فذلك مما يغضب اللَّه وينتج عنه آثار سيئة ومفاسد وخيمة، فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، واعلموا أنَّ أحسن الحديث كتاب اللَّه . . . إلخ.

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

## في التحذير من الاغترار بالحياة الدنيا

الحمد للَّه رب العالمين، حذَّرنا من الاغترار بهذه الدار، وأمرنا بالاستعداد لدار القرار، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبده

ورسوله المصطفى المختار، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار المهاجرين منهم والأنصار، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا اللَّه ولا تغتروا بدنياكم، فقد حذرنا اللَّه ورسوله من الاغترار بالحياة الدنيا غاية التحذير، فالآيات الواردة في القرآن العزيز في التحذير من الاغترار بها والتزهيد فيها وضرب الأمثال لها كثيرة، كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [فاطر: ٥]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ**﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠]، وروى الإمام البخاري عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: (أخذ النبيُّ ﷺ بمنكبي فقال: «**كن في الدنيا كأنَّك غريبٌ أو عابر سبيل**» وكان ابن عمر رضي اللَّه عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك). ففي هذا الحديث الحث على تقصير الأمل في الدنيا؛ فإنَّ المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر همه جمع جهازه للرحيل.

وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم، قال تعالى حاكيًا عن مؤمن آل فرعون: ﴿**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾ [غافر: ٣٩]، وكان النبي ﷺ يقول: «**مالي والدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة، ثم راح وتركها**» ومن وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه أنه قال لهم: «اعبروها ولا تعمروها» وروي عنه أنه قال: «من ذا الذي يبني على موج البحر دارًا، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا»، وروى ابن أبي الدنيا بسنده عن الحسن قال: «بلغني قومٌ سلكوا مفازة غبراء، حتَّى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقي أنفدوا الزاد وحسروا الظهر، وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة، فأيقنوا بالهلكة، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حُلَّة يقطر رأسه. فقالوا: هذا قريب عهد بريف، وما جاءكم هذا إلا من قريب، فلمَّا انتهى إليهم قال: يا هؤلاء علام أنتم؟ قالوا: على ما ترى. قال: أرأيتم إن هديتكم على ماء ورياض خضر ما تجعلون لي؟ قالوا: لا نعصيك شيئًا. قال: عهودكم ومواثيقكم باللَّه. قال: فأعطوه عهودهم ومواثيقهم باللَّه لا يعصونه شيئًا. قال: فأوردهم ماء ورياضًا خضرًا. قال: فمكث فيهم ما شاء اللَّه ثم قال: يا هؤلاء الرحيل. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم. قال: فقال جُل القوم - وهم

أكثرهم ـ: والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجده وما نصنع بعيش هو خير من هذا.
قال: وقالت طائفة ـ وهم أقلهم ـ: ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا تعصونه شيئًا، وقد صدقكم في أول حديثه، فوالله ليصدقنكم في آخره، فراح بمن اتبعه وتخلف بقيتهم، فبادرهم عدوهم فأصبحوا بين أسير وقتيل، وخرجه الإمام أحمد بمعناه مختصرًا.

**عباد الله:** فهذا المثل في غاية المطابقة بحال النبي ﷺ مع أمته، فإنه أتاهم والعرب إذ ذاك أذل الناس وأقلهم وأسوؤهم عيشًا في الدنيا والآخرة، فدعاهم إلى سلوك طريق النجاة وظهر لهم من براهين صدقه كما ظهر من صدق أمر الذي جاء إلى القوم الذين في المفازة، وقد نفد ماؤهم وهلك ظهرهم فدلَّهم على الماء والرياض المعشبة فاستدلوا بهيئته وجماله وحاله على صدق مقالته فاتبعوه، ووعد من اتبعوه بفتح بلاد فارس والروم وأخذ كنوزهما، وحذرهم من الاغترار بذلك والوقوف معه، وأمرهم بالاجتزاء من الدنيا بالبلاغ والجد والاجتهاد في طلب الآخرة، والاستعداد لها، فوجدوا ما وعدهم به كله حقًا، فلمَّا فتحت عليهم الدنيا كما وعدهم، اشتغل أكثر الناس بجمعها واكتنازها والمنافسة فيها ورضوا بالإقامة فيها والتمتع بشهواتها وتركوا الاستعداد للآخرة التي أمرهم بالجد والاجتهاد في طلبها، وقد قبل قليل من الناس وصيته في الجد في طلب الآخرة والاستعداد لها، فهذه الطائفة القليلة نجت ولحقت نبيها ﷺ في الآخرة حيث سلكت طريقته في الدنيا وقبلت وصيته ففعلت ما أمر به، وأما أكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا والتكاثر فيها فشغلهم ذلك عن الآخرة حتى فاجأهم الموت بغتة على غرة فهلكوا وأصبحوا ما بين قتيل وأسير.

ومن أبلغ الأمثلة للحياة الدنيا ما مثلها به النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال: «**لا والله ما أخشى عليكم إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا**»، فقال رجل: يا رسول الله، أو يأتي الخير بالشر؟! فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: «**كيف قلت؟**» قال: يا رسول الله، أو يأتي الخير بالشر؟! فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الخير لا يأتي إلا بالخير، وإنَّ مما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم اجترت فعادت فأكلت، فمن أخذ مالاً بحقه بورك له فيه، ومن أخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع**». فأخبر ﷺ أنه إنما يخاف عليهم

الدنيا، وسماها زهرة تشبيهًا بالزهر في طيب رائحته وحسن منظره وقلة بقائه، وأن وراءه ثمرًا خيرًا وأبقى منه. وقوله ﷺ: «**إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا أو يلم**» تحذير من الدنيا والانهماك في جمعها والمسرة بها كالماشية التي يروقها نبت الربيع فتأكل منه فينتفخ بطنها فتهلك، وكذلك الشَّره في المال يقتله شرهه وحرصه. ثم مثَّل ﷺ الذي يأخذ من الدنيا قدر حاجته بالشاة التي تأكل من خضر الربيع بقدر حاجتها ولَّما امتلأ بطنها تركت الرعي واستقبلت عين الشمس فثلطت - يعني ألقت الروث - وبالت، فهي تركت ما يضرها من الرعي الكثير واستقبلت الشمس ليحصل لها بحرارتها إنضاج ما أكلته وإخراجه واستفرغت ما في بطنها بالروث والبول فاستراحت منه، ولو بقي فيها لقتلها، كذلك جامع المال مصلحته أن يفعل به كما فعلت هذه الشاة، يأخذ من الدنيا قدر ما يحتاج إليه ثم يقبل على الامتناع به ويتخلص من أذاه بإنفاقه في وجوه الخير.

**عباد اللَّه**: إن الدنيا لا تذم لذاتها وإنما يذم فعل العبد فيها، فالدنيا قنطرة أو معبر إلى الجنة أو إلى النار فهي مزرعة الآخرة، ومنها زاد الجنة، وخير عيش ناله أهل الجنة في الجنة إنما كان بسبب ما زرعوه في الدنيا، قال تعالى: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة: ٢٤]، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار العافية لمن فهم عنها، فيها مساجد أنبياء اللَّه ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا العافية، ذمها قوم غداة الندامة، وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا، ووعظتهم فاتعظوا، فيأيها الذامّ للدنيا المغتر بتغريرها متى استذمت إليك، بل متى غرتك؟ أبمنازل آبائك في الثرى؟ أم بمضاجع أمهاتك في البلا؟ كم رأيت موروثًا! كم عللت بكفيك عليلاً! كم مرّضت مريضًا بيديك تبتغي له الشفاءَ وتستوصف له الأطباء، ثم لم تنفعه شفاعتك ولم تسعفه طلبتك! مثلت لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك، وبمضجعه في التراب مضجعك».

**عباد اللَّه**: إن الذم والوعيد إنما ورد في حق من آثر الدنيا على الآخرة فصارت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩]، وقال تعالى: ﴿**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ**﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠]، والآيات في هذا كثيرة، وأما مَن أخذ من الدنيا ما أباح اللَّه له، واستعان به على طاعة اللَّه، وتمتع بنعم اللَّه وأدى شكرها فهذا محمود، قال تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**

وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧] وقال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

ونصوص كثيرة في الكتاب والسنة توجه إلى طلب الرزق مع ربط ذلك بتقوى اللَّه والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن باللَّه ولا تعجزن» فالمطلوب من العبد الاعتدال في العمل للدنيا والآخرة لا يشتغل بالدنيا ويترك الآخرة، ولا يتخلى عن الدنيا ويتركها بالكلية فيضر بنفسه وبمن يمون أو يصبح عالة على غيره. . . فاتقوا اللَّه عباد اللَّه في دنياكم وآخرتكم لعلكم تفلحون، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ﴾ [يونس: ٢٤] إلى قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].



## في تحريم أذية المسلمين

الحمد للَّه الذي حرَّم أذية المسلمين، وأمرنا بأن نكون إخوة متحابين، أحمده على نعمه التي لا تُحصى، وأجلها نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه الملك العلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حثنا على التآخي في الدين، وحذرنا من أذية المسلمين، صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحابته الذين ضربوا أروع الأمثلة في الأخوة الصادقة، فكانوا غرة في جبين الزمان، وقدوة لأهل الإيمان، وسلَّم تسليماً كثيراً، أمَّا بعد:

**أيها الناس:** اتقوا اللَّه تعالى، قال اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، في هذه الآية الكريمة تحريم أذية المسلمين والوعيد عليها، فقد عظم اللَّه حرمة المسلم وحرم أذيته بالقول أو بالفعل كأن ينسب إليه ما هو بريء منه، وذلك هو البهتان، أو يُساء إليه بأي نوع من الإساءة التي يتأذى بها، والمؤمنون عرضة للأذى في كل زمان ومكان على أيدي أعدائهم من الكافرين

والمنافقين والفاسقين بنشر قالة السوء عنهم وتدبير المؤامرات ضدهم، لكن اللَّه سبحانه يتولى عنهم الرد وينتقم ممن آذاهم، قال ﷺ: **«إنَّ اللَّه تعالى قال: من عادَى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»** وقال ﷺ: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره ولا يخذله، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه»** هكذا حرَّم اللَّه أذية المسلمين ومضايقتهم في طرقاتهم وفي بيوتهم، وفي معاملاتهم، وغير ذلك، فقد رغَّب النبي ﷺ في إماطة الأذى عن الطريق. قال ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا اللَّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»** وقال ﷺ: **«لقد رأيت رجلاً يتقلَّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين»** وقال ﷺ: **«من مرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل - نوع من السلاح - فليمسك أو ليقبض على نصالها بكفيه؛ أن يصيب أحدًا من المسلمين منها بشيء»**.

**أيها المسلمون:** إن الطرقات حقٌّ مشترك للمارة ينبغي إفساحها وإزالة الأذى والعراقيل عنها، لكن مع الأسف نرى العكس من ذلك، فقد صارت طرقات المسلمين مجمعات للقاذورات والنجاسات والمستنقعات المؤذية، فالكل يلقي فيها ما عنده من زبالة وقمامة، بل إن بعض الناس إذا ماتت عنده دابة، فأفضل مكان يلقي فيه جيفتها هو طريق المسلمين، وإذا أراد أحدهم أن يقيم بناية استولى على طريق المسلمين فوضع فيه الحجارة وأكوام التراب والحديد وعمَّق فيه الحفر ومنع المسلمين من طريقهم الذي جعله اللَّه حقًا لهم على حد سواء لا يمنعهم منه إلا ظالم مستحق للعنتهم، ومن يفعل ذلك لا يُبالي، أو يظن أن البلدية إذا سمحت له أو تساهلت معه أو تصالح مع بعض المسئولين فيها بطرق غير مشروعة يظن أن ذلك يُسقط حق المسلمين عنه، إن حق المسلم لا يسقط إلا إذا سمح هو به، ولو سمعت دعاء المارة وتسخطهم على من سدَّ عليهم طريقهم لأفزعك ما تسمع، وهذه الدعوات لا تذهب سُدى؛ لأنها دعوات المظلومين، ودعوة المظلوم مستجابة، وإذا تركنا أصحاب البنايات إلى أصحاب السيارات وجدنا جماعات كالوحوش الضارية همها إزعاج المسلمين وإلحاق الضرر بهم، فهذا يوقف سيارته في ممر الناس، فيسد الطريق على هذا، ويعرض الآخر للاصطدام بها، وفريق آخر من أصحاب السيارات يروق لهم أن يرفعوا أصوات أبواق السيارات فيزعجوا من حولهم من المارة وأصحاب البيوت، وربما يصادف غافلاً فيصيح به بغتة فيتأثر وقد يصاب في عقله، وفريق آخر من أصحاب

السيارات تبلغ به السفاهة أن يجعل سيارته أداة للعبث، فيأخذها في اللف والدوران، والتفحيط في الشوارع وإيذاء المسلمين في مساجدهم وبيوتهم وتعريضهم وتعريض أولادهم للخطر، إن مثل هذا العابث الهابط سفيه طائش العقل ملحق بالمجانين، فيجب الأخذ على يده ونزع السيارة من تصرفه، وتأديبه التأديب الرادع حتى يرجع إليه عقله ويذوق وبال أمره، وإن كان الذي مكنه من السيارة وليه فيجب أن يؤدب وليه معه؛ لأنه لا يَقِلُّ جرمًا عنه حتى يعلم الجميع أن للمسلمين حرمة، وأن للعابثين عقوبة، وأن لكل مجرم جزاء، وأن هناك سلطة عادلة تنتصر للمظلوم من الظالم، وفريق آخر من أصحاب السيارات إذا سار في الطريق لا يرى لغيره حقًّا فيه فيهاجم المارة، ويحاول الاستيلاء على الطريق ليدرك من سبقه ويسده على من خلفه ويعطي لسيارته الحرية وأقصى حد في السرعة ولو ترتب على ذلك إزهاق أرواح بريئة وإتلاف أموال محترمة، ما هكذا أيها المسلمون تكون معاملة المسلم لأخيه المسلم، إن رسول اللَّه ﷺ لما دفع من عرفة إلى مزدلفة ومعه الجمع العظيم من المسلمين جعل يقول: «**السكينة.. السكينة**» وشنق الزمام لراحلته حتى كاد رأسها يلامس رحله خشية أن يشق على المسلمين في سيرهم ويضايقهم في طريقهم وهو أفضل الخلق على الإطلاق، ولو شاء أن يفسح له الطريق حتى يمر وحده لفعل، ولكنه كما وصفه اللَّه: ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقد أمره اللَّه أن يخفض جناحه للمؤمنين، فاقتدوا به أيها المسلمون ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: ٢١].

**عباد اللَّه:** ومن أذية المسلمين محاولة الاطلاع على عوراتهم وإلقاء النظر عليهم في بيوتهم من خلال شقوق الجدران أو الإطلال عليهم من الشرف أو من فتحات الطريق، أو من خلال الناظور المكبر كما يفعل بعض الوقحين السفلة، وقد أعطى النبي ﷺ لصاحب البيت في هذه الحالة أن يدفع هذا الصائل الخائن ولو أدى ذلك إلى فقء عينه، وإتلافها ولا ضمان عليه في ذلك، فانظروا يا عباد اللَّه: العين التي إذا جُنِيَ عليها بغير حق وجب عليه القصاص أو نصف الدية تذهب هدرًا إذا تعدت في النظر إلى حرمات الآخرين لأنها آثمة ظالمة، مما يدلكم على عظم حرمة المسلم، ومثل النظر الاستماع، فلا يجوز للإنسان أن يستمع إلى أسرار الناس التي يسرونها فيما بينهم، ولم يبيتوا فيها أذية لأحد أو ظلمًا لمسلم.

**عباد اللَّه:** ومن أذية المسلمين خديعتهم في معاملاتهم وغشهم في بيعهم وشرائهم؛ فمن حق المسلم على المسلم أن يصدقه وينصح له إذا استنصحه وأن يحب له ما يحب

لنفسه، وليس من الدين في شيء غش المسلمين وخيانتهم قال ﷺ: «من غشَّ فليس منَّا» لكن مع الأسف صار الغش اليوم عند كثير من الناس هو التجارة الرابحة والطريقة الناجحة، حتى إن الذي لا يحسن الغش ولا يتقن المكر لا يصلح للبيع والشراء في هذا الزمان، وكأنَّ البيع والشراء أصبح وسيلة لسلب أموال الناس ونهبها، فبدل أن كانت تسلب الأموال بالقوة والقهر صارت الآن تسلب بالحيلة وتحت شعار المعاملة، فالمعيب يباع بثمن السليم، والرخيص يباع بثمن الغالي، والرديء يباع بثمن الجيد، والناقص في مقداره يباع بصورة الوافي، وإذا أراد المشتري أن يستوثق لنفسه فالبائع لا يجد حرجًا في أن يحلف باللَّه وهو كاذب، ولا أن يتفوه بكلمات الدين والأخوة وكل ما يغرر بالسامع ويزيد الشك من نفسه، فلدى البائع رصيد كبير من الكلمات المعسولة والتستر باسم الدين وما يسحر به سمع المشتري وبصره، حتى يخيل إليه أنه أمام أرحم الناس به وأصدقهم له، فإذا أفرغ ما في جيبه من النقود وذهب بسلعته المهزولة وتكشفت له الخديعة بعد ذلك وبانت له الحقيقة وانقشع عنه ضباب الكذب والدجل وجد نفسه أمام سراب خادع فحينئذٍ لا تسأل عن ندامته وكيف يكون شعوره نحو هذا الظالم الذي سلب ماله بغير سيف ولا رمح، إنه حينئذٍ أصبح مظلومًا لا يملك إلا أن يرفع يديه إلى من ينتصر للمظلوم من الظالم، يجأر إلى ربه بالدعوات الصارخة التي هي أشد من القذائف المدمرة والتي لا بد أن تصيب هذا الظالم إما عاجلاً وإما آجلاً، فاتقوا اللَّه وكونوا عباد اللَّه إخوانًا، كما أمركم اللَّه، فراعوا لهذه الأخوة حقوقها وارعوا لها حرماتها، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].



## في التحذير من الفتن

الحمد للَّه رب العالمين، يبتلي عباده بالخير والشر ليتميز الصابر الشاكر من المنافق والكافر، أحمده وحمدي له من نعمه، وأشكره على جزيل منِّه وكرمه، وأشهد أن لا إله

إلا اللَّه له الخلق والأمر، وإليه المصير يوم الحشر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أخبر عن وقوع الفتن وبين أن النجاة منها تكون بالاعتصام بالكتاب والسنة، صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا اللَّه واعلموا أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان وميدان جهاد ومصابرة، وما زال الصراع مستمراً بين الحق والباطل منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض وسيستمر إلى ما شاء اللَّه، فالباطل يحمله الشيطان وجنوده من شياطين الإنس والجن مستخدمين لترويجه كل وسائل الدعاية والمغريات كما قال اللَّه تعالى: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ [الإسراء: ٦٤]، فهو يدعو إلى الباطل بأنواع المكر والحيل والخداع ﴿**يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ [فاطر: ٦]. يحسِّن القبيح ويقبِّح الحسن، ويخدع به أكثر الخلق لنيل حظوظ عاجلة، وشهوة حاضرة مع الغفلة عن المصير والنهاية، أما الحق فيحمله الرسل وأتباعهم من العلماء والمصلحين يوضحونه للناس، ويبصرونهم به، ويكشفون عنه الشبه ويجاهدون في سبيله، فيهتدي على أيديهم من شاء اللَّه هدايته من ذوي البصائر النافذة والعقول الراجحة الذين يميزون بين الضار والنافع، وينظرون في عواقب الأمور؛ ويصبرون على مجاهدة الهوى والنفس والشيطان ومجاهدة الكفار والمنافقين، فيتقربون إلى اللَّه بالجهاد في سبيله والثبات على دينه عند تلاطم أمواج الفتن، واشتداد أذى الكفار ﴿**ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ**﴾ [محمد: ٤].

**عباد اللَّه**: إننا اليوم في معترك فتن عظيمة، فتن كقطع الليل المظلم، فتن متنوعة، فالمال فتنة وقد فاض اليوم بأيدي الناس، والأولاد فتنة، وقد استعصى أمرهم على كثير من أولياء أمورهم، ومخالطة الأشرار من الكفار والمنافقين فتنة، وقد امتلأت بهم بلاد المسلمين، والنساء فتنة وقد عظم خطرهن اليوم واستفحل أمرهنّ، والدعاية إلى الباطل والتنفير من الحق فتنة، وقد تعاظم اليوم خطرها وتطاير شررها، وتنوعت أساليبها، لقد أصبح العالم كله من أقصاه إلى أقصاه كبلد واحد بسبب تطور وسائل النقل ووسائل الإعلام، فما يقال أو يُفعل في أقصى الأرض من كذب وفجور وعتو ونفور يصل إلى أقصاها بواسطة الإذاعة المسموعة في الراديو والإذاعة المرئية في التلفزيون بأسرع وقت وأقرب طريق وأخدع أسلوب، لقد أصبح صوت الباطل في هذه الأجهزة واضحًا وجهوريًا، وصوت الحق فيها خافتًا وخفيًا، فغالب الإذاعات العالمية لا يسمع فيها صوت

الحق أبداً، وإنما ديدنها الهدم والتخريب والتحريش والتشويش وترويج الباطل وتشويه الحق، والقليل من هذه الإذاعات إذا جعلت في برامجها سهمًا ضئيلاً من الحق سَلَّطت عليه الباطل حتىٰ يغطيه ويمحو أثره، فالقرآن والحديث الديني يأتي بعدهما المزمار والأغنية والتمثيليات التي تستخدم للسخرية بالمسلمين وتَنَقُّص أحكام الدين، فتسمع فيها التنفير مما أباح اللَّه من تعدد الزوجات، والتنفير من تزويج كبار السنّ، وتنفير الزوجات من أمهات أزواجهنَّ، وقد تشتمل علىٰ ترويج الخلاعة والمجون، وغالب برامج هذه الإذاعات أغان خليعة وحكايات فارغة، ومع الأسف فقد غزت كل بيت إلا ما شاء اللَّه، وأقبل علىٰ استماعها الكبار والصغار آناء الليل وآناء النهار، لا سيما من لا يميزون بين الحق والباطل والنافع من الضار.

وإلىٰ جانب الإعلام بالآلة، الإعلام المكتوب في الجرائد والمجلات التي قلَّ من بينها جريدة أو مجلة توجه توجيهًا سليمًا، بل غالبها إنما يشتمل علىٰ صور خليعة ومقالات منحرفة، وقد التقىٰ الماء علينا منها من الداخل والخارج يومية وأسبوعية وشهرية وأقبل عليها الناس ينظرون فيها ويقرؤونها ويلتهمون مضامينها بكل ما فيها من سموم قاتلة، وأعرضوا عن قراءة كتاب اللَّه ومطالعة الكتب النافعة، وإلىٰ جانب هذه المجلات والجرائد الكتب المنحرفة التي تقذف بها المطابع وهي تحمل أفكاراً هدامة ونحلاً ضالّة وعقائد فاسدة وفتاوىٰ خاطئة وقد أصبحت هذه الكتب الفاسدة تصل إلىٰ أيدي الناس بسهولة، فيأخذونها بقوة ويقرؤونها بلهف وهم لا يميزون بين الحق والباطل والصحيح من الزيف، بل يزعمون أنها أحسن من كتب السلف الصالح التي ألّفها علماء الإسلام وهداة الأنام، فيقولون عن هذه الكتب النافعة إنها كتب قديمة ويسمونها الكتب الصفراء للتنفير منها، أما تلك التي بأيديهم فيقولون إنها كتب عصرية من إنتاج المفكرين وآراء المثقفين ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

**عباد اللَّه**: وإذا انتقلنا إلىٰ التعليم وجدناه أسوأ حالاً من الإعلام، فقد انتقل التعليم من المساجد إلىٰ المدارس النظامية، من دور الحضانة إلىٰ المرحلة الجامعية، وانتقل من تعليم الدين إلىٰ تعليم الدنيا فقط، أو تعليم لا ينفع في دين ولا في دنيا، حتَّىٰ نشأ جيل من أولاد المسلمين يجهلون دينهم تمامًا، حتَّىٰ إنك تجد المتخرج من الجامعة لا يحسن قراءة آية من كتاب اللَّه علىٰ الوجه الصحيح، حصص الدروس الدينية قليلة والكتب المقررة غير كافية والمدرسون في الغالب معلوماتهم عن الدين قليلة، ولا يحسنون تفهيم الطلاب،

وفيهم من هو فاسد في أخلاقه لا يُبالي بدينه فيكون قدوة سيئة لطلابه، بل بلغ التهاون بالعلوم الدينية أن لا تُعطى الأهمية في الامتحانات فينجح فيها الطلاب وهم لا يعرفونها، حتَّى اعتادوا عدم الاهتمام بها.

**عباد اللَّه:** هذه حالة المسلمين اليوم في أقطار الأرض؛ إعلام فاسد، وتعليم فارغ من العلوم النافعة، وأنا لا أعني بذلك بلاداً معينة، بل أقول: إن هذه حالة غالب المسلمين في كل بقاع الأرض اليوم، وإن كان التنكر للإسلام يشتد في بعض البلاد أشد من البعض الآخر، حتى أصبح الإسلام غريبًا بين أهله مجهولاً في أوطانه، لم يبق منه إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، إنها فتن ولا مخرج منها إلا بالرجوع إلى كتاب اللَّه الذي **﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** [فصلت: ٤٢] أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: **﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾** [طه: ١٢٣-١٢٧].




## في التحذير من الإسراف والترف

الحمد للَّه الذي أنعم ووعد الشاكرين بالمزيد، وتوعد الكافرين لنعمه بالعذاب الشديد، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلِّم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا اللَّه واعلموا أنَّ نعم اللَّه علينا كثيرة، لا تُعد ولا تُحصى، ومنها ما أمدنا اللَّه به في هذا الزمان من الأموال التي فاضت في أيدي كثير من الناس، ولا شك أنها ابتلاء وامتحان من اللَّه لعباده سيحاسبون على تصرفهم فيها، إن من أوتي مالاً فقد حمل مسئولية عظيمة قَلَّ من ينجو منها.

**عباد اللَّه:** إن من سوء التصرف في الأموال الإسراف فيها وهو نوعان:

**النوع الأول:** إسراف في الإنفاق وهو التبذير، قال تعالى: **﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**

وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧]، قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: التبذير: الإنفاق في غير حق، أما الإنفاق في الحق فلا يعد تبذيرًا. قال مجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرًا، ولو أنفق مُدًّا في غير حق كان مبذرًا.

**النوع الثاني**: إسراف في الاستهلاك، كالإسراف في الأكل والشرب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، فقد أباح اللَّه لعباده الأكل والشرب من الحلال، ونهاهم عن الإسراف في ذلك وهو مجاوزة الحد في الأكل والشرب لما في ذلك من مضرة العقل والدين؛ لأن الشبع والري المفرطين يضران بالصحة ويكسلان عن العمل ويَحْملان على الأشر والبطر والكبر، قال النبيﷺ: **«ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه»** قال بعض الأطباء: لو استعمل الناس هذا الحديث لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت دكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التُّخم، وكما أن الشبع يضر البدن، فكذلك هو يقسي القلب ويورث الهوىٰ والغضب.

ومن الإسراف المذموم التوسع في تناول المشتهيات وإعطاء النفس كل ما تطلب من الملذات، وقد ذم اللَّه ورسوله من اتبع الشهوات، قال تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلاَّ مَن تَابَ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠]، وصحَّ عن النبيﷺ أنه قال: **«خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يُستشهَدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»** وقالﷺ: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشهوات التي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى»**.

وفي «مسند البزار» وغيره عن فاطمة، عن النبيﷺ قال: **«شرار أمتي الذين غذوا بالنعم، يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام»** ومن الإسراف المذموم: التباهي في الملابس الفاخرة والسيارات الفخمة، والبيوت المزخرفة، والمبالغة في إقامة الحفلات والولائم بالتكاليف الباهظة، كل ذلك يا عباد اللَّه من الإسراف والتبذير والتخوض في مال اللَّه بغير حق وستسألون عنه يوم القيامة سؤال حساب وعقاب مع ما فيه من الضرر العاجل في الدنيا، فإن الإغراق في الملذات والإكثار من تناول المشتهيات والتوسع في مطالب الحياة وكثرة الراحة، واستعمال الرقيق من الثياب والفُرُش والمراكب مما تزخر به حياة الناس اليوم، إن ذلك كله من الترف المذموم، فقد ذمَّ اللَّه المترفين، وبيَّن

مفاسد الترف في كتابه المبين، فأخبر أن المترفين هم أعداء الرسل، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤]، وأخبر أن الترف هو سبب هلاك الأمم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ الآية [الإسراء: ١٦]، وأخبر سبحانه أن المترفين يعملون علىٰ نشر الفساد في الأرض ويقاومون الإصلاح، قال تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦]، قال ابن كثير رحمه الله: قوله تعالىٰ: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ [هود: ١١٦]. أي: استمروا علىٰ ما هم فيه من المعاصي والمنكرات، ولم يلتفتوا إلىٰ إنكار أولئك حتىٰ فجأهم العذاب، وأخبر الله أن الترف من الأسباب التي توجب دخول النار، قال تعالىٰ: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤١-٤٥]، قال ابن كثير رحمه الله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي: كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين علىٰ لذات أنفسهم، وبالجملة فما ورد ذكر الترف في القرآن الكريم إلا وهو يحمل الذم والتحذير منه، وما ذاك إلا لما يشتمل عليه الترف من مفاسد منها أنه يقضي علىٰ الرجولة والشهامة التي هي من مقومات الجهاد ومواجهة الصعوبات، ويحل محلها النعومة والكسل والاسترخاء والميل إلىٰ الراحة والبطالة، وبهذا تفقد الأمة قوتها ويتغلب عليها أعداؤها وتسقط هيبتها ومن ثَمَّ قيل: «الترف زمانة الأمم» أي: مرض الأمم المزمن.

ومن مفاسد الترف أنه يهدم الصحة ويضعف الجسم ويعرضه للإصابة بالأمراض الخطيرة، فإن المزيد من الرفاهية وقلة الحركة واستخدام السيارات والطائرات واستخدام المصاعد في البيوت والمكاتب والجلوس علىٰ الكراسي اللينة كل ذلك يقضي علىٰ قوة البدن ويحوله إلىٰ بدن منعم ليِّن لا يتحمل أدنىٰ مشقة ويعرضه للإصابة بمختلف الأمراض القاتلة.

ومن نتائج المدنية والترف وتنويع المآكل: الإصابة بالسمنة، والسمنة سبب للإصابة بتصلب الشرايين وجلطات القلب وموت الفجأة، وقد قرر الأطباء أن السمنة تأتي نتيجة للإفراط في الطعام والشراب وقلة الحركة، ومن نتائج المدنية والترف الإصابة بضغط الدم ومرض السكر، وهذه الأمراض وغيرها حدثت في مجتمع المسلمين نتيجة لمخالفة سنة نبيهم وهديه في تقليل الطعام والشراب والتحرك المفيد للبدن.

**أيها المسلمون:** إن الإسراف والتبذير والترف أمراض فتَّاكة، وقد نهانا الله عنها حماية

لنا ورعاية لمصلحتنا فلنحذر منها لتعود لنا قوتنا ورجولتنا وتبقى لنا أموالنا، ولنعلم جميعًا أننا ما خلقنا في هذه الدنيا لنأكل ونشرب ونعيش كما تعيش البهائم، وننعم أبداننا ونزخرف بيوتنا، وإنما خلقنا لنعبد ربنا ونجاهد في سبيله ونصبر ونصابر ونرابط، ما خلقنا عبثًا ولاتركنا سدىً، بل تحملنا مسئولية أبت أن تحملها السموات والأرض والجبال وأشفقن منها، كيف ينعم في هذه الدنيا من وراءه موت وقبر وبعث وحساب وميزان وجنة أو نار؟! كيف ينعم في هذه الدنيا من لا يدري أين يكون مصيره الأبدي؟ كيف يسرف في مال اللَّه من يعلم أنه محاسب على كثيره وقليله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ نسأل اللَّه أن يوقظ قلوبنا ويصلح أعمالنا، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، إلى قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].



## في التحذير من الظلم

الحمد للَّه الذي حرَّم الظلم على نفسه وجعله محرمًا بين العباد، وتوعد الظالمين باللعنة وأليم العقاب في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، أحمده يمهل الظالمين ثم يأخذهم أخذًا أليمًا شديدًا، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وكفى باللَّه شهيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، حذَّر من الظلم وأخبر أن دعوة المظلوم ليس بينها وبين اللَّه حجاب، صلَّى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وحكم بشريعته إلى يوم الدين، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا اللَّه واحذروا الظلم وعواقبه الوخيمة، عباد اللَّه، كم تسمعون عن مصير الظالمين وتشاهدون بأعينكم ما حلَّ بهم من العقوبات العاجلة التي أهلكتهم ودمرت ديارهم، ومحت آثارهم، فصاروا أثرًا بعد عين، فليكن لكم بهم عِبْرة، فإن السعيد من وُعظ بغيره.

**عباد اللَّه، إن الظلم ثلاثة أنواع:**

**النوع الأول: ظلم بين العبد وبين ربه**: وهو الشرك، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وهذا النوع لا يغفره اللَّه إلا بالتوبة منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

**النوع الثاني: ظلم العبد لنفسه:** بارتكاب المعاصي التي هي دون الشرك، فإنه بذلك قد ظلم نفسه، حيث عرضها لسخط الله وعقوبته، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، وهذا النوع من الظلم تحت المشيئة إن شاء الله غفر لصاحبه وإن شاء عذبه به، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

**النوع الثالث: ظلم الناس:** بالتعدي على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وهذا النوع لا يغفر إلا إذا سمح له المظلوم وإن لم يسمح فإنه يُمكّن من الاقتصاص منه في الدنيا والآخرة، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أيضًا قال رسول الله ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**» وعنه أيضًا: أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا دينار ولا درهم له، ولا متاع. فقال: «**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**» رواه مسلم.

**عباد الله:** إن مال المسلم لا يحل إلا بطيبة من نفسه وبرضاه التام، وإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه وعرضه فلا يجوز أخذ ماله أو سُكْنى بيته أو دكانه إلا برضاه، قال ﷺ: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طُوِّقَه من سبع أرضين**» متفق عليه.

إن بعض الناس قد يتوهم أن حكم الحاكم له بحق أخيه يبيحه له ويعفيه من مسئوليته، وهذا وهم خاطئ، فإن الحاكم بشر يخطئ ويصيب، وما دمت تعلم أنك غير محق في استيلائك على مِلْك غيرك وجب عليك التخلي عنه والتحلل منه، وهذا رسول الله ﷺ يقول للناس: «**إنما أنا بشر، وإنما يأتيني الخصم، فلعلَّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسبن أنه صادق فأقضي له، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليحملها أو يذرها**» فهذا الحديث من أوضح الأدلة على أن حكم الحاكم لا يبيح المحرم ولا يكون عذرًا للظالم يستبيح به أموال الناس، قال ﷺ: «**من خاصم في باطل وهو يعلم، لم يزل**

في سخط اللَّه حتَّى ينزع» رواه أبو داود، وهذا الظالم الذي استتر بهذه الستارة لو عمل معه هذا العمل واستبيح ماله بهذا الحكم لتألم وتظلم وطلب النظر في الحكم وجأر بالدعوات على من ظلمه ليلاً ونهاراً، فكيف يستبيح مال غيره بمثله.

فاتقوا اللَّه عباد اللَّه، واتقوا الظلم بجميع أنواعه؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧] مرتع الظلم وخيم، وعاقبته سيئة، وجزاء صاحبه النار، ولو بغىٰ جبل علىٰ جبل لدك الباغي منهما، ولقد توعد اللَّه الظالمين باللعنة وأليم العقاب، قال تعالىٰ: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود:١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩] قد يستبطئ الظالم العقوبة فيتمادىٰ في ظلمه، ولا يتذكر أن اللَّه سبحانه يملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته.

لا تظن أيها الظالم أن اللَّه لا ينتقم منك لهؤلاء المظلومين الذين يصبحون ساخطين عليك، ويبيتون يدعون عليك، ودعوة المظلوم ترفع فوق الغمام وليس بينها وبين اللَّه حجاب ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:٦-١٤] الويل لأهل الظلم في ثقل الأوزار، وذكرهم بالقبائح قد ملأ الأقطار، يكفيهم أنهم وسموا بالأشرار، ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار، انتقلوا إلىٰ دار العقاب وملك غيرهم الدار، وخلوا بالعذاب في بطون تلك الأحجار، ولا مغيث ولا أنيس ولا جار، ولا راحة لهم ولا سكون ولا مستجار ولا راحة لهم ولا سكون ولا قرار، سالت دموعهم علىٰ ما جرىٰ منهم من الظلم كالأنهار، شيدوا بنيان الأمل فإذا به قد انهار، أما علموا أن اللَّه جار المظلوم ممن جار، فإذا قاموا في القيامة زاد البلاء علىٰ المقدار ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

(٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٥٢].

بارك الله لي ولكم



## في التحذير من الرشوة

الحمد لله الذي جعل لنا في الحلال غنية عن الحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد من اتقاه أن يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، فله الحمد يهدي إلى الرشد ويعد بالرزق ويفيض النعم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، حث على طلب الرزق الحلال وحذر من الكسب الحرام نصحًا للأمة وشفقة عليها مما يضرها، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله...

**أيها المسلمون:** إنه يجب على من ولي من أمور المسلمين شيئًا أن يقوم به خير قيام، ويؤديه على الوجه الأكمل؛ لأنه أمانة في عنقه سيسأل عنها يوم القيامة، فيجب عليه حفظ الوقت واستفراغه في أداء العمل الذي كلف به، ويجب عليه العدل بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقَّه، وأن يكون قويًا في غير عنف، لينًا في غير ضعف، لا يحابي الأقوياء ولا يحتقر الضعفاء، بل يكون القوي عنده ضعيفًا حتى يأخذ الحق منه، والضعيف عنده قويًا حتى يأخذ الحق له، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لبعض ولاته: «آس بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة، فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله، فإن الله لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصًا» انتهى كلامه رضي الله عنه.

**أيها الموظف**: اعلم أنَّه قد اشتري منك وقتك للمسلمين في مقابل ما تتقاضىٰ من المرتب الذي يصرف لك كل شهر، واشتري منك عملك الذي تقوم به في هذا الوقت، فكل دقيقة تمضيها في غير العمل الذي كلفت به فإنك تتقاضىٰ في مقابلها مالاً حرامًا، وكل عمل خارج عما كلفت به فإنك خنت فيه الأمانة، وستحاسب عنه يوم القيامة، وكل مال أخذته من الناس في مقابل إنجاز أعمالهم التي كلفت بإنجازها بحكم وظيفتك فإن هذا المال رشوة حرام، وسحت وظلم، واسمع ما ورد عن النبيﷺ من الوعيد علىٰ ذلك: روىٰ أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما، «أن رسول اللَّهﷺ لعن الراشي والمرتشي»، وخَرَّج الطبراني بإسناد جيد عن ابن عمر أيضًا عن النبيﷺ قال: «**الراشي والمرتشي في النار**» وروىٰ أحمد عن ثوبان رضي اللَّه عنه قال: «لعن رسول اللَّهﷺ الراشي والمرتشي والرائش» يعني: الذي يمشي بينهما، وروىٰ الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: الرشوة في الحكم كفر، وهي بين الناس سحت. وروىٰ الحاكم عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ قال: «**من ولي عشرة فحكم بينهم بما أحبوا وبما كرهوا جيء به مغلولة يده فإن عدل ولم يرتش ولم يحف فكَّ اللَّه عنه، وإن حكم بغير ما أنزل اللَّه وارتشى وحابى فيه شدت يساره إلى يمينه، ثم رمي به في جهنَّم، فلم يبلغ قعرها خمسمائة عام**».

**عباد اللَّه**: الرشوة حرام بإجماع المسلمين سواء كانت للقاضي أو للعامل علىٰ الصدقة، أو لأي عامل في وظيفة من وظائف الدولة، فالإسلام يحرم الرشوة؛ لأنها من أكل أموال الناس بالباطل، وشيوع الرشوة في المجتمع شيوع للفساد والظلم؛ لأنها تسبب منع صاحب الحق من حقه ودفعه إلىٰ غير مستحقه، تسبب الظلم والعدوان، تقدم من يستحق التأخير، وتؤخر من يستحق التقديم، فما خالطت الرشوة عملاً إلا أفسدته، ولا نظامًا إلا قلبته، ولا قلبًا إلا أظلمته، فما فشت في أمة إلا وحلَّ فيها الغش محل النصح، والخيانة محل الأمانة، والخوف محل الأمن، والظلم محل العدل.

الرشوة مهدرة للحقوق، معطلة للمصالح، مجرأة للظلمة والمفسدين، ما فشت في مجتمع إلا وأذنت بهلاكه، تساعد علىٰ الإثم والعدوان، تُقَدِّم السفيه الخامل، وتُبعد المجد العامل، تجعل الحق باطلاً، والباطل حقًا، كم ضيعت من حقوق وأهدرت من كرامة، ورفعت من لئيم، وأهانت من كريم، فهي داء وبيل ومرض خطير.

كم من تقي أهين وضُيِّع حقه عند موظف لئيم؛ لأنه لم يدفع له رشوة، وكم من فاسق

قُدِّم على غيره وأعطي مطلبه وإن كان باطلاً؛ لأنه دفع الرشوة ولوَّث المجتمع برجسها فاستحق لعنة اللَّه ومقته، فقد لعن رسول اللَّه ﷺ في الرشوة ثلاثة: الراشي: وهو الذي يعطي الرشوة، والمرتشي: وهو الذي يأخذ الرشوة، والرائش: وهو الساعي بينهما، وما ذلك يا عباد اللَّه إلا لشناعة الرشوة وسوء أثرها على المسلمين؛ لأن ضررها يعم، وداءها ينتشر، ولهذا يرى بعض العلماء أنها أشد تحريمًا من المال المدفوع للبغيّ في مقابلة الزنا بها مما يدل على شناعة الرشوة وعظيم ضررها.

والإسلام يحرم الرشوة في أي صورة كانت وبأي اسم سميت، سواء سميت هدية أو مكافأة أو كرامة، فالاسم لا يغير الحقيقة لأن الموظف يجب عليه القيام بعمله في مقابل ما يتقاضاه من مرتب، وهذا المال الذي يأخذه من الناس إن كان لأجل أن يعطي صاحب الحق حقه فهذا واجب عليه بحكم عمله بدون مقابل، وإن كان لأجل أن يعطيه غير حقه أو يقدمه على غيره ممن هو أسبق منه فهذا مال أخذه بغير حق، وفي مقابلة ظلم فهو أشد تحريمًا وأعظم إثمًا.

فاتقوا اللَّه أيها المسلمون وتجنبوا هذا الداء، وأنكروا هذا الداء الخطير، وأنكروا هذا المنكر العظيم، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٨].



## في التحذير من الربا

الحمد للَّه الذي أحلَّ البيع وحرَّم الربا، وغفر لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى، أحمده على إحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه، جعل في الحلال الغنية عن الحرام، ووعد من اتقاه أن يجعل له مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه له الخلق والأمر تبارك اللَّه رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حثَّ على الكسب الحلال وحذر من الكسب الحرام فقال: «**من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به**» فصلى اللَّه على هذا النبي الناصح الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا اللَّه واحذروا من دخول الربا في معاملاتكم واختلاطه بأموالكم، فإن

أكل الربا وتعاطيه من أكبر الكبائر عند الله، وقد توعد الله المرابي بالنار وآذنه بحرب من الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]... وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، ما ظهر الربا والزنا في قوم إلا ظهر فيهم الفقر والأمراض المستعصية وظلم السلطان، والربا يهلك الأموال ويمحق البركات قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

**عباد الله:** لقد شدد الله الوعيد على آكل الربا وجعل أكله من أفحش الخبائث وأكبر الكبائر وبين عقوبة المرابي في الدنيا والآخرة وأخبر أنه محارب له ولرسوله، فعقوبة الربا في الدنيا أنه يمحق بركة المال، ويعرضه للتلف والزوال، حتى يصبح صاحبه من أفقر الناس، وكم تسمعون من تلف الأموال العظيمة بالحريق والغرق والفيضان فيصبح أهلها فقراء بين الناس وإن بقيت هذه الأموال الربوية بأيدي أصحابها فهي ممحوقة البركة لا ينتفعون منها بشيء وإنما يقاسون أتعابها، ويتحملون حسابها، ويصلون عذابها، المرابي مُبْغَضٌ عند الله وعند خلقه؛ لأنه يأخذ ولا يعطي، يجمع ويمنع، لا ينفق ولا يتصدق، شحيح جشع جموع منوع، تنفر منه القلوب وينبذه المجتمع، وهذه عقوبات عاجلة.

وأما عقوبته الآجلة فهي أشد وأبقى، قال الله تعالى في بيان ما يلاقيه المرابي عند قيامه من قبره للحشر والنشور: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وذلك أن الناس إذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين إلى المحشر كما قال ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: ٤٣] إلا آكل الربا فإنه يقوم ويسقط، كحالة المصروع الذي يقوم ويسقط بسبب الصرع، لأن أكلة الربا في الدنيا تكبر بطونهم بسبب تضخم الربا فيها، فكلما قاموا سقطوا لثقل بطونهم، وكلما هموا بالإسراع مع الناس تعثروا وتأخروا عقوبة وفضيحة لهم، وفي حديث الإسراء أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسبح في نهر من الدم وكلما جاء ليخرج من هذا النهر استقبله رجل على شاطئ النهر وبين يديه حجارة يرجمه بحجر منها في فمه حتى يرجع حيث كان، فسأل عنه فأخبر أنه آكل الربا، وروى ابن ماجه والبيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال: **«الربا سبعون حوبًا أهونها كوقوع الرجل على أمه»** وفي رواية: **«أهونها كالذي ينكح أمه»** والحوب: الإثم.

**أيها المسلمون:** إن الربا حرام في جميع الشرائع السماوية، قال الله تعالى في حق اليهود: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠)

**﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾** [النساء: ١٦٠، ١٦١] ومع هذا الوعيد الشديد على آكل الربا فإن كثيراً من الناس لا يبالون في جمع المال من أي طريق لا يهمهم إلا تضخيم الثروة وتكديس الأموال، فالحرام عندهم ما تعذَّر عليهم أخذه، والحلال في عُرْفِهم ما تمكنوا من تناوله من أي طريق، وهذا يدل على عدم خشية اللَّه في قلوبهم وإعراضهم عن دينهم، وإذا وصلت حال المجتمع إلى هذا المستوى فعقوبته قريبة، ولا خير في حياة تُبْنى على هذا النظام، ولا في كسب مورده حرام، إن مالاً يجمع من حرام كالمستنقع المجتمع من الماء النجس القذر، يتأذى من نتن ريحه كل من قرب منه أو مرَّ عليه.

لقد انتشرت اليوم بين الناس معاملات ربوية صريحة، فعلى المسلم أن يحذر منها ولا يغتر بمن يتعاطاها فمن المعاملات الربوية: قلب الدَّين على المعسر إذا حل الدين عليه ولم يستطع الوفاء قال له صاحب الدَّين إما أن تسدد وإما أزيد المبلغ الذي في ذمتك وأمدد الأجل، وكلما تأخَّر الوفاء زاد الدين في ذمة المعسر، وهذا هو ربا الجاهلية الذي قال اللَّه فيه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾** [البقرة: ٢٧٨] إلى قوله: **﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ٢٧٩، ٢٨٠].

**ومن المعاملات الربوية**: القرض بالفائدة بأن يقرضه مبلغًا من المال على أن يرد عليه هذا المبلغ مع زيادة مئوية محددة، وكذلك إذا اشترط المقرض نفعًا من المقترض كَسُكْنَىٰ داره أو ركوب سيارته أو أن يهدي إليه هدية، أو أي نفعٍ قال ﷺ: «**كل قرض جر نفعًا فهو ربا**» وقد أجمع العلماء على معناه، ومن المعاملات الربوية ما يجري في البنوك من الإيداع بالفائدة وهي الودائع الثابتة إلى أجل يتصرف فيها البنك إلى تمام الأجل، ويدفع لصاحبها فائدة ثابتة بنسبة معينة في المائة، كعشرة أو خمسة بالمائة ونحو ذلك.

**ومن المعاملات الربوية**: بيع العِينَة، وهو أن يبيع سلعة بثمن مؤجل على شخص، ثم يرجع ويشتريها منه بثمن حالٍّ أقل من الثمن المؤجل. فهذه معاملة ربوية جعلت السلعة فيها حيلة وستارة فقط.

**ومن المعاملات الربوية**: ما يجري في صرف النقود بعضها ببعض مع عدم التقابض في المجلس فلا يجوز للمتصارفين أن يتفرقا قبل أن يقبض كل منهما كامل ماله على الآخر. ومن ذلك بيع الحلي من الذهب أو الفضة بدراهم ورقية ثم يحصل التفرق قبل قبض كل من الطرفين ماله على الآخر. وغير هذه الصور من المعاملات الربوية الكثيرة.

فعلى المسلم أن يبتعد عن الربا بجميع صوره ولا يغتر بمن لا يبالي؛ وعليه أن يسأل العلماء عما أشكل عليه. فإن الأمر عظيم، والخطر جسيم... نسأل الله لنا ولكم العافية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] إلى قوله: ﴿وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].



## حرمة مال المسلم

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله محرمًا بين العباد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفع قائلها في الدنيا ويوم المعاد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من العباد. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأمجاد. صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم التناد.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، واحذروا الظلم، فإنه ظلمات يوم القيامة، واحذروا الشح، فإنه أهلك من كان قبلكم.

أيها المسلمون يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، ففي هذه الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى عن أخذ أموال الناس بغير حق شرعي يسوغ أخذها كالمعاملات التجارية النزيهة، وسائر المعاوضات الصحيحة، أو التبرعات الصادرة ممن يصح تبرعه بطيب نفس واختيار، أو أخذها بموجب حق شرعي واجب على صاحب المال؛ من زكاة ونفقة واجبة أو دين عليه ونحو ذلك.

فأخذ أموال الناس بغير مسوغ شرعي أكل لها بالباطل، وظلم وعدوان. قال ﷺ: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه**» وقال ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**» قال ذلك في خطبته يوم النحر بمنى في مجمع الحجيج في حجة الوداع.

**أيها المسلمون:** وأكل أموال الناس بالباطل له طرق كثيرة من أعظمها الربا. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

أي: لا يقومون من قبورهم يوم البعث والنشور إلا كقيام المصروع الذي صرعه الجن فهو يقوم ويسقط لتضخم بطنه بالربا. وقال ﷺ: «**لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه**»، ومن أعظم أنواع الربا قلب الدين على المعسر إذا حل أجل الدين وعجز عن السداد قال له: أزيد في قدر الدين وأمدد الأجل. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٨٠]. ومن أنواع الربا القرض بالفائدة الذي تنتهجه البنوك في العصر الحاضر؛ حيث تقوم تلك البنوك بعقد صفقات القروض بينها وبين ذوي الحاجات، أو أرباب التجارات وأصحاب المصانع والحرف المختلفة، فتدفع لهؤلاء مبالغ من المال نظير فائدة محددة بنسبة مئوية، وتزداد هذه النسبة في حال التأخير عن السداد في الموعد المحدد.

**ومن أنواع الربا المستعمل في البنوك اليوم الإيداع بالفائدة:** بأن يدفع للبنك مبلغًا من المال يتعامل به لمدة معينة في مقابل فائدة ثابتة بنسبة معينة في المائة يدفعها البنك لصاحب المال.

**ومن أكل أموال الناس بالباطل:** أكلها بالقمار الذي هو الميسر. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

**ومن أكل أموال الناس بالباطل:** أخذ الرشوة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

والرشوة سحت، والتعامل بها من صفات اليهود قال الله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ [المائدة: ٤٢] وفي الحديث: «**كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به**» وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت**» رواه ابن حبان في «صحيحه».

**ومن أكل أموال الناس بالباطل:** الغش في المعاملات كالبيع والشراء والمقاولات

والإجارات، قال ﷺ: «ومن غشنا فليس منا» رواه مسلم. ومن الغش إخفاء عيب السلعة وإظهارها بمظهر السليمة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام» قال: أصابته السماء يا رسول الله: قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا» رواه مسلم.

ومن الغش تغرير البائع بالمشتري في قيمة السلعة بحيث يبيعها عليه بأكثر من قيمتها الحقيقية.

وكذلك تغرير المشتري بالبائع بحيث يشتري منه سلعة بأقل من قيمتها الحقيقية. إذا كان يجهل ذلك.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: الغش في المقاولات، بأن يبخس المقاول العمل الذي التزم به فلا يؤديه على الوجه المطلوب، أو يبخس العينات التي طلب منه تأمينها ثم يستوفي قيمة العطاء كاملة وهو لم يوف ما وجب عليه.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: منع الأجير أجره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: «**ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره**». رواه البخاري.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: أخذها بالخصومة الباطلة والأيمان الفاجرة. عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان**». قال عبدالله: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية. زاد في رواية بمعناه قال: فدخل الأشعث بن قيس الكندي قال ما يحدثكم أبو عبدالرحمن؟ فقلنا: كذا وكذا. قال: صدق أبو عبدالرحمن كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**شاهداك أو يمينه**». قلت: إذاً يحلف ولا يبالي فقال رسول الله ﷺ: «**من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان**» ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ

وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: بخس المكاييل والموازين. و قال تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥] وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الكيل والوزن: «**إنكم قد وليتم أمرًا فيه هلكت الأمم السالفة قبلكم**» رواه الترمذي والحاكم مرفوعًا والصحيح أنه موقوف على ابن عباس.

ومن أكل أموال الناس بالباطل: الاستيلاء عليها بالغصب وانتزاعها منهم بالقوة من غير مبرر شرعي؛ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من فوق سبع أرضين**» رواه البخاري ومسلم.

والأحاديث في هذا كثيرة تنهى عن ظلم الناس في أموالهم وأعراضهم، فاتقوا الله عباد الله، واقنعوا بما أحل الله عما حرم الله، ففي الحلال غنية عن الحرام. اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، واكفنا بفضلك عمن سواك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].



## في البيع والشراء

الحمد لله رب العالمين.

أباح لنا الاتجار عن طريق المعاملات القائمة على الصدق والتقوى، وحرم علينا الغش والخداع وترويج السلع بالكذب والتزوير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. رسم لأمته طريق الاكتساب المباح، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه - الذين تمسكوا بسنته، وعملوا بها فصاروا خير قدوة - وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله في أموالكم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا

﴿أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] .

فينهى تعالى عباده المؤمنين عن أن يأكل بعضهم أموال البعض الآخر بالباطل أي بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية . كأنواع الربا والقمار وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل وإن ظهرت في قالب الحكم الشرعي ؛ وهي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة إلى أخذها بغير وجه شرعي ، ثم قال تعالى : ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] . ومعناه: لا تتعاطوا الأسباب المحرمة في اكتساب الأموال لكن تعاطوا في ذلك الأسباب المشروعة من الاتجار المباح فتسببوا به في تحصيل الأموال .

**أيها المسلمون:** لا يحملنكم حب المال على المغامرة في كسبه وجمعه من غير طرقه المشروعة .

فالكثير من الناس لا يبالي من أين أخذ المال ؛ فالحلال عنده ما تمكن من أخذه بأي وسيلة من وسائل الحيل والكذب والخداع ، أو من وسائل القهر والغلبة والتسلط على من هو أضعف منه . فمنهم من يظهر السلعة بأعلى مظهر وهي في الحقيقة معيبة رديئة . فإن كانت حبوبًا أو فواكه جعل الطيب السليم في الأعلى وجعل الرديء والتالف منها في الأسفل ليظنها المشتري سليمة فيأخذها بقيمة مرتفعة .

وقد أنكر النبي ﷺ هذا الصنيع حينما مر على بائع طعام قد جمعه وأخفى عيبه فأدخل النبي ﷺ يده فيه فوجد أسفله مبلولاً . فقال «**ما هذا يا صاحب الطعام؟**» فقال : أصابته السماء يا رسول الله ـ يعني المطر ـ فقال ﷺ: «**هلا جعلته ظاهرًا حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا**» ، فهذا الحديث الشريف يدل على أن الغش منكر ظاهر يجب إنكاره ، وعلى أنَّ وليَّ الأمر عليه أن يفتش السلع المعروضة للبيع حتى يمنع الغش فيها ، وعلى أنَّ صاحب السلعة لا يجوز له أن يكتم عيبها عن المشتري ، وعلى أن من غش المسلمين فليس هو منهم وكفى بذلك زاجرًا ، ومن الباعة من يزيد في ثمن السلعة فيقول : اشتريتها بكذا ، أو سيمت مني بكذا ليغرر بالمشتري فيبني على كلامه ويشتريها بأكثر من قيمتها . وقد يزيد في سوم السلعة شخص لا يريد شراءها بل يريد التغرير بالآخرين . وقد تكون السلعة المعروضة للبيع مشتركة بين جماعة فيتولى عرضها للبيع واحد منهم والآخرون يساومونه ليخدعوا الناس برفع قيمتها .

وهذه الصور كلها من النجش الذي نهى عنه الرسول ﷺ فالنجش هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها ؛ فإذا كان شريكًا فيها صار ناجشًا وآكلاً للحرام .

ومن الحيل المحرمة أن يتفق أهل السوق أو جماعة منهم على أنهم شركاء فيما يجلب إليهم من السلع، فيعمدوا واحداً منهم يسوم السلعة المجلوبة ولا يزيدوا عليه لتبور السلعة بيد صاحبها حتى يبيعها رخيصة وتكون للجميع. وهذا خداع محرم، وإضرار بالمسلم لا يقل ضرراً عن النجش. فالنجش إضرار بالمشتري وهذا إضرار بالبائع.

**عباد الله:** ومما نهى عنه الرسول ﷺ البيع على بيع المسلم والشراء على شرائه.

فالبيع على بيعه كأن يبيع أخوك المسلم سلعة بقيمة محددة ثم تذهب إلى المشتري وتقول له: اترك هذه السلعة وأنا أبيعك مثلها أو أحسن بقيمة أرخص.

والشراء على شراء المسلم كأن يشتري سلعة بثمن محدد. فتذهب للبائع وتقول: أنا أشتري منك هذه السلعة بقيمة أكثر مما بعتها به على فلان!

ومما نهى عنه الرسول ﷺ أن يبيع المسلم ما ليس عنده كما يجري من بعض أهل المداينات. يبيع على المستدين سلعة بثمن مؤجل، والسلعة ليست في ملكه وقت البيع، ثم يذهب ويشتريها ويسلمه له فيبرمان العقد ويحددان القيمة، والبائع لا يدري هل يتمكن من تحصيل السلعة أو لا؟ ولا يدري هل يجدها بالقيمة التي توقعها أو لا؟ ولا شك أن في ذلك ضرراً وجهالة. وقد قال حكيم بن حرام رضي الله عنه للنبي ﷺ: يا رسول الله يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه ثم أبتاعه - أي أشتريه - من السوق، فقال النبي ﷺ: «**لا تبع ما ليس عندك**».

**قال ابن القيم رحمه الله:** وهذا كنهيه عن بيع الغرر لأنه إذا باع ما ليس عنده فليس على ثقة من حصوله؛ قد يحصل له وقد لا يحصل فيكون غرراً.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** إنما يفعله لقصد التجارة والربح، فيبيعه بسعر ويشتريه بأرخص ويلزمه تسليمه في الحال. وقد يقدر عليه وقد لا يقدرعليه، وقد لا تحصل له تلك السلعة إلا بثمن أعلى مما تسلف فيندم المسلف - أي البائع - وإن حصلت بسعر أرخص ندم المسلف - أي المشتري - إذ كان يمكنه أن يشتريها هو بذلك السعر فصار هذا من نوع الميسر والقمار والمخاطرة...

**أيها المسلمون:** ومن الغش تدليس عيوب السلع على المشتري كأن يأتي على السيارة المعيبة ويزوقها بالأصباغ اللماعة حتى تظهر بمظهر السيارة الجديدة التي لم يأت عليها كثير استعمال أو لم يقع فيها خدش. ويأتي على الدار المصدعة الجدران والمخلخلة الأركان

فيرممها ويكسو عيوبها بالأصباغ والديكورات والأدهان؛ حتى تظهر مظهر السليمة فترتفع قيمتها زورًا وبهتانًا فاتقوا الله عباد الله وتعاملوا فيما بينكم تعامل المسلمين المؤمنين بالبر والصدق والبيان. لا بالغش والكذب والكتمان.

فقد خرج النبي ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون فقال: «**يا معشر التجار**»، فاشرأبت أعناقهم استجابة لنداء رسول الله ﷺ فقال: «**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقى الله وبرَّ وصدق**».

ويا من تتعاملون بالاتجار في الأراضي اتقوا الله تعالى في معاملتكم، وراقبوا الله في حقوق المساهمين معكم لا تبخسوها ولا تأخذوا منهم ما لا يحل لكم أخذه، ووضحوا لشركائكم طريقة بيعكم وشرائكم ومبلغ الأرباح التي تحصلون عليها ويشاركونكم فيها؛ ولا تستولوا على أراضٍ لا تحل لكم فقد قال ﷺ: «**من ظلم شبرًا من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أراضين، ولا تدخلوا في حدود أراضيكم ما ليس منها**» قال ﷺ: «**لعن الله من غير منار الأرض**» ومنار الأرض هي المراسيم التي تحدد حقوق الناس في الأرض فليقف كل منكم عند حده.

اتقوا الله جميعًا أيها المسلمون واصدقوا في جميع معاملاتكم ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون قول النبي ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. فإن صدق البيعان وبيّنا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ويمحقا بركة بيعهما**» واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب، واعلموا يا أرباب الأموال أنكم ستحاسبون على هذه الأموال درهمًا درهمًا ما طريقة كسبكم لها؟ وفي أي شيء أنفقتموها؟ فماذا سيكون جوابكم عن كل درهم منها؟

تأملوا في العواقب وقدروا المواقف ما دمتم في زمن الإمكان، توبوا من المكاسب المحرمة وردوا المظالم إلى أهلها أو استحلوهم منها. خذوا ما أباح الله لكم من الكسب وأنفقوه فيما شرع الإنفاق فيه ﴿**وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [التغابن: ١٦].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: ٩] الآيتان من آخر سورة «المنافقون».



## في منافع المال ومضاره

الحمد لله الذي جعل المال منحة للأبرار يحصلون ببذله في وجوه البر على الأجور والدرجات العلى والنعيم المقيم، وجعله محنة للأشقياء يكتسبونه من غير حله، وينفقونه في غير وجوهه. فيضل سعيهم ويخيب أملهم، ويكون عليهم حسرة في الدنيا وعذابًا يوم القيامة.

أحمده على ما أولاه، وأشكره على عظيم نعماه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. حثّ على إطابة المكسب والاعتدال في الإنفاق. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروا نعمه يزدكم منها. أيها الإخوان إن الإنسان مجبول على حب المال ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٦-٨] والخير هنا هو المال كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] أي: إن ترك مالاً فالمال في حد ذاته خير ونعمة من الله، وقيام لمصالح العباد. قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥]. ولكن تصرف الإنسان في المال قد يخرجه عن هذه الخيرية إلى ضدها.

ذلكم يا عباد الله أن المال له محاسن وله مساوئ والحكم لما غلب منهما.

فإن غلبت محاسنه على مساويه، صار خيراً لصاحبه عاجلاً وآجلاً. وإن غلبت مساويه على محاسنه، صار شرًا على صاحبه عاجلاً وآجلاً. ومن هنا كان المال فتنة كما قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

فمن محاسن المال أنه يغني صاحبه عن الناس بما ينفقه على نفسه وعلى من تلزمه النفقة عليه.

ومن محاسنه أن صاحبه يتمكن من الإنفاق في وجوه البر كالجهاد في سبيل الله.

فالجهاد بالمال جاء مقدمًا على الجهاد بالنفس في نصوص كثيرة. وكذا الإنفاق في الحج والعمرة وصلة الأرحام. والصدقة على الفقراء والمساكين، والإنفاق في مرافق البر

كعمارة المساجد والمدارس الخيرية . واسمعوا هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور (أي : الأموال الكثيرة) بالدرجات العلى والنعيم المقيم ، فقال : «وما ذاك؟» ، فقالوا : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله ﷺ : «**أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟**» قالوا : بلى يا رسول الله قال : «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة**» ، فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ : ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ** ﴾ [المائدة: ٥٤] فهذا دليل على أن من أعطاه الله الغنى والعمل الصالح فقد تفضل عليه .

كما أن نفع المال يجري على صاحبه بعد موته كلما انتفع به وارث أو حبس منه وقفًا على جهة بر . قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : «**إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس**» وقال ﷺ : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» .

**أيها الإخوة:** وإن المال إلى جانب ما فيه من المنافع فيه كذلك أخطار عظيمة ومسئوليات ثقيلة . فمن لم يحترز من أضراره أهلكته . فالمال يحمل على التكبر والطغيان قال تعالى : ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى** ﴾ [العلق: ٦، ٧] وقال تعالى : ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ** ﴾ [الشورى: ٢٧] فالإنسان إذا رأى أنه قد استغنى وكثر ماله فرح وطغى . والمال غالبًا يجر إلى المعاصي ، لأن من قدر على تحصيل شهواته المحرمة انبعثت نفسه إليها . ومن العصمة ألا تقدر .

والمال يحرك إلى كثرة التنعم بالمباحات حتى تصير له عادة وإلفًا ، فلا يصبر عنها فيغرق في الترف ، والترف مذموم غاية الذم في مواضع كثيرة من القرآن . فالمترفون هم أعداء الرسل قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ** ﴾ [سبأ: ٣٤] وقال تعالى : ﴿ **وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ** ﴾ [هود: ١١٦] ، والمال يحمل صاحبه على المداهنة والنفاق ، لأن من كثر ماله خالط الناس وإذا خالطهم لم يسلم من نفاق وعداوة وحسد وغيبة ، وكل ذلك لحاجته إلى إصلاح ماله . والمال يلهي عن ذكر الله لما يقوم به صاحبه من رعايته وحفظه وتصريفه مما يأخذ كثيرًا من وقته أو يذهب به

كله فيصبح من الخاسرين كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، وحب المال قد يحمل صاحبه على الغش والخداع والكذب والأيمان الفاجرة في المعاملات والخصومات، وكل هذه جرائم كبائر موجبة لغضب الله وعقابه.

والمال قد يحمل صاحبه بدافع حبه له أن يبخل به ويمنع حق الله فيه من الزكاة فيقع في أليم العذاب.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» قيل يا رسول الله فالإبل قال «**ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحدًا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال «**ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها شيئًا ليس منها عقصاء ولا جلحاء ولا غضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» الحديث.

أيها التاجر إنك مسئول عن مالك قليله وكثيره في موقف لا ينفع فيه إلا الصدق؛ تسأل من أين اكتسبته وفيم أنفقته؟ فما جوابك حينذاك؟ وما عاقبتك بعد هذا الجواب؟

أيها التاجر لا يحملنك حب المال على المغامرة في اكتسابه وجمعه دون تفكير في عواقبه. لا يحملنك حب المال على أن تكذب في معاملتك، أو تفجر في خصومتك، أو تحلف اليمين الغموس لتروج بها مبيعاتك، أو تغش في سلعتك، أو تخدع إخوانك، أو تطفف المكيال والميزان، أو تتعامل بالربا.

اقنع بالكسب الحلال ففيه الخير والبركة، والزم الصدق ففيه النجاة، ولا تغتر بالذين ورطوا أنفسهم في المعاملات المحرمة ومنعوا الحقوق الواجبة، ولا تظن أنك حصّلت هذا

المال بحولك وقوتك وإنما هو فضل من الله أسداه إليك، وعارية بيدك سينتقل إلى غيرك وليس لك منه إلا ما قدمت لآخرتك فاتق الله فيه، وتأمل ما ذكره الله في قصة قارون ليكون لك منه عبرة قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٧٦-٨٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في التحذير من فتنة المال

الحمد لله الذي خول عباده من الأموال ما به تقوم مصالح دينهم ودنياهم، وجعل لتحصيلها وتصريفها طرقًا شرعها لهم وبينها لهم وهداهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العالمين ومولاهم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أكرم الخلق وأزكاهم. صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداهم، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن هذه الأموال التي بين أيديكم جعلها الله فتنة لكم ليتبين المحسن من المسيء والمفسد من المصلح قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا

أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ففي هذه الأموال فتنة لكم في تحصيلها وفتنة في تمويلها وفتنة في إنفاقها.

فأما الفتنة في تحصيلها: فإن الله تعالى شرع لتحصيلها طرقًا معينة مبنية على العدل بين الناس بحيث يكسبها الإنسان من وجه طيب ليس فيه ظلم ولا عدوان. فمن الناس من اتقى الله تعالى وأجمل في طلبها فاكتسبها من طرائق حلال فكانت بركة عليه إذا أنفق، ومقبولة منه إذا تصدق، وأجرًا إذا خلفها لورثته. فهو غانم دنيا وأخرى ومن الناس من لم يتق الله ولم يجمل في طلب المال فصار يكتسبه من أي طريق أتيح له من حلال أو حرام، من عدل أو ظلم، لا يبالي بما، اكتسب. فالحلال عنده ما حل بيده بأي سبب، فهذا قد صار ماله وبالاً عليه إن أمسكه لم يبارك له فيه، وإن تصدق به لم يقبل منه، وإن خلفه بعده كان زادًا له إلى النار. لغيره غنمه وعليه إثمه وغرمه. فهذه فتنة المال في تحصيله.

وأما الفتنة في تمويله: فمن الناس من كان المال أكبر همه وشغل قلبه إن قام فهو يفكر فيه وإن قعد فهو يفكر فيه، وإن نام كانت أحلامه فيه. فالمال ملء قلبه، وبصر عينه، وسمع أذنه، وشغل فكره يقظة ومنامًا؛ وحتى في العبادة فهو يفكر في ماله في صلاته، وفي قراءته، وفي ذكره كأنما خلق للمال وحده. فهو النهم الذي لا يشبع، والمفتون الذي لا يقلع، ومع هذا الحرص الشديد والتعب الشاق فلن يأتيه من الرزق إلا ما كتب له، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، ومن الناس من عرف للمال حقه ونزله منزلته فلم يكن أكبر همه، ولا مبلغ علمه، وجعل المال في يده لا في قلبه، فلم يشغله عن ذكر الله ولا عن الصلاة والقيام بشرائع الدين وفروضه فهو من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. جعل المال وسيلة يتوسل بها إلى فعل الخيرات ونفع القرابات، وإعانة ذوي الحاجات. فهو قد استخدم المال ولم يستخدمه المال، وعبد ربه ولم يعبد المال. قد اكتسب المال من حله وأنفقه في وجوهه وسلم من أذاه.

وأما الفتنة في إنفاق المال: فإن أصحاب الأموال منهم البخيل الذي منع حق الله وحق عباده في ماله؛ فلم يؤد الزكاة ولم ينفق على من يلزمه الإنفاق عليه من الأهل والمماليك والقرابات.

ومن أصحاب الأموال من هو مسرف مفرط يبذر ماله وينفقه في غير وجهه وفيما لا يحمد عليه شرعًا ولا عرفًا فكان من إخوان الشياطين، ومن الذين ينفقون أموالهم رئاء

الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ومن الذين يتخوضون في مال الله بغير حق فتكون لهم النار يوم القيامة، كما في الحديث الصحيح.

فلا ينجو من شر هذا المال إلا من اتقى الله في طلبه واتقى الله في إنفاقه، الذين كسبوه من حله وإذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، قد بذلوا الواجبات وكملوها بالمستحبات، وتحلوا بالكرم والسخاء والجود قد أحبهم الله وأحبهم الناس، فهؤلاء من عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

**أيها المسلمون:** إنكم لن تبقوا للمال ولن يبقى لكم إنما هو عارية بين أيديكم وأنتم سائرون في طريقكم إلى الآخرة. فقد خرجتم إلى الدنيا بلا مال، وستخرجون منها بلا مال وإنما تبقى لكم أعمالكم. فلا تشتغلوا بما يفنى عما يبقى، ولا تغرنكم الحياة الدنيا.

**أيها المسلمون:** قد لعب الشيطان بأفكار كثير من الناس فتجرءوا على أخذ المال من وجوه محرمة وطرق خبيثة، فأخذوا الرشوة في وظائفهم، وخانوا أماناتهم بشتى الوسائل وغلوا الأموال العامة، وغشوا في بيعهم وشرائهم وكذبوا في معاملتهم ودنسوا البيع والشراء وشوهوا التجارة، وجعلوا كثيراً من أسواق المسلمين مجالاً للاعتداء والمخادعات والاحتيال واصطياد إخوانهم المسلمين الآمنين الذين يحسنون بهم الظن ويعاملونهم باسم الإسلام، وفي حكم الدين، الذي جعل كل المسلم على المسلم حرامًا ماله ودمه وعرضه.

**أيها المسلمون:** لقد تبرأ النبي ﷺ ممن يغش المسلمين حيث قال: **«من غش فليس منا»** إن من غش فليس من المسلمين لأن المسلم حقيقة من يعامل إخوانه بصدق وصراحة كما يحب أن يعاملوه بالصدق والصراحة، فالمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا كان أحد لا يرضى أن يخدعه أحد فكيف يخدع إخوانه؟

**أيها المسلمون:** إن الظلم ظلمات يوم القيامة وأنتم تعلمون مصير الظلمة، والظلم في الأموال ليس مقصوراً على الاغتصاب والسرقة وقطع الطريق والنهب والسلب؛ بل إن من أشد الظلم ما أخذ بطريق المعاملات المحرمة وتحت شعار البيع والشراء مما تشوبه الخديعة والكذب والغش والتدليس والأيمان الفاجرة. يقول ﷺ: **«البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»** إن بيع المسلم لأخيه المسلم يجب أن يكون على مستوى عال من الصدق والصراحة والنزاهة لا وكس فيه ولا شطط ولا كذب ولا خديعة. بيع المسلم للمسلم على ما جاء به الإسلام.

وأخيراً اسمعوا يا أصحاب الأموال هذه القصة العظيمة لعلكم تتعظون بها .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم. فبعث إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به. قال: فمسحه فذهب عنه قذره. فأعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا. قال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر، فأعطي ناقة عشراء وقال: بارك الله لك فيها: قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه وأعطي شعرًا حسنًا فقال: أي المال أحبّ إليك؟ قال: البقر أو الإبل فأعطي بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله عليَّ بصري فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله عليه بصره. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطي شاة والدًا. فأنتج هذان. وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك؛ أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرًا أتبلغ به في سفري. فقال: الحقوق كثيرة. فقال: كأني أعرفك! ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيرًا فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر. فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا. ورد عليه مثل ما ردّ عليه هذا. فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت قال: وأتى الأعمى في صورته. فقال: رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال أمسك عليك مالك. فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك**».

فتأملوا يا عباد الله ما حصل لهؤلاء الثلاثة من الابتلاء وما انتهت به قصتهم، من حسن عاقبة من اعترف بنعمة الله عليه، وشكرها، وبذل ماله في طاعة الله. وعقوبة من جحد نعمة الله عليه وكفرها، ومنع الحق الواجب. .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: ١٦].



## في التحذير من الفتن المعاصرة

الحمد لله رب العالمين. حذرنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم السر والعلن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أمر عند ظهور الفتن بالاعتصام بالكتاب والسنن، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أن الإنسان حينما يقع في خطر من الأخطار إما أن يفكر في أسباب النجاة ويأخذ بها فينجو، وإما أن يستسلم ويترك الأسباب التي بها نجاته فيهلك. وإننا يا عباد الله في هذا الزمان قد وقعنا في أخطار كثيرة. وأحاطت بنا فتن وشرور مستطيرة.

وقد أخبرنا نبينا ﷺ عن وقوع الفتن في آخر الزمان وبين لنا أسباب النجاة منها.

فعن أمير المؤمنين: علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنها ستكون فتن فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم. وخبر ما بعدكم. وحكم ما بينكم. وهو الفصل ليس بالهزل. من تركه من جبار قصمه الله. ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله. هو حبل الله المتين. وهو الذكر الحكيم. وهو الصراط المستقيم**» رواه الإمام أحمد والترمذي.

وقال ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا. كتاب الله وسنتي**» ففي كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ النجاة من الفتن والهدىٰ من الضلالة. وفي الإعراض عنهما الهلاك والغواية.

وقد قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٦].

**عباد الله:** لقد أصبحنا في فتن عظيمة فلننتبه لأنفسنا ولنأخذ حذرنا. ومن هذه الفتن فتنة المال. عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن

**لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال»** رواه الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه.

وقال ﷺ: **«فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»**، رواه الإمام أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما.

**فالمال فتنة من نواح كثيرة:**

**منها:** الانشغال بجمعه وتنميته.

**ومنها:** المكاثرة فيه بحيث لا يقف الإنسان عند حد فهو يطلب المزيد دائمًا.

**ومنها:** قلة التحرز من المكاسب المحرمة التي يحمله عليها حب المال ومجاراة الناس والجهل بما يحل ويحرم من المكاسب.

**ومنها:** منع الحقوق الواجبة في المال من الزكاة وحقوق الأقارب وغيرها.

وقد فاض المال في هذا الزمان مصداقًا لما أخبر به النبي ﷺ في قوله: **«إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة»** رواه النسائي والحاكم، وقال صحيح على شرط الشيخين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام»** رواه الإمام أحمد والبخاري...

**عباد الله:** ومن الفتن التي وقعت في هذا الزمان ما تجلبه إلينا وسائل الإعلام من إذاعات وتلفاز وصحف ومجلات من شرور كثيرة: مقالات مزيفة وخطب مضللة، وصور نساء فاتنات ثابتة ومتحركة، وأغان مثيرة، ومزامير ملهبة، وتمثيليات مغرضة يقصد بها تزيين الفاحشة، وتعليم السرقة، والتدريب على الجريمة، كل هذا وأكثر منه يعرض في وسائل الإعلام الداخلية والخارجية ومن الناس من لا يكفيه هذا على كثرته فيذهب يشتري الفيديو بأفلامه المدمرة وينصبه في بيته بين نسائه وأولاده ليكمل به ما نقص من الشر في وسائل الإعلام ويمتد شره إلي جيرانه فيغري نساءهم وأطفالهم على الاقتداء به.

لقد أصبح كثير من البيوت خاليًا من ذكر الله والصلوات. مسرحًا للفتن والضلالات. حل فيه الشيطان. وتجنبته ملائكة الرحمن، وعلاوة على ذلك أخذت بعض الجهات تعلن للشباب؛ تدعوهم لحضور السهرات والمشاركة في المسرحيات والفنون الشعبية والموسيقى إنها فتن عظيمة وأخطار مخيفة فاحذروا منها يا عباد الله واحفظوا أولادكم واستعينوا بالله

واصبروا، ومن الفتن المخيفة في هذا الزمان فتنة النساء التي حذر منها رسول الله ﷺ.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**» رواه الإمام أحمد والشيخان وابن ماجه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» رواه الإمام أحمد ومسلم.

**عباد الله**: لقد عظمت الفتنة بالنساء في هذا الزمان. لقد تبرجن في الأسواق وعرضن أجسامهن أمام الرجال، لابسات أفخر الثياب، ومتطيبات بأذكى الأطياب، ومشين بملابس ضيقة تبرز أحجام أعضائهن، ووضعن على وجوههن أغطية شفافة من باب المخادعة. وكثير منهن يكشفن عن وجوههن وأذرعهن أمام أصحاب معارض القماش والصاغة. ومنهن من يذهب إلى محلات التجميل ليلة الزفاف. وربما يتولى تجميلها الرجال، ومنهن من تذهب إلى دكاكين تفصيل الثياب لتأخذ المقاس الذي يناسبها والتفصيل الذي يلائم ذوقها ويتولى ذلك معها رجل أجنبي، ومنهن من تركب مع سائق أجنبي في سيارة أجرة أو خصوصية وتذهب معه وحدها، ومنهن من تذهب إلى الطبيب في العيادة أو المستوصف بدون محرم فيخلوا بها الطبيب إلى غير ذلك من أنواع الفتن.
وأخريات يكلمن عمال الإذاعة يطلبن أشرطة الأغاني. ويتبادلن هذه الأشرطة فيما بينهن.

والداهية العظمى ما نقرؤه في بعض الصحف من مطالبة ملحة لتعمل المرأة مع الرجل في المكاتب والمتاجر وغيرها أسوة بنساء الدول الكافرة، الدول التي لا تقيم للفضيلة وزنًا، ولا تحسب للأخلاق حسابًا فماذا يريدون؟ إن المرأة في المجتمع الإسلامي منذ ظهور الإسلام تعمل عملها اللائق بها والذي لا يقوم به غيرها فهي الأم المربية، وهي الحامل والمرضع، والقائمة بأعمال البيت.

ومن الفتن استقدام بعض الناس مربيات أو خدميات أجنبيات وقد لا يكون معهن

محارم وفي ذلك مخاطر كثيرة منها خشية الوقوع في الفاحشة؛ فقد تكون امرأة جميلة أو تتجمل وتتبرج فيزينها الشيطان في نظر الرجل، وقد تمكن منها في بيته وفي الحديث: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»، ومنها أنها قد تكون فاسدة الأخلاق لا تبالي بعرضها، أو تكون كافرة فتفسد من تختلط بهن من النساء والأطفال، وقد ذكر في هذا قصص يطول شرحها، فالواجب على المسلم أن يتقي الله ويبتعد عن استقدام تلك النساء استبراء لدينه وعرضه ولا يغتر بمن يفعله من ذوي الترف وعدم المبالاة.

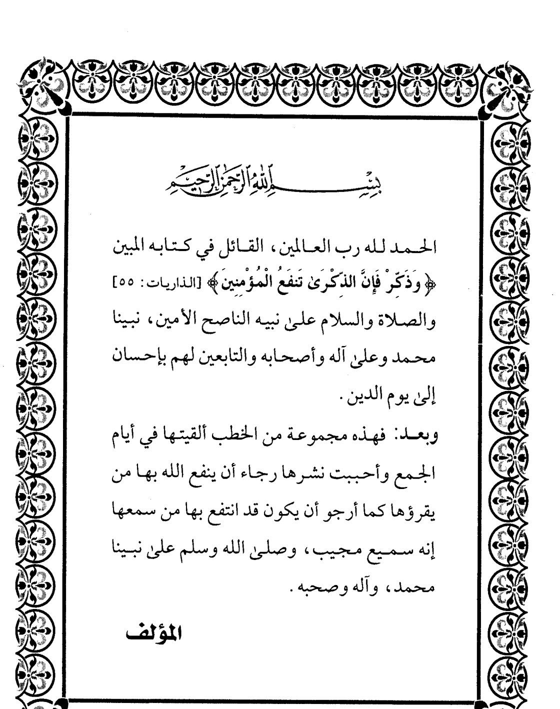
**عبـاد الله:** إن الفتن كثيرة. وإن دعاة الشر يعملون بدون فتور لترويج هذه الفتن. فاحذروا يا عباد الله، وتمسكوا بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، واصبروا إن الله مع الصابرين.

**عباد الله:** ومن الفتن العظيمة تقارب الأقطار والديار بواسطة المخترعات العصرية من وسائل الإعلام ووسائل المواصلات التي تقرب البعيد، وتنقل الأصوات والصور والأشخاص حتى صار العالم بأسره كالبلد الواحد ما يحدث في طرفه يصل إلى طرفه الآخر بسرعة ووضوح؛ فنتج عن ذلك اختلاط المسلم بالكافر والبر بالفاجر، ونقل الأفكار الهدامة والعقائد الزائفة والأخلاق السيئة إلى مجتمع المسلمين حتى أصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفًا والسنة بدعة، والبدعة سنة وصار الرواج للشر، وقل الخير، وأصبح المتمسك بدينه غريبًا حتى في بلاد الإسلام.

**عباد الله:** وإن ما بعد هذه الفتن أشد منها وأخطر. فهناك فتنة الدجال شر غائب ينتظر. وهناك الساعة ﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] فاتقوا الله عباد الله وخذوا حذركم. وأكثروا من الدعاء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (تكون فتنة لا ينجي منها إلا دعاء كدعاء الرزق). رواه ابن أبي شيبة.

وعن حذيفة، رواه الحاكم في «مستدركه» وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الم ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣].



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] والصلاة والسلام على نبيه الناصح الأمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه مجموعة من الخطب ألقيتها في أيام الجمع وأحببت نشرها رجاء أن ينفع الله بها من يقرؤها كما أرجو أن يكون قد انتفع بها من سمعها إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

**المؤلف**



## معنى الشهادتين ومقتضاهما
## الخطبة الأولى

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، وكبره تكبيرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتعالى عما يقول الظالمون، والجاحدون علوًا كبيرًا. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه.**

**عباد الله:** إن الركن الأول من أركان الإسلام هو الشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. وهذا الركن هو الأساس الذي تقوم عليه بقية الأركان، وتنبني عليه سائر أحكام الدين، فإن كان هذا الأساس سليمًا قويًا استقامت سائر الأعمال وكانت مقبولة عند الله وانتفع بها صاحبها، وإن اختل هذا الأساس فسدت سائر الأعمال وصارت هباء منثورًا، وصارت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، وصارت كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وصارت تعبًا على صاحبها في الدنيا وحسرةً وخسارةً يوم القيامة.

**عباد الله:** إن الشهادتين لهما معنى ولهما مقتضى، ولابد للناطق بهما أن يعرف ذلك المعنى ويعمل بذلك المقتضى، وإلا فإنه لا ينفعه مجرد التلفظ بهما.

فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله: الإقرار بأنه لا يستحق العبادة إلا الله، وأن كل معبود سواه باطل ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

ومقتضى شهادة أن لا إله إلا الله أن تفرد الله بالعبادة فلا تعبد معه غيره؛ فإذا قلت أشهد أن لا إله إلا الله فقد أعلنت البراءة من كل معبود سوى الله والتزمت بعبادة الله وحده، وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، ولذلك لما قال النبي ﷺ للمشركين: «**قولوا لا إله إلا الله**» فهموا من ذلك أنه يطلب منهم عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام،

فامتنعوا من أن يقولوا هذه الكلمة واستنكروها وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾ [ص: ٥-٧] هذا معنى: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥] جعل الآلهة إلهًا واحدًا، وترك عبادة ما سواه، وقد فهمه المشركون لأنهم عرب فصحاء، وعبادُ القبور اليوم لا يفهمون معنى لا إله إلا الله لا يعملون بمقتضاها فلذلك يقولون «لا إله إلا الله»، ويعبدون الموتى فالمشركون الأولون أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله وأعلم منهم بمقتضاها.

هؤلاء القبوريون يقولون: «لا إله إلا الله» ويقولون مع ذلك: «يا علي»! «يا حسين!». «يا عبدالقادر!» ينادون الموتى ويستغيثون بهم في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ويطوفون بقبورهم ويذبحون لهم، فما معنى لا إله إلا الله عند هؤلاء وما فائدتها، إنهم قوم لا يعقلون ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

**عباد الله:** ومن مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله أن تقيم الصلاة، فإنها الركن الثاني بعد الشهادتين، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، ومن مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله أن تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً، وتفعل الواجبات الدينية، وتترك المحرمات، فقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من منع الزكاة وهم يقولون لا إله إلا الله، وقال الصحابة إن الزكاة من حق لا إله إلا الله.

**قيل للحسن البصري رحمه الله:** إن ناسًا يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال: من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة، وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

**عباد الله:** وكما أن الشرك الأكبر يناقض لا إله إلا الله وينافيها، كذلكم سائر المعاصي التي هي دون الشرك تنقص مقتضى هذه الكلمة وتقلل من ثوابها بحسب الذنب الذي يصدر من العبد، ومطلوب من المسلم أن يقول لا إله إلا الله ويعلم معناها ويعمل بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا، ويستقيم عليها، قال تعالى: ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] ﴿شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي: قال لا إله إلا

الله، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥] بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم من تلك الكلمة.

فاتقوا الله عباد الله واعرفوا معنىٰ هذه الشهادة، واعملوا بمقتضاها، فليس المقصود منها مجرد النطق بها من غير فهم معناها واعتقاد مدلولها، والعمل به، فإن ذلك لا ينفع، ولا يجدي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].



## من الخطبة الثانية في معنى الشهادتين

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله وكفىٰ بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد: أيها الناس: ومعنىٰ أشهد أن محمدًا رسول الله، الإقرار بأنه رسول من عند الله، واعتقاد ذلك في القلب، ومقتضىٰ هذه الشهادة يتلخص في أربعة أمور: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهىٰ عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

فإذا شهدت أنه رسول الله وجب عليك أن تطيعه فيما يأمرك به، وأن تجتنب ما نهاك عنه، وأن تصدقه فيما يخبر به عن الله تعالىٰ وعن الغيوب الماضية والمستقبلة، وأن لا تتقرب بشيء من العبادات إلا إذا كان موافقًا لشريعته، فتترك البدع والمحدثات وتترك الأقوال المخالفة لسنته مهما بلغ قائلها من العلم والفقه، فكل منّا يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، يقول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: كلنا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر - يعني رسول الله ﷺ - وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: «أجمع العلماء علىٰ أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد».

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلىٰ رأي سفيان، والله تعالىٰ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

﴿يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. والله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

**عباد الله:** اتقوا الله تعال وأطيعوه، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها... إلخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في وجوب عبادة الله وبيان معناها

الحمد لله رب العالمين خلق الخلق لعبادته، وأمر بتوحيده وطاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أكمل الخلق عبودية لله وأعظمهم خشية له، دعا إلى الله وجاهد في الله حق جهاده، وقام على قدميه الشريفتين حتى تفطرتا من طول القيام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وسار على نهجه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا لماذا خلقتم وبماذا أمرتم، إنكم خلقتم لعبادة الله وحده لا شريك له وبها أمرتم. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

**والعبادة:** اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة وهي بهذا التعريف تشمل كل ما يصدر من العبد من الأعمال القلبية والبدنية والمالية المشروعة حتى العادات تتحول إلى عبادات إذا قارنتها نية صالحة، فالنوم مثلاً، إذا قُصد به التقوي على الصيام أو على قيام الليل يكون عبادة، وإتصال الرجل بأهله إذا قصد به التعفف عن الحرام يكون عبادة، قال ﷺ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**»، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر**» رواه مسلم.

وقد صح الحديث بأن نفقة الرجل على أهله صدقة، وفي صحيح مسلم عن سعد عن

النبي ﷺ قال: «**إن نفقتك على عيالك صدقة**».

وخرّج الإمام أحمد من حديث المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال: «**ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة**» وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، ولا ينقصه أحد إلا كان له صدقة**» وفي رواية له أيضًا: «**فلا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا طائر إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة**».

**عباد الله:** والعبادة قسمان: قسم واجب، وقسم مستحب، والقسم الواجب منه ما يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات: كالصلوات الخمس، ومنه ما يتكرر كل أسبوع: كصلاة الجمعة، ومنه ما يتكرر كل عام كصيام رمضان وأداء الزكاة، ومنها ما يجب مرة واحدة في العمر كالحج والعمرة من المستطيع.

والقسم المستحب لا يتحدد بوقت: كنوافل الصلوات ونوافل الصدقات ونوافل الصيام فيما عدا الأوقات المنهي عن الصلاة فيها وعن صيامها، ومن نوافل العبادة ما يطلب كل وقت كذكر الله بالقلب واللسان. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢] وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١] وقال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: ١٥٢] وهكذا نرى أن عمر المسلم لا تمر منه فترة بغير عبادة قولية أو فعلية، ومن فرط في فترة من عمره فتركها تمر بغير عبادة خسرها يوم القيامة.

**أيها المسلمون:** والعبادة لا تسمى عبادة وتنفع صاحبها عند الله إلا إذا كانت خالصة لله ليس فيها شرك ولا رياء ولا سمعة. قال الله تعالى: ﴿**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر: ٢] ﴿**أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ [الزمر: ٣] وقال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: ٤-٧] وقال تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ١١٠] وفي الحديث: يقول الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**» وكما يشترط في صحة العبادة الإخلاص

كذلك يشترط فيها المتابعة للنبي ﷺ، قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

**أيها المسلمون**: إن عبادة الله هي أول الواجبات على العبد وهي حق الله عليه المقدم على سائر الحقوق، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦] وقال تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾ [الإسراء: ٢٣]، والآيات في هذا كثيرة. وفي حديث معاذ: أن النبي ﷺ قال: «**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**»، وعبادة الله واجبة على الإنسان العاقل من حين يبلغ سن التكليف إلى أن يموت، قال الله تعالى: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر: ٩٩] وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٣١].

**عباد الله**: من لم يعبد الله صار عبدًا للشيطان، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ [يس: ٦٠-٦١] من لم يعبد الله صار عبدًا لهواه. قال الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: ٢٣]، من لم يعبد الله صار عبدًا لدنياه قال ﷺ: «**تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض**»، وعبادة الله وحده ولا شريك له هي التي يحصل بها التمكين في الأرض، والأمن من المخاوف الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٥٥].

**أيها المسلم**: إنك تعاهد الله في كل ركعة من صلاتك حينما تقرأ قوله تعالى ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: ٥] تعاهد الله أن لا تعبد إلا إياه ولا تستعين إلا به. ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ**﴾ [النحل: ٩١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله

الحمد لله رب العالمين، أمرنا باتباع رسوله، ومعرفة الهدى بدليله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاعبدوه واشكروا له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

**عباد الله:** تبلغنا أوامر الله ورسوله بطرق متعددة ووسائل متنوعة، عن طريق تلاوة القرآن الكريم واستماعه وقراءة الأحاديث الشريفة وسماعها، وسماع الخطب والمواعظ وسماع البرامج الدينية في وسائل الإعلام، ودراسة المقررات الدراسية في مراحل التعليم، تصل إلينا وتبلغنا أوامر الله وأوامر رسوله عن طريق هذه الوسائل وغيرها، ولكن لنسأل أنفسنا وليسأل بعضنا بعضًا أين الامتثال لهذه الأوامر وأين أثرها فينا هل غيرنا من واقعنا وهل اتجهنا إلى العمل الصالح وتزودنا من الطاعات إن الكثير أو الأكثر منا بعكس ذلك. باق على غيه، منساق مع شهواته، مطاوع لنفسه وهواه، تمر عليه هذه الأوامر الإلهية وكأنها حكايات تاريخية، أو قصص خيالية، كأنها لا تعنيه، هذا هو واقع الكثير منا رجالاً ونساءً ـ إلا من رحم الله ـ.

التهاون بالصلاة أصبح مألوفًا كسب المال بالطرق المحرمة أصبح وسيلة اقتصادية متبعة، سماع الأغاني والمزامير والنظر إلى الأفلام الخليعة وانتشار ذلك بين العوائل صار كأنه من الضروريات التي تقوم عليها البيوت والأسر، جلب الرجال والنساء الأجانب وخلطهم مع الأسر باسم الخدميين والخدميات أو السائقين بغض النظر عن عقائدهم المنحرفة وأخلاقهم الفاسدة ـ إلا من عصم الله ـ وبغض النظر عما يحصل من الجرائم الخلقية منهم وبهم، أصبح جلبهم مع هذه المفاسد مجال مفاخرة ومنافسة لدى المترفين منا، مع ما يعلمونه في ذلك من حصول المفاسد، وما يسمعون من تحذير الناصحين، فأي عقل ودين عند من يجلب امرأة أجنبية لا محرم معها ويدخلها في بيته وبين بنيه المراهقين؟ وقد تحصل منه أو منهم الخلوة المحرمة بها، والنبي ﷺ يقول: **ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلا كان**

ثالثهما الشيطان»، وأي عقل أو دين فيمن يجلب رجلاً أجنبيًا سائقًا أو خديمًا ويتركه مع محارمه: مع زوجته أو مع بنته في البيت أو في السيارة وثالثهما الشيطان؟! سبحانك ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

**عباد الله**: إن المؤمن عندما يسمع أوامر الله وأوامر رسوله يبادر بالامتثال، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] أي: لا يحل لمن يؤمن بالله أن يختار من أمر نفسه ما شاء بل يجب عليه أن ينقاد لقضاء الله وإن كان خلاف هواه، لأن قضاء الله خير له عاجلاً وآجلاً، وقد توعد الله الذين يخالفون أمر الله وأمر رسوله بعد ما يبلغهم فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فحذرهم من عقوبتين: عاجلة في الدنيا وهي الفتنة، وآجلة في الآخرة وهي العذاب الأليم، والفتنة تعم جميع أنواع الفتن من عمى القلب، والإصابات في الأبدان والأموال، من القتل والزلازل، وتسلط الجبابرة وغير ذلك، مما هو واقع ومشاهد في عالم هذا الزمان.

**عباد الله**: لقد كان صحابة رسول الله ﷺ، وصدر هذه الأمة يبادرون إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله حال ما يسمعونه ولا يؤخرون ذلك، وأنا أذكر لكم وقائع من ذلك.

لما حولت القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة بأمر الله سبحانه بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤] كان أول صلاة صلاها النبي ﷺ إلى الكعبة صلاة العصر وصلاها معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وهم في الصلاة.

وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩] خرج نساء الأنصار كأن رءوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «رحم الله نساء الأنصار لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] الآية شققن مروطهن فاعتجرن بها وصلين خلف رسول الله ﷺ

كأنما على رءوسهن الغربان» وعن أنس رضي الله عنه قال: «كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، فإذا مناد ينادي، قال: اخرج فانظر فإذا مناد ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت فجرت في سكك المدينة، قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها فهرقتها، وفي رواية فقالوا: يا أنس اسكب ما بقي في إنائك فوالله ما عادوا فيها».

**عباد الله:** هذا موقف المؤمن مع أوامر الله وأوامر رسوله، إنه المبادرة بالامتثال من غير تردد ولو كان في ذلك مخالفة هواه وترك مألوفه. فاتقوا الله وانظروا مواقفكم مع أوامر الله ورسوله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٤] ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥].



## في بيان ما أنعم الله به على هذه البلاد من معرفة الحق والعمل به

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، وأجلّها نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى جميع الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلم تسليمًا كثيراً متواصلاً على الدوام.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم واشكروها ولا تعرّضوها للزوال، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

**عباد الله:** لقد كانت هذه البلاد ولا تزال ولله الحمد تنعم بالأمن والإيمان، حيث أظهر الله فيها هذا الدين على يد الإمام المجدد شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأعظم له الأجر والمثوبة، فقد قام بالدعوة إلى الله وتصحيح عقيدة المسلمين من الشركيات والبدعيات، وقيض الله له أنصاراً من أمراء آل سعود فآزروه ونصروه، فاجتمعت قوة العلم وقوة السلطان، فأصبحت هذه البلاد مضرب المثل في توفر الأمن والاستقرار وصفاء العقيدة، وتوارث ذلك الأجيال اللاحقة من أبنائهم وأحفادهم إلى

يومنا هذا، وامتد هذا الخير إلى البلاد المجاورة فظهر فيها من الدعاة إلى الله وإلى توحيده أعلام من أئمة الدين صار لهم أكبر الأثر في تبصير من وفقه الله، وأثمرت هذه الحركة الإصلاحية للمسلمين خيرًا كثيرًا، حيث تربت عليها أجيال على عقيدة التوحيد الخالص، وعمرت مساجد المسلمين بتدريس العلوم النافعة فخرجت أفواجًا من العلماء العاملين، وتركت رصيدًا نافعًا من الكتب في الأصول والفروع.

لقد عاشت هذه البلاد في ظل هذه الدعوة المباركة آمنة مطمئنة، تدرس فيها العلوم النافعة، يحكم فيها بكتاب الله وسنة رسوله، تقام فيها الحدود، يؤمر فيها بالمعروف وينهى عن المنكر، سليمة في عقيدتها، نزيهة في معاملاتها، لا شركيات ولا خلافات ولا بدع ولا رياء ولا تزال بحمد الله على ذلك، ونسأل الله لها الثبات على الحق والمزيد من الفضل.

ولكن في زماننا هذا انفتح على هذه البلاد أبواب كانت مغلقة نخشى أن تؤثر عليها فتقع فيما وقعت فيه البلاد الأخرى، فتغير نعمة الله فيغير الله عليها، فقد ازدهرت الدنيا عندنا وفاض المال في أيدي الكثير منا فتداعت علينا الأمم وتوافدت علينا أنواع من البشر بعاداتها وتقاليدها الفاسدة وعقائدها المنحرفة (ولا أقول كل الوافدين بهذه الصفات ولكن الكثير منهم) ولابد أن يكون لهم تأثير سيئ على أهل هذه البلاد في عقائدهم وأخلاقهم، فمن هؤلاء الوافدين من هو كافر لا دين له، ومنهم من هو مسلم متساهل، والقليل منهم مسلم متمسك بدينه، وقد خالطونا في بيوتنا ومتاجرنا ومكاتبنا ومدارسنا، وكان الواجب أن نؤثر عليهم بدعوتهم إلى الخير وتوجيههم إلى الإصلاح، ولكن الواقع بالعكس فصار التأثير منهم علينا، تساهلنا في المنكرات، وتكاسلنا عن الواجبات وتعامل بعضنا بالربا والمكاسب المحرمة، تناول بعضنا المسكرات والمخدرات، تساهلت نساؤنا بالحجاب والتستر.

كل هذا حدث بسبب مخالطة أهل السوء من الوافدين علينا، فالواجب يا عباد الله الحذر والتنبه لهذه الأخطار وإبعاد أنفسنا وأولادنا وبيوتنا عن كل ما يخل بديننا وأخلاقنا، ولا يتم هذا إلا بمضاعفة الجهود والتعاون على البر والتقوى وتنمية الخير في نفوسنا ونفوس شبيبتنا وإعطائهم الحصانة الكافية من العلم النافع والدين الصادق، والتمسك بما نحن عليه من الحق، والحفاظ على هذه الدعوة المباركة التي غرس شجرتها في هذه البلاد إمامنا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وتعاهدها بالسقي والتنمية تلاميذه وأحفاده

وأنصاره من علماء المسلمين وملوكهم وأمرائهم.

فقد كنا في هذه البلاد أمة واحدة على الحق، دستورنا كتاب الله وسنة نبيه وعقيدتنا عقيدة السلف الصالح، وقدوتنا رسول الله ﷺ وصحابته الكرام وأتباعهم من القرون المفضلة. لا كما يوجد في البلدان الأخرى من تفرق المسلمين إلى فرق وجماعات وجمعيات كل فرقة تعادي الفرقة الأخرى وكل فرقة تسمي نفسها غير اسم الفرقة الأخرى والجماعة الأخرى، وكل فرقة وجماعة تخط لنفسها منهجًا غير منهج الفرقة الأخرى، حتى شوهوا الإسلام، ونفروا عنه من يريد الدخول فيه، ونخشى أن تسري عدوى هذه الفرق المتفرقة إلى بعض شبابنا فينخدعوا بها عن جهل، ويقعوا فيما وقعت فيه من تشتت وضياع.

فيا شباب المسلمين إننا والحمد لله جماعة واحدة على عقيدة التوحيد ومنهج السلف الصالح في الأصول والفروع، فاحملوا هذه الدعوة المباركة وتلقوها عن علمائكم بأمانة وإخلاص واحملوها بجد ونشاط ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٣] تفقهوا في دين الله، وتعلموا عقيدة التوحيد.

ارجعوا إلى المصادر الأصلية لهذا الدين، وهي كتاب الله وسنة رسوله وما يوضح هذين الأصلين مما كتبه علماء السنة في تفسير القرآن وشرح الحديث واستنباط الأحكام الفقهية، وليكن ذلك على أيدي علمائكم، فالعلم إنما يؤخذ من عالم ناصح وكتاب مفيد، مع النية الصالحة والجد والاجتهاد.

ويأيها الآباء وجهوا أولادكم الوجهة الصالحة وربوهم التربية النافعة واربطوهم بأهل الخير، وراقبوا تحركاتهم واعرفوا جلساءهم ومدرسيهم، فإن الدعاة إلى الشر أكثر من الدعاة إلى الخير، وإن من دعاة الشر من يدعو باسم الدين ويظهر بمظهر الصلاح ليخدع الناس وقديمًا قال فرعون لقومه: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ [غافر: ٢٩] وقال: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾ [غافر: ٢٦] وخدع إبليس ـ لعنه الله ـ آدم وزوجه ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٢١].

فاحذروا يا شباب المسلمين من دعاة الضلال ولو تسموا باسم الدين وظهروا بمظهر

المصلحين، لا تثقوا إلا بمن تعرفون دينه وعلمه ونصحه، وأنتم والحمد لله نشأتم في هذه البلاد على دعوة التوحيد والدين الخالص، عندكم العلماء ولديكم الرصيد الكافي من الكتب النافعة وأنتم وآباؤكم وإخوانكم من المسلمين جماعة واحدة فتمسكوا بجماعتكم وسيروا على نهج سلفكم الصالح إخوانًا في الدين وأعوانًا على الحق، وتذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].



## مزايا دين الإسلام وموقف أعدائه منه

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه الظاهرة والباطنة ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]. فأجلّ نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض عامة وعلى المؤمنين خاصة نعمة الإسلام، وبعثة نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والسلام، لقد كان أهل الأرض قبل مجيء الإسلام في ظلام دامس، وضلال طامس.

فالمجوسية القذرة تسيطر على أهل المشرق.

والنصرانية الضالة تسيطر على أهل المغرب، ومعظم بلاد العرب.

واليهودية البغيضة الحاقدة تنتشر في شرق البلاد وغربها، تنشر الفساد، وتخرب البلاد.

والوثنية تخيم على جزيرة العرب، وتعمم عبادة الأصنام في الحاضرة والبادية، قد غيرت دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وملأت المسجد الحرام والبيت العتيق بالأصنام وهكذا انطمست أنوار الرسالات السماوية وتلاعب الشيطان ببني آدم، فاشتدت حاجة أهل الأرض إلى بعثة نبي من عند الله يخرجهم من هذه الظلمات إلى النور، فأدركتهم رحمة أرحم الراحمين، وكانت بعثة محمد خاتم النبيين، فأشرقت به الأرض بعد ظلماتها، واجتمعت عليه الأمة بعد شتاتها، وجاء هذا الإسلام العظيم، يحمل للبشرية

كل خير ويزيح عنها كل شر.

واختار الله له أنصاراً وأعوانًا هم صحابة رسول الله ﷺ، أبر الناس قلوبًا، وأغزرهم علمًا، وأقلهم تكلفًا، فجاهدوا في الله حق جهاد، ونشروا هذا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها حتى أظهره الله على الدين كله، فأخمد به نار المجوسية القذرة، ودحر به كبرياء اليهودية المتغطرسة، وكشف به ضلالات النصرانية التائهة، وحطّم به أصنام الوثنية الهمجية وملأ الأرض عدلاً، والقلوب فقهًا وخشية ورحمة وإيمانًا، وخرّج قادة وسادة وأحباراً فتحوا البلاد بالجهاد، والقلوب بالعلم والحكمة، وفجروا ينابيع العلم من كتاب الله وسنة رسوله حتى ملئوا مدارس العالم ومكاتب الدنيا بعلومهم ومؤلفاتهم، مما لم يعرف العالم له نظيراً من سائر الأديان هذا هو دين الإسلام الذي شهد الله له بالكمال فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

**عباد الله:** وماذا كان موقف الشيطان وحزبه من هذا الدين الذي عطل مسيرتهم وخلص الناس من أسرهم وعبوديتهم؟ لقد وقف الشيطان وحزبه من هذا الدين - ولا يزالون يقفون - موقف العدو اللدود واستخدموا كل ما يملكون من الوسائل للقضاء عليه أو للصد عنه أو لتشويهه، حاربوه فانتصر عليهم، حاولوا محاصرته في بلده، ومنع انتشاره فاكتسح كل الحواجز والسدود وامتد نوره في المشارق والمغارب فاعتنقته القلوب السليمة والفطر المستقيمة لأنه دين الفطرة الذي يلائم كل زمان ومكان، حاولوا الدس فيه وإلقاء الشبه على تشريعاته وأحكامه فانكشف تزييفهم، وارتدت سهامهم في نحورهم، وبقي هذا الدين غضًّا طريًّا كما أنزل.

لجئوا إلى طريقة المخادعة فدسوا على المسلمين أناسًا يتسمون بالإسلام ظاهراً وهم على الكفر في باطن أمرهم فكان فريق المنافقين، ولكن سرعان ما كشف الله في القرآن سريرتهم وفضح خطتهم وحذر المسلمين منهم ففشلت محاولتهم وعرفهم المسلمون فأخذوا حذرهم منهم، ثم لما فشلت كل خططهم حاولوا تفريق المسلمين، وإلقاء العداوة بينهم وتمزيقهم إلى فرق، فكانت فرقة الخوارج، وفرقة الشيعة، وفرقة الجهمية والمعتزلة، وتفرع عن هذه الفرق فرق شتى، فكان ذلك مصداق ما أخبر به النبي ﷺ من أن أمته

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهذه الواحدة في من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ولا تزال ولن تزال ولله الحمد موجودة إلى قيام الساعة، كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك»** وبهذه الفرقة يبقى دين الإسلام منتصراً ويبقى من تمسك به منصوراً ومن افترق من هذه الفرق إنما نصر نفسه ولم يضر الإسلام ولا أهل الإسلام ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقون: ٨].

**أيها المسلمون:** وفي عصرنا هذا يواصل أعداء الإسلام حربهم ضد الإسلام، فها هي الشيوعية بحديدها ونارها، وها هي الماسونية اليهودية بإباحيتها وخلاعتها، وها هي القومية العربية بردتها وانحرافها، وها هي الصليبية الحاقدة بدسائسها ومكرها وإغرائها كلها ضد الإسلام، ويبقى الإسلام طوداً شامخًا وحصنًا منيعًا لا تصل إليه سهام الأعداء ولا يؤثر فيه نبح الكلاب، وتعود هذه السهام إلى صدور أصحابها خاسئة ذليلة ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣].

**عباد الله:** إن الإسلام ليس بالتسمي والانتماء إنه قول وعمل واعتقاد، إنه دين ودولة، إنه عقيدة وسلوك ينبني على أركان خمسة هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام، ويكمل بفعل واجبات ومستحبات من الطاعات، فأي إسلام لمن ترك عمود الإسلام وهو الصلاة، وضيع الواجبات ولم ينته عن المحرمات إن هذا الإسلام محفوظ بحفظ الله له، إذا تولى عنه قوم استبدلهم الله بخير منهم ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [محمد: ٣٨] ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٥٤].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

## ثمرات الإيمان والفروق بين مواقف المنافقين كما جاء في القرآن الكريم

الحمد لله يمنُّ على من يشاء بهدايته للإيمان، ويخذل أهل الكفر والطغيان، وأشهد أن لا إله إلا الله ﴿**يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ [الرحمن: ٢٩] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالنصر والبرهان، صلى اللَّه وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واسألوه الثبات على الإيمان، لا شك أن الإيمان نور يقذفه الله في قلب العبد ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الزمر: ٢٢]، ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الانعام: ١٢٥] والإيمان منة من الله على العبد ﴿**بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ**﴾ [الحجرات: ١٧]، والإيمان اعتقاد وعمل؛ كما قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: (ليس الإيمان بالتحلِّي ولا بالتمنِّي ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال) ولهذا عرَّفه أهل السنة والجماعة بأنه قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بهذا الاعتبار ضمانة الثبات في مواقف الامتحان، ومركب النجاة في طوفان الفتن وأمواج المحن.

وقد علَّق الله على الإيمان خيرات كثيرة عاجلة وآجلة فرتب عليه توفر الأمن والهداية في الدنيا والآخرة: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ [الانعام: ٨٢] كما رتَّب الله عليه حصول الحياة الطيبة وتوفر الأجر الحسن: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٩٧] وقد تكفل الله بالدفاع عن أهل الإيمان خاصة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الحج: ٣٨]، والإيمان الذي هذه مميزاته ذو أركان ستة وذو شُعب تزيد على سبعين شعبة. قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» وقال ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة**

الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

إن الإيمان بأركانه الستة وحدة متكاملة يشمل كل ما يجب الإيمان به ولا يكفي الإيمان ببعض هذه الأركان دون بعض: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥٢]. ومن حكمة الله سبحانه وتعالىٰ أنه لا يترك عباده بدون اختيار يميز الصادق في إيمانه من الكاذب المنافق: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣] وهنا يظهر الفرق بين مواقف أهل الإيمان وأهل النفاق والكفران، وسنعرض هنا جملة من تلك المواقف كما بينها القرآن الكريم.

فمن ذلك موقف الفريقين عندما يدعون إلىٰ الله ورسوله ليحكم بينهم فيما تنازعوا فيه. قال الله تعالىٰ عن موقف المنافقين: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور: ٤٧-٥٠] ثم بين سبحانه موقف المؤمنين عندما يدعون إلىٰ حكم الله ورسوله فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١] هذا موقف الفريقين عندما يدعيان إلىٰ التحاكم إلىٰ شريعة الله وهو موقف لا يزال يتكرر كلما جدت قضية أو عرضت نازلة، المؤمنون يريدون حكم الله ورسوله فيها سواء كان لهم أو عليهم، والمنافقون إنما يريدون حكم الله ورسوله فيها إذا كان لهم، أما إذا كان عليهم فإنهم يهربون إلىٰ حكم الطاغوت ليخلصهم من حكم الله.

ومن ذلك موقف الفريقين عند القرآن وعند تلاوته، فالمؤمنون يزيدهم نزول القرآن وتلاوته إيمانًا وهم يستبشرون، والمنافقون يزيدهم ذلك رجسًا إلىٰ رجسهم ويتحينون الفرص للانصراف عن سماعه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم

مَنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٧].

ومن ذلك موقف الفريقين عند الجهاد في سبيل الله، فالمؤمنون يرغبون إلى ربهم عز وجل أن ينزل على رسوله سورة يأمرهم فيها بقتال الكفار حرصًا منهم على الجهاد في سبيل الله ونيل ما أعده الله للمجاهدين من جزيل الثواب، فلما نزل الأمر بالجهاد بادروا مغتبطين، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأما المنافقون فهم عندما نزل الأمر بالقتال أصابهم الذعر والخوف وصاروا ينتحلون الأعذار تلو الأعذار للتخلف عنه.

قال الله تعالى عن موقف الفريقين: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [محمد: ٢٠-٢١] وقال تعالى: ﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٤-٤٥].

ومن ذلك موقف الفريقين عند مضايقة الكفار للمسلمين، فالمؤمنون يزيدون بذلك ثباتًا على دينهم ويقوى يقينهم بوعد الله ورسوله لهم بالنصر، وأما المنافقون فإنهم يبلغ منهم الخوف كل مبلغ، ويسوء ظنهم بالله وبرسوله. قال الله تعالى عن موقف الفريقين عندما أحاط أحزاب الكفار بالمسلمين من داخل المدينة وخارجها وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر من هول الموقف، فقال عن موقف المؤمنين عند ذلك: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٢-٢٣] وقال عن موقف المنافقين: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا ﴾ [الأحزاب: ١٢، ١٣]. إنه الاختيار القاسي الذي تجلى عن نجاح المؤمنين وإخفاق المنافقين وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

هذا ونسأل الله عز وجل أن يمن علينا بالإيمان، وأن يعيذنا من النفاق، والحمد لله رب العالمين.



## في فضل الإيمان بالغيب وبيان معناه

الحمد لله رب العالمين، مدح أهل الإيمان، ووعدهم الخلود في الجنان، ومنحهم منه المحبة والرضوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الإيمان هو الصفة المميزة لأهل الربح من أهل الخسران من بني الإنسان، وقال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر: ١-٣].

أربع صفات هي المنجية من خسار محقق: الإيمان، والعمل الصالح والتواصي بالحق، والصبر عليه ومن أجله.

والإيمان - يا عباد الله - لا يحصل بالتمني أو مجرد الدعوى والانتساب، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، إنه اعتقاد في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ومن أعظم خصال الإيمان، الإيمان بالغيب، قال الله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ [البقرة: ٢، ٣] الآيات، والغيب في كلام العرب هو ما غاب عنك، فتصدق به اعتماداً على الخبر الصادق من الله ورسوله، فتؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، وتؤمن بما أخبر الله ورسوله عنه من الحوادث الماضية والحوادث المستقبلة، من أخبار الرسل والأمم الماضية، وما يحصل في آخر الزمان من علامات: كظهور الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك مما أخبر به النبي ﷺ من أشراط الساعة ما حصل منها وما سيحصل، وتؤمن بما يكون في البرزخ من عذاب القبر ونعيمه، وتؤمن بالبعث والحساب والميزان والجنة والنار، وتعمل من أجل ذلك وتستعد له ولا تغفل عنه، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ** ﴾ [ص: ٢٦] ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [الحشر: ١٨] ومن آمن بذلك حق الإيمان فإنه لا ينشغل عنه بالدنيا فيكون

ممن قال الله فيهم: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٦-١٧] لقد توعد الله من هذه صفته بأشد الوعيد، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النازعات: ٣٧، ٣٨] فالمؤمن بالآخرة لا يؤثر الدنيا عليها، وإنما يجعل الدنيا مزرعة لها ومطية إليها، لأنه يعلم أنه منتقل عنها إلى الآخرة.

فالمؤمن يجمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة، والكافر يخسر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١] قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه فإن أصابته فتنة أو شدة أو ضيق ترك دينه ورجع إلى الكفر.

**عباد الله:** ومن الإيمان بالغيب أن يعمل المؤمن بشريعة النبي ﷺ ويطيعه وهو لم يره، فقد قال جماعة من الصحابة للنبي ﷺ: أي قوم أعظم منا أجرًا، آمنا بالله واتبعناك، قال: «**ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرًا مرتين**».

وقد ورد أن المتمسك بدينه عند ظهور الفتن له أجر خمسين من الصحابة، فعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥] فقال ﷺ: «**بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحًا مطاعًا وهوًى متبعًا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم**» قيل يا رسول الله: أجر خمسين منا أو منهم ـ قال: «**بل أجر خمسين رجلاً منكم**» رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد**» رواه الطبراني وأبو نعيم في «الحلية».

**عباد الله:** والإيمان بالغيب يشمل أيضًا الذي يطيع الله ويخلص العمل له سواء كان مع الناس أو كان منفردًا خاليًا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢] وقال تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]، وهذا بخلاف

المنافق فإنه يظهر الطاعة والإيمان إذا كان مع الناس، أما إذا خلا فإنه يكفر بربه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] والإيمان بالغيب يتميز به الإنسان العاقل عن الإنسان البهيمي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس المشاهد، وذلك الإيمان بالبهيمي ليس فيه ميزة للإنسان عن الحيوان ولا ينفع صاحبه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥] وفرعون لما أدركه الغرق قال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، قال الله تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] فهذا حكم الله في كل من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يقبل، ولهذا جاء في الحديث: «**إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» أي: فإن غرغر بأن بلغت الروح الحنجرة وعاين الملك فلا توبة حينئذ تقبل، فاتقوا الله عباد الله. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥-٦].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

## صفات أهل الإيمان

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، يمن على من يشاء بهدايته للإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن أعظم نعمة ينالها العبد هدايته للإيمان، فاسألوا الله أن يحبب إليكم الإيمان ويزينه في قلوبكم، ويكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، إن الإيمان ليس بالتحلي والتمني، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال، إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية له أركان ستة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

خيره وشره، وللإيمان علامات، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

والله تعالىٰ ينادي أهل الإيمان في كثير من آيات القرآن فيأمرهم وينهاهم لأن إيمانهم يدعوهم إلىٰ فعل الأوامر واجتناب المناهي، فالذي يقول بلسانه إنه مؤمن لكنه لا يفعل ما أمره الله به، ولا يجتنب ما نهاه الله عنه كاذب في دعواه الإيمان. قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨، ٩]، إن الإيمان منطلق للأعمال الصالحة والصفات الحميدة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢، ٣]، والإيمان يصحح الأعمال ويجعلها مقبولة عند الله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] وعلىٰ العكس لا يقبل مع عدم الإيمان أي عمل مهما كثر. قال تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

أهل الإيمان هم الذين يتحاكمون عند النزاع والاختلاف إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، أما أهل الكفر والنفاق، فإنهم يعرضون عن حكم الله ورسوله ويأبون التحاكم إليهما ويريدون التحاكم إلىٰ الطواغيت والقوانين الوضعية وفيهم يقول الله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٧، ٤٨]، ويقول تعالىٰ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١].

**عباد الله:** إن في وقتنا هذا من يريد إيمانًا بالتسمي فقط فيريد إيمانًا بلا أعمال، إيمانًا بلا صلاة ولا زكاة ولا صيام ولا حج، بل يريد إيمانًا بلا توحيد ولا عقيدة، يريد إيمانًا مع عبادة القبور والأضرحة والأولياء والصالحين، يريد إيمانًا مع تحكيم القوانين والطواغيت في فك المنازعات والمخاصمات مع أنه لابد لتحقق الإيمان من الكفر بالطاغوت قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ولابد لصحة العبادة من الكفر بالطاغوت قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

**عباد الله:** وهناك معاص دون ذلك لا تبطل الإيمان لكنها تنقصه وتضعفه، فيجب على المؤمن تجنب سائر المعاصي حفاظًا على إيمانه فلا يغش في المعاملة، ولا يفجر في الخصومة، ولا يكذب في الحديث، ولا يخلف في الوعد، ولا يخون في الأمانة، ولا يغدر في العهد، ولا يغتاب ولا يشتغل بالنميمة، يتجنب المكاسب المحرمة فلا يأكل الربا ولا يأخذ الرشوة ولا يأكل مال اليتيم، يترفع عن الدنايا فلا يشتم ولا يسب، فليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء، يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه، يصلح ذات البين عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] يتألم لألم إخوانه المؤمنين عملاً بقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» ومن صفات المؤمنين، الشكر في حال الرخاء والصبر في حال الضراء قال ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كلَّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له**».

**أيها المؤمنون:** وكما أن المعاصي تنقص الإيمان وتضعفه فإن الطاعات تزيد الإيمان وتقويه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، فالإيمان يزيد بتلاوة القرآن ويزيد بفعل الطاعات ويزيد بمجالسة الصالحين، ويزيد بذكر الله. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فعليكم يا عباد الله بما يقوي إيمانكم ويرفع درجاتكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية.



## في بيان الأخوة في الدين ومستلزماتها

الحمد لله رب العالمين، جعل المؤمنين إخوة متحابين في الدين، ونهاهم عن التفرق وطاعة الحاسدين، والمفسدين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن المؤمنين إخوة في الدين كما سماهم الله بذلك في كتابه المبين. قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠] وقال النبي ﷺ: «**كونوا عباد الله إخوانًا**»، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: «**حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه**» وفي رواية لأحمد: «**لا يبلغ عبدٌ حقيقة الإيمان حتى يحب للناس من الخير ما يحب لنفسه**» وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من أحبَّ أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه**».

فهذه الأحاديث وما جاء بمعناها تدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه ويحزنه ما يحزنه، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير، وهذا إنما يأتي مع سلامة المسلم من الغش والغل والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في نعمة أو يساويه فيها، لأنه يحب أن يمتاز على الناس وينفرد عنهم بالنعمة والإيمان يقتضي خلاف ذلك وهو أن يشاركه المؤمنون كلهم في مثل ما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء، وقد مدح الله تعالى في كتابه من هذه صفته، من كانوا لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا ـ فقال تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص: ٨٣] قال عكرمة وغيره في هذه الآية: العلو في الأرض: التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند السلطان. والفساد: العمل بالمعاصي، وقال تعالى في مدح المؤمنين أيضًا: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا**﴾ [الحشر: ١٠] فمن صفات المؤمنين سلامة قلوبهم وألسنتهم لإخوانهم المؤمنين السابقين واللاحقين والثناء

عليهم والدعاء لهم بالمغفرة مع الدعاء لأنفسهم ولا سيما السابقين الأولين من صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فمن وجد في نفسه بغضًا لأصحاب رسول الله ﷺ أو تنقَّصهم فليس بمؤمن، وقد قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»، فقاتل الله الروافض الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ وخلفاءه الراشدين ويتنقصونهم، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح: ٢٩] فهذا يدل على أنه إنما يغتاظ من أصحاب رسول الله ﷺ الكفار، وأما المؤمنون فإنهم يحبونهم ويتولونهم ويستغفرون لهم.

**عباد الله**: ينبغي للمؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإن رأى من أخيه المسلم نقصًا في دينه اجتهد في إصلاحه، فلا يكون المؤمن مؤمنًا حقًا حتى يرضى للناس ما يرضاه لنفسه، وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يغتابه أحد، فكيف يغتاب أخاه؟ وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢]، وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يسعى أحد بينه وبين أحبابه بالنميمة فكيف يسعى هو بين إخوانه المتحابين في النميمة ليفسد ما بينهم؟ وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ [القلم: ١٠، ١١]، وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**»، وإذا كان المؤمن لا يرضى أن يسخر منه أحد أو يستهزئ به أحد، فكيف يسخر من إخوانه ويستهزئ بهم ويتنقصهم؟ وقد قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾ [الهمزة: ١] وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ**﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠] إذا كان المؤمن لا يرضى أن يغشه أحد في بيعه وشرائه فكيف يغش إخوانه ويخدعهم في معاملاته معهم؟ إذا كان المؤمن لا يرضى أن يؤذيه جاره فكيف يؤذي هو جيرانه؟ وقد قال النبي ﷺ: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من لا يأمن جاره بوائقه**»، إذا كان المؤمن لا يرضى أن يظلم فكيف يظلم الناس؟ وإذا كان المؤمن لو خطب امرأة أو باع سلعة أو اشتراها لا يرضى أن يفسد عليه ذلك أحد فيخطب على خطبته أو يبيع على بيعه، أو يشتري على شرائه،

فكيف تصدر منه هذه الأمور في حق إخوانه المؤمنين؟! وقد قال النبي ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا**» وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يبع المؤمن على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه**».

لقد بين النبي ﷺ المقياس الصحيح للمؤمن الحقيقي في كلمة مختصرة جامعة وهي قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» فإذا كان يحب لنفسه الخير فليحبه لإخوانه ويجتهد في جلبه لهم، وإذا كان يكره لنفسه الشر فليكرهه لإخوانه فيصرف شره عنهم، ويجتهد في صرف شر غيره عن إخوانه، وتلك قاعدة نافعة ووصية جامعة نسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم الاتصاف بها والبعد عما يضادها إنه قريب مجيب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾ [الحجرات: ١١] إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحجرات: ١٢].



## في التحذير من الكبر وبيان آثاره السيئة

الحمد لله الذي منَّ علينا بنعمه التي لا تُحصىٰ، وأرانا من آياته ما فيه عبرة لأولي النهىٰ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنىٰ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي لا ينطق عن الهوىٰ، ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم: ٤]، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وكل من سار علىٰ طريقته المثلىٰ، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا الله تعالىٰ بامتثال أوامره، واجتناب معاصيه لعلكم تفلحون.

**أيها المسلمون**: خصلة ذميمة، وآفة عظيمة حذر منها الله ورسوله غاية التحذير، يتصف بها كثير من الناس اليوم، ألا وهي صفة الكبر، أعاذنا الله وإياكم منها، قال بعض السلف: أول ذنب عُصي الله به الكبر، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ**﴾ [البقرة: ٣٤] وقد وضح النبي ﷺ معنىٰ الكبر في الحديث الذي رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة،

قال «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس**» وبطر الحق: دفعه وردُّه على قائله، وغمط الناس: احتقارهم فقد بين ﷺ أن التجمل في الهيئة واللباس أمر محبوب عند الله وليس هو الكبر، وإنما الكبر صفة باطنة في القلب تظهر آثارها في تصرفات الشخص فتحمله على عدم قبول الحق وعلى احتقار الناس، فإبليس لما تكبر على آدم حمله ذلك على أن امتنع من امتثال أمر ربه له بالسجود، وهو الذي حمل الكفار على مخالفة الرسل لما جاءوهم بالآيات البينات: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل: ١٤] .

الكبر يمنع المستكبر من أن يدعو ربه ويعبده، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠]، والكبر هو الذي يمنع بعض الناس الذين أعطوا شيئًا من الثروة أو الرئاسة على ترك الصلاة في المساجد، فترى المسجد إلى جانب بيت أحدهم أو قريبًا منه، ويسمع الأذان كل وقت، فلا يدعه الكبر يذهب إلى المسجد، ويقف بين يدي ربه مع المصلين، لأنه يرى نفسه أكبر من ذلك، والكبر هو الذي يحمل بعض الناس على ترك العمل بسنة الرسول ﷺ كما روى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع. قال: «**لا استطعت، ما منعه إلا الكبر**» قال: فما رفعها إلى فيه، والكبر هو الذي يمنع من تعلم العلم النافع كما قال بعض السلف: إن هذا العلم لا يناله مستحٍ ولا مستكبر، والكبر هو الذي يحمل بعض الناس على إسبال ثيابه تحت الكعبين والتبختر في مشيته، ففي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما رجلٌ يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته، إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**».

**عباد الله**: إن التكبر عن الحق والتكبر على الخلق يوجبان أنواعًا من العقوبات العاجلة والآجلة، ومن أعظم ذلك أن المستكبر يصرف قلبه عن الهدى قال تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾ [الأعراف: ١٤٦] وقال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٠١] وفي «الصحيحين»: أن رسول الله ﷺ قال: «**من جر ثوبه خيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطؤهم الناسُ يغشاهم الذل من كل مكان**» رواه الترمذي والنسائي؛ قال سفيان بن عيينة رحمه الله: من كانت معصيته في شهوةٍ فارجُ له التوبة؛

فإن آدم عليه السلام عصىٰ مشتهيًا فغفر له لما تاب فإذا كانت معصيته من كبر فاخش عليه اللعنة. فإن إبليس عصىٰ مستكبرًا فلعن، وكيف لا تعظم آفة الكبر وقد أخبر النبي ﷺ: «**أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» وإنما صار الكبر حجابًا دون الجنة، لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، ولا يقدر علىٰ التواضع ولا علىٰ ترك الحقد والحسد والغضب، ولا علىٰ كظم الغيظ وقبول النصح. ولا يسلم من الازدراء بالناس وتنقصهم فما من خُلق ذميم إلا والكبر يجر إليه، وأشر أنواع الكبر ما يمنع من قبول الحق والانقياد له.

**عباد الله**: إن علىٰ الإنسان أن يدفع الكبر عن نفسه بأن يعرف أصله ونشأته، وفقره وحاجته، ويعرف ربه وعظمته ومقامه بين يديه، يكفيه أن ينظر في أصل وجوده من العدم، من تراب ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة. فقد صار شيئًا مذكورًا بعد أن كان جمادًا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك فقد ابتدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوته، وبفقره قبل غناه، ثم يموت ويصير ترابًا يعذب أو ينعم في قبره ثم يبعث ويحاسب ويجازىٰ بعمله، وقد أشار الله تعالىٰ إلىٰ ذلك بقوله: ﴿**قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ (٢٢) كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾[عبس: ١٧-٢٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في تحريم أذية المسلمين

الحمد لله رب العالمين، حرم أذية المسلمين والتعدي علىٰ حرماتهم، وتوعد من فعل ذلك بأشد الوعيد. أحمده علىٰ نعمه وقد وعد الشاكر بالمزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم الرسل وأشرف العبيد، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا الله تعالىٰ واحذروا من أذية المسلمين فإن عقوبتها أليمة وعاقبتها وخيمة، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٨] وقال المفسرون في معنىٰ هذه الآية الكريمة

﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، أي: بأي وجه من وجوه الأذىٰ من قول أو فعل ﴿ **بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا** ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، أي: لم يكن ذلك لسبب فعلوه يوجب عليهم الأذية ويستحقونها به، فأما الأذية للمؤمن والمؤمنة بما كسبه مما يوجب عليه حداً أو تعزيراً فذلك حق أثبته الشرع ثم أخبر سبحانه أن من آذىٰ المؤمنين والمؤمنات بغير حق فقد احتمل بهتانًا وإثمًا يعاقب عليهما أشد العقوبة، وفي الحديث: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار، وتؤذي جيرانها بلسانها فقال: «**لا خير فيها هي في النار**» صححه الحاكم وابن حبان وغيرهما.

**عباد الله**: إن أذية المسلمين تكون بالقول وبالفعل، فالقول: كالغيبة والنميمة والسب والشتم، قال الله تعالىٰ: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾ [النور: ١٥] وقال تعالىٰ: ﴿ **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الحجرات: ١٢].

وأذية الناس بالفعل لها أنواع كثيرة خطيرة منها: أذية الجيران باستعمال ما يؤذيهم ويقلقهم من الأصوات المزعجة أو المحرمة كأصوات الأغاني والمعازف والمزامير التي كثرت في هذا الزمان بواسطة الأجهزة الحديثة في البيوت والدكاكين وصار أصحابها لا يبالون بقلق جيرانهم منها وتأذيهم بها، ومنها ما يفعله بعض الجشعين الذين يلهثون وراء جمع المادة بحيث يؤجرون بيوتهم أو شققهم للعزاب الذين يضايقون الجيران، ويؤذونهم بالاطلاع علىٰ بيوتهم من السطوح أو من خلال النوافذ، وكثير منهم لا يصلون مع المسلمين ولا يعرفون المساجد وهم قريبون منها أو بجوارها فيشكلون خطراً علىٰ المسلمين المجاورين لهم بحيث يقتدي بهم غيرهم من الكسالىٰ والأولاد الصغار، والسبب في ذلك هو المؤجر وهو الذي يتحمل كثيراً من إثمهم وتصيبه دعوات المسلمين الذين تضرروا من هؤلاء المستأجرين، ودعوة المظلوم مستجابة. فاتقوا الله - يا من تؤجرون لأمثال هؤلاء الفسقة أو الكفرة، إنكم محاسبون علىٰ ذلك وآثمون ومستحقون للعقوبة، فلا تسكنوا بين المسلمين وقرب المساجد إلا مسلماً يخاف الله ويتقيه ويحترم حقوق المسلمين وحقوق المساجد.

ومن أذية المسلمين مضايقتهم في طرقاتهم وشوارعهم بإلقاء الأذىٰ فيها من النفايات والأوساخ والنجاسات، وبعض الناس لا يبالي بوضع هذه الأشياء في طرقات المسلمين،

وقد أخبر النبي ﷺ، أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة وإنها من شعب الإيمان مما يدل على أنه مطلوب من المسلم أن يزيل الأذى من طريق المسلمين، فكيف يلقيه هو فيه؟!

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم ما يفعله كثير من البنائين من وضع الحجارة والطوب والحديد أو حفر الحفر في الطريق ويترك ذلك مدة طويلة يحتجز به الطريق من غير مبالاة بحق المسلمين، وفي ذلك إثم عظيم وظلم كبير. ومن أذية المسلمين في طرقاتهم إيقاف السيارات فيها أو مضايقة الناس أثناء السير أو ترويعهم بالسرعة الجنونية أو إزعاجهم بأصوات الأبواق من غير حاجة، كل ذلك يدخل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

ومن أذية المسلمين قضاء الحاجة بالتبول أو التغوط في طريقهم أو مواردهم أو الظل الذي يجلسون فيه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا اللعانين: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم»** رواه مسلم، وزاد أبو داود عن معاذ رضي الله عنه: **«والموارد»** ولفظه: **«اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل»** والمراد باللعانين والملاعن في الحديثين: الأمور التي تجلب اللعن، وذلك أن من فعل شيئًا منها لعنه الناس وشتموه، وقد أخرج الطبراني بإسناد حسن: أن النبي ﷺ قال: **«من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم»** وهذه الأحاديث تدل على استحقاقه اللعنة.

ومن أذية المسلمين إفساد محلات الوضوء التي تجعل عند المساجد وتوسيخها وتعطيل منفعتها أو تلويثها بالنجاسة مما يتسبب عنه تنجيس ثياب المسلم الذي يدخلها للوضوء، فيجب على المسلم أن يحترم إخوانه المسلمين، ويحترم مرافقتهم، ويكف أذاه عنهم، وينكر على من يصدر منه أذى للمسلمين[1].

فاتقوا الله عباد الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧، ٥٨].

---

(١) ومن أذية المسلمين: حبس معاملاتهم لدى بعض المسئولين وعرقلة مصالحهم بغير حق، ولا لشيء سوى عدم المبالاة، أو لتقديم غيرهم عليهم ممن لا يستحق التقديم، كل ذلك يدخل في أذية المسلمين وظلمهم بغير حق.



## في الحث على التفكر في مخلوقات الله

الحمد لله رب العالمين، الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، وأمر بالتفكر في مخلوقاته ليستدل بها على قدرة خالقها وعظيم صفاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون، فبلغ البلاغ المبين، وبين ما نزل إليه من ربه غاية التبيين، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين وسلم تسليمًا كثيراً إلى يوم الدين.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله وتفكروا في مخلوقاته وتدبروا آياته فقد أثنى الله على المتفكرين: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران: ١٩١]، وذم سبحانه المعرضين الذين لا يتفكرون فقال سبحانه: ﴿**وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٢].

ولهذا كان السلف الصالح يتفكرون في مخلوقات الله ويتدبرون آياته ويحثون على ذلك، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، وقال وهب بن منبه رحمه الله: ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم إلا علم، وما علم إلا عمل، وقال بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه، وذلك لأن التفكر في عجائب الخلق وأسراره يثمر تعظيم الخالق ومخافته، ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ**﴾ [آل عمران: ١٩١] إذا نظر الناس اليوم إلى تلك المخترعات العصرية بهرتهم بدقة صنعتها ووفرة منجزاتها فأعجبوا بمخترعيها وصانعيها، وهي جزئيات صغيرة من أسرار الكون الذي خلقه الله وسخره وأطلع عباده على بعض أسراره وألهمهم معرفة استخدامه، ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: ٩٦]، فهذه المخترعات ومخترعوها خلق الله تعالى.

وقد وجه الله عباده في آيات كثيرة من كتابه إلى التفكر في هذه المخلوقات كما في قوله تعالى: ﴿**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [يونس: ١٠١] ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الجاثية: ٣]، لأن الإنسان إذا نظر إلى هذه المخلوقات بعين الفكرة والبصيرة

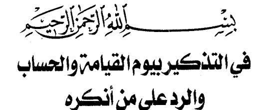
دله فكره على الخالق وعلى أنه الإله الحق المبين الذي أقرت الفطر بربوبيته وإلهيته وحكمته ورحمته، وإمكان ما أخبر به من إحياء الموتى كما أحيا هذه الأرض بعد موتها، وقد أمر الله الإنسان أن يتفكر في خلقه هو. قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥] وقال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، فدعى الإنسان إلى التفكر في مبدأ خلقه ووسطه وآخره، لأن في ذلك أعظم الدلالة على خالقه. ففي خلق الإنسان من العجائب ما تنقضي الأعمار دون الإحاطة به، فانظر إلى النطفة وهي قطرة من ماء مهين مستقذر كيف استخرجها رب الأرباب من بين الصلب والترائب؟ وساقها إلى مستقرها، فلو اجتمع الأنس والجن على أن يخلقوا لها سمعًا أو بصرًا أو عقلاً أو روحًا أو عظمًا لعجزوا عن ذلك، لأن ذلك ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

ثم انظر في ملكوت السموات وعلوها وسعتها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها فهي أعظم من خلق الإنسان كما قال تعالى: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٢٧-٢٩] وقال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧] وإذا نظرت إلى الأرض رأيتها من أعظم آيات الله، حيث جعلها فراشًا ومهادًا لعباده وذللها لهم وجعل فيها من المعادن المختلفة والنباتات المتنوعة، والمخلوقات ذوات الأرواح من الناس والبهائم الأليفة والمتوحشة والحشرات، ومن البحار والأنهار والجبال والرمال، وما بين السماء والأرض من الرياح والسحاب المسخر والطيور السابحة في الهواء ﴿ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ ﴾ [الملك: ١٩]، وانظر إلى الليل والنهار وتعاقبهما وتقارضهما الزيادة والنقصان بينهما ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبأ: ٩-١١]، وكل هذه المخلوقات مسخرة بأمر الله تؤدي وظائفها الكونية وتنتج ثمراتها المطلوبه وهي تسبح بحمد ربها وتنزهه بلسان المقال ولسان الحال عن أن يكون له شريك ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن: ١] ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣].

ومع هذا عميت بصائر الكفار والمنافقين، فلم يعتبروا بهذه الآيات، ولم ينظروا فيها إلا

النظرة البهيمية المقصورة على التمتع بها في هذه الحياة والانتفاع بخصائصها والانتفاع العاجل الزائل وكفروا بخالقها وجحدوا نعمته وظنوا أنهم حصلوا على ما حصلوا عليه من التقنيات الحديثة والصناعات المختلفة بحولهم وقوتهم وتفكيرهم فاغتروا بما توصلوا إليه من الاختراعات واستكبروا في الأرض بغير الحق كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧]، ولم يعتبروا بمصير من سبقهم من الملاحدة والجبابرة والأمم الكافرة ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ١٠٢]، نسأل الله عز وجل أن يرزقنا التفكر في آياته والعمل بطاعته، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] الآيات من «سورة الأعراف».



## في التذكير بيوم القيامة والحساب والرد على من أنكره

الحمد لله رب العالمين، خلق الجن والإنس لعبادته، وأمرهم بتوحيده وطاعته، وأخبرهم أن لهم موعدًا يجتمعون فيه عنده لمجازاتهم على أعمالهم، وأمرهم بالاستعداد لذلك اليوم، أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً. وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

**عباد الله:** إن الإيمان بالبعث والنشور، وقيام الناس من القبور هو أحد أركان الإيمان الستة، وقد تكرر ذكر ذلك اليوم في القرآن الكريم، وعلى لسان النبي ﷺ تحذيرًا لنا وإنذارًا، ولنستعد لذلك اليوم بالأعمال الصالحة لأنه لا نجاة من أخطار ذلك اليوم إلا

بالأعمال الصالحة: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩] لقد توعد الله المكذبين بهذا اليوم العظيم فقال تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [المطففين: ١٠-١٣] وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣١] أخبر أنهم سيدركون خطأهم، ويندمون حين لا ينفعهم الندم، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ١٩-٢١]، وأخبر سبحانه أن من نسي هذا اليوم ولم يستعد له سيلقىٰ العذاب الشديد فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦] وقال تعالىٰ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٤].

لقد سمىٰ الله هذا اليوم بأسماء كثيرة مروعة فسماه يوم القيامة لقيام الناس من قبورهم، ووقوفهم علىٰ أقدامهم في المحشر، وسماه بيوم الدين، والدين هو الجزاء والحساب، لأن الناس يحاسبون ويجازون بأعمالهم في هذا اليوم وسماه باليوم الآخر، لأنه يأتي بعد الدنيا ويستمر أهل الجنة، يخلدون في الجنة، وأهل النار يخلدون في النار فيقال: (يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت)، وسمىٰ سبحانه وتعالىٰ قيام الساعة بأسماء مروعة فسماه الحاقة والقارعة والطامة الكبرىٰ والصاخة والنبأ العظيم والفزع الأكبر، وذلك لشدة هوله كما صوره في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

لقد تجرأ بعض البشر، فأنكروا هذا اليوم، واستبعدوه، ونفوا قدرة الله علىٰ إحياء الموتىٰ بعد أن صاروا ترابًا وعظامًا نخرة، فرد الله تعالىٰ عليهم وأقام البراهين القاطعة علىٰ وقوع ذلك منها: أن الذي خلقهم أول مرة وأنشأهم من العدم قادر من باب أولىٰ علىٰ إعادتهم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

ومنها قيام دليل حسي يشاهدونه بأعينهم وهو إحياء الأرض بالنبات الأخضر بعد

موتها وجدبها، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

ومنها تنزيه الله عن العبث؛ لأنه لو لم يكن هناك بعث ليجازىٰ فيه المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فتظهر نتائج الأعمال التي قدمت في دار الدنيا لكان خلق الناس عبثًا ليس له نتيجة والله منزه عن العبث، قال تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

ومنها تنزيه الله عن الظلم واتصافه بالعدل، وهذا يقتضي أن يجازي كل عاقل بعمله ولا يسوي بين المؤمن والفاسق ولا يكون هذا إلا بالبعث والحساب. قال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١، ٢٢] لذلك نرىٰ كثيراً من المفسدين يموتون ولا يجازون في الدنيا علىٰ إفسادهم، ونرىٰ كثيراً من الصالحين يموتون قبل أن يجازوا بصلاحهم. لأن هناك يومًا ينتظر الجميع ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ١٨-٢٠].

عباد الله: إن الله أخبر عن قرب هذا اليوم ليستعد له العباد، قال تعالىٰ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: ١] ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧] ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، بل إن هناك قيامة قريبة لكل شخص بخاصته وهي الموت، فالموت هو القيامة الصغرىٰ وهو أقرب إلىٰ أحدنا من شراك نعله ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] وحين يجيء الموت لا يستطيع الإنسان أن يتخلص منه ولا يستطيع أن يغير من عمله إذا كان غير صالح ولا أن يزيد فيه إذا كان صالحًا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] الآيات من آخر سورة «المنافقون».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في النهي عن الابتداع في شهر رجب

الحمد لله الذي أمرنا باتباع رسوله وسلوك سبيله، وأمرنا بالاتباع، ونهانا عن الابتداع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله، لا يقبل من الأعمال إلا ما شرعه، وكان خالصًا لوجهه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، حذر من البدع فقال: **«وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»** صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته ولم يحدث في الدين ما ليس منه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها المسلمون اتقوا الله تعالى، واعلموا أن البدع والمحدثات في الدين أصل كل بلاء وفتنة، وأن الشيطان يحرص كل الحرص على صد الناس عن الدين الصحيح، فإن رأى منهم عدم رغبة في الدين شجعهم على ذلك وزين لهم المعاصي والشهوات وفتح لهم أبواب الشبهات، وإن رأى منهم محبة للدين أدخل عليهم من البدع والزيادات ما يفسده عليهم فتنبهوا لذلك، واعلموا أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة والنقصان لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فلا مكان للبدعة في دين الله، قال الإمام مالك رحمه الله: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا، إن المبتدع معاند لله مشاق له، لأن الله حدد الطرق الموصلة إلى الخير وحصرها، وهذا المبتدع يريد أن يزيد عليها أو ينقص منها فجعل نفسه شريكًا لله في تشريعه وكفى بذلك ضلالاً وإثمًا مبينًا، والله أمر باتباع ما شرعه، فأبى المبتدع ذلك واتبع هواه بغير هدى من الله.

**عباد الله:** كنا في هذه البلاد في عافية من كثير مما وقع فيه الناس من البدع، ولكن لما تسهلت وسائل النقل وتوفرت وسائل الإعلام ووفد إلى بلادنا كثير ممن نشئوا على البدع وربما جاءوا ببدعهم يزاولونها عندنا، فربما يشتبه الأمر على كثير من عوامنا فوجب التنبيه على تلك البدع في أوقاتها حتى يكون المسلم على بصيرة من دينه، ومن هذه البدع ما يفعل في شهر رجب من العادات الجاهلية والأمور البدعية التي يزعم مرتكبوها أن لشهر

رجب خاصية على غيره، وليس الأمر كذلك، فإن شهر رجب أحد الأشهر الحرم، وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل شهر رجب قال: **«اللهم بارك لنا في شهري رجب وشعبان وبلغنا رمضان»** ولم يثبت عن النبي ﷺ في فضل رجب حديث، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي ﷺ كلها كذب.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** وقد أحدث الناس في هذا الشهر عبادات لم يشرعها الله ولا رسوله من ذلك تعظيم أول خميس منه وليلة أول جمعة منه، فإن تعظيم هذا اليوم وتلك الليلة من رجب إنما حدث في الإسلام بعد المائة الرابعة، والحديث المروي في ذلك كذب باتفاق العلماء، ولا يجوز تعظيم هذا اليوم لأنه مثل غيره من الأيام، وقال الحافظ ابن رجب، فأما الصلاة فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به، والأحاديث المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء، قال وأما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه.

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ويقول: ما رجب؟ إن رجبًا كان يعظمه أهل الجاهلية فلما كان الإسلام ترك، وفي رواية كره أن يكون صيامه سنة، وأما العمرة فلم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه اعتمر في رجب، فلا فضل للعمرة في رجب على العمرة في غيره من الشهور كما يظنه بعض الناس، ومن البدع المنكرة التي تفعل في هذا الشهر بدعة الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج في الليلة السابعة والعشرين منه، يحتفلون في تلك الليلة ويخصصونها بأنواع من العبادات ما أنزل الله بها من سلطان فيخصون تلك الليلة بأذكار وأدعية وصلاة، وتخصيص تلك الليلة خطأ من عدة وجوه:

**أولاً:** إن الإسراء لم يقم دليل على تعيين ليلته التي وقع فيها ولا على الشهر الذي وقع فيه. فالعلماء مختلفون في زمانه فتخصيص ليلة من الليالي في رجب أو غيره للإسراء تخصيص لا دليل عليه.

**ثانيًا:** لو ثبت تعيين الليلة التي وقع فيها الإسراء لم يجز لنا أن نخصص تلك الليلة بشيء لم يشرعه الله ولا رسوله فإنه لم يرد أن الرسول ﷺ احتفل في تلك الليلة ولا خصها بشيء من العبادات، ولم يفعل ذلك خلفاؤه الراشدون من بعده ولا صحابته الكرام، ولا التابعون لهم بإحسان فلا يجوز لأحد بعدهم أن يحدث في الإسلام شيئًا لم

يفعلوه.

**ثالثًا**: أنه يفعل في تلك الليلة وفي ذلك الاحتفال أمور منكرة، قال صاحب كتاب «الإبداع في مضار الابتداع»: «وقد تفنن الناس بما يأتونه في هذه الليلة من المنكرات وأحدثوا فيها من أنواع البدع ضروبًا كثيرة كالاجتماع في المساجد وإيقاد الشموع والمصابيح فيها وعلى المنارات مع الإسراف في ذلك إلى أن قال: وما أحسن سير السلف الصالح فإنهم كانوا شديدي المداومة على ما كان عليه الرسول ﷺ لا يخرجون عن الثابت قيد شعرة، ويعتقدون الخروج عنه ضلالة لا سيما عصر الصحابة ومن بعدهم أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير رضي الله عنهم أجمعين- انتهى.

ومن العجيب أن بعضًا من هؤلاء الذين يحتفلون بمناسبة الإسراء والمعراج أو كثيرًا منهم لا يهتمون بما شرع فيه من الصلوات الخمس فبعضهم لا يصلي أبدًا وبعضهم لا يحضر صلاة الجماعة في المساجد وإنما ينشط في البدع ويكسل عن السنن والواجبات، ولا يحافظ على الجمع والجماعات.

**عباد الله**: إن البدع مع أنها حدث في الدين، وتغيير للملة، فهي آصار وأغلال تضاع فيها أوقات وتنفق فيها أموال، وتتعب فيها أجسام، وتبعد من الجنة وتقرب من النار، وتوجب سخط الله و مقته، ولكن أهل الغي والضلال لا يفقهون، وفي طغيانهم يعمهون، لا يزيدهم عملهم عن الله إلا بعدًا ولا اجتهادهم وتعبهم إلا مقتًا وردًا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٢-٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في التهنئة بدخول شهر رمضان والحث على اغتنامه

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ومن أجلها نعمة الإسلام، الذي من جملته فريضة الصيام، لما فيه من رفعة الدرجات، وتكفير الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له، القائل في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أتقى من صلى وصام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واشكروه إذ بلغكم شهر رمضان، واسألوه أن يوفقكم لاغتنامه بالصيام والقيام وسائر خصال الإيمان، فإنه موسم عظيم لفعل الخيرات، وتكفير السيئات فاعرفوا قدره وعظموا أمره، وتزودوا فيه لأنفسكم من صالح الأعمال، ما دمتم في زمن الإمهال، فصوم رمضان أحد أركان الإسلام، قد فرضه الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] وقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فيجب على المسلم البالغ العاقل الذي لا عذر له يمنعه من الصيام أن يصوم هذا الشهر إذا أدركه وهو صحيح مقيم، وإن أدركه وهو مريض لا يستطيع الصيام، أو مسافر سفرًا مسافة القصر فإنه يفطر بنية أن يصوم إذا زال عذره ويقضي قدر الأيام التي أفطرها من شهر آخر، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وكذا من أدركه الشهر وهو كبير هرم أو مريض مرضًا مزمنًا لا يرجى زواله ولا يستطيع الصيام فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا ولا قضاء عليه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينًا) ومقدار ما يدفع عن كل يوم مد من البر أو نصف صاع من غيره، والحائض والنفساء تفطران في رمضان وتقضيان عدد الأيام التي أفطرتا من شهر آخر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فكنا نُؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة» متفق عليه، والصغير الذي لم يبلغ لا يجب عليه الصيام لكن يؤمر به إن كان يطيقه ليتدرب على العبادة ويكون له نافلة، ومن زال عذره في أثناء نهار رمضان وجب عليه الإمساك بقية اليوم ويقضيه، كما لو قدم المسافر أو شفي المريض أو طهرت الحائض أو بلغ الصبي في أثناء النهار فلا يجوز لكل منهم أن يستمر في الإفطار بل يمسك بقية اليوم احترامًا للوقت، والمسافر إذا نوى إقامة في أثناء سفره أربعة أيام فأكثر فإنه يلزمه الصوم سواء كان في بلد أو في بر، وإن كانت إقامته تقل عن أربعة أو نوى إقامة لا يدري متى تنتهي فإنه يفطر.

**عباد الله:** والصوم هو الإمساك عن المفطرات بنية، من طلوع الفجر الثاني إلى غروب

الشمس، قال تعالى: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧] فبين لنا سبحانه في هذه الآية الكريمة أن بداية الصيام تكون بطلوع الفجر وأن نهايته تكون بغروب الشمس، وحث النبي الكريم ﷺ على تأخير السحور وتعجيل الإفطار بحيث ينتهي السحور بطلوع الفجر ويبدأ الإفطار بغروب الشمس امتثالاً لأمر الله سبحانه والتزامًا لحكمه، فيحرم تأخير السحور عن طلوع الفجر وتقديم الإفطار قبل غروب الشمس، ولا يصحُّ صوم من تعمد ذلك ولا ينبغي التبكير بالسحور قبل آخر الليل، ولا تأخير الإفطار عن غروب الشمس؛ لأن ذلك مخالفة لما شرعه الله، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

عبـــاد الله: ويبطل الصيام بالأكل والشرب متعمدًا، ومثل الأكل والشرب ما في حكمهما من تناول الحبوب وحقن الإبر والتقطير في العين أو الأنف أو الأذن أو استعمال البخاخ في الأنف أو الحلق، لأن هذه الأشياء، تنفذ إلى الجوف والعروق أو تصل إلى الدماغ فهي بمعنى الأكل والشرب، وقد رخص بعض العلماء في حقن الإبر في العضل في أثناء الصيام، ولكن الأحوط للمسلم ترك ذلك وتأخيره إلى الليل، لقوله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**» والإبر وإن كانت في العضل يجد لها الإنسان تأثيرًا في جسمه أو تنشيطًا يوقع في الريبة، ومن مبطلات الصوم التقيُّؤ متعمدًا، أما إن غلبه القيء وخرج بغير اختياره فلا حرج عليه لقوله ﷺ: «**من ذرعه القيء - أي غلبه - فليس عليه قضاء، ومن استقاء - أي: استدعى القيء - عمدًا فليقض**» رواه الخمسة إلا النسائي، ومن مفسدات الصوم الحجامة لقوله ﷺ: «**أفطر الحاجم والمحجوم**» رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححاه، ومثل الحاجم سحب الدم من الصائم إذا كان كثيرًا سواء كان سحبه للتبرع به أو لإسعاف مريض أو غير ذلك، ومن مبطلات الصوم الجماع في نهار رمضان، فالجماع مفسد للصيام بالنص والإجماع، ومن فعله فعليه قضاء ذلك اليوم الذي جامع فيه، وعليه أيضًا الكفارة وهي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا.

أيهـا المسلمـون: هذه المفطرات الحسية التي يؤمر فاعلها بالقضاء، وهناك مفطرات معنوية تخل بالصيام وتجرحه وتبطل ثوابه أو تنقصه ولا يؤمر فاعلها بالقضاء وهي الغيبة

والنميمة وقول الزور والشتم والسباب، والنظر إلى ما حرم الله النظر إليه، واستماع ما حرم الله الاستماع إليه من الأغاني والمزامير والغيبة والنميمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**» متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري وغيره.

**أيها المؤمنون:** واعلموا أن من أكل أو شرب ناسيًا فلا حرج عليه ولا يبطل بذلك صومه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما ويجوز للصائم أن يتطيب وأن يشم الطيب ولا يؤثر ذلك على صيامه، ويجوز للصائم أن يتبرد بالماء بأن يصبه على رأسه أو جسمه وأن يدخل في مكان بارد لأن ذلك يعينه على الصيام، وإن طار إلى حلقه غبار أو ذباب لم يضره ذلك لأنه بغير اختياره، وكذا لو انجرح أو خلع ضرسًا فخرج منه دم أو أصابه رعاف لم يؤثر ذلك على صيامه.

**أيها المسلمون:** حافظوا على صيامكم من المفسدات والمنقصات، وأكثروا من فعل الطاعات وأكثروا من الدعاء والذكر وتلاوة القرآن في هذا الشهر المبارك، وأخلصوا النية واسألوا الله القبول.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ [البقرة: ١٨٣]- إلى قوله- ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٧].

بسم الله الرحمن الرحيم

## فضائل شهر رمضان

الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، المهاجرين منهم والأنصار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى ـ عباد الله ـ إنكم الآن في شهر عظيم وموسم كريم، إنه شهر رمضان الذي خصه الله من بين الشهور بفضائل عظيمة منها: أن جعل صيامه أحد أركان الإسلام ولم يرخص في الإفطار فيه إلا لمسافر أو مريض، على أن يقضي كل منهما عدد الأيام التي أفطرها منه من شهر آخر، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وكذلك أباح الفطر فيه للكبير الهرم الذي لا يستطيع الصيام، ومثله المريض مرضًا لا يرجى شفاؤه ولا يستطيع معه الصيام على أن يطعم بدل كل يوم أفطره مسكينًا. قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤] مما يدل على عظمة هذا الشهر وأنه لا يسمح بترك صومه إلا إلى بدل وإذا كان ذلك لعذر شرعي، ومن خصائص شهر رمضان المبارك مشروعية صلاة التراويح فيه جماعة في المساجد، قال النبي ﷺ: **«من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»**، وهي سنة مؤكدة سنها رسول الله ﷺ وأجمع عليها المسلمون، لا ينبغي للمسلم تركها، لأنه يحرم نفسه من ثوابها وهو بحاجة إليه.

**ومن خصائص شهر رمضان:** أنه تضاعف فيه الأعمال الصالحة، فالفريضة الواحدة فيه تعلو عن سبعين فريضة فيما سواه، والنافلة فيه تعادل الفريضة في الأجر، ومن خصائصه: إنزال القرآن العظيم فيه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (أنزل القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في شهر رمضان، ثم نزل بعد ذلك إلى النبي ﷺ منجمًا حسب الوقائع) فهذا حدث عظيم اختص به هذا الشهر ومدحه الله به لندرك فضله ونستفيد من ذكراه بكثرة الطاعة في هذا الشهر، حيث أنزل فيه أعظم كتاب على أعظم نبي لهداية البشرية وبيان طريق الخير من طريق الشر لتأخذ الطريق السليم الموصل إلى جنات النعيم، وتترك الطريق الموصل إلى الجحيم، ومن خصائص شهر رمضان المبارك، أن فيه ليلة القدر التي نوه الله بشأنها وأخبر أنها خير من ألف شهر لمن وفق للعمل الصالح فيها، فهي تعادل ثلاثة وثمانين عامًا يقضيها المسلم في

الطاعة والعمل الصالح إنه لفضل عظيم، وهذه الليلة لا شك أنها في شهر رمضان لأن الله أخبر أنه أنزل فيها القرآن، وقد أخبر أنه أنزل القرآن في شهر رمضان قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[الدخان: ٣] وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فإذا جمع بين الآيات الكريمة تبين أن القرآن أنزل في ليلة القدر في شهر رمضان المبارك فكان هذا الشهر مشتملاً على هذه الليلة العظيمة التي تعادل في الخير عمراً طويلاً يستنفد في الطاعة، قد أخبر النبي ﷺ أن هذه الليلة في شهر رمضان وكان يتحراها فيه ويجتهد في قيام الليالي التي ترجى فيها ويعتكف أيامها، وكان صحابته الكرام يقتدون به في ذلك.

ومن خصائص شهر رمضان: أن الله نوع فيه الخيرات، فهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فالرحمة للمحسنين المتقين، والمغفرة للمذنبين المفرطين، والعتق لمن استوجب دخول النار بارتكاب الكبائر، وذلك لاختلاف أحوال المسلمين فمنهم المحسن ومنهم المذنب، ومنهم المستوجب لدخول النار، وكل من هؤلاء يناله من فضل هذا الشهر ما يناسبه، فالمحسن تناله فيه الرحمة، والمذنب تناله المغفرة إذا تاب من ذنبه، والمستوجب لدخول النار يناله الإعتاق منها إذا تاب إلى ربه، ولن يخرج أحد من المسلمين عن هذه الأقسام الثلاثة.

ومن خصائص هذا الشهر أنه شهر الصبر كما سماه بذلك النبي ﷺ، والصبر حبس النفس وهو ثلاثة أنواع: حبس النفس على طاعة الله، وحبسها عن محارم الله، وحبسها عن الجزع من أقدار الله المؤلمة، وكل هذه الثلاثة تجتمع في الصيام الذي أوجبه الله في هذا الشهر، ففيه حبس النفس على طاعة الله بالصيام وحبسها عما حرم الله على الصائم في أثناء الصيام من الشهوات، وحبسها عن الجزع مما تلاقي في الصيام من الجوع والعطش وضعف النفس والبدن.

وقد مدح الله الصبر في كتابه الكريم ووعد الصابرين بالثواب العظيم فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] وأخبر النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه يقول: «الصوم لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وشرابه من أجلي» كما أخبر أن رائحة أنفاس

الصائم وإن كانت متغيرة مستكرهة عند الناس فهي أطيب عند الله من ريح المسك؛ لأنها نشأت عن طاعته والصبر في سبيله، فهي ناشئة عن الصوم والصبر عليه، ومن خصائص هذا الشهر أنه تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وذلك بسبب إقبال المسلمين فيه على طاعة ربهم وتقربهم إليه بالأعمال الصالحة، وتركهم للمعاصي وابتعادهم عنها، فهو فرصة هيأها الله لعباده لطلب الجنة والبعد عن النار.

**ومن خصائص رمضان:** أنه تغل فيه الشياطين فلا يتمكنون من إفساد أعمال المؤمنين وإغرائهم بالمعاصي، ولهذا تقل المعاصي في شهر رمضان بشكل ملحوظ نتيجة لمنع الشيطان من مزاولة إضلال العباد، ففي هذا الشهر المبارك انتصار المسلمين الصائمين على عدوهم الشيطان وتخليصهم من أسره، وقد يكون خلاصًا إلى الأبد.

**أيها المسلمون:** لقد أوصانا النبي ﷺ في هذا الشهر أن نستكثر من أربع خصال، خصلتان نرضي بهما ربنا وخصلتان لا غنى لنا عنهما، أما الخصلتان اللتان نرضي بهما ربنا، فشهادة أن لا إله إلا الله والاستغفار، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لنا عنهما، فنسأل الله الجنة ونعوذ به من النار.

**عباد الله:** من مر عليه هذا الشهر ولم يستفد منه مغفرة ذنوبه وتكفير خطاياه فهو عبد شقي بعيد من الله، فقد صعد النبي ﷺ المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين»، قالوا: علام أمنت يا رسول الله فقال: «**جاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد رغم أنف امرئ دخل عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له فأدخله الله النار فأبعده الله، قل: آمين فقلت: آمين**». الحديث. فمن الأشقياء من لا يكف عن المعاصي في هذا الشهر ولا يشعر له بحرمة ولا ينتبه لإنقاذ نفسه من النار. ومنهم من يترك المعاصي في هذا الشهر تركًا مؤقتًا، لا ترك توبة وندم، بل في عزمه ونيته مزاولة المعاصي، فهذان إنما يزيدان بدخول رمضان بعدًا من الله وهما سائران في طريقهما إلى النار إن لم يتوبا. وأما المؤمن الذي انتبه لنفسه وتاب إلى الله في هذا الشهر توبة صادقة واستدرك أمره فاستغل خيرات هذا الشهر فهو الذي يحصل على خيرات هذا الشهر فيكون ممن صام الشهر واستكمل الأجر وفاز بجائزة الرب، جعلنا الله وإياكم من هؤلاء، إنه جواد كريم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].



## بمناسبة انتهاء شهر رمضان

الحمد لله الواحد القهار، حكم بالفناء على هذه الدار، وبالبقاء في دار القرار، ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤]، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا في أحوالكم وسرعة زوالكم، بالأمس القريب كان المسلمون ينتظرون دخول شهر رمضان المبارك انتظار قدوم الضيف الغالي، والوافد الكريم، طمعًا فيما أعده الله فيه من الخيرات، ورغبة في التنافس في الطاعات، فهو موسم تعرض فيه أغلى السلع بأرخص الأسعار، تعرض فيه الجنة الغالية، حيث تفتح أبوابها، وتيسر أسبابها تعرض فيه المرابح العظيمة، بحيث يعدل فيه ثواب السنة ثواب الفريضة، وثواب الفريضة ثواب سبعين فريضة فيما سواه، موسم تسد فيه طرق الهلاك، فتغلق فيه أبواب النيران، ويصفد فيه كل شيطان، تهجر فيه المحرمات، ويسهل فيه فعل الطاعات، موسم يغلب فيه سلطان الصبر، على سلطان الهوى والجزع، يغلب فيه صفة الكرم والجود على صفة الشح والبخل، يغلب فيه العقل والحكمة، على الطيش والسفه «**فإن سابّه أحد أو قاتله، فليقل إني صائم**» موسم كل وقته عظيم مبارك، فنهاره صيام، وليله قيام، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، موسم يتغلب فيه المسلم على نزعات النفس نزعات الشيطان.

فإن كان الإنسان أسيرًا للنفس والشيطان قبل حلول هذا الشهر بحيث كان يصعب عليه ترك ما اعتاده من المعاصي بحكم ضعف النفس وقلة الإيمان، وبحكم مخالطة الأشرار، فإن شهر رمضان المبارك يخلصه من هذا الأسر وينقله من المجتمع الفاسد إلى المجتمع الصالح، فلا يرى من حوله إلا من هو صائم قائم، فرمضان في الحقيقة مدرسة يتلقى فيها المسلم دروس الخير المتنوعة، ويتعود فيها الابتعاد عن الشر وأسبابه، فما ينتهي رمضان إلا والمؤمن قد ألف الخير ونفر عن الشر مما يكون سببًا لاستمراره على الاستقامة في بقية السنة.

فمثلاً الذي كان يتكاسل عن الصلاة مع الجماعة ولما حل عليه شهر رمضان التزم الصلاة مع الجماعة وأدرك خطأه فيما مضى وصحح خطته في المستقبل، المدخن الذي فتك به تناول الدخان وأضر بصحته وهو يستصعب تركه. لما حل عليه شهر رمضان المبارك خلصه من أسر هذا الخبيث الضار ودربه على تركه؛ فأصبح من السهل عليه مقاطعته نهائيًا: وهكذا بقية العادات السيئة، وإذا كانت الحكومات تضع دورات تدريبية للعاملين فيها ليتمرنوا على مختلف الأعمال، فإن شهر رمضان يعتبر من أعظم الدورات التدريبية على فعل الخيرات وترك المنكرات.

**أيها المسلمون:** بالأمس القريب كنا نترقب حلول هذا الشهر المبارك، واليوم - بكل مرارة وأسى - ننتظر انتقاله ونهايته، كما هي سنة الله في خلقه: أن لكل مقيم في الدنيا ارتحالاً، ولكل موجود زوالاً، فلننظر في واقعنا مع أنفسنا ونوازن حالتنا قبل دخول هذا الشهر وحالتنا الحاضرة، هل صلحت أعمالنا؟ هل تحسنت أخلاقنا؟ هل استقام سلوكنا؟ هل لانت قلوبنا؟ هل زادت رغبتنا في الخير وكراهتنا للشر؟ إن كنا كذلك فقد استفدنا من رمضان - فلنحمد الله على هذه النعمة ولنحافظ عليها في بقية الأشهر ولا نفرط فيها فنكون ﴿ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ [النحل: ٩٢] ومن لم يدرك من نفسه هذا الشعور بالخير عند نهاية شهر رمضان، فليعلم أنه لم يستفد منه، وأنه لا يزال في غيه - ولكن لا ييأس من رحمة الله بل عليه أن يتوب إلى الله؛ فإن الله يتوب على من تاب ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وليحسن الختام - فإن الأعمال بالخواتيم.

**عباد الله:** لئن انقضى شهر رمضان المبارك فإن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت: ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها.

**عباد الله:** إن الله شرع لكم في ختام هذا الشهر المبارك أعمالاً مكملة له زيادة لكم في الخير، فشرع لكم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، وشكرًا لله على توفيقه، وهي زكاة عن البدن يجب إخراجها عن الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد، ويستحب إخراجها عن الحمل في البطن، يجب إخراجها على كل مسلم غربت عليه الشمس ليلة العيد وهو يملك ما يزيد عن قوت يومه وليلته، ويجب

عليه أن يخرج عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من زوجته ووالديه، وأولاده وإن تبرع بنفقة شخص في شهر رمضان استحب له أن يفطر عنه، ويخرج زكاة الفطر في البلد الذي وافاه تمام الشهر وهو فيه، ويخرج زكاة من يلزمه الإخراج عنهم مع زكاة نفسه، وإن وكلهم أن يخرجوا عنه وعنهم في بلدهم أو وكَّل غيرهم جاز ذلك.

وتدفع زكاة الفطر إلى من يجوز دفع زكاة المال إليه كالفقراء والمساكين، فيدفعها إلى المستحق أو إلى وكيل المستحق، وأما ما يفعله بعض الناس من إيداع زكاة الفطر حتى يأتي المستحق ويأخذها من المودع وهو غير وكيل له، فهذا لا يجوز ولا يعتبر إخراجًا لها في وقتها؛ لأنه لابد من وصولها إلى المستحق أو إلى وكيله في وقت الإخراج، ووقت الإخراج يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد، والأفضل ما بين صلاة الفجر وصلاة العيد وإن أخرجها قبل العيد بيوم أو يومين جاز وإن أخرها عن صلاة العيد أثم وأجزأت، وإن فات يوم العيد ولم يخرجها، فإنه يقضيها ولا تسقط عنه، ومقدار صدقة الفطر صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من أقط أو صاع من تمر أو صاع من زبيب، هذه الخمسة التي ورد بها النص ويجزئ بدلها ما يغلب استعمال الناس له قوتًا في البلد كالأرز والذرة والدخن، ولا يجوز إخراج القيمة بأن يدفع دراهم بدل الإطعام، وإن أفتى به بعض الناس لأنه خلاف النص، ويجوز للفقير إذا قبض صدقة الفطر أن يخرجها عن نفسه.

أيها المسلمون: ومما شرعه الله لكم في ختام الشهر التكبير قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥] فيسن التكبير ليلة العيد والجهر به في المساجد والبيوت والأسواق تعظيمًا لله وشكرًا له على تمام النعمة، ومما شرعه الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك صلاة العيد، وهي فرض كفاية وهي من تمام ذكر الله، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤-١٥]، قال بعض السلف: أي أدى زكاة الفطر (فصلى) قيل: المراد صلاة العيد.

أيها المسلمون: ودّعوا شهركم بالاستغفار والتوبة وكثرة الدعاء لعلكم تكتبون من العتقاء من النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥] إلى آخر الآية.

بسم الله الرحمن الرحيم

## ما بعد رمضان

الحمد لله رب العالمين، يتيح لعباده مواسم المغفرة، ويعرضهم لنفحات جوده، ليرفع درجاتهم، ويكفر عنهم سيئاتهم، أحمده على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضائل والكرامات وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس: اتقوا الله تعالى أيها المسلمون إن التاجر إذا دخل موسمًا من مواسم التجارة فتاجر فيه وباع واشترى طلبًا للربح، فإنه بعد انتهاء هذا الموسم وتصفية معاملته فيه ينظر مبلغ ربحه وما حصل عليه من مكاسب، ينظر هل ربح أو خسر؟ هل غنم أو غرم، هذا الاهتمام البالغ في تجارة الدنيا وعرضها الزائل، تعتبرونه حذقًا ورشدًا.

ونحن قد مر بنا قريبًا موسم من مواسم تجارة الآخرة الباقية، تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تجارة لن تبور، قد مر بنا شهر رمضان المبارك، تربح فيه السنة ثواب الفريضة، وتربح فيه الفريضة ثواب سبعين فريضة، يربح فيه العمل في ليلة واحدة ثواب العمل في ألف شهر، يفوز فيه أهل الاستقامة والصلاح برحمة الله، ويحصل فيه المذنبون على مغفرة الله، ويعتق فيه المستحقون لدخول النار من أصحاب الكبائر الموبقة يعتقون فيه من النار إذا تابوا إلى ربهم، من صام أيامه وقام لياليه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، لقد مر بنا هذا الشهر بخيراته وعشنا أيامه ولياليه فلنحاسب أنفسنا ماذا ربحنا فيه؟ ماذا استفدنا منه؟ ما أثره على نفوسنا؟ وما مدى تأثيره على سلوكنا؟ هل ربحنا فيه أو خسرنا؟ هل تقبل منا ما عملنا فيه أو رد علينا؟ لقد كان السلف الصالح رحمهم الله حينما ينتهي رمضان يصيبهم الهم هل تقبل منهم أو لا؟ فيدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان، فهم كما وصفهم الله بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠-٦١] يخافون أن ترد عليهم حسناتهم أشد مما يخاف المذنبون، أن يعذبوا بذنوبهم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

**عبــاد الله**: إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد علامات واضحة يعرفها كل إنسان من نفسه، ففكروا في أنفسكم، من كان حاله في الخير والاستقامة بعد رمضان أحسن من حاله قبله، ومن حسن سلوكه وعظمت رغبته في الطاعة وابتعد عن المعاصي ونفر منها بعد رمضان فهذا دليل على قبول أعماله الصالحة في رمضان ودليل على ربح تجارته في رمضان، ومن كان بعد رمضان كحاله قبله أو أسوأ، مقيم على المعاصي بعيد عن الطاعة، يرتكب ما حرم الله، ويترك ما أوجب الله، يترك الصلاة ولا يحضر الجمع والجماعات، يسمع النداء للصلاة فلا يجيب، ويعصي فلا يتوب، لا يدخل مع المسلمين في بيوت الله، ولا يتلو كتاب الله، ولا يتأثر بالوعد والوعيد، ولا يخاف من التهديد، سماعه للأغاني والمزامير، ونطقه قول الزور، وشرابه الدخان والمخدرات والخمور، وما له من الرشوة والربا وبيع السلع المحرمة والكذب في المعاملة والغش والخديعة والفجور، ماذا استفاد هذا من رمضان ومن مواسم المغفرة والرضوان؟ إنه لم يستفد سوى الآثام والخسران، والعقاب والنيران، كما أخبر النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام قال له: **«وَمَنْ أدركه شهر رمضان، فلم يغفر له، فمات، فدخل النار، فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين»** فهذا خبر عن محمد ﷺ عن جبريل عليه السلام أن من أدركه رمضان فلم يغفر له فيه ومات على هذه الحالة أنه في النار، ودعا عليه جبريل بالبعد عن رحمة الله وأمن على ذلك رسول الله ﷺ، فيا عظم الخسارة، ويا فداحة المصيبة، ويا هول العقوبة.

يا من عرفت في رمضان إن لك ربًا كيف نسيته بعد رمضان؟ يا من عرفت في رمضان أن الله أوجب عليك الصلوات الخمس في المساجد كيف جهلت ذلك أو تجاهلته بعد رمضان؟ يا من عرفت في رمضان أن أمامك جنة ونارًا وثوابًا وعقابًا كيف نسيت ذلك بعد رمضان؟ يا من كنتم تملئون المساجد في رمضان وتتلون كتاب الله فيها كيف هجرتم المساجد والقرآن بعد رمضان؟ نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة، ومن الضلالة بعد الهدى، لقد كانت المساجد في رمضان تغص بالمصلين في الأوقات الخمسة، برجال لم ينزلوا من السماء ولم يقدموا من سفر، وإنما يسكنون بجوار المساجد طول السنة ويملئون البيوت، لكنهم لا يعرفون المساجد في غير رمضان، ولا يخافون الله في غير رمضان.

وأعجب من ذلك أن هؤلاء لهم آباء وإخوان يحافظون على الصلاة طول السنة لكنهم لا ينكرون عليهم بل يسكنون معهم وينبسطون بصحبتهم ويؤاكلونهم ويجالسونهم فإذا حضرت الصلاة قاموا إليها وتركوهم وأغلقوا عليهم البيوت مع النساء والأطفال، دون خوف من الله؛ ألم تنزل اللعنة والغضب على بني إسرائيل على مثل هذا الذي تصنعونه، وأنتم تقرءون هذا في كتاب الله تعالى ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

وقد فسر النبيﷺ ذلك بأن أحدهم كان يرى الآخر على معصية الله فينهاه عن ذلك. ثم يراه مرة أخرى فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وجليسه، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ثم قالﷺ: «**كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطُرنه على الحق أطرًا أو تقصرنه على الحق قصرًا**» وفي رواية: «**أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو ليلعنكم كما لعنهم**».

إنني أعتقد أن واحدًا من هؤلاء الذين يسكتون عن أبنائهم ومن في بيوتهم إذا تركوا الصلاة لو نقصه ابنه أو أخوه شيئًا من ماله لم يسكت عنه ولم يتركه في بيته بل تظهر شهامته ورجولته وحزمه وغيرته على الدنيا، وأما الدين فلا يهمه أمره، فاتقوا الله أيها المسلمون واخشوا من العقوبة العاجلة والآجلة فها هي الحروب الطاحنة تحيط بكم من جميع الجوانب في لبنان وفي العراق وفي أفغانستان وفي الصومال، دمرت مدن بأكملها وهلك الألوف من الناس وشرد الملايين من ديارهم، وأنتم تنعمون بالأمن وترفلون في الغنى والثروة، وتتمتعون بأحسن المآكل والمشتهيات لكنكم لم تشكروا نعمة الله فاحذروا من عقوبته فقد قال سبحانه: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٥٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في التذكير بالأعمال الصالحة بعد انتهاء موسم الحج

الحمد لله رب العالمين، يوالي على عباده مواسم الخير، ويحثهم على اغتنامها بالطاعة، ليكفر عنهم سيئاتهم، ويرفع من درجاتهم، تفضلاً منه وإحسانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أول سابق إلى الخيرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين لا تمر بهم فرصة للخير إلا شغلوها بالأعمال الصالحة ﴿ **أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٦١].

**أما بعد:** أيها الناس: اتقوا الله تعالى واغتنموا أعماركم بالأعمال الصالحة فإنها تنقضي سريعة، واعلموا أنها تمر بكم أوقات الفضائل ومواسم الخيرات والنفحات، فالسعيد من تنبه لها واستفاد منها، والشقي من غفل عنها وضيع نفسه، قال ﷺ: «**الكيس من دان نفسه ـ يعني حاسبها ـ وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**».

**عباد الله:** مضت أشهر الحج إلى بيت الله الحرام، وطوي بمضيها صفحة من صفحات أعمارنا قد سجل فيها ما عملناه في تلك الأشهر من خير أو شر، لقد مضت أشهر الحج بخيراتها وبركاتها فلنحاسب أنفسنا ماذا عملناه فيها؟ فإن كان خيرًا حمدنا الله وسألناه القبول والزيادة من الخير، وإن كان شرًا استغفرنا الله منه وأتبعناه بالحسنات التي تمحوه، أجل لقد مضت أشهر الحج التي دعا الله عباده فيها لزيارة بيته العتيق ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ** ﴾ [الحج: ٢٨]، فأتوا من كل فج عميق، لبيك اللهم لبيك، ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** ﴾ [الحج: ٢٩] فمن تقبله الله منهم رجع بحج مبرور «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» ومن أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» لقد مضت تلك الأيام وأوقع المسلمون فيها الحج، منهم المفترض ومنهم المتنفل، ورجع المقبولون منهم مغفورة لهم خطاياهم كيوم ولدتهم أمهاتهم، مضت تلك الأيام التي فيها عشر ذي الحجة التي قال فيها رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله**

**إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء»** رواه البخاري. وقد أقسم الله تعالىٰ بها في كتابه الكريم حيث يقول: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، وفي تلك العشر يوم عرفة الذي فيه الوقوف بعرفة وهو ركن الحج الأعظم قال النبي ﷺ: **«الحج عرفة»** ويوم عرفة هو يوم العتق من النار، وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة**»، وفي تلك العشر يوم عيد الأضحىٰ المبارك الذي هو يوم الحج الأكبر، لما انتهىٰ يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار اشترك المسلمون كلهم في العيد بعده يتقربون إليه بذبح الهدي والأضاحي، فأهل الحج في ذلك اليوم يرمون الجمرة، ويكملون مناسكهم، وأهل الأمصار يجتمعون علىٰ ذكر الله، وتكبيره، والصلاة له، ثم أعقب ذلك أيام التشريق التي هي أيام أكلٍ وشرب، وذكر لله عز وجل وهي الأيام المعدودات التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، عباد الله لقد انتهت تلك الأيام العظيمة والمواسم الجليلة بخيراتها وبركاتها فماذا استفدنا منها؟ ولنحاسب أنفسنا، فمن قدم خيرًا فليحمد الله ويواصل أعمال الخير، ومن فرط في تلك الأيام وضيع تلك الفضائل فليستغفر الله ويحفظ بقية عمره ويصلح في مستقبله.

**عباد الله** لقد شرع الله الاستغفار بعد انتهاء العبادات وانقضاء مواسم الخيرات، فلنكثر من الاستغفار فإنه يجبر النقص ويسد الخلل، ثم لنعلم أننا بعد أيام قليلة سنودع عامنا هذا ونستقبل عامًا جديدًا أوله شهر الله المحرم، الذي قال فيه النبي ﷺ: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل**» رواه مسلم، وهكذا لا ينتهي موسم من مواسم الخير إلا ويعقبه موسم آخر، وهكذا فضل الله يتوالىٰ علىٰ عباده.

**عباد الله**: لنتذكر بانتهاء الأيام والشهور انقضاء الأعمار، والرحيل إلىٰ دار القرار، وأن الدنيا ليست بدار مقام، وإنما هي ممر إلىٰ الآخرة، وسوق يتزود منه المسافر زاد سفره، فتزودوا منها بالأعمال الصالحة ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] فما عيبت الدنيا بأكثر من ذكر فنائها وتقلب أحوالها، وهو أول دليل علىٰ انقضائها، وزوالها، فتتبدل صحتها بالسقم، ووجودها بالعدم، وشبيبتها بالهرم، ونعيمها بالبؤس، وحياتها بالموت، وعمارتها بالخراب، واجتماعها بفرقة الأحباب، وكل ما فوق التراب تراب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[البقرة: ٢٠٠] إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن



## بمناسبة ختام العام الهجري

الحمد لله حكم بالفناء على هذه الدار، وأخبر أن الآخرة هي دار القرار، وهدم بالموت مشيد الأعمار، أحمده على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، حذر من الركون إلى هذه الدار، وأمر بالاستعداد لدار القرار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وسلم تسليمًا كثيرًا ما تعاقب الليل والنهار.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى، وفكروا في دنياكم وسرعة زوالها، واستعدوا للآخرة وأهوالها، كل شهر يستهله الإنسان فإنه يدنيه من أجله ويقربه من آخرته. وخيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وساء عمله، إنه ما بين أن يثاب الإنسان على الطاعة والإحسان، أو يعاقب على الإساءة والعصيان، إلا أن يقال فلان قد مات، وما أقرب الحياة من الممات، وكل ما هو آت آت، وأنتم اليوم تودعون عامًا قد انتهى وانتقص من أعماركم، وتستقبلون عامًا لا تدرون أتستكملونه أم لا. فلنحاسب أنفسنا ماذا عملنا في العام المنصرم، فإن كان خيرًا حمدنا الله، وأتبعناه بالخير، وإن كان شرًا تبنا إلى الله منه واستدركنا بقية أيامنا قبل فواتها، قال ميمون بن مهران: لا خير في الحياة إلا لتائب أو رجل يعمل في الدرجات، يعني أن التائب يمحو بالتوبة ما سلف من السيئات، والعامل يجتهد في علو الدرجات، ومن عداهما فهو خاسر كما قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

فأقسم الله تعالىٰ بالعصر الذي هو الزمان الذي يعيش فيه الإنسان، أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربعة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر علىٰ الحق، فهذه السورة العظيمة ميزان للأعمال يزن المؤمن بها نفسه فيبين له بها ربحه من خسرانه، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو فكر الناس كلهم فيها لكفتهم، قال بعضهم: كان الصديقون يستحيون من الله أن يكونوا اليوم علىٰ مثل حالهم بالأمس، يشير إلىٰ أنهم لا يرضون كل يوم إلا بالزيادة من عمل الخير، ويستحيون من عدم الزيادة ويعدون ذلك خسرانًا، فالمؤمن لا يزداد بطول عمره إلا خيرًا. ومن كان كذلك فالحياة خير له من الموت، وفي دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اجعل الحياة زيادة لي من كل خير، والموت راحة لي من كل شر**» أخرجه مسلم، وروىٰ الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**ما من ميت مات إلا ندم، إن كان محسنًا ندم ألاَّ يكون ازداد، وإن كان مسيئًا ندم ألا يكون استعتب**»، رؤي بعض الموتىٰ في المنام فقال: ما عندنا أكثر من النَّدامة، ولا عندكم أكثر من الغفلة. ورؤي بعضهم في المنام فقال: ندمنا علىٰ أمر عظيم، نعلم ولا نعمل، وأنتم تعملون ولا تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدنا أحب إلينا من الدنيا وما فيها.

**عباد الله**: الأعمال بالخواتيم فمن أصلح فيما بقي غفر له ما مضىٰ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضىٰ وما بقي، الموتىٰ يتحسرون علىٰ فوات أطماع الدنيا الفانية، ما مضىٰ من الدنيا وإن طالت أوقاته. فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته، وكأن لم يكن إذا جاء الموت وميقاته، قال الله عز وجل: ﴿**أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧]، في «صحيح البخاري» عن النبي ﷺ قال: «**أعذر الله إلى من بلغه ستين من عمره**» وفي سنن الترمذي: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلُّهم من يجوز ذلك**» فيا من يفرح بكثرة مرور السنين عليه إنما تفرح بنقص عمرك، قال بعض الحكماء: كيف يفرح من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره؟! كيف يفرح من عمره يقوده إلىٰ أجله، وحياته تقوده إلىٰ موته، يؤتىٰ يوم القيامة بأطول الناس أعمارًا في الدنيا من المترفين التاركين لطاعة الله المرتكبين للمعاصي فيصبغ أحدهم في النار صبغة ثم يقال له: هل رأيت في الدنيا خيرًا قط، هل مر بك نعيم قط، فيقول: لا يا رب، ينسىٰ كل نعيم الدنيا عند أول مس من العذاب، إنهم أولئك الذين أعطوا أعمارًا فضيعوها في اللهو والغفلة، وأعطوا أموالاً

فبذروها في الشهوات المحرمة، عندما ذاقوا أول جزائهم نسوا كل ما أعطوه في الدنيا من الوقت والمال، وكل ما ذاقوا من اللذة ونالوا من الشهوة، هؤلاء الذين صرفوا عقولهم وأعمالهم واهتمامهم للعمل في دنياهم واتبعوا شهوات بطونهم وفروجهم، وتركوا فرائض ربهم، ونسوا آخرتهم، حتى جاءهم الموت فخرجوا من الدنيا مذمومين مفلسين من الحسنات فاجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت، فندموا حيث لا ينفعهم الندم ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٣ - ٢٥] فتذكروا أيها الناس بانقضاء العام انقضاء الأعمار، وتذكروا بالانتقال للعام الجديد الانتقال إلى دار القرار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٣٩ - ٤٠].



## فضائل شهر محرم

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى، وتأملوا ما قصه الله في كتابه المبين، عن أنبيائه وأتباعهم، وما حصل لهم من النصر والتمكين، وما قصه عن أعدائه الكافرين، وما حلَّ بهم من العقاب والخسران المبين ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]. وإن مما قصه الله علينا في كتابه الكريم قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون تلك القصة التي تبين انتصار الحق على الباطل، وتبعث في قلوب المؤمنين الثبات أمام عدوهم مهما بلغ من القوة الظاهرة.

فإن قوة الباطل لا تقاوم قوة الحق مهما بلغت؛ لأن قوة الباطل مبنية على أساس فاسد،

وقوة الحق مبنية على أساس صحيح ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]، إن فرعون على ما أوتي من القوة والجبروت كان يتخوف من ظهور الحق على يد خصومه من بني إسرائيل فعمل كل ما وسعه من الاحتياطات، فجعل يستضعف خصومه ويقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم ولكن مشيئة الله نافذة، وقدرته قاهرة، فشاء الله أن يولد موسىٰ عليه السلام في بني إسرائيل وأن ينجو من القتل وأن يتربىٰ في بيت فرعون، تحرسه عناية الله وتحوطه القدرة الربانية حتىٰ كبر وبلغ أشده واستوىٰ، وقتل رجلاً من قوم فرعون وتخوف من الطلب بدمه، ففر هاربًا إلىٰ أرض مدين ولبث سنين في أهل مدين، تزوج في أثنائها، ثم عاد إلىٰ أرض مصر وفي طريقه كلمه الله بوحيه وبعثه برسالته إلىٰ فرعون وآتاه من الآيات ما يدل علىٰ صدقه، ولكن فرعون عاند وكابر ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢١-٢٤]، وادعىٰ أن ما جاء به موسىٰ سحر وأن عنده من السحر ما يبطله، وجمع السحرة من جميع مملكته، فعرضوا ما عندهم من السحر وعرض موسىٰ ما عنده من الآيات البينات ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨-١٢٢].

وعند ذلك لجأ فرعون إلىٰ القوة والبطش وهدد وتوعد، فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ عليه السلام أن يخرج بالمؤمنين ويتوجه بهم إلىٰ حيث أمره الله، فعند ذلك استنفر فرعون جنوده وجمع قوته وخرج في أثرهم يريد إبادتهم عن آخرهم وسار في طلبهم فانتهىٰ موسىٰ بمن معه من المؤمنين إلىٰ البحر ولحق بهم فرعون وجنوده وهناك تزايد خوف المؤمنين؛ البحر أمامهم والعدو من خلفهم ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١-٦٢] فأمر الله موسىٰ أن يضرب بعصاه ذلك البحر الهائج المتلاطم فضربه فانفتح طرقًا يابسة علىٰ قدر القوم، فسار فيها موسىٰ وقومه لا يخاف دركًا ولا يخشىٰ، ودخل فرعون وجنوده في أثرهم لما تكامل قوم موسىٰ خارجين من البحر وتكامل قوم فرعون داخلين فيه أمره الله فانطبق عليهم وأغرقهم أجمعين، وهكذا انتصر الحق علىٰ الباطل، وصدق الله وعده، وأعز جنده، وحصل ما أخبر به موسىٰ عليه السلام قومه حين قال لهم: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] وتحققت إرادة الله التي أخبر عنها بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ

لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦].

**عباد الله:** لقد حصل هذا الحدث العظيم في اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو يوم عاشوراء، فهو يوم له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة، قد صامه موسى عليه الصلاة والسلام شكرًا لله عز وجل، وصامه نبينا محمد ﷺ وأمر بصيامه، مع صوم يوم قبله أو يوم بعده، ففي «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه؟**»، قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرًا، فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم**»؛ فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي قتادة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صيام عاشوراء، فقال: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**»، وقد عزم النبي ﷺ في آخر عمره على أن لا يصومه مفردًا بل يضم إليه يومًا آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه ففي «صحيح مسلم» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله: إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع**» قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا اليهود صوموا قبله يومًا وبعده يومًا**» وفي رواية: «**أو بعده يومًا**» فيستحب صيامه وصيام يوم قبله أو يوم بعده، اقتداءً بأنبياء الله وطلبًا لثواب الله، وأكثر العلماء على استحباب صيامه.

بارك الله لي ولكم



## ما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون من الفوائد العظيمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله جاء بالحق المبين، وجاهد الكفار والمنافقين حتى أكمل الله به

الدين، وأتم به النعمة على المسلمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين آووه ونصروه وهاجروا وجاهدوا معه بصدق، وإخلاص ويقين.

**أما بعد:** أيها الناس: اتقوا الله تعالى واعتبروا بما قصه الله عليكم من أنباء الرسل والأمم الماضية، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ومن هذه الأنباء العظيمة نبأ موسى وفرعون فقد خصه الله بالذكر في قوله سبحانه لنبيه محمد ﷺ: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٣-٦].

وقد كنا في الخطبة الماضية قد سقنا شيئًا من تفاصيل هذه القصة العظيمة ونريد الآن أن نستخلص بعض العبر من هذه القصة فمن العبر فيها:

أن المؤمنين يبتلون بعدوهم من الكفار والمنافقين فإذا صبروا وثبتوا على دينهم وجاهدوا كانت لهم العاقبة الحميدة والنصر على عدوهم، فإن فرعون لما هدد المؤمنين بقوله فيما حكاه الله عنه: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

قابل موسى عليه السلام هذا الموقف بحث المؤمنين على الاستعانة بالله والصبر على الابتلاء ووعدهم بنصر الله، كما ذكر الله ذلك عنه بقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٨-١٢٩] واستمرت الجولات بين الحق والباطل وفي النهاية أمر الله نبيه وكليمه موسى عليه السلام أن يخرج بمن معه من المؤمنين من أرض مصر فرارًا بدينهم، فجمع فرعون جنوده وكيده وقوته وخرج في أثرهم ليبطش بهم و قال: محقرًا لشأنهم: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤-٥٦] وعندما أدركهم على ساحل البحر اشتد الكرب بالمؤمنين وظنوا أنه أدركهم وأنه سينفذ فيهم غضبه وبطشه الذي كانوا يعهدونه من قبل. وقالوا ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، عند ذلك وطنهم كليم الله ورسوله عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢] أي لا يدركونكم؛ لأن معي ربي سيدلني ويوفقني لطريق النجاة.

وتحقق لهم وعد الله على لسان رسوله وفلق البحر لهم طرقًا يابسة، فلما جاوزوه

ودخله فرعون وقومه عاد إلىٰ حالته وأطبق عليهم أمواجًا متلاطمة فأغرقهم عن آخرهم وأصحاب موسىٰ ينظرون إليهم.

وانظروا يا عباد الله إلىٰ مشابهة هذا الموقف من موسىٰ عليه السلام وثقته بنصر الله في أصعب الظروف وأشد الكروب بموقف نبينا محمد ﷺ حينما خرج هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واختفيا في الغار وخرج الكفار في أثرهما للبطش بهما والقضاء عليهما حتىٰ وقفوا عليهما، وقال الصديق عند ذلك يا رسول الله لو نظر أحدهم إلىٰ موضع قدمه لأبصرنا، فقال الرسول ﷺ واثقًا بنصر الله: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**»، وقد أنزل الله في ذلك قوله تعالىٰ: ﴿**فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٤٠]. إنه نصر الله يأتي مع الصبر، وفرجه يأتي مع الكرب، ويسره يأتي مع العسر، كما قال النبي ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**».

ونستفيد من هذه القصة عبرة أخرىٰ وهي أن الباطل مهما ارتفع بالقوة المادية فإنه لا يبقىٰ أمام الحق إذا قام به أهله وصبروا عليه، فهذا طاغية جبار معه قوة الرجال والسلاح ورهبة السلطان والملك خرج في طلب جماعة قليلي العدد والعدة لكن معهم الله ثم معهم قوة الإيمان ورسول الرحمن. معهم ربهم بنصره وتأييده، وفي لحظة حاسمة تحطمت قوة الباطل علىٰ صخرة الحق كما قال الله تعالىٰ: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ [الإسراء: ٨١].

ونستفيد من هذه القصة أيضًا أن سنّة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي الشكر لله عند الرخاء وحصول النصر وذلك بأن موسىٰ عليه الصلاة والسلام صام هذا اليوم الذي أعـز الله به الحق وخذل به الباطل شكرًا لله، وصامه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وأمرنا بصيامه شكرًا لله علىٰ انتصار الحق علىٰ الباطل عل يد أخيه موسىٰ عليه السلام.

وسنّة الأنبياء واحدة وهي جهاد الكفار وإعلاء كلمة الله في الأرض، والنصر من الله نعمة تقابل بالشكر والطاعة علىٰ طريقة الأنبياء، لا بالتفاخر والإعجاب، وإحداث الأعياد البدعية التي تسمىٰ باليوم الوطني أو عيد النصر، ولا الهتاف بالشعارات الباطلة، فهذا كله من سنَّة الجاهلية، التي جاء الإسلام بالنهي عنها، ومما أحدثه الشيعة فيه من جعله

يوم حزن، ومأتم حيث إن الحسين بن علي رضي الله عنهما قتل فيه، فخالفوا السنّة في هذا اليوم وما يستحب فيه من الطاعة، وأحدثوا فيه البدعة وفعل المحرمات من الندب والنياحة وضرب أجسامهم إظهاراً للجزع على قتل الحسين رضي الله عنه ويجعلون ذلك ذكرى تتكرر كل عام، ولا شك أن قتل الحسين رضي الله عنه مصيبة نزلت بالمسلمين، ولكن المصائب لا تقابل بالجزع والبدع. والنياحة واللطم. فهذا من أمور الجاهلية لقوله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»، وإنما تقابل المصائب في وقتها بالصبر والاحتساب والرضى بقضاء الله وقدره. ولا يجعل لها ذكرى تتكرر كل عام، وقد قتل من خيار الصحابة في زمن النبي ﷺ وبعده العدد الكثير ومن أعظمهم عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء. فما كان من النبي ﷺ ولا من الصحابة إلا الصبر والاحتساب عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. وقتل بعد النبي ﷺ عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. فما كان من المسلمين إلا الصبر والاحتساب. ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ**﴾ [الحشر: ٢]. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.



## تحريم التشاؤم بشهر صفر وغيره

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليماً.

**أما بعد:**

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى وعلقوا آمالكم به وتوكلوا عليه، وارجوا ثوابه، وخافوا من عقابه: ﴿**فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [العنكبوت: ١٧].

من الناس من يتشاءم بالأشخاص والأزمان ويظن أنه يصيبه منها شر لذاتها لا بقضاء الله وقدره. وهذا هو الطيرة التي نهى عنها النبي ﷺ وأخبر أنها شرك، لأن المتطير

والمتشائم يعتقد أن ما يصيبه من المكاره إنما هو من شؤم المخلوق من زمان أو مكان أو شخص، فيكره ذلك الشخص أو الزمان أو المكان وينفر منه ظنًّا منه أنه يجلب له الشر، وينسى أو يتجاهل أن ما أصابه إنما هو بقضاء الله وقدره، وبسبب ذنبه، كما ذكر الله عن الأمم الكافرة أنهم تطيروا بمن هو مصدر الخير من الأنبياء والمؤمنين، قال الله تعالى عن قوم فرعون: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ**﴾ [الأعراف: ١٣١]، وكذلك ثمود تطيروا بنبيهم صالح عليه السلام: ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ**﴾ [النمل: ٤٦]، وكذلك مشركوا العرب تطيروا بمحمد ﷺ كما قال الله عنهم: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ**﴾ [النساء: ٧٨].

فرد الله على هؤلاء بأن ما يصيبهم من العقوبات والمكاره إنما هو بقضاء الله وقدره وبسبب ذنوبهم: ﴿**قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾ [النساء: ٧٨-٧٩] وهذا من انتكاس فطرهم حيث اعتقدوا الشر بمن هو مصدر الخير والصلاح.

**عباد الله**: ومن التشاؤم والتطير ما كان يعتقده أهل الجاهلية في شهر صفر أنه شهر مشئوم فيمتنعون فيه عن مزوالة الأعمال المباحة التي كانوا يزاولونها في غيره فأبطل ذلك النبي ﷺ بقوله: «**لا عدوى ولا هامة ولا صفر**» رواه البخاري ومسلم. وهو نفي لما كان يعتقده أهل الجاهلية من أن الأمراض تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك، والله تعالى يقول: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا**﴾ [الحديد: ٢٢]. وقوله ﷺ «**ولا هامة**» الهامة البومة، ومعناه نفي ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه فيها أنها إذا وقعت على بيت أحدهم يتشاءم ويقول: نعت إليَّ نفسي أو أحدٌ من أهل داري فيعتقد أنه سيموت هو أو بعض أهله تشاؤمًا بهذا الطائر. فنفى النبي ﷺ ذلك وأبطله، ومعنى قوله ﷺ «**ولا صفر**» على الصحيح أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر يقولون إنه شهر مشئوم فأبطل النبي ﷺ ذلك، وبين أنه لا تأثير له وإنما هو كسائر الأوقات التي جعلها الله فرصة للأعمال النافعة، وهذا الاعتقاد الجاهلي لا يزال في بعض الناس إلى اليوم، فمنهم من يتشاءم بصفر، ومنهم من يتشاءم ببعض الأيام كيوم الأربعاء أو يوم السبت أو غيره من الأيام، فلا يتزوجون في هذه الأيام. يعتقدون أو يظنون أن الزواج فيها لا يوفق، كما كان أهل الجاهلية يتشاءمون بشهر شوال فلا يتزوجون فيه، وقد أبطل النبي ﷺ هذا الاعتقاد فتزوج عائشة رضي الله عنها في شوال، وتزوج أم سلمة رضي الله عنها في شوال.

**أيها المسلمون**: إن الخير والشر والنعم والمصائب كلها بقضاء الله وقدره: ﴿ ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] فهو الذي يخلق ما يشاء ويختار، وما يصيب العباد من الشرور والعقوبات فإن الله قدّره عليهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، ليس للمخلوق يد في تقديره وإيجاده، قال النبي ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وهذا لا ينافي أن يجعل الله بعض مخلوقاته سببًا للخير أو الشر، ولكن ليست الأسباب هي التي تحدث هذه الأمور، وإنما ذلك راجع إلى مسبّب الأسباب وهو الله سبحانه، ومطلوب من العبد أن يتعاطى أسباب الخير ويتجنب أسباب الشر قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. قال الحافظ ابن رجب رحمه الله، وأما تخصيص الشؤم بزمان دون زمان كشهر صفر أو غيره فغير صحيح وإنما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع أفعال بني آدم، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو شؤم عليه، فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله تعالى، فالمعاصي والذنوب تسخط الله عز وجل، وإذا سخط الله على عبده شقي في الدنيا والآخرة، كما أن الطاعات ترضي الله سبحانه وإذا رضي الله عن عبده سعد في الدنيا والآخرة والعاصي شؤم على نفسه وعلى غيره فإنه لا يأمن أن ينزل عليه عذاب فيعم الناس، خصوصًا من لم ينكر عليه عمله، فالبعد عنه متعين، وكذلك أماكن المعاصي يتعين البعد عنها والهرب منها خشية نزول العذاب، كما قال النبي ﷺ لأصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم ما أصابهم**» فهجر أماكن المعاصي وهجران العصاة من جملة الهجرة المأمور بها، فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: (من أراد التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة من كان يخالطه «يعني من العصاة»، وإلا لم ينل ما يريد)، فاحذروا الذنوب فإنها مشئومة وعقوبتها أليمة والأماكن والبقاع في الأصل طاهرة نقية ولكن ذنوب العباد تدنسها وتفسدها بشؤمها، والأزمنة أوقات لعمل الخير ولكن العبد بفعل الشر يدنسها، كما قيل:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

فاتقوا الله عباد الله، واعمروا بيوتكم وأوقاتكم بطاعة الله، وعلقوا قلوبكم بالله خوفًا ورجاء ومحبة، ولوموا أنفسكم واعلموا أن ما أصابكم مما تكرهون إنما هو بسبب ذنوبكم لا بشؤم الزمان، والمكان، وإنما هو بسوء عمل الإنسان، ومن تشاءم بشهر من الشهور أو يوم من الأيام أو ساعة من الساعات أو سب شيئًا من ذلك فإنه يسب الله تعالى ويؤذيه، كما في «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: ، قال الله تعالى: «**يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**»، وفي رواية «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**».

قال الإمام البغوي رحمه الله في «شرح السنّة»: ومعناه أن العرب كان من شأنها ذم الدهر أي سبه عند النوازل، لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبُّوا فاعلها، فكان مرجع سبها إلى الله عز وجل، إذ هو الفاعل في الحقيقة وما يجري في الدهر من خير أو شر فهو بإرادة الله، الخير تفضل من الله، والشر بسبب ذنوب العباد ومعاصيهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ [النساء: ٧٨-٨٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في بيان حكم الاحتفال بالمولد النبوي في شهر ربيع الأول

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد: أيها الناس: اتقوا الله تعالى، واذكروا نعمته عليكم إذ هداكم للإسلام، وخصكم بنبي الرحمة عليه الصلاة والسلام فقد كان الناس قبل بعثته في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، متفرقين في عباداتهم، يعبدون الأحجار والأشجار والأصنام، يسفكون

الدماء، ويهتكون الأعراض، ويغتصبون الأموال والحقوق، ويتحاكمون إلى الطواغيت، ويتسلطون على الضعفة والمساكين، وكانت تسيطر على العالم آنذاك دولتان غاشمتان، دولة الروم النصرانية الضالة ودولة الفرس المجوسية الحاقدة المتجبرة، فكان العالم يعيش في ظلام دامس، وجهل خانق حتى أذن الله ببعثة محمد ﷺ رحمة للعالمين، أرسله بالهدى ودين الحق، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى وأغنى به من العيلة وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾ [آل عمران: ١٦٤] وأمرهم باتباعه وطاعته وتكريمه وتوقيره والصلاة والتسليم عليه، وقرن اسمه مع اسمه في الشهادتين والأذان والإقامة والخطب، وشرح له صدره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وأوجب علينا أن نحبه بعد محبة الله أعظم مما نحب أنفسنا ووالدينا وأولادنا والناس أجمعين. صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين.

**عباد الله**: إن هذا الرسول الكريم حذرنا أن نحدث في دينه ما ليس منه فقال ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**» وقال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**» ونهانا ﷺ أن نغلو في حقه ونرفعه فوق منزلته التي أكرمه الله بها، وهي العبودية لله والرسالة، قال ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله**» لكن مع هذا البيان والتحذير تجاوز بعض الناس حدود الله وشرعه، فأحدثوا البدع والخرافات والمخالفات وجعلوها من الدين، وصاروا يحرصون عليها ويحيونها وينمونها ويتركون الفرائض الشرعية والسنن النبوية أو يتساهلون بها، ومن ذلكم ما يكررونه كل عام في هذا الشهر من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ حتى صار كأنه عيد من الأعياد الشرعية كعيد الفطر وعيد الأضحى مع أن هذا الاحتفال محدث في دين الإسلام، لم يفعله رسول الله ﷺ ولم يفعله خلفاؤه الراشدون وصحابته الأكرمون، ولم تفعله من بعده القرون المفضلة التي هي أفضل قرون الأمة وإنما حدث هذا الاحتفال في القرن السادس من الهجرة أحدثه بعض الجهال أو الضلال مضاهاة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام - ويا سبحان الله - لو كان هذا الاحتفال حقًا لبينه الرسول ﷺ لأمته ولو بينه لما خفي على خلفائه وصحابته، ثم هل هؤلاء الذين أحدثوا هذا الاحتفال يحبون الرسول ﷺ أكثر من محبة

خلفائه وصحابته له - حاشا وكلا - لقد كانوا يحبون الرسول ﷺ أعظم من محبتهم لأنفسهم وكانوا يعظمونه تعظيمًا شديدًا يليق بمقامه حتى قال بعض من رآهم من أعدائهم يوم الحديبية حينما رجع إلى قومه: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي، والله ما رأيت ملكًا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا، فلماذا إذًا تركوا الاحتفال بمولده ﷺ؟! ما تركوه إلا لأنه ليس من الدين، ولأنه تشبه بالنصارى وقد حذرهم النبي ﷺ من التشبه بالنصارى قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإمّا محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه (يعني المانع الحسي لا الشرعي)، ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وأكثر هؤلاء الذين تجدونهم حرصاء على أمثال هذه البدع تجدونهم فاترين في أمر الرسول ﷺ ما أمروا بالنشاط فيه، وإنما هم بمنزلة من يحلي المصحف ولا يقرأ فيه أو يقرأ فيه ولا يتبعه، وبمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلي فيه أو يصلي فيه قليلاً. انتهى.

**أيها المسلمون:** إن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ باطل ومحرم من عدة وجوه:

**أولاً:** أنه بدعة في الدين، وكل بدعة ضلالة، ولن يستطيع الذين يرون إقامته أن يقيموا عليه دليلاً من الشرع.

**ثانيًا:** أنه مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام، وقد نهينا عن التشبه بهم.

**ثالثًا:** أنه كثيرًا ما يقع فيه منكرات ومحرمات أعظمها الشرك بالله من نداء الرسول ﷺ والاستغاثة به وإنشاد القصائد الشركية في مدحه كقصيدة البردة وأمثالها.

**رابعًا:** أنه ليس في الإسلام إلا عيدان. عيد الأضحى وعيد الفطر المبارك. فمن أحدث عيدًا ثالثًا فقد أحدث في الإسلام ما ليس منه، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه

قال: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما. فقال: «**ما هذان اليومان**» قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما، الأضحى ويوم الفطر**» رواه أبو داود وأحمد والنسائي، وإسناده على شرط مسلم.

فاتقوا الله عباد الله واحذروا البدع والمخالفات والزموا السنن واتبعوا ولا تبتدعوا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**



## في التحذير من الاغترار بالدنيا

الحمد لله رب العالمين، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم البعث والنشور، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله تعالى: ﴿**فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [لقمان: ٣٣].

**عباد الله:** تأملوا أحوالكم، وتذكروا مصيركم، وانظروا في أعمالكم، فإنكم لم تخلقوا عبثًا ولن تتركوا سدىً، واعلموا أن الجزاء من جنس العمل، وأن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل، تفكروا في الدنيا وسرعة زوالها، ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] كل حي فيها يموت، وكل قوي يضعف، وكل جديد يبلى، وكل عامر يخرب، والآيات الواردة في القرآن الكريم في التحذير من الاغترار بالدنيا وبيان سرعة زوالها وضرب الأمثال لها كثيرة، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن مصير من قصر همه عليها ورضي بها وأرادها وحدها وأعرض عن الآخرة. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [يونس: ٧، ٨] وقال تعالى: ﴿مَن

كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥، ١٦] وفي «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ قال: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم ترجع**» وفي حديث آخر: «**الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر**» رواه مسلم، وفي حديث آخر «**لو كانت الدنيا تعدلُ عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء**» رواه الترمذي وصححه، وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز فقال: أما بعد: فإن الدنيا دار ظعن وليست بدار مقام، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين، فإن الزاد منها تركها، والغنى فيها فقرها، تذل من أعزها، وتفقر من جمعها، كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه، فاحذر هذه الدار الغرارة الخداعة وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، سرورها مشوب بالحزن، وصفوها مشوب بالكدر، فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً، ولم يضرب لها مثلاً، لكانت قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر، وفيها واعظ، ولقد عرضت على نبينا ﷺ مفاتيحها وخزائنها لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها، وكره أن يحب ما أبغضه خالقه، أو يرفع ما وضعه مليكه، زواها الله عن الصالحين اختياراً، وبسطها لأعدائه اغتراراً، أفيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها، ونسي ما صنع الله بمحمد ﷺ حين شد على بطنه الحجر؛ والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به، وإلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه.

عباد الله: إن ذم الدنيا لا ينصرف إلى ما خلق الله فيها من المنافع والمآكل والمشارب والأموال، وإنما ينصرف الذم والوعيد إلى تصرفات بني آدم فيها، فمن افتخر بها وأعجب بها، وشغلته عن طاعة الله وأنسته الآخرة، فهذا هو المذموم المعاقب، كحالة عاد لما خوفهم نبي الله هود عليه السلام من عقوبة الله: ﴿**فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**﴾ [فصلت: ١٥] وكحالة فرعون لما أنذره نبي الله موسى: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ**﴾ [الزخرف: ٥١]، وكحالة قارون لما آتاه الله الكنوز: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي**﴾ [القصص: ٧٦-٧٨] أي: بسبب حذقي ومعرفتي، أو لأني أستحقه.

فالذي ينظر إلى الدنيا حين يتحصل على شيء منها بهذا المنظار، وتحمله على التكبر والإفساد في الأرض، وينسى الآخرة فهو مذموم معاقب، أما من يأخذ الدنيا من الوجوه المباحة ويستعين بها على طاعة الله، ولا تحمله على الكبر، فإنه مثاب مأجور (ونعم المال الصالح للرجل الصالح). وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: «**إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم فيه لله حقًا فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء**» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه.

**أيها المسلمون**: كثير من الناس اليوم شغلتهم الدنيا عن الآخرة، فمنهم من اشتغل بجمع الأموال وتنميتها وضيع ما أوجب الله عليه من الصلوات والعبادات، ومنهم من اشتغل بالتمتع بها وإعطائه نفسه ما تشتهي من ملاذها وشهواتها فأترف فيها ونسي الآخرة وصار يكره ذكرها ويستثقل الحديث عنها، وهؤلاء يعتبرون التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة من باب التغفيل لتمكن الدنيا من قلوبهم وغفلتهم عن الآخرة. فاتقوا الله عباد الله، واستعدوا للقاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [العنكبوت: ٥-٦].



## في الحث على التزود من صالح الأعمال

الحمد لله رب العالمين، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، وخلق العباد فلم يتركهم هملاً، بل بين لهم طريق الخير وطريق الشر وأرسل إليهم رسلاً، ووفق من شاء للعمل الصالح إذا علم منه صدق النية وحب الخير، وحرم من أعرض عن ذكره وتكبر عن طاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها منه صلى الله عليه وعلى آله

وأصحابه والذين اتبعوهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس**: اتقوا الله تعالىٰ وانظروا في أعمالكم ونياتكم، فإنها هي سبب سعادتكم أو شقاوتكم فإن الله لا ينظر إلي صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم، إن الجزاء من جنس العمل فكما تدين تدان، روىٰ ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالىٰ قال: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**» رواه البخاري ومسلم، فقد تضمن هذا الحديث أربعة أمور: الأمر الأول: عمل الحسنات، الأمر الثاني: الهم بالحسنات، الأمر الثالث: عمل السيئات، الأمر الرابع: الهم بالسيئات، وكل أمر من هذه الأمور يترتب عليه حكم خاص به.

فمن عمل حسنة فإنها تضاعف بعشرة أمثالها، وهذا لازم لكل الحسنات، كما قال تعالىٰ: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ [الانعام: ١٦٠] وأما زيادة المضاعفة علىٰ العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له، وهو يختلف باختلاف الأعمال واختلاف النيات واختلاف العاملين، واختلاف الأوقات والأمكنة، واختلاف الأحوال، فالنفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف، قال الله تعالىٰ: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [البقرة: ٢٦١] فدلت هذه الآية الكريمة علىٰ أن النفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف، ومن الأعمال ما لا تنحصر مضاعفته بعدد قال تعالىٰ: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً**﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقال تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠] وفي الحديث: «**يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**». وقد تضاعف الحسنة أضعافًا كثيرة لشرف المكان، كما ورد أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجد الرسول ﷺ بألف صلاة، وقد تضاعف لشرف الزمان كما ورد أن من تطوع في رمضان بخصلة من خصال الخير كان كمن أدىٰ فريضة فيما سواه، ومن أدىٰ فيه فريضة كان كمن أدىٰ سبعين فريضة فيما سواه.

ومن عمل سيئة كتبت بمثلها من غير مضاعفة، كما قال تعالىٰ: ﴿**وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾ [الانعام: ١٦٠] وفي هذا الحديث: «**كتبت له سيئة واحدة**»

فالسيئة لا تضاعف لكنها تعظم أحيانًا، لشرف المكان الذي فعلت فيه أو لشرف الزمان، فتعظم عقوبتها بسبب ذلك، كالمسجد الحرام والأشهر الحرم والإحرام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الحج: ٢٥] وقال في الأشهر الحرم: ﴿**فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾ [التوبة: ٣٦] وقال في الإحرام: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٩٧] وقد يعظم إثم السيئة بالنسبة لمكانة فاعلها عند الله قال تعالى لنبيه: ﴿**وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ**﴾ [الإسراء: ٧٤-٧٥] وقال تعالى لنساء نبيه: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**﴾ [الأحزاب: ٣٠] ومعصية العالم أشد إثمًا من معصية غيره، وهكذا يعظم إثم السيئة بحسب الملابسات، والأحوال، وقوله ﷺ: «**فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة**» يدل على أن الله يثيب على نية الخير إذا نواه المسلم فلم يعمله لمانع حال بينه وبين فعله، فمن نوى الجهاد في سبيل الله فلم يتمكن منه كتب له أجر المجاهد، ومن نوى قيام الليل فغلبته عيناه ولم يستيقظ كتب له أجر القائم. وفي قوله ﷺ: «**وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة**» دليل على أن من نوى فعل السيئة وقدر عليه ثم تركه خوفًا من الله، كتب له بذلك حسنة لأن تركه المعصية بهذا القصد عمل صالح، فأما إن كان ترك المعصية لا خوفًا من الله تعالى وإنما تركها لخوف المخلوقين أو مراءاتهم فإنه لا يحصل على هذا الثواب بل قيل إنه يعاقب، لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم، وإن هم بالمعصية وسعى في تحصيلها ثم حال بينه وبينها القدر وفي نيته أن يفعلها لو تمكن منها فإنه يعاقب على نيته وسعيه للمعصية، كما قال النبي ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» قالوا يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول، قال: «**إنه كان حريصًا على قتل صاحبه**»، كما دل الحديث الآخر على أن من هم بمعصية وتحدث بلسانه بما هم به فإنه يؤاخذ على ذلك، قال ﷺ: «**إن الله يتجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل**» لأن تكلمه بالمعصية معصية، فاتقوا الله أيها المسلمون وانظروا في أعمالكم ونياتكم وتزودوا من الأعمال الصالحة، وتوبوا من الأعمال السيئة والنيات الفاسدة ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: ١٠].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في الأمر بالتقوى وبيان ثمراتها

الحمد لله رب العالمين، أمر بتقواه، ووعد المتقين خيراً كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان أتقى الخلق لله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس، اتقوا الله تعالى كما أمركم الله بتقواه في آيات كثيرة، وكما وصاكم بذلك النبي ﷺ، فالتقوى وصية الله ووصية رسوله، ومعناها أن تجعلوا بينكم وبين ما يضركم وقاية تحول بينكم وبينه، وتقوى الله تعالى هي أن تفعلوا ما أمركم به وتجتنبوا ما نهاكم عنه، وقد أمر الله بتقواه في آيات كثيرة من كتابه الكريم وعلق على التقوى خيرات كثيرة عاجلة وآجلة، فعلق عليها حصول العلم النافع كما قال تعالى ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: (اتقوا الله) في فعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿**وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٨٢] ما تحتاجون إليه من العلم، كما علق على التقوى حياة القلوب وتمييزها بين الحق والباطل وتكفير السيئات ومغفرة الذنوب. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الأنفال: ٢٩] كما وعد المتقي بأن يجعل له مخرجًا من الشدائد والمحن وحصول الرزق من وجه لا يخطر بباله، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾ [الطلاق: ٢-٣] كما وعد سبحانه من يتقيه بأن يسهل عليه أمور الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطلاق: ٤] وقد أمر الله العباد أن يتقوه حق تقاته حسب طاقتهم، فلا يتركوا تقواه وهم يستطيعونها[1]، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن: ١٦] فمعنى الآيتين اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، كما أمر النبي ﷺ العبد أن يتقي الله دائمًا على أي حال وفي أي مكان وفي كل شيء. قال ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت**» بحيث لا يتظاهر الإنسان بالتقوى إذا كان مع الناس ويخالفها إذا غاب عنهم؛ لأن الله مطلع عليه في كل أحواله.

**أيها المسلمون:** وهناك أشياء أمر الله أن تتقى، منها الأرحام وهم القرابة، قال تعالى:

---

(١) بحيث يتركون شيئًا أوجبه عليهم وهم يستطيعون فعله، أو يفعلون شيئًا مما حرمه عليهم وهم يستطيعون تركه.

﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** ﴾ [النساء: ١] أي: اتقوا الله واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، فإنها مما أمر الله به أن يوصل، فصلة الرحم واجبة وقطيعتها محرمة، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع أهل الملة. ومما أمر الله سبحانه أن يتقى النار، قال تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤] أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [البقرة: ٢٤]، قال: «**أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها**» واتقاء هذه النار يكون بتجنب الأعمال التي توجب دخولها، ومما أمر الله سبحانه أن يتقى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٨١]، روي أن هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ وفيها الأمر باتقاء يوم القيامة الذي يحشر فيه الخلق من أولهم إلى آخرهم في صعيد واحد أمام رب العالمين لمجازاتهم بأعمالهم خيرها وشرها، واتقاء هذا اليوم يكون بالاستعداد له بالأعمال الصالحة وتجنب الأعمال السيئة، وبتذكره دائمًا وتذكر ما يحصل فيه من الأهوال. ومما أمر الله به أن يتقى الفتن والعقوبات العاجلة التي تنزل بالعصاة وتعم غيرها ممن لم ينكر عليهم فعلهم، قال تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الأنفال: ٢٥] أي: اتقوا فتنة تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح ولا تختص أصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تتعدى إلى غير الظالم إذا لم ينكر عليه.

عن ابن عباس أنه قال في الآية: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب، وقد وردت الأحاديث الكثيرة الصحيحة بأن هذه الأمة إذا لم يؤمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر عمهم الله بعذاب من عنده، وهذا الوعيد يتناول كل من علم بمنكر فلم ينكره ولو كان بعيداً عنه فكيف بمن يترك المنكر في بيته وفي أولاده يراهم يتركون الصلاة ويقرهم على ذلك. ومما أمر النبي ﷺ باتقائه: الظلم والشح، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» رواه مسلم وغيره. وقال ﷺ: «**واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، والشح: هو البخل والحرص، وقيل: الشح هو الحرص على ما ليس عندك، والبخل بما عندك.

**أيها المسلمون:** يجب على المسلم أن يتجنب المحرمات عمومًا ويتقي الوقوع فيها، ولكن هذه الأمور المذكورة نص عليها بخصوصها لعظيم خطرها، فاتقوا الله عباد الله ما أمركم الله ورسوله باتقائه، وأطيعوا الله ورسوله لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

بارك الله لي ولكم



## تأملات في سورة الهمزة

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن فيه هدىً ونور، وشفاء لما في الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بعثه بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، وتدبروا القرآن العظيم ليدلكم على سعادة الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] ولا تعرضوا عنه وتشغلوا عن تدبره فتحرموا من هدايته كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٧].

**عباد الله:** نود أن نعيش هذه اللحظات مع سورة قصيرة من كتاب الله نتدبر معانيها ونتفكر في آياتها لعل الله يوقظ قلوبنا بنورها ويهدي بصائرنا بهدايتها، قال الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ١-٩] توعد الله سبحانه بالويل وهو كلمة عذاب، أو واد في جهنم من اتصف بهذه الصفات وهي: الهمز واللمز، وجمع المال وتعداده والانشغال به عن ذكر الموت وما بعده، ثم بيّن سبحانه عاقبة من اتصف بهذه الصفات ومصيره الذي ينتظره؛ بأنه سيطرح ويلقى في نار حطمة موقدة

شديد حرها، مغلقة الأبواب دائمًا وأبدًا لا يمكن الخروج منها، بقي أن نعرف تفسير هذه الصفات التي رُتبت عليها هذه العقوبات الشديدة لنأخذ حذرنا منها.

**أما الهمزة:** فهو الذي يهمز الناس بفعله بمعنى أنه يشير إليهم بيده وعينه على وجه التنقص والازدراء لهم. واللمزة: هو الذي يلمز الناس بقوله فيسلط لسانه بسبهم واغتيابهم والكلام في أعراضهم، ومن صفات هذا الهماز اللماز أيضًا أنه لا هم له سوى جمع المال وتعديده والانشغال بتنميته، بالنهار يجمع هذا إلى هذا وبالليل ينام كأنه جيفة منتنة، وقد أخذ عليه كل وقته ومع هذا لا رغبة له في الإنفاق في طرق الخيرات. ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ [المعارج: ١٨] ويظن أن هذا المال سيخلده في الدنيا ويزيد في عمره، ولم يدر أن البخل يقصر العمر ويخرب الديار، وأن البر يزيد في العمر، وقد حمله إعجابه بماله على تنقص غيره فصار همزة لمزة. إن من كانت هذه صفاته، الهمز واللمز والانشغال بجمع المال عن الاستعداد للآخرة سيكون مصيره وخيمًا، وعذابه أليمًا سيلقى أسوأ مصير ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤] أي: نار تُحطم ما يلقى فيها وتهشمه بقوة. والحطمة: هي إحدى طبقات النار، ثم بيّن سبحانه أن هذه النار لا تتصور‍ها العقول ولا تبلغ شدة هولها الأفهام. فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: ٥] استفهام للتضخيم والتهويل ثم بينها بقوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦] فإضافتها - إلى الله - لبيان عظم شأنها وشدة هولها، وأخبر أنها موقدة دائمًا وأبدًا لا تطفأ ولا تبرد، ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧] أي: يصل حرها إلى القلوب لا تقتصر على ظاهر البدن أو أطراف الأعضاء بل يعم حرها ظاهر البدن وباطنه. ثم أخبر سبحانه أن هذه النار مغلقة الأبواب مسدودة المنافذ فقال: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨-٩] والعمد: أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار، وتشد تلك الأطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح، ولا يخرج منها غم.

**أيها المسلمون:** إنه إخبار من أصدق القائلين، وتهديد من عزيز مقتدر يقول للشيء: (كُنْ فَيَكُونُ) إنه وعيد لمن أعجبته نفسه فاحتقر الناس بالهمز واللمز، وأعجبه ماله حتى صار عبدًا له، اشتغل به عن طاعة ربه، وحبسه عن واجبه، وصار يظن أنه سيبقى دائمًا لهذا المال وسيبقى هذا المال له. لا يفكر في حساب، ولا يخاف من عقاب، ولا يطمع في ثواب، إن هذه السورة العظيمة الكريمة، تحذرنا تحذيرًا مؤكدًا من هذه الصفات، وتحثنا على الاتصاف بأضدادها من صفات الخير صفة التواضع واحترام المسلمين والكف عن

أعراضهم، وإطابة المكاسب وعدم الاغترار بالمال والغنى والانشغال به عما أوجب الله، إن الله لم يحرم علينا جمع المال من وجوهه المباحة، ولكنه حرم علينا الجمع الذي يصاحبه الغرور ومنع الحقوق الواجبة والمستحبة. إنه سبحانه إنما ذم من ﴿جَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ [المعارج: ١٨] ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٢-٣] وأثنى على: ﴿مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ⑤ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥-٦] فاتقوا الله عباد الله واحذروا أن تكون أموالكم سببًا في هلاككم وشقاوتكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢] إلى قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في الحث على العمل الصالح

الحمد لله رب العالمين، خلق كل شيء فقدره تقديرًا، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ② إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢-٣] وأشهد أن لا إله إلا الله لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعث بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس**: اتقوا الله تعالى واعلموا أن الأعمال هي حصيلة الإنسان التي يخرج بها من هذه الدنيا، ويترتب عليها مصيره في الآخرة، قال النبي ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله**»، متفق عليه. والعمل هو رفيق الإنسان في قبره ينعم به إن كان صالحًا أو يعذب به إن كان سيئًا، فقد جاء في الحديث «**إن العمل الصالح يأتي صاحبه في القبر بصورة رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فيقول الميت: من أنت فوجهك الوجه الحسن يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، وأما العمل السيئ فيأتي صاحبه في القبر بصورة رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول أبشر بالذي يسوؤك، هذا**

**يومك الذي كنت توعد، فيقول من أنت، فوجهك القبيح يجيء بالشر، فيقول أنا عملك الخبيث، كنت بطيئًا عن طاعة الله سريعًا في معصيته فجزاك الله شرًا».**

**عباد الله:** والعمل الصالح هو الذي يتمناه المحتضر وهو في سياق الموت، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] وهو الذي يتمناه أهل النار حينما يلقون فيها، قال الله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**﴾ [فاطر: ٣٧]، ونحن إذا تدبرنا القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى يوجهنا إلى العمل في كثير من آياته، فتارة يعلق الجزاء به كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [يس: ٥٤] وتارة يخبرنا باطلاعه على أعمالنا كما قال تعالى: ﴿**إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [المؤمنون: ٥١] ﴿**وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [آل عمران: ١٥٣] ﴿**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٦٥] وتارة يخبرنا أنه وكل بنا حفظة يسجلون أعمالنا ويحصونها قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الانفطار: ١٠-١٢] وتارة يخبرنا أننا سنلقى ما عملناه يوم القيامة ونراه ونقرؤه، قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة: ٦-٨] ﴿**وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**﴾ [الإسراء: ١٣-١٤] وتارة يخبرنا أن الإنسان يعمل لنفسه لا لغيره، قال تعالى: ﴿**مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**﴾ [فصلت: ٤٦] ﴿**مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾ [الإسراء: ١٥].

**عباد الله:** وليس أمام الإنسان فرصة للعمل إلا حياته في هذه الدنيا، فاليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل، وعمر الإنسان قصير وأجله غائب لا يدري في أي ساعة يقدم، وإذا قدم لا يقبل التأخير ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٤] وهذه الأيام التي تعيشها أيها الإنسان في هذه الدنيا فرصة نفيسة لا تقدر بثمن، وإن عرفت قيمتها وحفظتها فيما ينفعك فستثمر لك سعادة دائمة، وإن ضيعتها في اللهو والغفلة فتستثمر لك خسارة دائمة، فالذين حفظوا حياتهم الدنيوية بالعمل الصالح يقال لهم يوم القيامة: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة: ٢٤] والذين ضيّعوا أوقاتهم في هذه الدنيا باللهو واللعب والغفلة يقال لهم: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**

وبما كنتم تفسقون﴾ [الأحقاف: ٢٠].

**عباد الله**: إن المعوقات عن العمل الصالح كثيرة تحتاج إلى مقاومة وجهاد، من ذلك النفس الأمارة بالسوء ومن ذلك الشيطان وجنوده، ومن ذلك الشهوات والشبهات، فمن استعان بالله وتوجه إلى العمل الصالح أعانه الله على التغلب على هذه المعوقات فانهزمت واندحرت أمامه، ومن استسلم لهذه المعوقات وتكاسل عن العمل الصالح تغلبت عليه وضاعت الفرصة من يده بانتهاء عمره وحضور أجله، قال النبي ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**» ثم هناك معوقات عن العمل وموانع يجب على العبد المبادرة قبل حصولها، منها المرض والفقر والهرم والفتن والموت، قال النبي ﷺ: «**بادروا بالأعمال فستكون فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**بادروا بالأعمال سبعًا هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنًى مطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مُفْنِدًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن. فاتقوا الله عباد الله وبادروا بصالح الأعمال قبل حلول الآجال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: ٩].



## في شرح حديث أبي ذر وهو الحديث القدسي

الحمد لله رب العالمين، خلق الجن والإنس ليعبدوه، وبين لهم طريق الخير ليسلكوه، وطريق الشر ليجتنبوه، وجعل لهم مدارك وحواس يعرفون بها الضار والنافع والخير والشر، ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان: ٢-٣] أحمده على نعمه التي لا تحصى وأجلها نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القدوس السلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أزكى من صلى وصام، وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الظلام، وسلم تسليمًا

كثيرًا على الدوام.

**أما بعـد: أيها الناس**: اتقوا الله تعالى وتأملوا ما في كلام الله وكلام رسوله من الحكم والأحكام، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأنا أسمعكم حديثًا من كلام ربكم عز وجل رواه عنه نبيه ﷺ يخاطبكم فيه ربكم ويأمركم وينهاكم، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم.

**عبـــاد الله**: لقد كان السلف يعظمون هذا الحديث غاية التعظيم، كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه، وذلك لأن هذا الحديث خطاب من الرب جل وعلا لعباده يتضمن معاني جليلة، أولها: تنزيه الله سبحانه عن الظلم ونهي العباد أن يظلم بعضهم بعضًا، وقد فسر كثير من العلماء الظلم بأنه وضع الشيء في غير موضعه، وفي «الصحيحين» عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**إن الظلم ظلمات يوم القيامة**» وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه**».

**وثاني هذه التوجيهات الربانية**: بيان افتقار العباد إلى الله عز وجل في هدايتهم من الضلالة وإطعامهم من الجوع. وكسوتهم من العري ومغفرة ذنوبهم، وأمرهم بطلب هذه

الأمور على وجوب إفراده بالعبادة، فقال لقومه: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٥-٨٢]، فإن من تفرد بخلق العبد وهدايته ورزقه وإحيائه وإماتته ومغفرة ذنوبه في الآخرة مستحق أن يفرد بالعبادة والسؤال والتضرع.

**وثالث هذه التوجيهات الربانية:** بيان أن العباد لا يقدرون أن يوصلوا إلى الله نفعًا ولا ضرًا، فإن الله تعالى غني حميد لا حاجة له بطاعات العباد ولا يعود نفعها إليه، وإنما يعود نفعها إليهم هم، ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضررون بها، قال تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥] وقال: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] فهو سبحانه مع غناه عن عباده يحب منهم أن يطيعوه ليثيبهم وأن يستغفروه من ذنوبهم ليغفر لهم تفضلاً منه وإحسانًا، والعباد مع فقرهم إلى الله وحاجتهم إليه يبتعدون عنه ويبارزونه بالمعاصي ويضرون أنفسهم، وهذا من جهلهم وغرورهم، ثم أكد سبحانه وقرر غناه عن طاعات عباده وعظيم سلطانه الذي لا يصل إليه الضرر بحال من الأحوال، وأن ملكه تام لا تزيده طاعة المطيع ولا تنقصه معصية العاصي، وأن خزائنه لا تنقص مع كثرة الإنفاق فلو أن كل الخلق كانوا تقاة ما زاد ذلك في ملكه، ولو كانوا كلهم فجرة ما نقص ذلك في ملكه، ولو سألوه كلهم فأعطى كل سائل حاجته ما نقص ذلك ما عنده، فدل ذلك على أن ملكه كامل على أي وجه لا يؤثر فيه شيء، وأن خزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء ولو أعطى الأولين والآخرين والجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث الخلق على طلب حوائجهم منه سبحانه.

**وآخر هذه التوجيهات الربانية:** بين أنه سبحانه يحصي أعمال عباده خيرها وشرها ثم يجازيهم عليها، فالشر يجازى عليه بمثله من غير زيادة إلا أن يعفو عنه، والخير يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا يعلم قدرها إلا الله، تفضلاً منه وإحسانًا، ثم بيّن سبحانه أن الخير كله فضل من الله على عبده من غير وجوب استحقاق له عليه. فيجب أن يحمد الله عليه، وأن الشر كله من عند ابن آدم قدر عليه بسبب اتباع هوى نفسه، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وهذا هو الذي يقع في يوم القيامة فأهل الخير يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٤٣] وأهل الشر ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر: ١٠] وذلك حين ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦] فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالأعمال الصالحة، وتوبوا من الأعمال السيئة ما دمتم في زمن الإمكان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٥-١٨].

بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم



## في وجوب شكر الله على نعمه في خلق الإنسان

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام الشاكرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد: أيها الناس**: اتقوا الله تعالى واذكروا نعمته عليكم، ابن آدم إنك لن تستطيع أن تحصي نعم الله عليك، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم: ٣٤] وإن أقرب شيء إليك جسمك لو تأملت فيه وتفكرت في أعضائه وتراكيبه: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١] فما من عظم فيك ولا عرق ولا عصب إلا وعليه أثر صنع الله عز وجل قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٦-٨] وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] وقال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٨-١٠] هذه نعم ظاهرة يبينها الله لك لتشكره عليها، وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**كُلُّ سُلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**» - والسُّلامىٰ هي العظم - وفي جسم ابن آدم ثلاثمائة وستون عظمًا يظهر منها مائتان وخمسة وستون عظمًا والباقية صغار لا تظهر والحديث يدل علىٰ أن تركب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله علىٰ عبده فيحتاج كل عظم منها إلىٰ صدقة يتصدق بها عنه يوميًا ليكون ذلك شكرًا لهذه النعمة. ولما كان ذلك يستدعي صدقات كثيرة بعدد العظام وقد لا يستطيع العبد الوفاء بهذه الصدقات سهل الله له طرق الخير، وفتح له أبواب البر، فجعل بكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة. والعدل بين اثنين صدقة، وإعانة الرجل في إركابه علىٰ دابته أو حمل متاعه عليها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يمشيها لأداء الصلاة مع الجماعة صدقة، وإماطة الأذىٰ عن الطريق صدقة، ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحىٰ يركعهما، وإنما كانت الركعتان مجزئتين عن ذلك كله لأن الصلاة استعمال للأعضاء كلها في الطاعة والعبادة فتكون كافية في الشكر علىٰ نعمة الله بهذه الأعضاء، لأن الصلاة تحتوي علىٰ الحمد والشكر والثناء علىٰ الله، وهذه الأعمال التي أشار إليها النبي ﷺ في الحديث منها ما نفعه متعدٍّ كالإصلاح بين الناس وإعانة ذي الحاجة والكلمة الطيبة وإزالة الأذىٰ عن الطريق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها ما نفعه قاصر علىٰ الفاعل كالتسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والمشي إلىٰ الصلاة وركعتي الضحىٰ وقد أرشد النبي ﷺ من لا يستطيع شيئًا من هذه العبادات أن يكفّ شره عن الناس فقد جاء في «الصحيحين»: «**قالوا فإن لم يفعل قال: فليمسك عن الشر فإنه صدقة**» فهذا يدل علىٰ أنه يكفيه عن أداء ذلك الصدقات اليومية المطلوبة علىٰ كل عضو منه أن يمسك عن الشر بمعنىٰ: أن لا يفعل شيئًا من المعاصي ولا يكون كذلك إلا إذا كان مؤديًا للفرائض ومجتنبًا للمحرمات، لأن ترك الفرائض أو ارتكاب المحرمات من أعظم أنواع الشر.

**عباد الله:** ومن نعم الله علىٰ العبد في جسمه إلباسه ثوب الصحة، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: الصحة غناء الجسم. وعن وهب بن منبه قال: مكتوب في حكمة آل داود: (العافية الملك الخفي)، وفي بعض الآثار: (كم من نعمة في عرق ساكن)، وفي

«صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ**» وهذه النعم يسأل الإنسان عن شكرها يوم القيامة ويطالب بها كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] وروى الترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له: ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد**» وقال ابن مسعود رضي الله عنه: النعيم الأمن والصحة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قال: النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

**عباد الله:** من أراد أن يعرف نعمة الله بالصحة فلينظر إلى المصابين بالأمراض وفقد الأعضاء أو تعيبها: ليذهب إلى المستشفيات فيرى كم من مريض يئن، وجريح مثخن، ويرى كم فاقد للسمع والبصر، وكم ممن يتمنى هجعة من نوم، أو هدأة من وجع، حتى يعرف قدر نعمة الله عليه، فبضدها تتميز الأشياء. روى أبو داود والنسائي من حديث عبدالله بن غنام رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر ذلك اليوم، ومن قالها حين يمسي أدى شكر ليلته**» فعليكم بهذا الدعاء في كل صباح وفي كل مساء؛ لأن فيه اعترافًا بنعمة الله، وذلك يحمل العبد على العمل بطاعة الله ليلاً ونهارًا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في بيان أن الجزاء من جنس العمل

الحمد لله رب العالمين، يمهل ولا يهمل، ويحلم على العباد ولا يعجل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣] ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ

**لهم مغفرة ورزق كريم (٤) والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم﴾** [سبأ: ٤-٥] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، حذر من عقوبات المعاصي غاية التحذير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله تعالى واعلموا أن الجزاء من جنس العمل، فالأعمال الصالحة جزاؤها الخير العاجل والآجل، قال تعالى: **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** [النحل: ٩٧]، وقال تعالى: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** [طه: ١٢٤] فالله سبحانه جعل الحياة الطيبة والجزاء الحسن على العمل الصالح، ورتّب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه، وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم في قلبه من الوحشة والذل والحسرات والعذاب الحاضر ما لا يحصى؛ فلذلك تجده يلتمس ما يخفف عنه هذه الآلام ولو بتعاطي المسكرات والمخدارت والتلهي بالأغاني والمزامير، والتنقل من بلد إلى بلد، فلا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال، ولا يتنعم بعيش ولا تقر عينه بأهل ولا ولد، ولا يتلذذ بمال وثروة، وهذه عقوبة عاجلة، والعقوبة الآجلة، إذا لم يتب أشد **﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق﴾** [الرعد: ٣٤] قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ولا تظن أن قوله تعالى: **﴿إن الأبرار لفي نعيم (١٣) وإن الفجار لفي جحيم﴾** [الانفطار: ١٣-١٤] يختص بيوم المعاد فقط بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة (يعني في الدنيا وفي القبر وفي يوم القيامة) وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة.

**عباد الله:** من آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعًا من الفساد في المياه والهواء والزروع والثمر والمساكن، قال الله تعالى: **﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾** [الروم: ٤١] فكلما أحدث الناس ذنبًا أحدث الله لهم عقوبة **﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾** [الروم: ٤١] ولو أذاقهم كل ما علموا لما ترك على ظهرها من دابة، فمن تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل ومحق بركتها، وكم تسمعون يا عباد الله من حدوث الزلازل المدمرة والانفجارات المروعة التي تهلك الآلاف من الناس وتشرد الآلاف الآخرين وتتركهم بلا مأوى، ومن تأثير المعاصي في المياه، ما ترون من حبس الأمطار وغور المياه. قال تعالى: **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾** [الملك: ٣٠] ومن تأثير المعاصي في المياه أيضًا تسليطها

بالفيضانات التي تغرق البلدان والمزارع وتهلك الأنفس والأموال إما بفيضان الأنهار، أو بإرسال السحاب بالماء الغزير الذي يغرق الأودية أو يرسل البرد الذي يقصف الزروع والمواشي والأنفس. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣]. وكم حدث من أضرار السيول الجارفة وأضرار البرد القاصف في بلادنا وغير بلادنا مما ذهب بكثير من الأنفس والزروع والأموال، ومن آثار المعاصي في الثمار ما يسلط الله عليها من الآفات التي تتلفها أو تنقص محاصيلها، ومن آثار المعاصي في الأنفس ما ترون من حدوث الأمراض المستعصية والآفات الغريبة التي عجز الطب عن معرفتها وعلاجها، مع أن الله سبحانه ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء، ولكن الناس لما عصوا ربهم حرموا معرفة هذا الدواء عقوبة لهم، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومن آثار المعاصي أنها تقصر العمر وتمحق بركته، فإنه كما يزيد العمر بالبر، فإنه ينقص بالفجور، وذكر أن العلماء اختلفوا في تفسير ذلك على قولين:

**القول الأول**: أن المعاصي تنقص العمر بمعنى أنها تقلل مدته، فكما أن العمر يزيد بأسباب فإنه ينقص بأسباب، فإن الله يقضي ما يشاء بأسباب جعلها موجبة لمسبباتها.

فمن العقوبات التي تصيب الأنفس ما يحصل من الحوادث المروعة في وسائل النقل من تحطم الطائرات والقطارات والسيارات، وعلى ظهرها الجماعات التي تذهب بأكملها فجأة، وقد يبقى منهم على قيد الحياة من يفقد بعض أعضائه، أو حواسه.

**ومن عقوبات المعاصي**: تسليط الجبابرة والظلمة على العصاة والمذنبين فيسومونهم سوء العذاب وينغصون عليهم حياتهم، أو ثورات الحروب والفتن وضياع الأمن والاستقرار، وحدوث المجاعات قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

**عباد الله**: ما أكثر الذنوب والمعاصي اليوم في بيوتنا وفي أسواقنا. تركت الواجبات، وفُعلت المحرمات، وظهرت المنكرات. كثير من البيوت لا يقيم أهله الصلوات الخمس التي هي عمود الإسلام، والفارقة بين الكفر والإيمان، وبعض البيوت يصلي بعض أهله ولا يصلي البعض الآخر، والذي يصلي لا ينكر على الذي لا يصلي.

النساء تتبرج في الأسواق بالزينة والطيب وتخالط الرجال من غير حياء ولا خوف،

بعض الناس يتسامح بترك الرجل الأجنبي مع نسائه بحجة أنه سائق أو مستخدم، والبعض الآخر يترك الفيديو بين نسائه وأولاده بأفلامه الخليعة التي تفسد الأخلاق وتدعو للفاحشة، فيها صور العراة وصور فعل الفواحش، وبعض الناس يتساهل مع أهل بيته باستعمال الأشرطة التي فيها أغاني المجون، والغزل، والعشق والغرام، وكل هذه الأمور هدم للأخلاق ودعوة إلى الرذيلة والهبوط. وإذا ما تركنا هذا إلى تعامل الناس فيما بينهم وجدنا ما يدمي القلوب من الغش والخديعة، والمكر والخيانة، وأكل الربا والرشوة والقمار، والخيانة في الأمانة.

وهذه الأمور وغيرها مما لا يدخل تحت الحصر متفشية في مجتمعنا، وهي نذير خطر إن لم يتنبه المسلمون لإصلاحها كل على حسب مقدرته ومبلغ طاقته، وإلا فتعداد الذنوب والتلاوم لا يجدي شيئًا، وإذا وقعت العقوبة عمت العاصي وغيره ممن لا ينكر المنكر.

أعوذ بالله من الشيطان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

## في التحذير من عقوبات المعاصي

الحمد لله يبتلي عباده بالمصائب ليتوبوا إليه من الذنوب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو علام الغيوب، وغفار الذنوب، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله حذر أمته من أسباب الهلكات. وبين لها طريق النجاة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه كانوا يخافون من ذنوبهم أشد مما يخافون عدوهم، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله تعالى واحذروا عقابه فإن عقابه أليم، ولا تغتروا بحلمه فإنه يمهل ولا يهمل، واعلموا أنكم إنما تصابون بذنوبكم، وتجازون بأعمالكم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] كم هلكت من أمة، وكم سقطت من دولة وكم سلبت من نعمة، وكم حلت من نقمة بسبب الذنوب والمعاصي، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]، وإن لكم فيما يقع بينكم وحولكم من النقم لأكبر زاجر وأعظم نذير، وقد نبه الله عباده إلى أن يعتبروا بما حل بغيرهم من العقوبات ليقوّموا أعمالهم

ويصحِّحوا خطأهم وإلا فإنه سيحدث بهم مثل ما شهدوا وسمعوا من عقوبات غيرهم.
قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦] نعم لقد حل في هذه الأرض أجيال قبلكم كان لهم من قوة الأبدان، ووفرة المال وسعة السلطان والتمكين في الأرض ما لا يخطر على البال، فلما عصوا ربهم وعتوا عن أمره قطع دابرهم وأهلكهم عن آخرهم ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢] وعقوبات الذنوب تتنوع فقد تكون عامة للمجتمعات تهلك العباد وتخرب البلاد كما حل في الأمم الكافرة من قوم نوح ومن بعدهم من القرون، مما تقرؤون خبره في كتاب الله، وقد تكون العقوبة خاصة بقبيلة أو أسرة أو شخص كما تشاهدون فيما بينكم، وتسمعون فيمن حولكم من وقوع العقوبات المفاجئة والكوارث المروعة، من زلازل مدمرة تجتاح الأقاليم فتهلك الألوف من النفوس وتشرد آخرين فيبقون بلا مأوى ولا طعام ولا شراب، وتخرب المباني فتصبح المدن خاوية على عروشها، ومن حروب طاحنة تهلك الحرث والنسل، ترمل النساء وتيتم الأطفال وتحل الرعب في القلوب، ومن فيضانات تغرق الحروث والزروع وتقضي على المحاصيل، وآفات تصيب الثمار والحبوب، فتفسدها وتعطل إنتاجها، وحرائق تلتهم المخزونات وتتلف البضائع والنقود التي أحرزها أهلها في المستودعات والصناديق وظنوا أنهم قادرون عليها، وحوادث المراكب البرية والبحرية والجوية، وما أكثرها فهذه باخرة تغرق بمن فيها، وهذه طائرة تسقط فيهلك فيها المئات، وهذه سيارة تصاب فيها العشرات، وبيوت تنهدم على من فيها فلا ينجو إلا القليل. وقد يكونون اجتمعوا لاحتفال بمناسبة وأظهروا الفرح والسرور وفعلوا شيئًا من المحظور، فحلت بهم العقوبة ونزلت بهم المصيبة، فتحول سرورهم إلى حزن واجتماعهم إلى فرقة، لعله يحصل بذلك عبرة وعظة للآخرين فالسعيد من وعظ بغيره، فيجب على المسلمين أن يتجنبوا ويبتعدوا عن إقامة مثل هذه الاحتفالات في مناسبة الزواج وغيره، لأنها يحصل فيها مفاسد كثيرة، من خروج النساء من بيوتهن متبرجات بأنواع الزينة، واختلاطهن مع نساء قد لا يكن محتشمات، وقد يطمع فيهن الذي في قلبه مرض من الرجال خصوصًا إذا اختلطوا بهن أو قربوا منهن، كما يحصل في الفنادق التي ينظمها رجال، أضف إلى ذلك ما يحصل في هذا الاجتماع غير المنضبط من اللهو واللعب

والغفلة وإضاعة الصلاة، وربما يتخلل ذلك بشيء من الملاهي والمزامير وأصوات المطربين، وكل هذه مفاسد تؤثر في الأخلاق والسلوك، ولا يرجع الإنسان إلىٰ بيته سالمًا من شرها مع ما يبذل في ذلك من الأموال الكثيرة التي تذهب في سبيل الإسراف والتبذير، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: ٢٧] فالواجب علىٰ المسلم التحفظ صيانة لدينه وعرضه وماله، وإذا حصل مناسبة زواج فليكن الاجتماع لها في بيت صاحب المناسبة أو قريب منه، ويكون الاجتماع مقتصراً علىٰ أقارب الزوجين والجيران، ويكون خاليًا من المفاسد والمحذورات، اجتماع المسلمين بعضهم مع بعض علىٰ النزاهة والحياء والعفاف.

**عباد الله**: ومن الناس من يفسر هذه الحوادث التي تقع بأنها ترجع إلىٰ أمور عادية، ولا يعتبرها عقوبات من الله وقعت بسبب الذنوب، فيقول مثلاً: الطائرة أو السيارة عطبت لخلل فني، البيت انهدم لخلل هندسي، الحريق اندلع لالتماس كهربائي، وهكذا يلتمس سببًا سواء كان صحيحًا أو غير صحيح ولا ينظر إلىٰ ما وراء ذلك من تقدير الله له عقوبة علىٰ مخالفة أمره وارتكاب نهيه، فلذلك لا يحصل الاتعاظ والاعتبار عند كثير من الناس عند وقوع هذه الكوارث، وقد قال الله تعالىٰ في أمثال هؤلاء: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٤-٩٥] يقول تعالىٰ ابتليناهم بهذا وهذا ليتضرعوا وينيبوا إلىٰ الله فما نجع فيهم لا هذا ولا هذا، ولا انتهوا بهذا ولا هذا وقالوا قد مسنا من البأساء والضراء ثم بعده من الرخاء مثل ما أصاب آباءنا في قديم الدهر، فالدهر تارات وتارات، ولم يتفطنوا لأمر الله فيهم. قال تعالىٰ: ﴿**فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [الأعراف: ٩٥] أي لما لم ينزجروا ويعتبروا ويتوبوا أنزل الله بهم العقوبة المفاجئة وهم لا يشعرون بها. صحيح أن كل شيء له سبب ولكن لا ينظر إلىٰ السبب وحده بل ينظر إلىٰ مسبب الأسباب، وإذا أراد الله عقوبة رتب المسبب علىٰ السبب والأسباب تتعدد ومنها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي، لكنها لا تؤدي مفعولها إلا بأمر الله وتقديره. رزقنا الله وإياكم الاعتبار والاتعاظ والتوبة والرجوع إليه. ونعوذ بالله من الغفلة والإعراض، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



# في تربية الأولاد

الحمد لله رب العالمين على جزيل نعمه وواسع فضله، أمر وأوجب على الآباء تربية أولادهم على الخير والفضيلة، وأوجب على الأولاد طاعة آبائهم في المعروف وبرهم والإحسان إليهم في مقابل تلك التربية الحميدة ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسل بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى واعلموا أن صلاح الذرية كان محل اهتمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعو الله أن يرزقه ولداً صالحًا فيقول: ﴿رب هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠] ويقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ويقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] ويقول هو وإسماعيل عند بناء البيت ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، ويقول زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨] وهذا اهتمام من هؤلاء الأنبياء بشأن الذرية قبل وجودها، أما بعد وجودها فكانت تتضاعف جهودهم ويعظم اهتمامهم وتوجيهها نحو الخير، وإبعادها عن الشر، وأول ما ينصب اهتمامهم إلى إصلاح عقائد أولادهم كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] حتى عند الوفاة نجد أن يعقوب عليه السلام يريد الاطمئنان على عقيدة أبنائه بعد وفاته: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وهذا لقمان يوجه إلى ابنه وصايا عظيمة فينهاه عن الشرك ويبين له قبحه لينفر منه، ويأمره بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على المصائب، وينهاه عن الكبر واحتقار الناس، والفخر والخيلاء هذا ما قصه الله علينا في كتابه من بيان مواقف الأنبياء مع أبنائهم لنقتدي بهم وندرك عظم مسئولية الأولاد على آبائهم.

**عبـاد الله:** لقد أخبر النبي ﷺ أن الطفل حين يولد يولد على الفطرة السليمة القابلة للخير فإذا بودرت بالخير قبلته من غير صعوبة ولا كلفة وتلاءمت معه وألفته؛ لأن الله جعل فيها قابلية له ولأنه يوافق أصلها الذي فُطرت عليه، وإنما تنحرف هذه الفطرة وتتغير عن خلقتها بسوء التربية والقدوة السيئة. قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» أي تربية الآباء المنحرفة هي التي تحول الطفل من دين الفطرة الذي هو الإسلام إلى دين اليهود أو النصارى أو المجوس، فحافظوا على فطر أبنائكم من التغيير أكثر مما تحافظون على أرواحكم وأجسامكم من الإصابة بالأمراض والجنايات، إن الطفل في نشأته لا يدرك عواقب الأمور ولا يعرف الضار من النافع، كما لا يستطيع أن يوفر لنفسه القوت والملبس والمسكن وإنما والداه هما المكلفان بتوفير هذه الأشياء له، ولهذا أمر الله الولد أن يشكر لوالديه هذا المعروف ويرد عليهما هذا الجميل فيقول: ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٤] أمره الله أن يدعو لهم بالرحمة من الله كما رحماه في صغره وضعفه، فربياه خلقيًا وجسميًا ودينيًا حتى استقام على دينه واستغنى بنفسه عن غيره.

**عباد الله:** ليست تربية الأولاد مقصورة على التربية الجسمية من توفير الطعام والشراب والكسوة والمسكن لهم، أو إعطائهم متطلباتهم التكميلية من الدراهم والسيارات فتلكم تربية حيوانية بهيمية ربما تضرهم وتفسدهم، إن التربية الحقيقة والضرورية تربيتهم على الدين والأخلاق والمحافظة على فطرتهم عن التغير والفساد، فيجب على الوالد أن يراقب أولاده في البيت، ويراقبهم في المدرسة، ويراقبهم في الشارع، فيكون بيته بيئة صالحة محافظة على الدين مبتعدة عن وسائل الفساد، ليس فيه أغان ولا مزامير ولا فيديو ولا تلفاز، ليس فيه عناصر أجنبية من خديمين وخديمات، ويجب على الوالد أن يلتمس لأولاده المدرسة الصالحة بمديرها ومدرسيها وطلابها، بل يجب على مجموع الآباء أن يتعاونوا مع المدرسة على تدريس أولادهم وتربيتهم وإذا لمسوا من بعض المدرسين أو المسئولين في المدرسة انحرافًا أن يتصلوا بالمسئولين للأخذ على أيدي هؤلاء المنحرفين واستبدالهم بصالحين، فإن المسئولين عن التعليم يحثونكم أيها الآباء على مراقبة سير المدارس التي تسجلون فيها أولادكم، ويطلبون منكم موافاتهم بملاحظاتكم ليسترشدوا بها فلو قمتم بما يجب عليكم من ذلك لاستقامت الأمور، وصلحت المدارس، وخلت من العناصر الفاسدة، ثم يجب عليكم أيها الآباء - وفقكم الله وأعانكم - أن تتعرفوا على

الذين يخالطون أولادكم ويجالسونهم لتتأكدوا من سلامة سلوكهم واستقامة أخلاقهم، ولا تتركوا أولادكم يخالطون من شاءوا ويرافقون من شاءوا، فإن شباب المسلمين اليوم يتخطفهم تياران خطيران: تيار التساهل أو الانحلال من الدين والأخلاق وهذا ذهب ضحيته كثير من أولاد المسلمين فأصبحوا لا دين ولا خلق، بل أصبحوا لا دين ولا دنيا، والتيار الثاني: تيار التشدد في الدين على جهل فهناك فئة من الشباب عندها إقبال على الدين لكنها لم توجه توجيهًا سليمًا، فظهر عليهم التشدد في بعض تصرفاتهم وهيئاتهم، ويخشى أن يتزايد بهم ذلك إلى ما لا تحمد عقباه، وهذا كله بسبب ابتعادهم عن العلماء واقتصارهم على فهمهم أو التماسهم العلم عند من لا علم عنده، ولا بصيرة ممن يتلمس شواذ المسائل وغرائب الأقوال، فالواجب على هؤلاء الشباب أن يتداركوا أمرهم ويراجعوا علماء الشريعة ليأخذوا عنهم العلم النافع، ويبصروهم الطريق السليم، قال بعض السلف: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) وقال النبي ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**» وقال ﷺ: «**وإن العلماء هم ورثة الأنبياء**» فالواجب عليكم أيها الآباء مراقبة أولادكم عن الوقوع في مثل هذه المحاذير، فإن الشيطان يأتي الإنسان من أحد بابين، إما من باب التساهل، وإما من باب التشديد والغلو - أعاذنا الله من الشيطان - ودين الله بين الغالي والجافي، دين الله هو الوسط المعتدل، وهو الصراط المستقيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

بسم الله الرحمن الرحيم

## من الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن صلاح الذرية ينفع الآباء بعد موتهم. كما قال النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**» وإن الذرية الصالحة تقر بها أعين الوالدين في الجنة. قال الله

تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣].

**قال ابن كثير رحمه الله:** أي يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتنانًا من الله وإحسانًا من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] الآية.

**عباد الله:** وإن صلاح الذرية له أسباب يفعلها الوالد من أهمها: التربية الصالحة والقدوة الحسنة، ودعاء الوالد بصلاح ذريته، كما أن فساد الذرية له أسباب من أهمها: إهمال الوالد لتربيتهم وكونه قدوة سيئة لهم، فيجب على الآباء بذل أسباب الصلاح والابتعاد عن أسباب الفساد. إن خير الحديث إلخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في التعاون على البر والتقوى

الحمد لله رب العالمين، أمر بالتعاون على البر والتقوى لما في ذلك من الخير العاجل والآجل، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان لما فيه من الشر العاجل والآجل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم أشداء على الكفار رحماء بينهم، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] في هذه الآية الكريمة يأمرنا الله تعالى: أن نتعاون فيما بيننا على البر وهو فعل الخيرات، وأن نتعاون على التقوى وهي ترك المنكرات، وينهانا عن التعاون على الإثم وهو المعاصي والعدوان وهو الاعتداء على الناس، والتعاون على البر والتقوى يشمل فعل الخيرات، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من التعاون على البر والتقوى، لما في ذلك من إصلاح المجتمع وإبعاده عن أسباب الدمار والفساد وإيصاله إلى الخير العاجل والآجل، وتعليم العلم النافع من التعاون على البر والتقوى لما فيه من إزالة الجهل والدعوة إلى الخير والتحذير من الشر ومعرفة الحق والعمل به وأداء حقوق الله وحقوق المخلوقين والإنفاق على الأقارب والمحتاجين، وإنظار المدين المعسر، وإقراض المحتاج من التعاون على البر والتقوى وبذل الكفالة

والضمان لمن يحتاج إليهما هو من التعاون على البر والتقوى وبذل الجاه والوساطة في قضاء حاجة المسلم عند ولاة الأمور وغيرهم من التعاون على البر والتقوى، وقد قال الله تعالى: ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥] وقال النبي ﷺ: «**اشفعوا تؤجروا**» وإقامة المشاريع الخيرية من بناء المساجد والمدارس الخيرية وتأمين مياه الشرب والوضوء من التعاون على البر والتقوى، وإقامة المصانع التي تنتج للمسلمين ما يحتاجون إليه ويستغنون به عن الكفار هو من التعاون على البر والتقوى، والإصلاح بين الناس وقطع الخصومات والمنازعات والتأليف بين القلوب من التعاون على البر والتقوى. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى، قال: «**إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»، رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه، وقيام الموظفين بأعمالهم وأداء واجبهم الوظيفي هو من التعاون على البر والتقوى؛ لأن المسلمين بحاجة إلى خدماتهم وخبراتهم، ومجال البر والتقوى واسع، ولما كان الإنسان عاجزًا عن الإحاطة به فضلاً عن القيام به كله، صار التعاون على تحقيق المصالح ودفع المفاسد أمرًا ضروريًا للمجتمع المسلم وصار القيام به من أفضل الأعمال وأمر الله به ورسوله وترتب على فعله الخير الكثير والثواب الجزيل. وكل واحد من المسلمين عضو في المجتمع يبذل ما يستطيع، العالم يعين الناس بعلمه والغني يعين الناس بماله، والشجاع يعين بشجاعته في سبيل الله، والمسلمون يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وقيام الوالدين بتربية أولادهم التربية الإسلامية وتنشئتهم على الخير هو من التعاون على البر والتقوى لأنهما ينشئان جيلاً صالحًا يكثر سواد المسلمين ويقوم بنصرة الدين.

**أيها المسلمون:** وإلى جانب الأمر بالتعاون على البر والتقوى ينهى الله عن التعاون على الإثم والعدوان، والإثم جميع المعاصي، والعدوان هو الاعتداء على حرمات الله وحرمات خلقه، والنهي عن الإعانة على ذلك، يعني النهي عن فعله من باب أولى، فلا يجوز للمسلم أن يرتكب المحرمات، ولا يجوز له أن يعين من يرتكبها لا بقول ولا بفعل وقد لعن النبي ﷺ آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه؟ لتعاونهم على الإثم والعدوان ولعن ﷺ الراشي والمرتشي، والرائش، وهو الساعي بينهم لتعاونهم على الإثم والعدوان» ومن التعاون على الإثم والعدوان! الشفاعة لإسقاط إقامة الحد على من وجب عليه. قال ﷺ: «**من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله عز وجل**» ومن

خاصم من باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن التعاون على الإثم والعدوان! الإدلاء بشهادة الزور لينصر بها ظالمًا أو يرد بها حقًا، قال ﷺ «**عدلت شهادة الزور الإشراك بالله عز وجل ثلاث مرات**» ثم قرأ: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾ [الحج: ٣٠-٣١] وقال ﷺ: «**لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**» رواه الترمذي. وقال ﷺ: «**من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله**»، رواه ابن ماجه والأصبهاني، ورواه البيهقي من حديث ابن عمر.

ثم ختم الله الآية بقوله: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [المائدة: ٢] مؤكدًا بذلك ما أمر به في أولها من التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من التعاون على الإثم والعدوان ومحذراً من عقوبته لمن خالف ذلك.

**أيها المسلمون:** ما أحوج المسلمين اليوم إلى التعاون على البر والتقوى وقد تداعت عليهم الأمم وتكالبت عليهم قوى الشر من كل جانب، ما أحوجهم إلى التعارف والتآلف وإزالة الأحقاد ودفع الفساد عن مجتمعهم، ما أحوجهم إلى التعاون على تربية أولادهم ونسائهم وإصلاح بيوتهم، وإخراج أهل الشر من بينهم وتنقية مجتمعهم من عناصر الفساد والإفساد، ما أحوجهم إلى الحذر من الدعايات المضللة والأفكار الخبيثة التي تدفع إليهم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ويروجها بينهم أعداؤهم، إن المسلمين اليوم بأمس الحاجة إلى التعاون على جلب المصالح وتكميلها، ودفع المفاسد وتقليلها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج: ٧٧] إلى آخر سورة الحج.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في فضل عمارة المساجد

الحمد لله رب العالمين، أمر برفع المساجد وذكر اسمه فيها جميع المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وأطيعوه.

**عباد الله:** لقد عظم الله من شأن بيوته وأضافها إليه إضافة تشريف وتكريم، وأثنىٰ علىٰ الذين يسبحون له فيها بالغدو والآصال، ووعدهم بجزيل الثواب يوم الحساب قال تعالىٰ: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [النور: ٣٦-٣٨] وشهد بالإيمان لمن عمرها بإقام الصلاة فيها وأكثر من اعتيادها قال تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾ [التوبة: ١٨] وتوعد سبحانه من عطل المساجد من ذكره، ومنع الناس من دخولها لعبادته فيها وحاول هدمها وتخريبها قال تعالىٰ: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٤] وقد حث النبي ﷺ علىٰ بناء المساجد فقال: «**من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتًا في الجنة**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وقال ﷺ: «**من بنى لله مسجداً يذكر فيه بنى الله له بيتًا في الجنة**» رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه. ولما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً كان أول عمل قام به بناء المسجد مما يدل علىٰ أهمية المساجد ومكانتها في الإسلام، فهي بيوت الله ومأوىٰ ملائكته ومهابط رحمته ودور عبادته، وملتقىٰ عباده المؤمنين، لا تبنىٰ لأجل المباهاة والزينة، ولا تتخذ آثاراً ومتاحف، ومظاهر للمفاخرة، وإنما تبنىٰ لإقام الصلاة وذكر الله فيها، ولا تبنىٰ المساجد لتغلق معظم الساعات كأنها مستودعات أموال. وإنما تبنىٰ لترتفع فيها الدعوات والأذكار، ويشع منها نور العبادة، ولتتوافد إليها جموع المسلمين وضيوف الرحمن، في كل وقت وأوان، المشي إليها تكتب به الحسنات وتمحىٰ به السيئات، قال النبي ﷺ: «**من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة وخطوة تكتب له حسنة، ذاهبًا وراجعًا**» رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في «صحيحه»، الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة رباط في سبيل الله، قال النبي ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات**» قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط، فذالكم الرباط**» رواه مسلم وغيره. المشي إلىٰ المسجد في ظلمة الليل

يكون نوراً لصاحبه يوم القيامة، قال النبي ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**» رواه أبو داود والترمذي. اعتياد المشي إلى المساجد علامة على الإيمان بالله واليوم الآخر، قال النبي ﷺ: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**»، قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ [التوبة: ١٨] رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، الذي يجلس في المسجد ينتظر الصلاة يكتب له في انتظاره أجر المصلي وتستغفر له الملائكة مدة انتظاره، قال النبي ﷺ: «**لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة**» رواه البخاري ومسلم. وروى البخاري: «**إن أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه ما لم يقم من مصلاه أو يحدث**».

**أيها المسلمون**: ومع هذه الفضائل العظيمة التي يحصل عليها المبكِّر في الذهاب إلى المساجد والذي يجلس فيه ينتظر إقامة الصلاة مع هذا فإن كثيراً من المصلين اليوم يتأخرون عن الحضور للصلاة، فلا يأتون إلا إذا أقيمت الصلاة وربما يفوتهم أول الصلاة أو معظمها، ويبخلون بأوقاتهم أن يصرفوا شيئًا منها في المساجد وهذا حرمان عظيم وتعرض للوعيد الشديد، فقد قال النبي ﷺ لما رأى قومًا يتأخرون عن الحضور إلى المساجد، فقال: «**لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله**» رواه مسلم وأصحاب السنن إلا الترمذي، وقال ﷺ: «**لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار**» رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان. إن هذا العمل يدل على التكاسل عن القيام للصلاة وهو من صفات المنافقين، قال الله تعالى في وصفهم: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾ [النساء: ١٤٢] وقال عنهم أيضًا: ﴿**وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى**﴾ [التوبة: ٥٤] قال ابن كثير رحمه الله: هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها وهي الصلاة إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها لأنهم لا نيَّة لهم فيها ولا إيمان لهم ولا خشية، ولا يعقلون معناها، ثم ساق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يكره أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان، لكن يقوم إليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فإنه يناجي الله، وأن الله تجاهه يغفر له ويجيبه إذا دعاه ثم يتلو هذه الآية: ﴿**وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾ [النساء: ١٤٢].

**عباد الله**: إن الله سبحانه أمر بالتوجه إلى الصلاة والذهاب إلى المسجد حينما يُنادَى لها وأمر بترك البيع والاتِّجار لأجل ذلك قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن**

يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩] وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٦-٣٧] قال ابن كثير رحمه الله: يقول الله تعالى: لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، ويعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم؛ لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، وعن ابن مسعود أنه رأى قومًا من أهل السوق حيث نودي للصلاة المكتوبة تركوا بياعتهم ونهضوا إلى الصلاة فقال عبدالله بن مسعود: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر: فيهم نزلت: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] وقال مطر الوراق: كانوا يبيعون ويشترون ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة.

**أيها المسلمون:** وقد حث النبي ﷺ على التبكير بالحضور لصلاة الجمعة واستماع الخطبة. فقد روى الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «**من غسل واغتسل يوم الجمعة، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها**» قال ابن كثير رحمه الله: وهذا الحديث له طرق وألفاظ، وقد أخرجه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذي، وكثير من الناس يُفَرِّطُون في هذا الأجر العظيم ويضيعونه ولا يحضرون لصلاة الجمعة إلا عند الإقامة، أو فوات بعض الصلاة، ويتركون استماع الخطبة التي فيها توجيههم وإرشادهم وموعظتهم وتنبيههم.

**قال ابن القيم رحمه الله:** الثانية والعشرون، من خصائص يوم الجمعة: أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله ﷺ بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنته ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها، فالاستماع للخطبة أمر مقصود، وترك استماعها مخالفة للسنة وتضييع لفائدتها، وذلك مما يورث قسوة القلوب والإعراض عن ذكر الله، وفشو الجهل والغفلة، نسأل الله العافية، فاتقوا الله عباد الله وانتبهوا لأنفسكم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩] إلى آخر السورة.



## في التحذير من النار وأسباب دخولها

الحمد لله رب العالمين، أمر بتقواه، وأخبر أن من اتقاه وقاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأكرم الخلق على الله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى. يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٩] نداء من الله لأهل الإيمان، وأمر وتحذير، وإخبار عن خطر شديد، ينادي الله أهل الإيمان لأنهم هم الذين يصغون لندائه ويمتثلون أمره ويشفعون بكلامه، ويأمرهم باتخاذ الوقاية لأنفسهم ولأهليهم من خطر أمامهم ومهلكة في طريقهم، لا ينجو منها إلا من تنبه لها قبل وصولها وأخذ الحيطة والحذر من الوقوع فيها، هذه المهلكة نار عظيمة ليست كالنار التي تعرفون توقد بالحطب وتطفأ بالماء ويمكن مكافحتها والتغلب عليها إنها نار توقد بجثث الناس وبحجارة الأصنام أو حجارة الكبريت - ليست كنار الدنيا - من احترق بها مات، وفارق الحياة، وانقطع إحساسه بألمها، بل ﴿**كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾ [الإسراء: ٩٧] ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ [النساء: ٥٦] ﴿**لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا**﴾ [فاطر: ٣٦]، وليس القائمون على إيقادها وتعذيب أهلها ممن يدركهم العجز والتعب، أو تأخذهم الشفقة والرحمة أو ينفع فيهم الاستعطاف والاسترحام، أو تميل بهم المحاباة والعاطفة، أو يتساهلون في تنفيذ الأوامر الصادرة إليهم بالتعذيب إنهم ﴿**مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦].

**أيها المسلمون:** إن تبعة المسلم في نفسه وأهله تبعة ثقيلة رهيبة، فالنار هناك وهو متعرض لها هو وأهله، فعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي تنتظر من سار في طريقها، إنها نار فظيعة مستعرة معروضة في طريقه لا محيد له عنها، نار وقودها الناس والحجارة، الناس فيها كالحجارة سواء، في مهانة الحجارة وفي رخص الحجارة، وفي قذف الحجارة، دون اعتبار ولا عناية، ما أفظعها ناراً هذه التي توقد بالحجارة تأكل الحجارة الصلبة

الصمـاء فكيف بجسم ابن آدم ﴿ عليها مَلائكَةٌ غلاظٌ شدادٌ ﴾ تتناسب طبيعتهم مع طبيعة العذاب الذي هم به موكَّلون ﴿ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

**فمن صفاتهم:** إطاعة الله فيما يأمرهم به، ومن صفاتهم القدرة على تنفيذ ما أمرهم به لا يتركون منه شيئًا. كيف يقي المؤمنون أنفسهم وأهلهم من هذه النار؟ إن الله سبحانه بين لهم الطريق، وفتح لهم باب الرجاء والرحمة والنجاة من هذه النار إن هم سلكوا هذا الطريق الذي بينه لهم قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨] هذا هو الطريق، توبة من الذنوب والسيئات. خالصة لله تتضمن ترك الذنوب، والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إليها ورد مظالم العباد إليهم، وتدفع إلى العمل الصالح، وتكون ثمرتها تكفير السيئات، ودخول الجنات، والسلامة من الخزي الذي يصيب العصاة، واللحاق بالنبي ﷺ والذين آمنوا معه في توفر النور والخروج من الظلمات.

**أيها المسلمون:** إننا بنص هذه الآيات مسئولون عن أنفسنا بأن نلزمها بطاعة الله ونبعدها عن معصية الله، مسئولون عن أولادنا وزوجاتنا ومن يسكن في بيوتنا، أن نلزمهم بطاعة الله، ونجنبهم معصية الله، وبذلك جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ حيث يقول: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**» ويقول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**». أيها الآباء والأمهات: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] تعاونوا على القيام بهذه المسئولية داخل بيوتكم وخارجها، تابعوا أولادكم أينما كانوا، مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر علموهم أمور دينهم، اعزلوهم عن جلساء السوء وقرناء الفساد، طهروا بيوتكم من أدوات الفساد من الفيديو، من الأفلام الفاسدة، من الأغاني، من الصور الخليعة، من الكتب المنحرفة، من الصحف والمجلات الماجنة، من المربيات الأجنبيات، من الرجال الأجانب، سائقين أو خادمين.

**عباد الله:** كيف ينقذ نفسه من النار من يترك الصلاة التي هي عمود الإسلام، والفارقة بين الكفر والإيمان؟ كيف ينقذ نفسه من النار من هجر المساجد وترك صلاة الجمعة والجماعة؟ كيف ينقذ نفسه من النار من تجرأ على المحرمات واستخف بالطاعات؟ كيف ينقذ نفسه من النار من يسير في طريقها ليلاً ونهاراً، وهو لا يدري في أي ساعة يقف على بابها؟ يقول النبي ﷺ: «**الجنة أدنى إلى أحدكم من شراك نعله، والنارُ مثل ذلك**» يعني أن

من مات على الطاعة دخل الجنة، ومن مات على المعصية دخل النار، وهو الموت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]، كيف ينقذ نفسه وأهله من النار من فتح لهم باب الشرور، جلب الفيديو إلى بيته، جلب المربيات والخدميين والخديمات وخلطهم مع نسائه وأولاده، أو يسافر بزوجته وأولاده إلى البلاد الكافرة يشاهدون بها حياة الكفر والإباحية ويتحولون عن صفات الحشمة والحياء والستر؟

كيف ينقذ أهله من النار من تركهم يعصون الله، ويتركهم يعصون الله، ويتركون ما أوجب الله؟ كيف ينقذ أولاده من النار من يخرج إلى المسجد ويتركهم على فرشهم أو على لهوهم ولعبهم لا يصلون مع المسلمين؟! إي والله إننا نراهم يملئون الأسواق، ويقلقون الجيران بأصواتهم ويسدون الشوارع بسياراتهم، ولا تحدثهم أنفسهم أن يذهبوا إلى المسجد، وآباؤهم شاهدون وساكتون، يوفرون لهم مطالبهم ويفسحون لهم في بيوتهم ويستقبلونهم بالبشاشة والسرور، كأنهم يشجعونهم على الاستمرار على ما هم عليه، ويقرونهم على عملهم السيئ؛ وموقف الأمهات أسوأ من موقف الآباء، لا ينكرن ولا يغرن ولا يخشين الله ولا يخفن على أولادهن من العقوبة، ودخول النار التي وقودها الناس والحجارة، أيها الأمهات اتقين الله في أولادكن فإنكنّ مسئولات عنهم لا تتركنَّهم يجلسون معكن في البيوت، ويتركون الصلاة، أيها الآباء والأمهات تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، تعاونوا على إنقاذ أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة، واعلموا أن ما أنتم عليه من إهمال الأولاد في المعاصي وترك الطاعات هو طريق إلى النار، وموجب لنزول العقوبة العاجلة، وما ديار المعذبين منكم ببعيد. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].



## في تحريم إضرار الإنسان بنفسه

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان في أحسن تقويم، ومنحه العقل والتفكير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد: أيها الناس:** اتقوا الله واذكروا نعمة اللَّه عليكم، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ﴿ الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴾ [غافر: ٦٤]، ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ [لقمان: ٢٠].

أيها المسلمون: لقد كرم الله هذا الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته، وسخر له ما في السموات وما في الأرض، وحرم الاعتداء على حياته، أو على بدنه أو على عرضه أو على ماله بغير حق، فشرع القصاص ممن اعتدى على حياته بالقتل، أو اعتدى على جسمه بجرح أو قطع طرف: ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ [المائدة: ٤٥]، وحرم الاعتداء على العرض بقذف أو زنا، فشرع حد الزنا وحد القذف صيانة لأعراض بني آدم، وحرم الاعتداء على أموال الناس فشرع حد السرقة، وحد قطاع الطريق، وحرم الاعتداء على العقل فشرع حد المسكر، كل ذلك تكريمًا لهذا الإنسان وحماية لمقوماته في الحياة ليعيش كريمًا آمنًا مطمئنًا، وأوجب عليه عبادته وحده لا شريك له ليواصل تكريمه في الدنيا والآخرة حين ينعم بجنّته وينجو من ناره.

أيها المسلمون: وكما حمى الله الإنسان من عدوان غيره عليه، كذلكم حماه من عدوانه على نفسه، فحرم على الإنسان أن يقتل نفسه أو يتسبب في قتلها. قال تعالى: ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا أبدًا، ومن تحسى سمًّا فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»** رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم، يقتحم في النار»** رواه البخاري. ويدخل في هذا الوعيد من تسبب في قتل نفسه بتناول مادة تضر بصحته وتسبب له الأمراض القاتلة، كالذي يشرب الدخان فإن الدخان ثبت ضرره بالتواتر والتجربة وبشهادات المختصين في الطب وأنه يورث أمراضًا قاتلة، فمن تعاطاه فهو آثم، ومن مات بسببه فهو قاتل لنفسه، فيجب على من ابتلي به أن يتوب ويستنقذ نفسه من خطره، وكذلك حرم الله على الإنسان أن يعتدي على عقله بتعاطي شيء من المسكرات والمخدرات، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله

ﷺ «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**» رواه أبو داود وابن ماجه وزاد: «**وآكل ثمنها**»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر**» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. والخمر اسم لكل مسكر من أي مادة كان، سواء سمي خمرًا، أو كحولاً، أو شرابًا روحيًا، أو كلونيا، أو غير ذلك فالأسماء لا تغير الحقائق، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ: يقول: «**يشرب ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها يضرب على رءوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض، ويجعل الله منهم القردة والخنازير**». رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، فيحرم على المسلم تعاطي المسكر بأي اسم سمي، وعلى أي شكل كان مائعًا أو جامدًا، خالصًا أو محفوظًا مع غيره، وسواء تعاطاه للشهوة واللذة، أو تعاطاه للتداوي، فعن وائل بن حجر أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه عنها فقال: إنما أصنعها للدواء. فقال: «**إنه ليس بدواء ولكنه داء**»، رواه أحمد ومسلم وأبو داود، والترمذي وصححه. وفي السنن: أنه ﷺ سئل عن الخمر يجعل في الدواء فقال: «**إنها داء وليست بشفاء**» رواه أبو داود والترمذي. ومن الاعتداء على العقل تعاطي المخدرات التي تفسد العقل وتورث الخبال والتخبط وتحول الإنسان من طبقات الرجولة إلى صفات الأنوثة وتسهل فعل الفواحش والتعدي على الناس، سواء كانت المخدرات من الحشيش والأفيون، أو على شكل حبوب.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** والحشيشة المصنوعة من ورق القنب، حرام أيضًا، يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد.

**أيها المسلمون:** كيف يليق بإنسان أنعم الله عليه بالعقل وفضله به على كثير من الخلق، أن يهبط إلى درجة الحيوانات ويتعاطى ما يفسد عقله من المسكرات والمخدرات ويتعرض لسخط الله وعقوبته.

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله في بيان مفاسد الخمر:** هي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، تسهل قتل النفس وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، كم أهاجت

من حرب! وأفقرت من غني! وأذلت من عزيز! ووضعت من شريف! وسلبت من نعمة! وجلبت من نقمة! وكم فرقت بين رجل وزوجته! كم أغلقت في وجه شاربها بابًا من أبواب الخير وفتحت له بابًا من الشر! فهي جماع الإثم ومفتاح الشر وسلابة النعم وجلابة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد لكفى كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة». اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، واكفنا بفضلك عمن سواك، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].



## في النهي عن المكاسب المحرمة

الحمد لله جعل في الحلال غنية عن الحرام، وأحل البيع وحرم الربا، وأمر بطلب الرزق من الوجوه المباحة، وإنفاقه في وجوه الخير، أحمده على نعمه الظاهرة والباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أبان به المحجة وأقام به الحجة على جميع الخلق، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها الناس: اتقوا الله تعالى في جميع أعمالكم وتصرفاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أيها المسلمون: إننا في زمان طغى فيه طلب المال وحب الدنيا، فصرف ذلك كثيرًا من الناس عن الآخرة حتى أضاعوا الواجبات، وارتكبوا المحرمات، وجهلوا أمر دينهم، صارت الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، لها يسعون، ومن أجلها يتعادون ويتقاطعون، ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ١-٨].

عباد الله: إن طلب الرزق والسعي لتحصيل المال أمر محمود ومأمور به شرعًا إذا

روعيت فيه الضوابط الشرعية، وأقيم على الموازين المرعية بأن يكون من الوجوه المباحة والمكاسب الطيبة وقد وسع الله لعباده أبواب الرزق المباح، ونهاهم عن الأبواب المحرمة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] وأكل المال بالباطل يشمل كل المكاسب المحرمة، كالربا والسرقة والرشوة والغش في البيع والغبن الفاحش والغصب، ونقص المكاييل والموازين، ومن ذلك نقص أكياس الأطعمة والسكر، وصناديق الشاي والخضار، بحيث يبيعها على أنها وافية وعلى شد بلادها، وهو قد أخذ منها ونقصها نقصًا لا يشعر به المشتري؛ لأنه قد وثق به، ومن ذلك رفع القيمة على المشتري الذي لا يعرف أثمان السلع، ومن ذلك النجش المحرم وهو أن يسوم السلعة وهو لا يريد شراءها وإنما يريد إغلاءها على المشتري وقد يكون شريكًا للبائع، ومن ذلك التغرير بالجالب بحيث يتفق أهل السوق أو أهل الصنف على أن يسوم السلعة المطلوبة واحد منهم ولا يزيدون عليه حتى يبيعها صاحبها برخص يكونون شركاء فيها، ومن ذلك التغرير بالجهات الحكومية والشركات وأصحاب الأعمال عندما ترسل تلك الجهات مندوبًا لتأمين بعض المشتريات فيتفق ذلك المندوب مع بعض أصحاب المحلات التجارية على أن يشتري منه بسعر ويكتب في البيان سعرًا أكثر منه ويوقع معه صاحب المحل ليأخذ المندوب الزيادة، وقد يشاركه فيها صاحب المحل، فيكون قد أخذ مالاً حرامًا، أو باع دينه بدنيا غيره.

كل هذا يا عباد الله من أكل أموال الناس بالباطل فهو داخل في هذا النهي الرباني ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] ومن خالف هذا النهي فأخذ مالاً بطريق باطل فقد عصى الله، وعرض نفسه للعقوبة العاجلة والآجلة.

**عباد الله:** ولا يجوز للمسلم أن يشتغل بطلب المال عن أداء ما أوجب الله عليه في وقته المحدد كالصلوات الخمس والجمعة قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ٩-١١] وقد أثنى الله على الذين يقبلون على الصلوات في أوقاتها ولا يشتغلون عنها بتجارة ولا بيع ووعدهم بجزيل الثواب، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ

وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور: ٣٦-٣٨] نداءات إلهية وتوجيهات ربانية لأهل الإيمان ليجمعوا بين الحسنين، طلب الرزق في أوقاته وأداء العبادة في أوقاتها لينالوا سعادة الدنيا والآخرة، وتهديد ووعيد لمن أخل بهذا النظام، وصرف كل وقته في طلب الحطام، وترك ما أوجب الله عليه ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النجم: ٢٩] وستفوته الدنيا والآخرة ويكون من الخاسرين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## من الخطبة الثانية في المكاسب

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها الناس: اتقوا الله تعالى وأطيعوه تسعدوا وتفلحوا في دنياكم وآخرتكم واعلموا أنه مطلوب من المسلم إذا جمع المال من وجه حلال أن ينفق منه في وجوه الخير والنفقات المستحبة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وقال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المنافقون: ١٠، ١١]. وقد ذم الله الذين يجمعون ويوعون، ويبخلون ولا ينفقون، قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ [المعارج: ١٥-١٨] وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٤] أي: لا يخرجون زكاتها ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]، فالمال ليس مقصوداً لذاته وإنما يجعل وسيلة يستعان به على فعل الخير والتقرب إلى الله بإنفاقه في طاعته وفي سبله فاتقوا الله عباد الله ولا يحملنكم الجشع والطمع على طلب الرزق من الوجوه المحرمة، ولا يحملنكم البخل والشح على ترك الإنفاق في سبيل الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في المحافظة على الفرائض وتجنب المحرمات

الحمد لله رب العالمين، شرع لنا دينًا قويمًا، وهدانا صراطًا مستقيمًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وكفى بالله عليمًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، نبي شرح الله له صدره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وكان فضل الله عليه وعلى أمته عظيمًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من اتبعه وسلم تسليمًا.

**أما بعد:** عباد الله اتقوا الله تعالى فإن بين أيديكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، بين أيديكم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبين أيديكم سنة نبيه ﷺ التي هي تفسير للقرآن وتوضيح له، وهي وحي من عند الله، أوحاه إلى نبيه ﷺ كما قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم: ٣، ٤] وسأسمعكم حديثًا من أحاديثه الكريمة يرسم لكم فيه المنهج السليم، ويرشدكم إلى الصراط المستقيم، فقد روى الدارقطني وغيره عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها**» فهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ وهو أصل كبير من أصول الدين وفروعه حيث قسم أحكام الله إلى أربعة أقسام: فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك يجمع أحكام الدين كلها، ولهذا قال بعض العلماء: من عمل بهذا الحديث فقد حاز الثواب وأمن العقاب؛ لأن من أدى الفرائض واجتنب المحارم ووقف عند الحدود وترك البحث عمَّا غاب عنه فقد استوفى أقسام الفضل وأوفى حقوق الدين والمراد بالفرائض ما فرض الله على عباده وألزمهم القيام به كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وأما المحارم فهي حمى الله الذي منع من قربانه وانتهاكه، وهي كل ما نهى عنه وتوعد من ارتكبه، وأما الحدود فيراد بها جميع ما أذن الله في فعله سواء عن طريق الوجوب أو عن طريق الندب أو عن طريق الإباحة، واعتداؤها: تجاوزها إلى ارتكاب ما نهى الله عنه كما قال تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا**﴾ [البقرة: ٢٢٩] ويراد بحدود الله أيضًا نفس المحرمات التي حرمها، وحينئذ ينهى عن قربانها كما قال تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا**﴾ [البقرة: ١٨٧] فالحدود المأذون في فعلها لا تتعدى، والحدود المنهي عنها لا تقرب وقد تطلق الحدود ويراد بها العقوبات المقدرة الرادعة عن المحارم فيقال: حد الزنا وحد السرقة وحد المسكر، كما قال ﷺ لأسامة:

**«أتشفع في حدٍّ من حدود الله»** يعني: القطع في السرقة، وأما المسكوت عنه فهو ما لم يذكر حكمه بتحليل ولا إيجاب ولا تحريم فيكون معفواً عنه لا حرج على فاعله.

**عباد الله:** لقد أوصى النبي ﷺ نحو كل واحد من هذه الأمور الأربعة بوصية خاصة، فأوصى بالفرائض أن لا تضيع، وأوصى بالحدود أن لا تتعدى وأوصى بالمحرمات ألا تنتهك، وأوصى بما سكت عنه أن لا يبحث عنه فيجب علينا التزام وصية رسول الله ﷺ فيها، فإنه كثيراً ما يقع الخلل في الدين بسبب إهمال هذه الوصايا النبوية الشريفة، يجب المحافظة على فرائض الله التي فرضها على عباده بأدائها على وجهها وفي طليعة ذلك الصلوات الخمس وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام. قال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقد توعد الله من ضيع الصلاة بأشد الوعيد فقال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ**﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠] والغيّ واد في جهنم شديد حره، بعيد قعره، ومن ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ [العنكبوت: ٤٥] وكثير من الناس يهتم بالنوافل وهو مضيع للفرائض، فتجده مثلاً يعتمر في رمضان وفي غيره ويحج متنفلاً وهو لا يصلي الصلوات الخمس، أو يترك الصلاة مع الجماعة، تجده يتبرع بالأموال للمشاريع وهو لا يؤدي الزكاة المفروضة، والبعض الآخر يتقرب إلى الله بالبدع والخرافات ويترك العبادات المشروعة، وكثير من الناس لا يجد في نفسه حرجًا في انتهاك ما حرم الله، وتعدي حدود الله ما دام أن ذلك يوافق هواه ويطابق شهوته، قد اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، فالخير يا عباد الله كل الخير في التزام ما شرع الله وترك ما حرم الله، فإن الله لم يوجب على عباده شيئًا إلا وهو مصلحة لهم في دينهم ودنياهم، فإذا أضاعوا ما فرض الله عليهم فقد أضاعوا مصلحتهم، ولم يحرم سبحانه شيئًا على عباده إلا وفيه مضرتهم في الدنيا والآخرة، فإذا وقعوا فيما حرم الله فقد أوقعوا أنفسهم في الضرر ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١٦] يعلم المصالح والمضار العاجلة والآجلة ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧] وقد يسكت سبحانه وتعالى عن أشياء رفقًا بعباده فلا يحرمها عليهم حتى يعاقبهم على فعلها، ولم يوجبها عليهم حتى يعاقبهم على تركها، بل جعلها عفواً إذا فعلوها فلا حرج عليهم وإن تركوها فلا حرج عليهم، فهو سكت عنها لحكمة لا نسيانًا منه سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**﴾ [مريم: ٦٤]. فالسؤال عن مثل هذا يكون من التنطع والتكلف وطلب التضييق على الناس وقد قال النبي ﷺ **«هلك المتنطعون قالها ثلاثًا»** والمتنطع: هو المتعمق

البحاث عما لا يعنيه، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: إياكم والتنطع، وإياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق يعني: ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، ويدخل في ذلك البحث في أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم يبين لنا كيفيتها فالبحث عنها من التعمق المنهي عنه؛ لأنه يفضي إلى الحيرة والشك، ففي الوقوف عند حدود الله وأداء ما أوجبه وترك ما حرمه سعادة الدنيا والآخرة وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئًا أدخل الجنة؟ قال: «نعم» رواه مسلم فهذا الحديث يدل على أن من قام بالواجبات وترك المحرمات دخل الجنة، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى وقد قال النبي ﷺ وهو يخطب في حجة الوداع: «**أيها الناس: اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**» ففعل الواجبات سبب لدخول الجنة وفعل المحرمات من موانع دخولها، فمن فعل الأسباب وتجنب الموانع استحق دخول الجنة، برحمة الله ووعده الصادق، والإنسان لم يخلق عبثًا ولن يترك سدى، وإنما خلق لعبادة الله ونهي عن معصية الله وأعدت له دار جزاء يصير إليها، إما دار نعيم، أو دار عذاب، فالجنة أعدت للمتقين، والنار أعدت للكافرين، والجزاء من جنس العمل: ﴿**وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [يس: ٥٤] ﴿**فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في بيان أسباب الفلاح

الحمد لله حكم بالفلاح لأهل الإيمان، وبالخسار لأهل الكفر والطغيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، من اتَّقاه وقاه، ومن عاذ به حماه، ومن أعرض عنه أذله وأشقاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها منه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته وسلم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، كثير من الناس يظن أن الفلاح والسعادة في الحصول على حظوظ الدنيا العاجلة من وفرة المال وحصول الجاه والتمتع بالملذات، وصنف آخر يرى أن

السعادة والفلاح هي في السبق في مجال الصناعة والاختراع، والترفع على الآخرين، وبناء على هذه النظرية صرفوا كل أوقاتهم وأفنوا أعمارهم وأنهكوا قواهم في السعي وراء الحصول على تلك الأشياء التي هي في نظرهم مقومات السعادة والفلاح فهي شغلهم الشاغل وهمهم الذي ملك عليهم كل تفكيرهم، وهي موضوع أحاديثهم وهي مجال تنافسهم - وايم الله لقد ضلوا وما كانوا مهتدين - فلقد هلك وشقي بالمال قارون الذي آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، ولقد هلك بالملك والسلطان فرعون الذي قال: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١] ولقد هلك بالترف وتناول الملذات القرون الأولى ذات الترف والنعيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦-١٤].

ولقد شقي في مجال الصناعة والاختراع الأمم الحاضرة بحيث أصبحت كل دولة تهدد الدولة الأخرى بمخترعاتها ومدمراتها، فصار تسابقهم في وسائل الدمار لا في وسائل الاستقرار، وصار الجميع مهددين باندلاع حرب طاحنة تأتي على الأخضر واليابس.

وهكذا يا عباد الله إذا لم يكن الإيمان هو الموجه، وإذا لم تكن العقيدة الصحيحة هي الأساس فسدت الدنيا وانهار البنيان وأصبحت الأعمال كلها لا فائدة منها لا عاجلاً ولا آجلاً. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ [النور: ٣٩] وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥] وقد سمى الله ما يعيشه الكفار في هذه الدنيا بما فيه من الأموال والجاه والسلطان والقوة، والصناعات والاختراعات سمى ذلك كله متاعًا قليلاً مؤقتًا زائلاً تعقبه النار والخسار، قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝١٩٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧] بل لقد حكم الله على الكفار بما فيهم ملوكهم ورؤسائهم وعلمائهم ومفكريهم حكم عليهم كلهم بأنهم شر

الدواب وشر البرية، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

**عباد الله:** يعجب كثير من الناس بزهرة الدنيا ومتاعها فيتعلق بها وينسى الآخرة قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤] فالكفار وبعض المسلمين الذين ضعف إيمانهم يغترون اليوم إذا نظروا إلى ما بأيدي الكفار من زهرة الدنيا وما توصلوا إليه من مخترعات، فيذهب ذلك بهم إلى الإعجاب بالكفار وتعظيمهم في نفوسهم، وإذا رأوا ما أصاب المسلمين من ضعف وتأخر في مجال الصناعة ظنوا أن هذا بسبب الإسلام، فهان الإسلام والمسلمون في نفوسهم، ولم يعلموا أن تأخر المسلمين لا ينسب إلى الإسلام وإنما ينسب إلى تقصير المسلمين وتكاسلهم وعدم عملهم بمقتضى الإسلام الذي يحث على الأخذ بالأسباب واكتساب القوة، فالإسلام دين القوة والعزة لكنه يحتاج إلى حمله.

**عباد الله:** لقد تحقق إفلاس الكافرين وخسارتهم في الدنيا والآخرة؛ لأنهم يفقدون مقومات الفلاح والسعادة التي من أبرزها الإيمان بالله واليوم الآخر، فلقد حكم الله بالفلاح للمؤمنين قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩-١١]، ومن أسباب الفلاح التوبة إلى الله من الذنوب، والإيمان بالله، والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧] ومن أسباب الفلاح ملازمة ذكر الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] ومن أسباب الفلاح تحلية النفس بالصفات الحميدة وإبعادها عن الصفات الذميمة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠] ومن أسباب الفلاح إنفاق المال في طاعة الله والابتعاد عن الشح قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

**عبـــاد الله**: سيأتي على الناس يوم يظهر فيه المفلح من الخاسر، ذلكم هو يوم وزن الأعمال قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، إن بإمكان الإنسان اليوم أن يستعد لهذا الوزن فينسق أعماله ويصلح ما فسد منها ويكثر من الحسنات لتثقل موازينه يوم القيامة، بإمكانه أن يقدم لهذا الميزان ما يثقله ما دام على قيد الحياة وما دام يذكر هذا الميزان ويتذكره، فإن نسيه فليس بمنسي، وإن غفل فليس بمغفول عنه، وكما تدين تدان، والأعمال بالخواتيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢] إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في النهي عن الاغترار بالدنيا

### (ملخصة من جامع العلوم والحكم لابن رجب رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، وجعل الدنيا مزرعة للآخرة، وحذر عباده من الاغترار بالحياة الدنيا ونسيان الآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى، وتذكروا مصيركم وانظروا ماذا قدمتم له من أعمالكم ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كنْ في الدنيا كأنَّك غريب أو عابرُ سبيل**»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت، فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» رواه البخاري فهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا فيطمئن فيها، ولكن ينبغي له أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل، وقد اتفقت على ذلك

وصايا الأنبياء وأتباعهم، قال مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩] وكان النبي ﷺ يقول: **«ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها»** ومن وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه: أنه قال لهم (اعبروها ولا تعمروها) وروي عنه أنه قال: (من ذا الذي يبني على موج البحر دارًا، تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا)، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل)، وقال عمر بن عبدالعزيز في خطبته: (إن الدنيا ليست بدار قرار، كتب الله عليها الفناء، وكتب الله على أهلها منها الظعن، فكم من عامر موثق عما قليل يخرب، وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضركم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) وقد قال النبي ﷺ يومًا لأصحابه: **«إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي أنفدوا الزاد وخسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل يقطر رأسه ماء، فقالوا: إن هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا إلا من قريب، فلما انتهى إليهم قال: علام أنتم، قالوا: على ما ترى. قال: أرأيتم إن هديتكم على ماء رواء ورياض خضراء ما تعملون، قالوا: لا نعصيك شيئًا، قال: أعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله، قال: فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئًا، قال: فأوردهم ماءً ورياضًا خضراء، فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال: يا هؤلاء الرحيل قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ماء ليس كمائكم، وإلى رياض ليست كرياضكم، فقال جل القوم وهم أكثرهم: والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجده. وما نصنع بعيش خير من هذا. وقالت طائفة وهم أقلهم: ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا تعصونه شيئًا وقد صدقكم في أول حديثه، فوالله ليصدقنكم في آخره، قال: فراح فيمن تبعه وتخلف بقيتهم فنزل بهم عدو فأصبحوا بين أسير وقتيل»** رواه ابن أبي الدنيا والإمام أحمد مختصرًا، وهذا المثل في غاية المطابقة بحال النبي ﷺ مع أمته فإنه أتاهم والعرب إذ ذاك أذل الناس وأقلهم وأسوأهم عيشًا في الدنيا وحالاً في الآخرة فدعاهم إلى سلوك طريق النجاة، وظهر لهم من براهين صدقه كما ظهر من صدق الذي جاء إلى القوم الذين في المفازة وقد نفد ماؤهم وهلك ظهرهم وقد رأوه في حلة رجلاً يقطر رأسه ماء ودلهم

على الماء والرياض المعشبة، فاستدلوا بهيئته وجماله وحاله على صدق مقالته فاتبعوه، ووعد من اتبعوه فتح فارس والروم وأخذ كنوزهما، وحذرهم من الاغترار بذلك والوقوف معه، وأمرهم بالتجزي من الدنيا بالبلاغ والجد والاجتهاد في طلب الآخرة والاستعداد لها، فوجدوا ما وعدهم به كله حقًا، فلما فتحت عليهم الدنيا كما وعدهم اشتغل أكثر الناس بجمعها واكتنازها والمنافسة فيها، ورضوا بالإقامة فيها والتمتع بشهواتها وتركوا الاستعداد للآخرة التي أمرهم بالجد والاجتهاد في طلبها، وقبل قليل من الناس وصيته في الجد في طلب الآخرة والاستعداد لها فهذه الطائفة القليلة نجت ولحقت بنبيها ﷺ في الآخرة حيث سلكت طريقته في الدنيا وقبلت وصيته وامتثلت ما أمر به، وأما أكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا والتكاثر فيها فشغلهم ذلك عن الآخرة حتى فاجأهم الموت بغتة على هذه الغرة فهلكوا وأصبحوا ما بين قتيل وأسير.

ومعنى قول النبي ﷺ لابن عمر: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» أي: كن فيها على أحد حالين: إما أن تكون كأنك مقيم في بلد غربة همك التزود للرجوع إلى أرض الوطن، أو تكون كأنك في مواصلة للسفر غير مقيم أصلاً بل تسير دائمًا إلى بلد الإقامة، وفي كلا الحالين لا تنشغل بالدنيا.

ووصية ابن عمر التي في آخر الحديث: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) مأخوذة من أصل الحديث، ومعناها: أن الإنسان يقصر أمله فإذا أدرك أول الليل لا ينتظر آخره، وإذا أدرك أول النهار لا ينتظر آخره، بل يتوقع أن أجله يدركه قبل ذلك، ولهذا أوصى النبي ﷺ بكتابة الوصية عند النوم فقال ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» متفق عليه. زاد مسلم: قال ابن عمر: ما مرت ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ذلك إلا وعندي وصيتي، وكان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله: أستودعكم الله فلعلها أن تكون منيتي التي لا أقوم منها، وقوله: «وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك» معناه: اغتنم الأعمال الصالحة في الصحة قبل أن يحول بينك وبينها المرض، وفي الحياة قبل أن يحول بينك وبينها الموت، فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها ويحال بينه وبينها إما بمرض أو موت، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: ٩] الآيات إلى آخر السورة.



## بمناسبة هبوب الرياح الشديدة

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [غافر: ٨١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وسبحان الله عما يشركون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أعلم الناس بربه وأخشاهم له، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله، واخشوا غضبه ونقمته، وتأملوا أحوالكم، وتفكروا في آيات الله في الآفاق وفي أنفسكم لعلكم تذكرون، ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩] تمر بكم الأحداث الواحد تلو الآخر، وتحل النقمات في أنفسكم وأموالكم، وتسمعون بحلول الكوارث فيما حولكم من البلاد القريبة والبعيدة ولكن المستفيد منا قليل، والمتذكر يسير، تحصل إصابات كثيرة بواسطة الأمطار التي تذهب بكثير من الأنفس والأموال، وبواسطة الرياح التي تثير التراب، وتظلم الجو، وتعطل السير، وتسفي الأتربة العظيمة على بيوتكم ومزارعكم، ولا تستطيعون ردها ولا تحويلها، بل لا يستطيع الخلق كلهم بما أعطاهم الله من قوة ومخترعات، لا يستطيعون صد هذه الرياح ومدافعتها، ثم يشاء الله بقدرته الباهرة أن تسكن هذه الرياح ويعقبها بالمطر الذي يزيل آثارها ويدفع أضرارها، تعلمون يا عباد الله أن الله لم يخلق شيئًا عبثًا فلم يرسل هذه الرياح إلا لينبهكم ويذكركم بذنوبكم وبقدرته على عقوبتكم ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠] ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ ﴾ [غافر: ١٣].

**عباد الله:** إن في تصريف الرياح عبرة عظيمة، وقد وجه الله سبحانه إليها الأنظار بالاعتبار في آيات كثيرة من كتابه الكريم، فالرياح تارة تأتي بالرحمة، وتارة تأتي بالعذاب، وتارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب، وتارة تسوق السحاب، وتارة تجمعه، وتارة تفرقه، وتارة تصرفه، ثم تارة تأتي من الجنوب، وتارة في الشمال، وتارة من الشرق، وتارة من الغرب، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وتأمل منفعة الريح وما يجري له في البر والبحر، وما هيئت له من الرحمة والعذاب، وتأمل كم سخر للسحاب من ريح

حتى أمطر فسخرت له المثيرة أولاً فتثيره بين السماء والأرض، ثم سخرت له الحاملة التي تحمله على متنها كالجمل الذي يحمل الراوية، ثم سخرت له المؤلفة فتؤلف بين قطعه، ثم يجتمع بعضها إلى بعض فتصير طبقًا واحدًا، ثم سخرت له اللاقحة فتلقحه بالماء، ولولاها لكان جهامًا لا ماء فيه، ثم سخرت له المزجية التي تزجيه وتسوقه إلى حيث أُمر، فيفرغ ماءه هنالك، ثم سخرت بعد إعصاره المفرقة التي تبثه وتفرقه في الجو فلا ينزل مجتمعًا، ولو نزل جملة لأهلك المساكن والحيوان والنبات، بل تفرقه فتجعله قطرًا، وكذلك الرياح التي تلقح الشجر والنبات ولولاها لكانت عقيمًا، وبالجملة فحياة ما على الأرض من نبات وحيوان بالرياح، فإنه لولا تسخير الله لها لعباده لذوي النبات ومات الحيوان وفسدت المطاعم وأنتن العالم وفسد؛ وتسمى رياح الرحمة المبشرات والنشر والذاريات والمرسلات والرخاء واللواقح، وتسمى رياح العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر، والعقيم والصرصر وهما في البر، وإن شاء حركه بحركة العذاب فجعله عقيمًا، وأودعه عذابًا أليمًا، وجعله نقمة على من يشاء من عباده فيجعله صرصرًا ونحسًا وعاتيًا ومفسدًا لما يمر عليه، وفي منفعتها وتأثيرها أعظم اختلاف، فريح لينة رطبة تغذي النبات وأبدان الحيوان، وأخرى تجففه وأخرى تهلكه وتعطبه، وأخرى تشده وتصلبه، ولهذا يخبر سبحانه عن رياح الرحمة بصيغة الجمع لاختلاف منافعها، ولما كانت الرياح مختلفة في مهابها وطبائعها جعل لكل ريح ريحًا مقابلتها تكسر سورتها وحدتها، ويبقى لينها ورحمتها، فرياح الرحمة متعددة، وأما ريح العذاب فإنه ريح واحدة ترسل من وجه واحد لإهلاك ما ترسل لإهلاكه، فلا تقوم لها ريح أخرى تقابلها وتكسر ثورتها وتدفع حدتها، بل تكون كالجيش العظيم الذي لا يقاومه شيء، يدمر كل ما أتى عليه.

**عباد الله:** قال النبي ﷺ: «**الريحُ من روح الله تعالى تأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها**» رواه أبو داود. وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «**اللهم إني أسألك خيرَها وخيرَ ما فيها وخير ما أُرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**» فيستحب للمسلم أن يقول هذا الدعاء عند هيجان الرياح، كما يدل الحديثان على تحريم سب الريح وذمها، لأنها جند من جند الله مدبرة مأمورة، وآية من آياته الدالة على قدرته وعظيم سلطانه، وإنما يكون موقف المسلم عند هيجان الريح الخوف من الله تعالى والتوبة إليه من الذنوب وسؤال الله من خيرها، والاستعاذة به من شرها، فإنه لا يقدر على

تصريفها ودفع شرها وبذل خيرها إلا الله سبحانه .

**عباد الله:** هل اعتبرنا بما شاهدنا؟ هل حاسبنا أنفسنا؟ هل تبنا من ذنوبنا؟ إن حال الكثير منا لم يتغير من الفساد إلى الصلاح ولم ينتقل من المعصية إلى التوبة، وأقرب مثال في ذلك أن كثيرًا من جيران المساجد لا يدرون أين أبوابها، ولا يفكرون في دخولها، كأنها بنيت لغيرهم، يسمعون الأذان يدعوهم فلا يجيبون، ويعصون الله ولا يتوبون، ويشاهدون آياته فلا يعتبرون، تقام عليهم الحجج وهم في غفلة معرضون، فعما قريب سيندمون، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣) فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٢-٤٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في الاعتبار بما يجري من الحوادث

الحمد لله ذي العزة والإجلال ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٢، ١٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على هديه يسير، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، وتفكروا في أحوالكم وما يجري حولكم من العبر لعلكم تذكرون، إنكم في نعمة من الله تامة، أمن في أوطانكم، وصحة في أبدانكم ووفرة في أموالكم، وبصيرة في دينكم فماذا أديتم من شكر الله الواجب عليكم؟! فإن الله وعد من شكره بالمزيد، وتوعد من كفر بنعمته بالعذاب الشديد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧] إن الله سبحانه وتعالى يري عباده من آياته ليعتبروا ويتوبوا، فالسعيد من تنبه وتاب، والشقي من غفل واستمر على المعاصي

ولم ينتفع بالآيات، كم تسمعون من الحوادث وتشاهدون من العبر؟ حروب في البلاد المجاورة أتلفت أممًا كثيرة وشرَّدت البقية عن ديارهم، أيتمت أطفالاً وأرملت نساءً، وأفقرت أغنياء وأذلت أعزاء، ولا تزال تتوقد نارها، ويتطاير شرارها على من حولهم، في لبنان، في فلسطين، في أرتيريا، في أفريقيا، في إيران والعراق، في أفغانستان، وغير الحروب هناك كوارث ينزلها الله بالناس كالعواصف والأعاصير التي تجتاح الأقاليم والمراكب في البحار، كالفيضانات التي تغرق القرى والزروع، وهناك حوادث السير في البر والبحر والجو والتي ينجم عنها موت الجماعات من الناس في لحظة واحدة، وهناك الأمراض الفتاكة المستعصية التي تهدد البشر، كل ذلك يخوف الله به عباده، ويريهم بعض قوته وقدرته عليهم، ويعرفهم بضعفهم ويذكرهم بذنوبهم، فهل اعتبرنا؟ هل تذكرنا؟ هل غيرنا من أحوالنا؟ هل تاب المتكاسل عن الصلاة فحافظ على الجمع والجماعات؟ هل تاب المرابي والمرتشي والذي يغش في المعاملات؟ هل أصلحنا أنفسنا وطهرنا بيوتنا من المفاسد كآلات اللهو وآلة الفيديو والأفلام الخليعة والخدميين الأجانب والخديمات الأجنبيات؟ إن أي شيء من هذه الأحوال لم يتغير إلا ما شاء الله، بل إن الشر يزيد وإننا نخشى من العقوبة المهلكة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإن الله تعالى يقول: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٥٢-٥٣] إن الله سبحانه توعد الذين لا يتعظون بالمصائب ولا تؤثر فيهم النوازل فيتوبون من ذنوبهم، توعدهم بأن يستدرجهم بالنعم ثم يأخذهم على غرة ويقطع دابرهم، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٣، ٤٤] عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج» ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] رواه الإمام أحمد.

**أيها المسلمون:** إنه والله يخشى علينا اليوم الوقوع في مثل هذا، معاصينا تزيد، ونعم الله تتكاثر علينا فاتقوا الله عباد الله واحذروا نقمة الله التي حلت بمن قبلكم ومن حولكم أن تحل بكم، الدنيا لدينا معمورة، والمساجد مهجورة أكثر الناس لا يأتون إليها،

والذين يأتون إليها يأتون متأخرين، يأتون عند الإقامة أو بعدما يفوتهم أول الصلاة أو كلها، وأشد ما يكون الناس كسلاً في يوم الجمعة الذي هو أفضل الأيام فلا يصلي الفجر في هذا اليوم إلا القليل من الناس ولا يحضرون لصلاة الجمعة إلا عند إقامة الصلاة، لا يسمعون الخطبة ولا ينتفعون بالذكر والموعظة مع أن حضور الخطبة واستماعها أمر مقصود وقد عاب الله على الذين ينصرفون عن سماع الخطبة إلى طلب الدنيا فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ٩-١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في أحوال الإنسان

### (ملخصة من تحفة الودود لابن القيم)

الحمد لله رب العالمين، خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بتوحيده وطاعته، وفاوت بينهم في العقول والأخلاق والآجال والأرزاق، ليدلنا بذلك على قدرته وحكمته، وشدة عقوبته وسعة رحمته، أحمده على نعمه التي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا نبي بعده إلى أن تقوم الساعة، وأوجب على جميع العالمين الانقياد له بالطاعة، صلى الله عليه وسلم وعلى جميع آله وصحابته وأتباعه، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، وتأملوا أحوالكم، وأصلحوا أعمالكم، وتفكروا في مصيركم، واعلموا أنكم في هذه الحياة تنتقلون من حال إلى حال فتزودوا منها للآخرة بصالح الأعمال، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي: حالاً بعد حال، فأول أطباق الإنسان كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جنينًا ثم مولوداً ثم رضيعًا ثم فطيمًا ثم صحيحًا أو مريضًا، غنيًا أو فقيراً، يأخذ بالزيادة فيكون صبيًا، ثم بالغًا إلى أن يصل إلى سن الأربعين فيأخذ بالنقصان وضعف القوى على التدريج، قال الله تعالى:

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤] فقوته بين ضعفين وحياته بين موتين، فإذا تغيرت أحواله وظهر نقصه فقد رد إلىٰ أرذل العمر، حتىٰ إذا بلغ الأجل الذي قُدِّرَ له واستوفاه جاءته رسل ربه عز وجل ينقلونه من دار الفناء إلىٰ دار البقاء فينزل في القبر وهو دار البرزخ، فإذا وُضع في لحده، وتولىٰ عنه أصحابه دخلت الروح معه حتىٰ إنه ليسمع قرع نعالهم علىٰ الأرض، فيأتيه حينئذ الملكان فيجلسانه ويسألانه: من ربك، وما دينك ومن نبيك؟ فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فيصدقانه ويبشرانه، بأن هذا هو الذي عاش عليه، ومات عليه، وعليه يبعث، ثم يفسح له في قبره مد بصره، ويفرش له من الجنة، ويفتح له باب إلىٰ الجنة، وأما الفاجر فإنه إذا سأله الملكان يتلجلج ويقول: لا أدري، فيضيق عليه قبره حتىٰ تختلف أضلاعه، ثم يفرش له نار ويفتح له باب إلىٰ النار. وهكذا ينعم المؤمن في قبره حسب أعماله، ويعذب الفاجر في قبره حسب أعماله، ويختص كل عضو بعذاب يليق بجنايته، فتقرض شفاه المغتابين الذين يمزقون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم بمقاريض من نار، وتسجر بطون أكلة أموال اليتامىٰ بالنار، وتلقم أكلة الربا بالحجارة، ويسبحون في أنهار الدم، كما يسبحون في الكسب الخبيث، وترضخ رءوس النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحجر العظيم، ويشق شدق الكذاب الكذبة العظيمة بكلاليب الحديد إلىٰ قفاه ومنخره إلىٰ قفاه، وعينيه إلىٰ قفاه كما شقت كلمته الكاذبة كل النواحي، ويعلق النساء الزواني بثديهن، وتحبس الزناة والزواني في التنور المحمي عليه، وتسلط الهموم والغموم والأحزان والآلام النفسية علىٰ النفوس البطالة التي كانت في هذه الدنيا مشغولة باللعب واللهو، والغفلة عن ذكر الله، فتصنع الآلام في نفوسهم كما تصنع الهوام والديدان في لحومهم، ويستمر عذاب القبر أو نعيمه إلىٰ أن تنقضي الحياة الدنيا وينتهي أجل العالم الدنيوي فتمطر الأرض مطرًا غليظًا كمني الرجال أربعين صباحًا فينبتون من قبورهم كما ينبت الشجر والعشب فإذا تكاملت أجسادهم أمر الله سبحانه إسرافيل فنفخ في الصور نفخة البعث ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨] يقول المؤمن: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، ويقول الكافر: ﴿ يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ٥٢] ثم يساقون إلىٰ المحشر حفاةً عراةً غرلاً، حتىٰ إذا تكاملت عدتهم وصاروا جميعًا علىٰ وجه الأرض تشققت السماء، وانتثرت الكواكب ونزلت ملائكة السماء فأحاطت بهم ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطت بملائكة

السماء الدنيا، ثم كل سماء كذلك، فبينما هم كذلك إذ جاء الله رب العالمين لفصل القضاء فأشرقت الأرض بنوره ونصب الميزان، وأحضر الديوان، واستدعي بالشهود، فشهدت يومئذ الأيدي والألسن والأرجل والجلود، فيحكم الله سبحانه بين عباده بحكمه الذي يحمده عليه جميع أهل السموات، والأرض وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون، فإذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، أتي بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطلعون وجلين، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم، وكلهم قد عرفه، فيقال هذا الموت فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

**أيها المسلمون:** هذه أحوال الإنسان، وهذا منتهاه، فاتقوا الله في أنفسكم وفكروا في عواقبكم واسمعوا قول الله لكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] الآيات إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

بسم الله الرحمن الرحيم

## الخطبة الأولى
## في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله على فضله وإحسانه، جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يؤتي فضله من يشاء ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث أمته على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما في ذلك من الخير العظيم، والنفع العميم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم صفات المؤمنين، وتركهما من أكبر صفات المنافقين، قال الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ

**الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة: ٧١]. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النصر والتمكين في الأرض. قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب النجاة من العذاب، قال الله تعالىٰ عن بني إسرائيل: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٥] وقال تعالىٰ: ﴿**فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ**﴾ [هود: ١١٦] وفوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضائله العاجلة والآجلة كثيرة جداً.

**عباد الله**: والمعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والأعمال الصالحة، وهو كل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه، والمنكر اسم جامع لكل ما يكرهه الله وينهىٰ عنه، وهو كل فعل حرمه الشرع وكرهه واستقبحته العقول الصحيحة، ويجب علىٰ المسلم أن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر حسب استطاعته ومقدرته، قال النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» فدل هذا الحديث علىٰ أنه يجب علىٰ المسلم إنكار المنكر بكل حال، ولا يجوز له الرضا به والتعاطف مع فاعله، فإن كان من ذوي السلطة غير المنكر بيده وأزاله وأدب العاصي بما يناسب، وذوو السلطة هم ولاة الأمور ونوابهم فهم مسئولون عمن تحت ولايتهم، وصاحب البيت له سلطة علىٰ من في بيته من أولاده ونسائه يستطيع أن يغير المنكر الذي يحصل في بيته بيده. قال النبي ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**» وقال الله تعالىٰ: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: ١٣٢] وقال تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦] وقال النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» فيجب علىٰ صاحب البيت أن يأمر من تحت يده بطاعة الله ويلزمهم بأداء الواجبات وترك المنكرات؛ ومن لم تكن له سلطة ولا قدرة علىٰ إزالة المنكر بيده، وجب عليه أن ينكره بلسانه بأن ينهىٰ العاصي ويخوفه عقاب الله، ويبيِّن له حرمة الفعل الذي ارتكبه، فإن لم تُجدِ فيه النصيحة، وجب عليه رفع أمره إلىٰ ولاة الأمور لإزالة منكره باليد والقضاء

عليه بالسلطة؛ فإذا لم يكن للإنسان سلطة يزيل بها المنكر باليد، ولا يقدر على إنكار المنكر بلسانه وجب عليه أن ينكره بقلبه، فإنكار القلب لابد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر دل على ذهاب الإيمان منه، قال علي رضي الله عنه: (فمن لم يعرف قلبه المعروف وينكر المنكر نُكِس فجُعِل أعلاه أسفله» فإنكار المنكر باليد واللسان يكون بحسب الطاقة، وأما الإنكار بالقلب فلا يسقط عن أحد، وهو فرض عين على كل مسلم، وعلى هذا فمن اقتصر على الإنكار بقلبه وهو قادر عليه بلسانه فقد ترك الواجب عليه ولم يمتثل أمر النبي ﷺ حيث أمره بالإنكار بلسانه، وكذلك من اقتصر على الإنكار باللسان وهو قادر على الإنكار باليد فقد ترك الواجب عليه ولم يمتثل أمر النبي ﷺ حيث أمره أن ينكره بيده.

**عباد الله:** وقد ابتلي كثير من الناس في هذا الزمان بالتلاؤم والتواكل وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يؤد كل منهم ما يجب عليه نحوه، وصار كل واحد يلقي بالمسئولية على غيره ويبرئ نفسه، حتى إن صاحب البيت يرى المنكرات في بيته ويرى أولاده يتركون الصلاة ولا يحضرون الجمع والجماعات ولا ينكر! مع أن له السلطة على بيته وبيده قدرة على من فيه، لكنه ينظر إلى الآخرين وينسى أنه مسئول أمام الله عن رعيته الخاصة: **«كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»** ولربما فقدت مراتب الإنكار كلها عند بعض الناس فلا إنكار باليد ولا باللسان ولا بالقلب، فيحصل الانسجام التام مع أهل المعاصي، وتصبح المعاصي مألوفة عادية، وهذا أمر شنيع قد لعن الله بني إسرائيل بسببه، قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩] وفي «المسند» و«السنن» عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»**، وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس فقال: **«لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرًا»** وفي لفظ أبي داود: **«إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول له: اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض»** ثم قال: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾ [المائدة: ٧٨] الآيات.

واليوم يا عباد الله يجلس قيِّم البيت مع أولاده وإخوته وهم مضيعون للصلوات، تاركون للجمع والجماعات يجلس إليهم منبسطًا يواكلهم ويشاربهم ويمازحهم، ما كأنهم عصوا الله ولا كأنهم خالفوا أمر الله، ولو خالفوه في أمر دنيوي أو أخذوا شيئًا من ماله لتنكر عليهم وتغيظ وهجرهم أو طردهم من بيته.

فاتقوا الله عباد الله ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، كلٌّ في حدود مقدرته ودائرة اختصاصه تنجوا من غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].



## من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، رضي لنا الإسلام دينًا، وأنزل إلينا نوراً مبينًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦] وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى فإن تقواه مناط كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة قد يحتج بعض الذين يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] ولا حجة لهم في الآية لأنها تدل على أن من اهتدى لا يضره من ضل ومن الاهتداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل هما من أعظم أنواع الاهتداء، وتركهما من الضلال، وأيضًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط بحال ولكنه درجات حسب الاستطاعة كما سبق، أقلها مرتبة الإنكار بالقلب وهذه لا تسقط أبداً.

وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال: قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] إلى آخر الآية وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**» قال الترمذي: هذا حديث حسن

صحيح وصحّحه ابن حبّان، فدل على أن الآية الكريمة لا تعني سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ .. إلخ.



## في بيان التجارة الرابحة

الحمد لله رب العالمين، يدعو عباده ليغفر لهم من ذنوبهم ويضاعف لهم حسناتهم، يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون، والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله مبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣] في هذه الآيات الكريمة يوجه الله النداء لعموم المؤمنين في كل زمان ومكان ويعلن لهم عن تجارة رابحة ويدعوهم للمساهمة فيها، ويبين لهم من الذي يتولى هذه التجارة، وشروط المساهمة فيها، ورأس مالها، ومرابحها ليقدم الإنسان عليها وهو واثق بنتائجها مطمئن القلب على نصيبه فيها، فالذي فتح المساهمة في هذه التجارة هو الله الذي يعلم كل شيء، ولا يضيع عمل عامل، بل يضاعفه أضعافًا كثيرة، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١] فلا تخف من ضياع حقك لديه، بل ثق أنه سيوفيك إياه مضاعفًا، وأما شروط المساهمة في هذه التجارة المعلن عنها، فهو أن يكون المساهم من أهل الإيمان، كما جاء في الإعلان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤] وأما أهل الكفر والنفاق فلا يصح دخولهم في هذه المساهمة لأن أعمالهم فاسدة ورأس مالهم مزيف، وأما رأس مال هذه المساهمة فيتكون من شيئين: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١١].

**فأولهما** الإيمان بالله ورسوله، وهو التصديق الجازم بالقلب والنطق بذلك باللسان والعمل بالجوارح بأنواع الطاعات الواجبة والمستحبة وترك المعاصي والمحرمات.

**وثانيهما** جهاد أعداء الله ورسوله باليد واللسان، وبذل الأموال والأنفس في ذلك حتى يظهر دين الله وتعلو كلمته، ويندحر الكفر وينقمع الكفار، هذا رأس مال المساهمة، وأما أرباحها فقد بينها الله بقوله: ﴿**تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الصف: ١٠] أي: تخلصكم هذه التجارة وتنقذكم من عذاب شديد مؤلم لا ينجو منه إلا من تنبه له واتخذ أسباب النجاة، ومن مرابح هذه التجارة حصول المغفرة للذنوب وتكفير السيئات، ودخول الجنات ذات المسرات والأنهار الجارية، والنزول في المساكن الطيبة في جنات عدن لا تخرجون منها ولا تتحولون عنها أبداً.

يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم، هذه مرابح هذه التجارة في الدار الآخرة وهي مرابح باقية مستمرة، وهناك مرابح أخرى عاجلة في الدنيا وهي أنه ينصركم على أعدائكم ويفتح لكم بلادهم تستولون عليها وتستغلون خيراتها وتسودون أهلها وتكون لكم العزة والغلبة على أهل الدنيا: ﴿**وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾ [الصف: ١٣] فهذا خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن استجاب لهذا النداء الإلهي وساهم في هذه التجارة.

**عباد الله**: إن الناس اليوم يسرعون عندما يسمعون إعلانًا عن مساهمة في أرض أو غيرها فيقدمون أموالهم طمعًا في الربح، يخاطرون بأموالهم وهم لا يعلمون نتائج هذه المساهمة ولا يتيقنون ثقة المعلن وصدقه وأمانته، ثم هو بشر يعتريه النقص وعدم الخبرة لكن مع هذا كله يتعامى الناس عن هذه المخاطر والمحاذير، ويغلبون جانب الطمع فيقدمون أموالهم التي هي من أعز الأشياء عليهم طلبًا لربح قد يحصل وقد لا يحصل، وإذا حصل فلا تعلم عواقبه وآثاره لماذا كل هذا؟ إنه لحب المال والرغبة في التجارة فلماذا يتأخر الكثير من الناس عن الاستجابة لهذا الإعلان الرباني؟ عن أعظم تجارة وأوفر ربح وأحسن عاقبة مع أن المعلن عن هذه المساهمة هو العليم الخبير، الرحيم بعباده الذي يزيد الحسنات ويضاعفها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويغفر الذنوب ويستر العيوب، الذي لا يظلم نفسًا شيئًا ﴿**وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٤٠].. إن سبب التأخر عن المساهمة في هذه التجارة أعلن عنه ربنا

في كتابه الكريم، هو ضعف الإيمان وقلة اليقين، وإيثار الدنيا على الدين.

إن الإنسان بطبيعته البشرية يحب التجارة، وهناك تجارتان، تجارة عاجلة فانية وتجارة آجلة باقية ولكل تجارة زبائن، فأهل الإيمان يؤثرون التجارة الآجلة الباقية - وهم القليل - وغيرهم يؤثرون التجارة العاجلة الفانية - وهم الكثير - ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

لكن من آثر تجارة الآخرة أعطاه الله الدنيا والآخرة ومن أراد تجارة الدنيا فقط، لم يأته في الدنيا إلا ما كُتبَ له، وحرم تجارة الآخرة. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، ولما ذكر سبحانه مكاسب تجارة الآخرة وهي النجاة من العذاب الأليم ومغفرة الذنوب، ودخول الجنة، والمساكن الطيبة في جنات عدن في الآخرة. قال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣] - وهذا في الدنيا - فتجارة الآخرة جمعت بين خيري الدنيا والآخرة، إنه لربح ضخم هائل أن يعطى المؤمن الدنيا والآخرة، فالذي يتجر بالدرهم فيكسب عشرة يغبطه كل من في السوق ويعتبرونه ربحًا هائلاً فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الدنيا فيكسب خلودًا في نعيم الجنة لا ينتهي مداه، ولا يعلم كميته إلا الله؟، إن المساهمة في هذه التجارة ميسرة، وأبوابها مفتوحة لكل راغب، والإعلان عنها مستمر كلما قرئ القرآن والرب جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ينزل إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].



## في ذم الحسد وبيان أضراره

الحمد لله رب العالمين، يفضل بعض عباده على بعض ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل الخلق وأعظمهم شكرًا لله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

**أيهـــا الناس:** اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه، فقد فضلكم على كثير ممن خلق تفضيلاً.

**عبـاد الله:** خصلة ذميمة حذركم الله منها فطهروا أنفسكم من الاتصاف بها ألا وهي خصلة الحسد التي هي من أعظم خصال الشر. وقد حذر منها النبي ﷺ فقال **«لا تحاسدوا»** وقـال ﷺ: **«دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء»** رواه الإمام أحمد والترمذي وروى أبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قـال: **«إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب - أو قال - العشب»** والحسد صفة شرار الخلق قد اتصف به إبليس فحسد آدم عليه السلام لما رآه فاق الملائكة، حيث خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه في جنته، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى خرج منها. والحسد هو الذي حمل أحد ابني آدم على قتل أخيه ظلمًا لما وهبه الله النعمة وتقبل القربان.

وقد قصّ الله خبرهما في القرآن تحذيرًا لنا من الحسد وبيانًا لعواقبه الوخيمة.

والحسد صفة اليهود كما ذكر الله في مواضع من كتابه فقد حسدوا نبينا ﷺ على ما آتاه الله من النبوة والمنزلة العظيمة فكفروا به مع علمهم بصدقه وتيقنهم أنه نبي الله، وحسدوا هذه الأمة على ما منَّ الله به عليها من الهداية والإيمان، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

**عباد الله:** والحسد هو كراهية وصول النعمة إلى الغير وتمني زوالها عنه وله آثار سيئة: منها: أن فيه اعتراضًا على الله في قضائه واتهامًا له في قسمته بين عباده لأن الحاسد يرى أن المحسود غير أهل لما آتاه وأن غيره أولى منه، ومنها أن الحاسد منكر لحكمة الله في تدبيره فهو سبحانه يعطي ويمنع لحكمة بالغة والحاسد ينكر ذلك.

ومن آثار الحسد السيئة أنه يورث البغضاء بين الناس، لأن الحاسد يبغض المحسود وهذا يتنافى مع واجب الأخوة بين المؤمنين، قال ﷺ: **«لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا»** ومن أضرار الحسد: أنه يحمل الحاسد على محاولة إزالة النعمة عن المحسود بأي طريق ولو بقتله كما قص الله تعالى عن ابني آدم في قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] وأخيرًا نفذ الجريمة

وباء بالإثم وخسارة الدنيا والآخرة وصار عليه كفل من دم كل نفس تقتل ظلمًا لأنه أول من سن القتل وسبب ذلك كله والدافع إليه هو الحسد.

ومن أضرار الحسد أنه يمنع الحاسد من قبول الحق إذا جاءه عن طريق المحسود، ويحمله على الاستمرار في الباطل الذي فيه هلاكه كما حصل من إبليس لما حسد آدم وحمله ذلك على الفسق عن أمر الله والامتناع من السجود، فسبَّبَ له ذلك الطرد واللعنة واليأس من رحمة الله، ومن أضرار الحسد: أنه يحمل الحاسد على الوقوع في الغيبة والنميمة حيث يقدم على غيبة المحسود، والسعاية بالنميمة بينه وبين غيره والغيبة والنميمة خصلتان قبيحتان وكبيرتان عظيمتان.

ومن أضرار الحسد: أنه يدفع الحاسد إلى ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله في حق المسلم من البيع على بيعه أو يزيد عليه في السوم وهو لا يريد الشراء، أو يخطب على خطبته أو يسعى لدى المسئولين بفصله عن وظيفته أو منعه حقًا من حقوقه الوظيفية، أو صرف نظرهم عنه ونزع ثقتهم فيه وغير ذلك من أنواع المضاره وكل ذلك بدافع الحسد ومن أضرار الحسد على الحاسد أنه يذهب حسناته وأعماله الصالحة - التي هي رأس ماله - كما قال النبي ﷺ: **«إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»** أو قال: **«العشب»**.

ومن أضرار الحسد: أنه يجعل الحاسد دائمًا في همٍّ وقلق لما يرى من تنزُّل فضل اللَّه على عباده وهو لا يريد ذلك ولا يقدر على منعه، فيبقى في همٍّ وقلق كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله.

ومن أضرار الحسد على المجتمع: أنه يوقع فيه التخلخل والتفكك. ولهذا قال النبي ﷺ: **«دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء»**.

**عباد الله:** من وجد في نفسه شيئًا من الحسد فليسع في إزالته بأن يتذكر أن الحسد ضرر عليه هو في الدين والدنيا، وأنه لا يضر المحسود، وأن تتذكر أن الأمور بيد الله عز وجل: **«لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع»**. وعليك أن تسأل الله من فضله قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم



## من جوامع كلم النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين، أرسل إلينا أفضل الرسل، وأنزل علينا أفضل الكتب، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأمرنا بالاجتماع على الحق والهدى، ونهانا عن الافتراق واتباع الهوى، أحمده وأشكره على نعمه التي لا تحصى، وأشهد أن لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ترك أمته على المحجة البيضاء لا خير إلا دلَّها عليه، ولا شر إلا حذَّرها منه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى، وكونوا عباد الله إخوانًا كما أمركم وبمقتضى هذه الأخوة تتحابون، وبمقتضاها تتناصرون على الحق، وبمقتضاها تتراحمون، وبمقتضاها تتناصحون وتتآمرون بالمعروف وتتناهون عن المنكر، فإن الأخوة في الدين أعظم وأقوى من الأخوة في النسب.

روى الإمام أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**»، فالله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم، وإنما نفع ذلك أو ضرره عائد إليهم، فهو يرضى لعباده ما ينفعهم ويكره لهم ما يضرهم رحمة منه بهم وإحسانًا منه إليهم، فقد رضي لهم الإسلام دينًا وكره لهم الكفر قال تعالى: ﴿**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر: ٧] وهو سبحانه يرضى عن المؤمنين ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ورضاه وكراهيته صفتان من صفات كماله، تليقان بعزه وجلاله، وفي هذا الحديث الشريف يخبرنا النبي ﷺ عن ربه عز وجل أنه يرضى لنا أن نتصف بثلاث خصال تجمع لنا خير الدنيا والآخرة.

الخصلة الأولى:

أن نصلح عقيدتنا فنعبد الله وحده ولا نشرك به شيئًا، لأن العقيدة هي الأساس الذي تنبني عليه جميع الأعمال فإذا صحت العقيدة صحت جميع الأعمال وأفادت، وإذا

فسدت العقيدة فسدت جميع الأعمال ولم يستفد منها صاحبها، ولهذا كان جميع الرسل يطالبون قومهم بإصلاح العقيدة قبل كل شيء كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] وكل رسول يقول لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] وهكذا يجب على كل الدعاة والمصلحين أن يبدءوا في دعوتهم في إصلاح العقيدة وتنقيتها من الشرك، وقد ضل عن هذه الطريقة اليوم كثير من الدعاة فصاروا يطالبون بإصلاح جوانب من الأعمال والتصرفات، ويتركون جانب العقيدة، وهم يشاهدون الناس يقعون في الشرك الأكبر عند القبور والمزارات فلا ينهونهم، ولا يبينون لهم ما هم عليه من ضلال وشرك، وهذا من جهل هؤلاء الدعاة أو تجاهلهم بطريقة الرسل في الدعوة.

ومهما دعوا ومهما تعبوا فإن دعوتهم لا تفيد ولا تجدي ما دامت تتجاهل أمر العقيدة، إن أمر الأمة لا يستقيم ولا يتوفر لها الأمن والرزق إلا إذا صلحت عقيدتهم، قال الله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] فوعد سبحانه بحصول هذه المطالب العظيمة، الاستخلاف في الأرض وتمكين الدين، وتوفر الأمن بعد الخوف إذا صحّت العقيدة بالإيمان به وبعبادته وحده لا شريك له. فإذا أوفى العباد بذلك فإن الله لا يخلف وعده.

الخصلة الثانية:

مما يرضاه اللَّه لنا أن نعتصم بحبل الله جميعًا ولا نتفرق، وحبل الله هو القرآن والسنة، والاعتصام به هو التمسك به، والعمل بما فيه بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، فإن ذلك ضمان من افتراق الكلمة واختلاف الآراء. قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] ولما أمر ﷺ بالاعتصام بحبل الله والاجتماع عليه، نهى عن التفرق بجميع أنواعه، كالتفرق في الولاية والقيادة، والتفرق في الآراء، والتفرق في العمل، فإن التفرق مذموم وهو من صفات اليهود والنصارى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤] والتفرق يفضي إلى تمزق الأمة، ووقوع العداوة بين أفرادها، ويطمع فيها أعداؤها، وديننا دين الجماعة فهو يأمرنا بالاجتماع تحت قيادة واحدة، ويأمرنا

بالاجتماع لأداء الصلوات الخمس، والاجتماع لأداء صلاة الجمعة والأعياد، والاجتماع لأداء الحج، ويأمر المسلمين في جميع أقطار الأرض أن يتجهوا إلى قبلة واحدة، كل ذلك مما يدل على طلب الاجتماع في القلوب والأعمال، ولما كان حصول الاختلاف متوقعًا؛ لأنه من طبيعة البشر، أمر بحسمه بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] ولابد أن في الكتاب والسنة ما يحل الإشكال وينهي النزاع، وهذا من رحمة الله بعباده. ومما يؤسف له أننا نرى اليوم بعض من يتسمون بالدعاة وينتسبون لطلب العلم نراهم متفرقين إلى جماعات أو جمعيات. كل جماعة أو جمعية لها اسم خاص ومنهج خاص يختلف عن منهج الأخرى وهذا التفرق سيفضي بهم إلى نتائج سيئة ولا نستبعد أن يكون ذلك من تخطيط أعداء الإسلام ليكيدوا للمسلمين ويشغلوا بعضهم ببعض، وقد حذر الله من ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] فالواجب على هؤلاء أن يتركوا التعصب، ويرجعوا إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف ويوحدوا منهجهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم، وإذا حصل بينهم اختلاف في فهم بعض المسائل الفرعية فلا يكون هذا سببًا في تفرقهم فقد كان السلف يختلفون في فهم بعض المسائل الفرعية ولا يؤثر ذلك في محبة بعضهم لبعض وفي اجتماع كلمتهم.

الخصلة الثالثة:

مما يرضاه الله لنا مناصحة من ولاّه اللّه أمرنا وهو إمام المسلمين ومن ينوب عنه من الولاة وذلك بطاعتهم بالمعروف وعدم مخالفتهم، وبالدعاء لهم، وإعانتهم على ما فيه صلاحهم وصلاح رعيتهم.

ويجب على من فوض إليه ولي الأمر القيام بعمل من الأعمال أن يؤديه على الوجه المطلوب، فيجب على الموظف أن يقوم بعمل وظيفته على الوجه المطلوب لا ينقص منه شيئًا ولا يحابي فيه قريبًا أو صديقًا، ولا يأخذ عليه رشوة، أو أي مقابل سوى ما حدده له ولي الأمر من المرتب الخاص.

فالموظف الذي لا يقوم بعمل وظيفته على الوجه المطلوب أو يحاول أن يستعمل منصبه لمضارة المسلمين ويبيع عليهم عمله بالرشوة المحرمة الملعون من تعاطاها أو أعان عليها. الموظف الذي هذه حاله قد خان أمانته ولم ينصح لولي الأمر.

**أيها المسلمون:** وهكذا نجد في الحديث الشريف من جوامع كلم النبي ﷺ ما يضمن لنا

الفلاح والصلاح وذلك بالإجماع على عقيدة واحدة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه من الأصنام والقبور بأي شكل من أشكال العبادة .

والاجتماع على الرجوع إلى مصدر واحد لحل مشكلاتنا وإنهاء خصوماتنا هو كتاب الله وسنة رسوله ، والاجتماع تحت قيادة واحدة نطيعها ونناصحها في كل تصرفاتنا ، إننا بهذا نحصل على رضا الله وحسن مثوبته عاجلاً وآجلاً .

وفق الله المسلمين للتمسك بكتابه وسنة رسوله ، وجنبهم التفرق والاختلاف إنه سميع مجيب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في بيان فضل الصبر

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه ، أمر بالصبر وأثنى على الصابرين ووعدهم أجراً عظيماً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وكفى بالله عليماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

**أما بعد:** عباد الله اتقوا الله تعالى في جميع أحوالكم واصبروا على ما ينالكم ، فإن الإنسان في هذه الدنيا يبتلى بالخير والشر ، فهو بحاجة إلى الصبر الذي يستطيع به اجتياز مواقف الامتحان ، وقد جاء ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعاً ، وهو نصف الإيمان ، فإن الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر ، والصبر هو حبس النَّفس ، وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة ، فأما الأول وهو الصبر على طاعة الله ، فمما لاشك فيه أن في الطاعة مشقة ، ففي الصلاة إتعاب للبدن وحرمان من النوم وفي الصوم مشقة الجوع والعطش ومنع النفس من تناول شهواتها ، وفي الصدقة بذل للمال المحبوب إلى النفوس ، وفي الجهاد تعرض للخطر بالقتل والجراح ، وهذه المشاق لا تلائم رغبة النفس لأنها ميَّالة إلى الراحة ، شحيحة

بالمال، حريصة على الحياة والبقاء والشيطان يخذلها ويكسلها، فهي بحاجة إلى الصبر الذي تستطيع به الثبات على الطاعة، وتحمل المشقة كما أنها بحاجة إلى الإيمان الذي تدرك به حسن عاقبة الطاعة، فيسهل عليها تحمل المشاق طمعًا بحسن العاقبة، وربما يعتاد الطاعة بعد ذلك ويألفها ويتلذذ بها ولا يصبر عنها، بعد أن كان في الأول ينفر منها ويحتاج إلى الصبر عليها، والصبر على طاعة الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**صبر قبل فعل الطاعة،** وهو الصبر على إخلاص النية لله وترك الرياء فيها.

**وصبر في أثناء أداء الطاعة،** بأن يؤديها على الوجه المشروع بأركانها وواجباتها وسننها بحيث يتقنها ولا ينقص شيئًا من أحكامها.

**وصبر بعد أداء الطاعة،** بأن يصبر على كتمانها وعدم إفشائها طلبًا للرياء والسمعة، وعن إتباعها بما يبطلها، كإتباع الصدقة بالمن والأذى. وأما الصبر عن معصية الله، فمن المعلوم أن النفس أمارة بالسوء إلا مارحم ربي، فهي ميالة إلى تناول شهواتها، ولو كان في ذلك مضرتها وسوء عاقبتها، والشيطان يزين لها ذلك فإذا لم يمسكها صاحبها بزمام الصبر جمحت به إلى حظيرة المحرمات، وحينئذ يصعب عليه استرجاعها فَحَبْسُها عن المعصية من الأول - وإن كان فيه مشقة - أسهل من استرجاعها بعد أن ترتع في الشهوات واقتلاعها بعد أن تغوص في أوحالها. ومما يعينه على الصبر عن المعصية شيئان:

**الأول:** النظر في العاقبة وسوء المصير، فإن الصبر عن لذة عاجلة أسهل من الوقوع في نار حامية، فإذا قارن العاقل بين اللذة العاجلة الفانية وبين الخسارة والحسرة الآجلة الباقية، فإنه يدرك الفرق الذي يحمله على الكف عن المعصية.

**الشيء الثاني:** الحياء من الله تعالى الذي خلقه وأنعم عليه ونهاه عن معصيته، فكيف يبارزه بفعل ما نهاه عنه وهو مطلع عليه في كل أحواله وجميع تصرفاته، فإن العبد إذا استحضر ذلك ترك المعصية حياءً من الله كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] ثم لو تأمل العبد أحوال العصاة في الدنيا وما هم فيه من ذلة وانحطاط نفسي وفكري، ونظر الناس إليهم بعين الاحتقار، لكفاه ذلك زاجرًا عن الوقوع في المعاصي.

**وأما الثالث:** من أنواع الصبر فهو الصبر على أقدار الله المؤلمة بما يجري على العبد من المصائب وهو حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التَّشَكِّي والندب والنياحة،

وحبس الجوارح عن الأفعال المحرمة كلطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية والصبر على ذلك يكون فور نزول المصيبة كما قال النبي ﷺ: «**الصبر عند الصدمة الأولى**». وقال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦] فواجب المؤمن أن يصبر على ما يصيبه، ويسهل عليه الصبر على ذلك أمور: منها إيمانه بقضاء الله وقدره وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: ٢٢].

ومنها طمعه في الجزاء الحسن من عند الله وحسن العاقبة، فقد وعد الله الصابرين على المصائب بعظيم الجزاء فقال: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] وقال النبي ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء**» ومن الأمور التي تعين على الصبر على المصائب انتظار الفرج بزوالها. قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**﴾ [الشرح: ٥، ٦] وقال النبي ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**». ومما يستعان به على الصبر على المصائب تذكر نعم الله على العبد فإن لله على العبد من النعم أكثر وأكثر مما فقد في المصيبة، فإذا تفكر في ذلك هانت عليه المصيبة وعرف فضل الله عليه.

كما أن على المصاب أن يعلم أن ما أصابه بسبب ذنوبه. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠] فإذا تذكر ذلك أوجب له التوبة والخوف من عقوبة أشد، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وعلى كل فالصبر شأنه عظيم وفضله كبير. قال تعالى: ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [آل عمران: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠] وقد أمر الله به، وأثنى على أهله وبشَّرهم، ووعدهم أن يوفيهم أجرهم بغير حساب، ووعدهم بالنصر والإمامة في الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين) ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ٢٤] اللهم اجعلنا عند البلاء من الصابرين، وعند النعماء من الشاكرين اللهم آمين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في الحث على أداء الصلوات في أوقاتها

الحمد لله رب العالمين، جعل الصلاة على المؤمنين كتابًا موقوتًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى، عباد الله إن الله سبحانه أوجب عليكم خمس صلوات في اليوم والليلة تؤدونها في أوقات مخصوصة لا يجوز تأخيرها عنها ولا تقديمها عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: إن للصلاة وقتًا كوقت الحج، وقال زيد بن أسلم: (موقوتًا) أي منجمًا كلما مضى نجم جاء نجم فمعنى الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تزل على المؤمنين (كتابًا) أي شيئًا مكتوبًا عليهم واجبًا حتمًا (موقوتًا) أي له أوقات يجب بدخولها، وهذه الأوقات بينتها آيات أخرى وأحاديث ثابتة عن النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] ودلوك الشمس هو زوالها عن كبد السماء وهو إشارة إلى وقت الظهر والعصر وقوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] هو ظلام الليل بغروب الشمس وهو إشارة إلى وقت صلاة المغرب والعشاء وقوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ [الإسراء: ٧٨] إشارة إلى وقت صلاة الفجر، وسمى صلاة الفجر قرآنًا لأنها تطول فيها قراءة القرآن، وقال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧، ١٨] فالمراد بالتسبيح في هذه الآية الصلاة، وأشار بقوله: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧] إلى صلاة الصبح، وبقوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾ [الروم: ١٨] إلى صلاة العصر، وبقوله: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨] إلى صلاة الظهر، وقد بينت السنة النبوية مواقيت الصلوات في أحاديث كثيرة منها حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال له: (قم فصله) فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم جاءه العصر فقال: (قم فصله) فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم جاءه المغرب فقال: (قم فصله)، فصلًى المغرب حين وجبت الشمس، ثم جاءه العشاء فقال (قم فصله) فصلى العشاء حين غاب الشفق، ثم جاءه الفجر. فقال: (قم فصله)

فصلى الفجر حين برق الفجر أو قال سطع الفجر الحديث رواه أحمد والنسائي والترمذي.

**عباد الله:** إنه يجب على كل مسلم أداء هذه الصلوات في مواقيتها لا يقدمها عليها ولا يؤخرها عنها إلا في حالة الجمع للمسافر والمريض ونحوهما ممن يجوز له الجمع شرعًا، أما من أخَّر الصلاة عن وقتها من غير عذر شرعي، فهو مضيع لها وساه عنها قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون: ٤، ٥] قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها». وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين رحمه الله: «هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا يُصلي العصر إلى المغرب، ولا يُصلي المغرب إلى العشاء، ولا يُصلي العشاء إلى الفجر. ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس» فمن مات وهو مُصرٌّ على هذه الحالة ولم يتبْ وعده الله بِغَيٍّ وهو واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه. وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ عن: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون: ٥] قال: «**هو تأخير الوقت**»، أي تأخير الصلاة عن وقتها سماهم مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها توعدهم بويل وهو شدة العذاب وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون: ٩].

**قال المفسرون:** المراد بذكر الله الصلوات الخمس فمن اشتغل بماله ـ بيعًا وشراء ـ وبأولاده عن أداء الصلاة في وقتها فهو من الخاسرين ولم ينفعه المال والأولاد.

**عباد الله:** إن الخطر في هذا عظيم وبعض الناس يتساهل فيه فينشغل عن أداء الصلاة في وقتها إما بعمل دنيوي من بيع وشراء أو عمل وظيفي، أو عمل بدني من بناء أو زراعة أو غير ذلك أو يشتغل بلهو ولعب، أو يتعمد النوم عن الصلاة حتى يخرجها عن وقتها، بل لقد بلغ الأمر ببعض الناس أن يجمع الصلوات الخمس في وقت واحد ـ إذا فرغ من أشغاله، وبعضهم يجمع صلوات الأسبوع في يوم الجمعة، أو يقتصر على صلاة الجمعة ويظن أنها تكفيه، وكل هذا من التلاعب في دين الله وعدم المبالاة بالصلاة التي هي عمود الإسلام والفارقة بين المؤمن والكافر، فليتب إلى الله من هذا صنيعه وإلا فإنه ما دام على هذه الحالة فهو مضيع للصلاة ـ ساه عن الصلاة ـ من الخاسرين ومن أهل الويل والغي ـ فاتقوا الله عباد الله.

ومن فاتته صلاة بنوم أو نسيان فليبادر بقضائها.

قال النبي ﷺ: «**من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك**» متفق عليه

وإذا كان الفائت عدة صلوات وجب قضاؤها سرداً في الحال وتكون مرتبة تُقَدَّم صلوات كل يوم على اليوم الذي بعده وتُقَدَّم كل صلاة من الصلوات الخمس على التي بعدها، الفجر قبل الظهر والظهر قبل العصر والعصر قبل المغرب والمغرب قبل العشاء، وبعض الناس يغلط في هذا فإذا كان عليه عدة صلوات أخر قضاءها وقضاها كل صلاة مع نظيرها من الصلوات المستقبلة وهذا لا يجوز وهو خطأ فاحش، وبعض آخر من الناس يغلط في صلاة الفجر إذا لم يستيقظ إلا عند طلوع الشمس أخَّرها إلى ارتفاع الشمس وهذا خطأ سيئ لأنه يخرج الصلاة عن وقتها والواجب أن يصليها في الحال حينما يستيقظ ولو مع طلوع الشمس، لأن هذا الوقت وقت نهي عن النوافل لا عن صلاة الفريضة فالفريضة الفائتة ليس لها وقت نهي بل تصلى مهما أمكن في أي وقت. عملاً بقوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه: ١٤] ولقوله ﷺ: «**من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها**» فاتقوا الله عباد الله في دينكم عامة وفي صلاتكم خاصة - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

## في التحذير من استقدام الأجانب

الحمد لله رب العالمين، حذرنا من الثقة بالكفار، وقال: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ [هود: ١١٣] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، المهاجرين منهم والأنصار، وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واحذروا من الفتن المضلة وتجنبوا أسباب الشر فإن الفتن تكثر في آخر الزمان، ويجب على المسلم أن يعرفها ليتجنبها - قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وقد أخبر النبي ﷺ عن كثرة وقوع الفتن في آخر الزمان وحذر أمته منها فيجب على المسلم أن يهتم بهذا الأمر غاية الاهتمام، ويخاف من الوقوع في الفتن غاية الخوف،

ويسأل الله السلامة منها، والفتنة قد تكون، في الخير وقد تكون في الشر قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] أي نختبركم بالشدة والرخاء لننظر كيف شكركم وصبركم، ومن الخير الذي ابْتُلي به المسلمون في هذه البلاد كثرة الأموال، مما حمل الكثير منهم على الأشر والبطر والإسراف والتبذير فعرضوا أنفسهم وعرضوا بلادهم لأسوأ العقوبات، فمما سببه الغنى تساهل المسلمين بشأن الكفار، وتناسي خطرهم وعداوتهم، فصار الكثير من الأغنياء والمترفين يسافر إلى بلاد الكفار بعوائلهم، لا لشيء إلا للنزهة وقضاء الوقت، وقد يكون لأسوأ من ذلك، وهو فساد الأخلاق ومشاركة الكفار في لهوهم ومجونهم، والابتعاد عن بلاد المسلمين وأخلاق المسلمين، لأنهم لا يحصلون فيها على ما تشتهي نفوسهم الأمارة بالسوء. والسفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا لغرض مباح من تجارة أو علاج أو دراسة لا يمكن الحصول عليها في بلاد المسلمين، مع تمكن المسلم من إظهار دينه، والمحافظة على عقيدته، وابتعاده عن مواطن الشر وأهل الشر، حتى يعود إلى بلاده كما ذهب منها متمسكًا بدينه وعقيدته، مبغضًا للشر وأهله محبًا للخير وأهله، ومما سببه توفر المال بأيدي بعض الناس جلب الكفار إلى بلاد المسلمين، باسم عمال أو مستخدمين أو سائقين أو مربين، مما كثَّر عدد الكفار في بلاد المسلمين مع اختلاطهم بهم واطلاعهم على أسرار المسلمين، ومما سبب سريان عادات الكفار وأخلاقهم وربما أديانهم الكفرية بين المسلمين، وتأثر الشباب والأطفال والجهال بتلك الأخلاق وتلك العقائد الفاسدة، وبعض المسلمين يأتمن الكافر على ماله وعلى محارمه وأولاده ناسيًا أو متناسيًا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] ففي هذه الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكفار بطانة، وبطانة الرجل هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره، ويبين سبحانه ما يكنه هؤلاء الكفار ويضمرونه في أنفسهم من عداوة للمؤمنين وأنهم يسعون للإضرار بهم بكل ممكن وبما يستطيعون من المكر والخديعة، وأنهم يودون أن يشقوا على المسلمين ويضايقوهم كلما سنحت لهم الفرصة، وقد ذكر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه غلام من أهل الحيرة حافظ كاتب وطلب منه أن يتخذه كاتبًا فامتنع من ذلك وقال: قد اتخذت إذًا بطانة من دون المؤمنين.

**قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:** ففي هذه الآية مع هذا الأثر دليل على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل

أمورهم التي يُخشى أن يفشوها إلى الأعداء وهذا جانب من جوانب ضررهم على المسلمين، وهناك جوانب كثيرة من أهمها تأثيرهم على المسلمين بجلب المذاهب الكفرية والأفكار الإلحادية وتلقينها لأولاد المسلمين خصوصًا إذا تولوا تربيتهم.

ومنها جلبهم لوسائل الإفساد الخلقي من الخمور والمخدرات والمسكرات عن طريق الخفية وإيصالها إلى أيدي شباب المسلمين وسفهائهم، ومنها إفسادهم للنساء وللعوائل والبيوت إذا استخدموا سائقين أو خدم أو طباخين، ومنها أنهم يسحبون ثروة المسلمين ويتقوون بها على الكفر وعلى محاربة المسلمين، فلا يجوز للمسلم أن يجلب كافرًا إلى بلاد المسلمين، لما في ذلك من الأضرار البالغة على المستقدم وعلى المجتمع الإسلامي، لكن إذا اضطر صاحب العمل إلى جلب عمال أجانب فعليه أن يختار عمالاً مسلمين وهم والحمد لله كثير.

ومن صلحت نيته وبذل الأسباب النافعة يسر الله له وكان قدوة في الخير هذا مع أن البعض أو الكثير من الذين يستقدمون الأجانب يستقدمونهم من غير حاجة، وإنما يستقدمونهم من باب المباهاة والمفاخرة ومجاراة الآخرين ليظهر أمام الناس أن لديه سائقًا أو لديه خديمين، ليفتخر بذلك والأمر الفظيع الذي لا يمكن السكوت عنه أن بعضهم يستقدم امرأة وليس معها محرم ويسكنها في بيته كأنها من محارمه وقد تكون شابة جميلة فيها كل أسباب الفتنة، وربما يبلغ الأمر ببعضهم إلى أن يجعل هذه المرأة الفاتنة تستقبل الزوار من الرجال وتصب لهم القهوة. فانظروا إلى أي حد بلغ الترف والاستهتار بالقيم والأخلاق بهؤلاء الذين هم من أشباه الرجال وليسوا رجالاً، والبعض منهم يترك امرأته تركب وحدها مع السائق وهو ليس محرمًا لها فيذهب بها حيث شاء أو حيث شاءت - الله أعلم - والبعض الآخر من هؤلاء المستقدمين يأتي بقطعان من الأجانب الكفار ويسكنهم أو يستأجر لهم مساكن بين محارم المسلمين وعوائلهم فيضايق بهم الجيران ويؤذي بهم المسلمين وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

فاتقوا الله عباد الله ومن رزقه الله مالاً فليحسن التصرف فيه وليحسن كما أحسن الله إليه ولا يبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين أقول قولي هذا وأستغفر الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

## في محاسبة النفس

الحمد لله على فضله وإحسانه، خلق هذه الحياة بما فيها من خير وشر، وخلق هذا الإنسان وبصَّره بمخاطرها وخيرها وشرها ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ② إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢، ٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثًا، ولم تتركوا في هذه الحياة سدى، لقد خلق الله هذا الإنسان في هذه الأرض، وجعله يعيش هذه الحياة ويجتاز مخاطرها وخيرها وشرها، وبين له طريق الخير وطريق الشر، ومكنه من أسباب النجاة، وأمره بالأخذ بها، واسترعاه على نفسه وائتمنه عليها، وبين له نزعاتها الجامحة وشهواتها المهلكة ليأخذ بزمامها ويحبسها عن غيها ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣].

**عباد الله:** لقد أمرنا الله عز وجل بحفظ نفوسنا عن المهالك واسترعانا عليها. قال عز وجل: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٣٠]. فالمؤمن مأمور بحفظ حياته من الخطر الذي ليس من ورائه مصلحة راجحة، فيجب عليه أن يجنب نفسه جميع أسباب الهلاك فيحرم عليه أن يقتل نفسه قتلاً مباشرًا، أو يتعاطى ما يفضي إلى الهلاك ويسبب الأمراض كالدخان والمسكرات والمخدرات وأنواع السموم، وكذلك المؤمن مأمور بحفظ نفسه من الوقوع في المحرمات وتناول الشهوات المحرمة؛ لأن عاقبتها العذاب، وسوء الحساب، وبيّن أن من فعل ذلك فقد ظلم نفسه. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١] لأنه بذلك يعرضها لعقاب الله، كما أنه يجب على المؤمن حينما يأمر بخير أو ينهى عن شر أن يبدأ بنفسه فيحملها على فعل الخير، وترك الشر لتفوز بالثواب وتنجو من العقاب، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] فأمر بأمر النفس بالبر قبل أمر غيرها به ووقايتها من النار بفعل الطاعات وترك المحرمات قبل وقاية غيرها من الأهل؛ لأن نفس الإنسان أولى ببره ونصحه، ولأنه لا يقبل النصح والتوجيه ممن لا يبدأ بنفسه ويكون قدوة صالحة.

وقد أمرنا الله سبحانه حينما نرى الناس يضلون عن سبيل الله، ويوقعون أنفسهم في المهالك فيتركون ما أوجب الله عليهم ويرتكبون ما حرم عليهم ولا يقبلون النصح والإرشاد، أمرنا عند ذلك أن ننقذ أنفسنا فنلزم طاعة الله ونترك معصيته ولا نغتر بهؤلاء ولا نتابعهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥] فإذا كان الناس على خطأ فعلى الإنسان أن يلزم نفسه طريق الصواب ويدعو الناس إليه، ولا يتابعهم على ما هم عليه وهو يعلم أنه خطأ وهلاك بل يثبت على الحق ولو بقي عليه وحده، كما أمر الله سبحانه عندما يكون هناك فريقان من الناس فريق على الباطل ومعهم شيء من زهرة الحياة الدنيا من الغنى والجاه وغير ذلك، وفريق على الحق وليس معهم من زهرة الدنيا شيء أن نكون مع أهل الحق ونصبر على ضيق المعيشة وفقدان زهرة الحياة الدنيا - قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] وذلك نظرًا للعواقب لا إلى الدنيا العاجلة والزينة الزائلة.

كما أخبر الله سبحانه أن العاقبة الطيبة والنعيم في الدار الآخرة إنما يحصلان لمن أحسن رعاية نفسه في الحياة الدنيا فاستعملها في الخير وكفها عن الشر قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

وقال النبي ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**» فبين ﷺ أن الحازم هو الذي يحاسب نفسه على عملها في هذه الدنيا فيلزمها بفعل الطاعات وترك المحرمات والتوبة من السيئات، وأن العاجز هو الذي يترك نفسه ويهملها تأخذ ما تشتهي من المحرمات ثم يرجو النجاة وهو لم يأخذ بأسبابها وإنما أخذ بأسباب الهلاك.

وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠] فأخبر سبحانه أنه خلق النفس الإنسانية مستقيمة على الفطرة القويمة وبين لها طريق الخير وطريق الشر ثم استرعى صاحبها عليها ومن أحسن رعايتها وطهرها من الأخلاق الدنيئة فإنه يحصل على الفلاح العاجل والآجل ومن أساء رعايتها ودنسها بالمعاصي فإنه يحصل على الخيبة العاجلة والآجلة، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨] وقف ثم قال: «**اللهم آتي نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها**» وفي صحيح مسلم أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء.

وقد دلت هذه الآيات الكريمة على أن الطاعة تزكي النفس وتطهرها وترتفع بها، وأن المعاصي تدس النفس وتقمعها فتنخفض بها وتصير كالذي يدس في التراب، وقال النبي ﷺ: «**كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» فدل الحديث على أن الإنسان لابد إما أن يسعى في هلاك نفسه أو في فكاكها، وذلك من خلال تصرفاته في هذه الحياة فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله وأعتقها من عقابه، ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان وأهلكها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقوبته.

**قال الحسن رحمه الله:**

(ابن آدم إنك تغدو وتروح في طلب الأرباح، فليكن همك نفسك فإنك لن تربح مثلها أبدًا) فالمؤمنون يبيعون أنفسهم لله بثمن عظيم وهو الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

**قال محمد ابن الحنفية رحمه الله:**

إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنًا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها، فاتقوا الله عباد الله فإن الخاسر من خسر نفسه وباعها بالدنيا الفانية واللذة العاجلة: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥] أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**



## في الحث على الإصلاح

الحمد لله رب العالمين، يؤتي المصلحين أجراً عظيماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

**أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى**، وكونوا دعاة خير وإصلاح ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فمن الناس من يكون مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، ومنهم من يكون مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير، ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: ١١ ، ١٢] وشتان بين الفريقين: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾ [البقرة: ٢٢٠] وسيجازي كلا بعمله ويوفيه حسابه.

**عباد الله:** إن سبل الإصلاح كثيرة وكل مسلم يطلب منه أن يساهم بما يستطيعه منها.

فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع من أعظم سبل الإصلاح ووجود من يقوم بذلك في الأمة أمان لها من العذاب قال تعالى: ﴿**فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾ [هود: ١١٦، ١١٧] يقول تعالى: هلا وجد في القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض ﴿**إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ**﴾ [هود: ١١٦] أي قد وجد من هذا الصنف الخَيِّر قليل وقد أنجاهم الله عند حلول غضبه، والكثير استمروا على ما هم عليه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار الأخيار الذين نهوهم عن الفساد ففاجأهم العذاب فأهلكهم.

ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها ولم يهلك قرية مصلحة قط.

ولهذا أمر الله هذه لأمة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقال تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٤] وذلك ليسلموا مما أصاب الأمم قبلهم بسبب إهمال هذا الجانب، والذي يتمسك بالكتاب ويؤدي ما أوجب الله عليه يسمى مصلحاً. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ [الأعراف: ١٧٠] وذلك

لأن الأرض تعمر بالطاعة وتكثر خيراتها ويكون هؤلاء الصالحون قدوة لغيرهم في الخير، ومن أنواع الإصلاح: الإصلاح بين المتعادين المتقاطعين من المسلمين قال الله تعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾** [الأنفال: ١] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة»** قالوا: بلى: قال: **«إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هو الحالقة»** رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي حديث صحيح، وفي رواية أنه قال: **«هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»**.

وقال الله تعالى: **﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [النساء: ١١٤] أي لا خير في كثير مما يسره القوم ويتناجون به في الخفاء إلا إذا تناجوا في صدقة يعطوها سرًا أو أمر بطاعة الله أو إصلاح بين المتخاصمين في الدماء والأموال والأعراض وكل ما يقع فيه التداعي بين الناس **﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** [النساء: ١١٤] أي من فعل هذه الخصال الطيبة بعدما أمر بها الناس فجمع بين الأمر بالخير وفعله مخلصًا لله في ذلك فله الأجر العظيم عند الله وفي هذا ترغيب في الإصلاح بين الناس حتى أنه تسومح فيه بالكذب إذا كان فيه توصل إلى الصلح، فقد قال النبي ﷺ: **«ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا»** متفق عليه ومعنى (ينمي خيرًا) أي: ينقل خبرًا فيه خير، وقد جعل النبي ﷺ من جملة الصدقات التي يطالب بها الإنسان كل يوم العدل بين الاثنين المتخاصمين حيث قال ﷺ: **«كل سلامى من الناس عليه صدقة كلّ يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة»** الحديث. ومن أنواع الإصلاح الإصلاح بين الزوجين المختلفين قال الله تعالى: **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾** [النساء: ١٢٨] وقال تعالى **﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** [النساء: ١٢٩] وذلك لأن الإصلاح بين الزوجين تنبني عليه البيوت وتترابط به الأُسَر التي هي أسس المجتمعات البشرية، وفساد ما بين الزوجين يترتب عليه فساد البيوت وتفكك الأُسَر، ومن أنواع الإصلاح المطلوبة الإصلاح بين الطوائف المقتتلة من المسلمين. قال تعالى: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** [الحجرات: ٩] أمر الله المؤمنين

أن يسعوا بالصلح بين المتقاتلين ويقضوا على أسباب الفتنة بالعدل الذي يعطي كل ذي حق حقه حتى يستتب الأمن وتحقن الدماء ويؤخذ على يد المعتدي وينصف المعتدىٰ عليه، ولما بلغ رسول الله ﷺ ما حصل بين بعض طوائف المسلمين من النزاع خرج إليهم بنفسه ومعه بعض أصحابه وتأخر عن الصلاة بالناس بسبب ذلك حتى سوَّىٰ ما بينهم من نزاع.

**عباد الله**: بعض الناس يتكاسل عن القيام بمهمة الإصلاح ويترك النزاع يفسد ما بين المسلمين وعنده القدرة على تسويته ولكن الشيطان يخذله ويقول له: لا تكلف نفسك، أنت في عافية، فيترك ما أوجب الله، والبعض الآخر يوقد الفتنة ويحرش بين المتنازعين ويكون من جُند الشيطان وهذا هو الذي يكون مغلاقًا للخير، مفتاحًا للشرِّ يحرِّض المتنازعين على النزاع ويلقن كل طرف ما يتخذه ضد الآخر فاحذروا هؤلاء وابتعدوا عنهم وانصحوا إخوانكم بالحذر منهم ﴿**أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المجادلة: ١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في وجوب شكر النعم

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة ولا نحصي نعمه ولا نستطيع الوفاء بشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد**: أيها الناس اتقوا الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وقيدوها بشكرها - فإن الله ﴿**لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الأنفال: ٥٣] إنكم تعيشون في نعم عظيمة لم تذكر في تاريخ الأمم قبلكم، أمن في الأوطان وصحة في الأبدان، ووفرة في الأموال، وراحة في كل متطلبات الحياة، ومخترعات باهرة، قربت لكم كل بعيد، ووفرت لكم كل جديد، تأكلون أصناف الملذات، وتلبسون أفخر الثياب، وتركبون المراكب الفخمة المريحة التي تقطع بكم المسافات البعيدة في أسرع وقت، وتسكنون القصور المشيدة التي تتوفر فيها كل وسائل الراحة من تبريد وماء عذب متدفق وإنارة واضحة وأثاث فخم وفرش وثيرة، ووسائل مواصلات تتصلون بواسطتها بمن تريدون في

أقصى أرض وأدناها، وتملكون الأموال الطائلة والثروات الضخمة هذا بعض النعم الظاهرة ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] لكن بماذا قابلنا هذه النعم؟ هل أدينا شكرها؟ هل عرفنا حقها؟ إن نعم الله إذا شكرت قرَّت وزادت. كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وإن لم تشكر كانت بين أمرين إما أن تسلب في الحال وإما أن تبقى للاستدراج ليغتر المجرمون بها ويزدادوا من الإثم كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨]. واقرأوا القرآن الكريم وطالعوا في كتب التاريخ وسيروا في الأرض تروا ما حل بالأمم التي كفرت بأنعم الله ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] الذين ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩] واقرأوا أخبار عاد وثمود وفرعون وما كان لسبأ في مسكنهم، كيف سُلبُوا ثوب النعمة ولبسوا ثوب النقمة لما لم يشكروا نعم الله عليهم، مع أن ما عندكم من النعم لم يكن عندهم مثله فيما حدَّث التاريخ بل ما عندكم يختلف عما عندهم اختلافًا كثيرًا.

**عباد الله:** كانت هذه البلاد وكما تعلمون إلى عهد قريب في حالة من الفقر والحاجة وكان أهلها يتفرقون في البلاد المجاورة طلبًا للرزق، وهربًا من الفقر والحاجة لكنها كانت مع ذلك بلادًا محافظة على دينها وعفتها وحيائها متمسكة بعقيدتها كان رجالها ونساؤها شيوخها وشبابها على غاية من الدين والأخلاق الفاضلة، كل يؤدي لنفسه ولمجتمعه من العمل ما يليق به، فكان الرجال يقومون بأعمال تليق بهم وكانت النساء يقمن بأعمال تليق بهن في البيوت وفي المزارع، وكان الشباب يقلدون آباءهم في الخير والأخلاق الحميدة وينشئون على مزاولة الأعمال المفيدة فكان ابن التاجر يزاول مع أبيه التجارة، وكان ابن الفلاح يزاول مع أبيه الفلاحة، وكان ابن الحداد أو النجار يزاول مع أبيه تلك المهن المفيدة، وكان ابن العالم يتلقى عن أبيه العلم، وهكذا ينشأ طبقة على مختلف المهن تخلف طبقة سبقتها لا ترى فيهم العاطل المضيع لوقته. ولما أفاء الله على هذه البلاد كثيرًا من المال والرخاء تغيَّرت الأوضاع وساءت الأحوال واختفى في هذا المجتمع كثير من الصفات الحميدة، وأغرق الناس في الترف وصار مجتمعًا يستهلك ولا ينتج يأخذ ولا يعطي، خف على الناس أمر الدين واستهانوا بالقيم واستوردوا كثيرًا من عادات الكفار

وتقاليدهم. فالآباء انشغلوا بجمع المال وألهاهم التكاثر فتركوا تربية أولادهم، والنساء كففن أيديهن عن العمل المفيد في البيوت فصارت المرأة لا ترضع. لا تربي ولدها. لا تغسل ثيابها لا تَعُلُّ حوائج بيتها حتى آل الأمر إلى استجلاب المربيات والخديمات للقيام بهذه الأعمال دون تفكير بعواقب ذلك ونتائجه على الأطفال والبيوت، وانفصل الشباب عن آبائهم وعن مزاولة الأعمال، ووفر لهم آباؤهم كل مطالبهم بدون تعب وتوفرت لهم كل أسباب الضياع من شباب وفراغ وجدة فصار لا هَمَّ لهم إلا متابعة النوادي الرياضية أو البرامج الملهية في وسائل الإعلام، أو الأفلام الخليعة في الفيديو، أو العبث بالسيارات في الشوارع ومضايقة المسلمين في طرقاتهم وتحدي رجال المرور، وحتى غالب المتدينين منهم فهموا الدين فهمًا خاطئًا فَنَحَوا مَنْحَى التطرف والغلو وتتبع المسائل الشاذة، كل هذا من سوء التربية وقرناء السوء وانشغال الآباء عن أبنائهم وبناتهم.

فاتقوا الله عباد الله وراجعوا حسابكم مع نعم الله عليكم، واعلموا أنكم ستسألون عنها وتحاسبون عليها، واعلموا أنكم بتصرفكم هذا تعرضون نعمة الله للزوال، يقول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢] وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [الحج: ٤٨].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**



## بمناسبة نهاية موسم الحج المبارك

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه، شرع لعباده من الأعمال مايكفر به سيئاتهم ويرفع به درجاتهم. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم ملاقوه وبشّر المؤمنين.

**عباد الله:** قد مرّ بنا قريبًا موسم من مواسم الآخرة هو عشر ذي الحجة ويوم عرفة ويوم

الحج الأكبر وأيام التشريق، وقد شرع الله في تلك الأيام أنواعًا من العبادات يشترك فيها الحاج وغيره من صيام وتكبير، وتلبية ومناسك حج وعمرة وذبح قرابين، فلننظر ماذا قدمنا لأنفسنا من الأعمال الصالحة في تلك الأيام المباركة ولنتابع فعل الخيرات في بقيّة الأيام، فإن حياة المسلم كلها مجال للعمل الصالح، وإنما خصصت بعض الأيام بمزيد فضيلة لتتاح الفرصة للمسلم كي يحصل على مزيد من الأعمال الصالحة نظرًا لقصر عمره وشدة حاجته للحسنات وتكفير السيئات.

**عباد الله:** صح عن رسول الله ﷺ من رواية البخاري ومسلم وغيرهما أنه قال: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**». وأنه قال: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»، والحج المبرور قيل هو الذي لا يقع فيه معصية، وقيل هو الذي تكون حالة الإنسان في الطاعة بعده أحسن منها قبله، وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**أفضل الجهاد حج مبرور**».

**ومن أسباب كون الحج مبروراً:** أن تكون النفقة فيه من كسب حلال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خرج الحاج حاجًا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك و لا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور**» رواه الطبراني، ومن أسباب كون الحج مبروراً أن يتجنب الحاج المعاصي. قال تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٩٧] ومن أسباب كون الحج مبروراً التواضع فيه في المركب والمنزل والتعامل مع الناس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حج النبي ﷺ على رحل رث وقطيفة خلقة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي. ثم قال: «**اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة**» رواه الترمذي في «الشمائل» وابن ماجه، وعن قدامة بن عبدالله قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك رواه ابن خزيمة في صحيحه، ومن علامات كون الحج مبروراً أن تكون حال الحاج بعده في الطاعة والاستقامة أحسن منها قبله، فإن من علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، ومن أسباب كون الحج مبروراً أن يؤدى على الوجه المشروع لا نقص فيه ولا بدع ولا مخالفات، وبعض الحجاج يتلاعب بحجه ولا يصبر على أدائه على الوجه المشروع، لا يتأكد من

حدود المشاعر فيقف داخلها، بل يقف خارج عرفة ويبيت خارج مزدلفة وينصرف من عرفة قبل الغروب ويرمي الجمرات في غير وقت الرمي ولا يستقر في منى أيام التشريق ولياليها وينفر من منى قبل وقت النفر حتى إن من الحجاج من يرجع إلى أهله في يوم العيد أو في اليوم الحادي عشر ويوكل من ينوب عنه في بقية أعمال الحج، ومن الحجاج من لا يطوف للوداع، ومن الحجاج من لا يتجنب محظورات الإحرام، وهكذا تقع من بعض الحجاج مخالفات كثيرة قد تكون مبطلة للحج وهذا نتيجة عدم المبالاة بأحكام الحج ومثل هذا لا هو حج فاستفاد، ولا هو ترك الحج فاستراح.

**عباد الله:** إن الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وإنما يجب على المسلم مرة واحدة في العمر إذا كان مستطيعًا وما زاد فهو تطوع، وقبل الحج لابد أن تحقق أربعة أركان للإسلام هي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، فالركن الأول: وهو الشهادتان هو ركن العقيدة وهو الأساس ويلازم المسلم في كل لحظات حياته.

ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، والركن الثاني: وهو الصلوات الخمس يتكرر على المسلم في اليوم والليلة خمس مرات، والركن الثالث: وهو الزكاة يتكرر على المسلم كل عام وهو قرين الصلاة في الأهمية، والركن الرابع: صيام رمضان ويتكرر على المسلم كل عام وهو قرين الصلاة في الأهمية ، فمن حافظ على هذه الأركان وحققها فهو المسلم الذي يصح حجه وعمرته ومن ضيعها أو ضيع بعضها فلا حج له ولا عمرة له، وبعض الناس يحج وهو فاسد العقيدة يحج إلى المشاهد الشركية ويتقرب إلى قبور الأولياء والصالحين بأنواع العبادة فهذا مشرك لا يجوز أن يقرب المسجد الحرام لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨] والبعض الآخر لا يصلي الصلوات الخمس وهذا لا حج له لأنه تارك للصلاة وهو كافر والكافر لا يقبل منه عمل، قال النبي ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**» والبعض الآخر يحج وهو لا يزكي والزكاة قرينة الصلاة في كتاب اللَّه عز وجل، والبعض الآخر يحج وهو لا يصوم رمضان، والصوم آكد من الحج وفريضته سابقة لفريضة الحج، إن مثل هؤلاء الذين يهتمون بالحج ويضيعون بقية أركان الإسلام كمثل من يعالج عضواً من جسم مقطوع الرأس، فاتقوا الله عباد الله وأقيموا الدين كله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٠٠] إلى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي

السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٠٨) فَإِن زَلَلْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩].



## في الأمر بالإحسان

الحمد لله رب العالمين، أمر بالإحسان وأخبر أنه يحب المحسنين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الحق المبين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله أمر بالإحسان في آيات كثيرة وأخبر أنه يحب المحسنين وأنه مع المحسنين وأنه يجزي المحسن بالإحسان، وأنه يجزي المحسنين بالحسنى وزيادة، وأنه لا يضيع أجر المحسنين، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً، وورد ذكر الإحسان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم تارة مقروناً بالإيمان، وتارة مقروناً بالإسلام وتارة مقروناً بالتقوى أو بالعمل الصالح. كل ذلك مما يدل على فضل الإحسان وعظيم ثوابه عند الله تعالى، والإحسان على ثلاثة أنواع: إحسان العمل: وهو إتقانه وإتمامه، وإحسانه إلى الغير: وهو بمعنى الإنعام عليه، والإحسان فيما بين العبد وبين ربه هو أعلى مراتب الدين وقد فسره النبي ﷺ بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ومعنى ذلك أن العبد يعبد الله تعالى على استحضار قربه منه وأنه بين يديه كأنه يراه، وذلك يوجب الخشية والخوف والتعظيم ويوجب النصح في العبادة وتحسينها وإتمامها ـ وقد أمر الله بالإحسان إلى الخلق تارة أَمْرُ وجوب كالإحسان إلى الوالدين والأقارب بمقدار ما يحصل البر والصلة، والإحسان إلى الجار والإحسان إلى الضيف والإحسان إلى ملك اليمين، قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦] وتارة يأمر الله بالإحسان إلى الخلق أَمْرُ استحباب وندب كالإحسان بصدقة التطوع، وقد أمر الله بالإحسان إلى الناس حتى بالكلام فقال تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] أي: قولوا لهم قولاً حسنًا، وأمر سبحانه مَنْ عليه حق لأحد أن يؤديه بإحسان من غير مماطلة ولا تنكيد. قال تعالى: ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] بل من

الإحسان في ذلك الزيادة على الحق، قال النبي ﷺ «**خيركم أحسنكم قضاء**» وأمر النبي ﷺ بالإحسان إلى القتيل حال قتله وإلى الذبيحة حين ذبحها فقال: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحَة. وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**» رواه مسلم، والإحسان في قتل من يجوز قتله من الناس وفي ذبح ما يجوز ذبحه من البهائم: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التعذيب ولهذا كان النبي ﷺ ينهى عن المثلة.

وقد ثبت عنه ﷺ أنه نهى عن صبر البهائم وهو أن تحبس البهيمة ثم تضرب بالنبل ونحوه حتى تموت ففي «الصحيحين» عن أنس أن النبي ﷺ نهى أن تصبر البهائم. وفيهما أيضًا عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أنه مر بقوم نصبوا دجاجة يرمونها فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن رسول الله ﷺ لعن من فعل هذا) كما أنه يحرم حبس البهيمة حتى تموت عطشًا أو تموت جوعًا فقد أخبر النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، وقد حث النبي ﷺ على الإحسان إلى البهائم حتى ولو لم تكن في ملك الإنسان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**دنا رجل إلى بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له فأدخله الجنة**» رواه ابن حبان في «صحيحه»، ووجوه الإحسان كثيرة وقد قال رسول الله ﷺ: «**سبع تجري للعبد بعد موته وهو في قبره: من علَّم علمًا، أو كرى نهرًا - يعني حفرة - أو حفر بئرًا أو غرس نخلاً أو بنى مسجدًا أو ورَّث مصحفًا أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته**».

**أيها المسلمون**: إن ديننا دين الرحمة والإحسان. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وقال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وقد ثبت في «صحيح مسلم» تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة وهذا مناسب لجعله جزاء أهل الإحسان لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا كأنه يراه وينظر إليه في حال عبادته فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانًا في الآخرة وهذا بعكس حال الكفار كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] جزاء لحالهم في الدنيا حتى تراكم الران على قلوبهم حتى حُجِبَت عن معرفته ومراقبته في الدنيا فكان جزاؤهم على

ذلك أن حُجِبُوا عن رؤيته في الآخرة فاتقوا الله عباد الله وأحسنوا في عبادتكم وأعمالكم وفي معاملاتكم إلى إخوانكم وإلى البهائم يحسن الله إليكم فإن الله تعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] ويقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].



## في التفكير في العواقب

الحمد لله رب العالمين، خلق كل شيء فقدره تقديراً، خلق هذا الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً. وسخَّر له ما في السموات وما في الأرض، وأمدَّه بالعقل والتفكير، وبين له طريق الخير وطريق الشر، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢-٣].

أحمده على فضله وإحسانه، وأسأله أن يمدنا بتوفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين - أما بعد:

**عباد الله:** اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم في هذه الدنيا لستم بدار إقامة وإنما مررتم وأنتم في طريقكم إلى الآخرة لتتزودوا منها بالأعمال.

فالعبد من حين استقرت قدمه في هذه الدنيا فهو مسافر إلى ربه ومدة سفره هي عمره وقد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره. فكل يوم يقطع مرحلة من المراحل ولا يزال يطويها مرحلة مرحلة حتى ينتهي السفر فالعاقل من أغتنم تلك المراحل فقطعها بالأعمال الصالحة حتى يطوي مراحل عمره كلها فيحمد سعيه ويبتهج بما أعده ليوم فاقته وحاجته فإذا طلع عليه صبح الآخرة وانقشع عنه ظلام الدنيا حمد سراه، وانجاب عنه كراه. وأما الأشقياء فإنهم قطعوا تلك المراحل بما يُسْخِط الله فهم يسيرون إلى النار وكلما قطعوا من هذه الدنيا مرحلة قربوا إلى النار مصحوبين بالشيطاين الموكلة بهم يسوقونهم إليها كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣] أي: تزعجهم إلى المعاصي والكفر إزعاجًا وتسوقهم سوقًا.

والله سبحانه خلق في الآخرة للناس دارين، داراً للعاملين بطاعته وهي الجنة وقد جعل

فيها كل شيء مرضي وملأها من كل محبوب، وجعل الخير بحذافيره فيها، وخلق داراً للعاملين بمعاصيه وهي النار، وأودعها كل شيء مكروه وجعل الشر بحذافيره فيها، فهاتان الداران هما دار القرار قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩].

وخلق سبحانه وتعالى دار الدنيا وجعلها محل تزود واستعداد للدار الآخرة، فأوجد سبحانه في هذه الدار من آثار رحمته من الثمار والفواكه والطيبات والملابس الفاخرة ما هو نفحة من نفحات الدار الآخرة التي جعل كل ذلك فيها على وجه الكمال، فإذا رآه المؤمنون ذكرهم بما هناك من السرور والعيش الهني فشمروا إليه وقالوا: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة وعما قليل يصلون إلى هذه الملذات في دار لا تفنى ونعيم لا يزول.

كان بعض السلف إذا رأى ما يعجبه في هذه الدنيا وهو لا يستطيع الحصول عليه قال: موعدك الجنة: واجتهد في الطاعة والعبادة.

وأوجد سبحانه وتعالى في هذه الدار من آثار غضبه ونقمته من العقوبات والآلام والمحن والمكروهات ما يستدل بجنسه على ما في النار من العذاب والنكال، ومن أمثلة ذلك ما يأتي في الصيف من شدة الحر وما يأتي في الشتاء من شدة البرد فإنهما من آثار تنفس جهنم حيث أذن الله لها بنفس في الصيف ونفس في الشتاء، وفي ذلك أعظم عبرة ومن أمثلة ذلك نار الدنيا فإنها تذكر بحرها وإحراقها وآلامها بنار الآخرة، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى ونبه عليه بقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧١-٧٣] فأخبر سبحانه أنه جعل نار الدنيا لفائدتين عظيمتين.

**الأولى**: أنه يذكر بها عباده نار الآخرة حتى يخافوا منها ويجتنبوا الأعمال الموصلة إليها.

**والثانية**: أنها تنفع المقوين - وهم المسافرون سموا بالمقوين؛ لأنهم ينزلون بالقوى وهي الأرض الخالية - قال الإمام ابن القيم: وخص المقوين بالذكر وإن كانت منفعتها عامة للمسافرين والمقيمين تنبيهًا لعباده على أنهم كلهم مسافرون وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا مقيمين ولا مستوطنين والمقصود أنه سبحانه أشهد في هذه الدار ما أعد لأوليائه وأعدائه في دار القرار وأخرج إلى هذه الدار من آثار رحمته وعقوبته ما هو عبرة ودلالة على ما هناك من خير وشر، وقد جعل سبحانه هذه الدنيا دار اختلاط وامتزاج يختلط فيها الأخيار بالأشرار والمؤمنون بالفجار ابتلاء وامتحانًا ليحصل بذلك الجهاد

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ [الفرقان: ٢٠] ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤] وجعل الدار الآخرة دار تمايز وافتراق، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٤-١٦] كثير من الناس تعلقت همته في الحياة الدنيا ونَسِيَ الآخرة، فأتعب نفسه واستهلك وقته في جمع الدنيا وملاحقتها وفي النهاية يتركها لغيره ويمضي للدار الآخرة على غير استعداد ويسافر بغير زاد ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١] وقليل من الناس نظر في العواقب وعرف قيمة الدنيا وقيمة الآخرة فجعل الدنيا مطية للآخرة تزود منها الأعمال الصالحة فأتاه الموت وهو على استعداد وانتقل للآخرة بأحسن الزاد فاستفاد من دنياه وآخرته وقد قال الله تعالى في الفريقين: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨، ١٩] فاتقوا الله عباد الله فإن كثيراً من الناس اليوم لما بسطت عليهم الدنيا اغتروا بها وانساقوا معها ونسوا الآخرة فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وصار همهم إعطاء أنفسهم ما تشتهي فانحطوا عن درجة الآدميين العقلاء إلى درجة البهائم بل هم أضل سبيلاً من البهائم؛ لأن البهائم لم تعص ربها وهؤلاء عصوا ربهم وظلموا أنفسهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## بمناسبة ظهور بعض الأمراض الغريبة في بلاد الكفار بسبب ارتكاب فاحشة الزنا

الحمد لله رب العالمين، حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن رحمة بعباده، وحماية لهم مما يضرهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان فربّاه بنعمه وأحل له الطيبات، وحرّم عليه الخبائث، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، لا خير إلا دل أمته عليه وأمرها به ولا شر إلا حذرها منه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا في تشريعاته الحكيمة وما فيها من الخير العاجل والآجل فإن ذلك مما يزيدكم محبة لها وتمسكًا بها يقول الله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٣٢] ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧] فالله سبحانه وتعالى خلق شهوة الاتصال الجنسي في الإنسان لحكمة بقاء النسل، وجعل لها مصرفًا وموضعًا صالحًا هو الزوجة أو ملك اليمين، وسمى هذا الموضع بالحرث كما قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] ووعد سبحانه من استغنى بذلك عن الحرام بجزيل الأجر والثواب حيث قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١] وقال النبي ﷺ: «**وفي بضع أحدكم له صدقة**» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**» رواه مسلم، ووضع الشهوة في غير موضعها المباح من الزوجة أو ملك اليمين سماه الله عدوانًا وزنًا وفاحشة وساء سبيلاً، ونهى المسلمين أن يقربوه ورتب عليه أشنع العقوبات العاجلة والآجلة؛ لأنه يدمر الأخلاق ويخلط الأنساب ويسبب حدوث الأمراض المستعصية والمهلكة، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: «**ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا**».

ومصداق ذلك يا عباد الله ما حدث في البلاد الإباحية في أوروبا وشرق آسيا هذه الأيام من هذا المرض الخطير وهو المرض المسمى (بالهربس) وقد نوهت عنه الصحف والمجلات، وتقرر أنه حدث بسبب الزنا واللواط، وهو عبارة عن قروح تنشأ في الأعضاء التناسلية في أجسام الرجال والنساء ويتهرئ منها الجسم ثم تؤدي إلى الوفاة أو يبقى المصاب مشوه الجسم منغصًا بالأوجاع والأسقام، وهو مرض تنتشر عدواه بإذن الله على من جالس المصاب أو مسَّ شيئًا من جسمه ولم يُعثر لهذا المرض على علاج، وذكرت التقارير الدقيقة أن سبب الإصابة بهذا المرض هو السفر إلى البلاد الإباحية، أو قدوم الوافدين من تلك البلاد واختلاطهم بالأصحَّاء وأن هناك أعدادًا من المصابين بهذا المرض

يرقدون في المستشفيات أو يراجعون العيادات الخارجية بدون جدوئ وصدق الله ورسوله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] وإذا كان هذا نوعًا من عذاب الزناة في الدنيا فإن عذابهم في الآخرة أشد فقد روى البخاري في صحيحه من حديث رؤيا النبي ﷺ: «**فانطلقنا فأتينا على مثل التنور وإذا فيه لغط وأصوات قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا**» (**أي صاحوا**) ولما سأل عنهم أخبر أنهم الزناة والزواني.

**عباد الله**: لما كان الزنا منتهى القبح والشناعة حرمه الله وحذر منه وتوعد فاعله بأشد العقوبات العاجلة والآجلة، وحرم الوسائل والأسباب التي توصل إليه.

**ومن أشد الأسباب التي توقع في الزنا**: السفر إلى البلاد الإباحية في الشرق أو الغرب في بلاد العرب أو بلاد العجم وكما تقرر أن هذا المرض الغريب الذي تحدثت عنه الصحف والمجلات، أنه إنما فشا في الذين يسافرون إلى تلك البلاد أو يفدون منها، وهذا خطر واحد من أخطار السفر إلى بلاد الكفار.

وهناك أخطار كثيرة من أعظمها الخطر على العقيدة والدين، ولكن ويا للأسف أصبح السفر إلى بلاد الكفار اليوم محل تسابق وتفاخر بين الناس، فالمتزوج يسافر بزوجته لقضاء الشهر الأول بعد الزواج في بلاد الكفار، والتاجر يسافر بعائلته للسياحة في بلاد الكفار. والموظف يسافر لقضاء عطلته في بلاد الكفار، والطلاب يسافرون أو يسافر بهم في رحلة استطلاعية إلى بلاد الكفار، وماذا في بلاد الكفار؟! إنه الكفر والإلحاد- إنه الإباحية والفساد، إنه الأمراض الفتاكة والحياة البهيمية، إنه إضاعة المال وتبذيره، وكل هذه مفاسد خطيرة تكفي واحدة منها لقوم يعقلون وأما الذين لا يعقلون فإنهم إذا حذروا منها قالوا هذا من تشديد المتدينين وقصور نظرهم، والآن لما ظهر هذا المرض الخبيث ظهر صدق الناصحين، كما قال الشاعر:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

**عباد الله: ومن الأسباب التي توقع في الزنا**: النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه من نظر الرجال إلى النساء، ونظر النساء إلى الرجال. قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

ومن الأسباب الموقعة في الزنا: النظر إلى الصور الخليعة في أفلام الفيديو وفي الصحف والمجلات الماجنة.

ومن أسباب الوقوع في الزنا: الاستماع إلى الأغاني الخليعة في الإذاعات والأشرطة المفسدة.

ومن الأسباب الموقعة في الزنا: اختلاط النساء مع الرجال وخلوة الرجل بالمرأة في سيارة أو مكتب أو بيت لأي غرض سواء كان لعمل وظيفي أو بيع وشراء أو لتعليم أو لعلاج، فالشهوة موجودة في الرجل والمرأة والشيطان لا يترك الفرصة تذهب، ومن الأسباب التي توقع في الزنا سفور المرأة عند الرجال بكشف وجهها أو شيء من جسمها ولذلك أمر الله بالحجاب ونهى عن التبرج في مواضع من كتابه الكريم.

ومن الأسباب التي توقع في الزنا: خروج المرأة من بيتها متزينة بأنواع الزينة في ملابسها وبدنها كل هذه الأسباب كثر تعاطيها بين نسائنا بدون وازع ولا رادع.

فاتقوا الله أيها المسلمون في أنفسكم وفي نسائكم خذوا على أيديهن وخوفوهن من العقوبات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] الآية.

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في بيان معنى العبادة وأهميتها

الحمد لله رب العالمين، خلق الجن والإنس لعبادته، وأمرهم بتوحيده وطاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أن لا شريك له في ملكه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قام على قدميه في صلاة الليل حتى تفطرتا، وقال: إني أحب أن أكون عبداً شكوراً ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وتفكروا لماذا خلقتم؟ إنكم خلقتم لتعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، والعبادة اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، وهي بهذا التعريف تشمل كل ما يفعله العبد بجوارحه، وكل ما يقول

بلسانه، وكل ما ينويه بقلبه مما شرعه الله تقربًا إليه، فالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل ذلك عبادة بدنية ومالية، وذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وسائر الأذكار المشروعة كل ذلك عبادة قولية، واعتقاد القلب ونيته وإخلاصه عبادة قلبية، وإذا صلحت نية العبد أصبحت كل أفعاله عبادة حتى الأمور العادية تنقلب إلى عبادة، فالنوم إذا نوى به التقوي على الصيام ولم يترك بسببه واجبًا من الواجبات يصبح عبادة، إنفاقه على نفسه وعلى زوجته وأولاده إذا نوى به الكفاف والتقوي على عبادة الله يصبح عبادة.

فيجب على المسلم أن يبتغي وجه الله في كل تصرفاته وفي كل ما يأتي وما يذر لأنه عبدلله ولأنه فقير إلى الله وقد أمر الله بذلك نبيه ﷺ حيث يقول جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الانعام: ١٦٢-١٦٤].

وبهذا يتضح أنه مطلوب من المسلم أن يصرف كل عباداته لله، لأنه رب كل شيء فلا يصرف من عبادته شيئًا لغير الله لا لصنم ولا لبشر حي ولا ميت ولا لملك ولا لهوى نفسه ولا لطمع من أطماع الدنيا ولا لرياء ولا سمعة؛ لأن العبادة متى خالطها شيء من الشرك بطلت، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الانعام: ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وكما أن المسلم مطالب بحفظ عمله من الشرك فإنه مطالب بحفظ وقته وعمره من الضياع ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الانعام: ١٦٢] وذلك لأن وقت المؤمن ثمين وعمره غال ومحدود لا تجوز إضاعته فيما لا يفيد.

وإذا نظرنا في واقعنا وواقع الناس وجدنا الكثير لم يرفع بذلك رأسًا، وإنما يعيش في هذه الدنيا عيشة البهائم، بل هو أضل سبيلاً؛ لأن البهائم أدت مهمتها في الحياة وهذا الإنسان لم يؤد مهمته فيها، ولأن البهائم ليس لها حياة أخرى تحاسب وتجازى فيها كما لهذا الإنسان، والكثير من بني آدم ترك العبادة نهائيًا وعاش في هذه الدنيا إباحيًا ملحدًا لا يعرف ربه ولا يؤمن بيوم الحساب، والبعض الآخر أتعب نفسه بعبادة تضره ولا تنفعه حيث عبد غير الله ﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٢، ١٣].

وكثير ممن ينتسب إلى الإسلام اليوم ويعيش بين أظهر المسلمين؛ وقد يكون من أبناء

المسلمين يضيع أهم أنواع العبادة بعد الشهادتين وهي الصلاة التي هي عمود الإسلام، فبعضهم لا يصلي أبداً أو يصلي بعض الصلوات ويترك البعض، وهؤلاء لاحظ لهم في الإسلام لأن النبي ﷺ يقول: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر**» والأدلة على ذلك كثيرة، وبعض منهم يضيع أوقات الصلاة بحيث يصلي الصلاة في غير وقتها كمن يؤخر الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس، أو يجمع الأوقات الخمسة في وقت واحد وقد قال الله تعالى في هؤلاء ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [الماعون: ٤، ٥] وقال: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ إِلاَّ مَن تَابَ**﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠] وتضييع الصلاة والسهو عنها هو تأخيرها عن وقتها من غير عذر شرعي، وقد توعد الله عليه بالويل والغي إلا من تاب منه. والبعض من هؤلاء يضيع صلاة الجماعة ـ وهم كثير لا يحضرون مع المسلمين لإقامة الصلوات في المساجد ولو كانت المساجد إلى جانب بيوتهم وأصوات المؤذنين تدوِّي في عقر بيوتهم وما كأنها تعنيهم، ولا كأن داعي الله يناديهم، قد مردوا على النفاق، واستمرأوا الانشقاق عن الجماعة واستكبروا عن عبادة ربهم في بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

**عباد الله**: إن عبادة الله هي أوجب الواجبات وآكد الحقوق، فحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وكل رسول أول ما يطلب ويطالب قومه بعبادة الله وحده لا شريك له. كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦] وكل رسول يقول لقومه: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ [الأعراف: ٥٩] وقد وصف الله بالعبادة أكرم خلقه من الملائكة والرسل، وعبادة الله شرف وعز في الدنيا والآخرة ومن لم يعبد الله صار عبداً للشيطان الذي هو عدوه ـ قال تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ [يس: ٦٠، ٦١] من لم يعبد الله صار عبداً لهواه ـ قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**﴾ [الفرقان: ٤٣]، ومن لم يعبد الله صار عبداً للدنيا والدرهم والأطماع الدنية الرذيلة، قال النبي ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبدالدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة**». فالإنسان عبد ولابد، فإما أن يكون عبداً لله الواحد القهار بامتثال أمره واجتناب نهيه، وفي ذلك عزه وشرفه وسعادته في الدنيا والآخرة ويكون من الذين أنعم اللَّه عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وإما أن يكون عبداً لغير الله من الشياطين والأهواء والشهوات والنزعات والأرباب المتفرقة فيكون مع السفلة

والهابطين والكفار والمشركين ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] اتقوا الله عباد الله والزموا طاعة الله وعبادته تنالوا كرامته في الدنيا والآخرة فإنكم حينما تقرؤون قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] تعاهدون الله في كل ركعة من صلواتكم أن لا تعبدوا إلا إياه ولا تستعينوا إلا به. وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في وجوب احترام نعم الله

الحمد لله رب العالمين، وعد الشاكرين لنعمه المزيد، وتوعد من كفر بها بالعذاب الشديد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أعظم الخلق شكرًا لله وطاعة له. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس. اتقوا الله عباد الله، بين أيديكم نعم كثيرة أنتم محاسبون عليها ومسئولون عن شكرها، فأحسنوا التصرف فيها تكن عونًا لكم على طاعة الله، ولا تسيئوا في استعمالها تكن استدراجًا لكم من حيث لا تعلمون فقد كان النبيﷺ لا يخشى على أمته الفقر وإنما يخشى عليها من الغنى؛ أن تبسط عليها الدنيا كما بُسِطَت على من كان قبلها من الأمم فيحصل التنافس والهلاك، ونخشى أن نكون اليوم قد وقعنا فيما تَخَوَّفَه رسول الله علينا فقد بُسِطَت علينا نعم كثيرة وأساء الكثير منا استعمالها وتفاخروا في الإسراف فيها وإنفاقها في غير وجوهها. لقد حث النبيﷺ على احترام الطعام وتوقير النعمة وعدم إهدارها فكانﷺ لا يَعيبُ طعامًا قط بل إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وعن أنس رضي الله عنه قال: مر النبيﷺ بتمرة في الطريق فقال: «**لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها**» متفق عليه.

فقد بينﷺ أنه لولا المانع لأكل هذه التمرة لم يتركها تذهب وتفسد، وهذا مما يدل على اهتمامهﷺ بشأن النعمة وحفظها من الإهدار، وعن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أنها وجدت تمرة فأكلتها وقالت: إن الله لا يحب الفساد، وقد روى ابن ماجه عن عائشة

رضي الله عنها قالت: دخل النبي ﷺ البيت فرأى كسرة ملقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها وقال: **«يا عائشة، أحسني جوار نعم الله فإنها ما نفرت عن قوم فعادت إليهم»**، وقال ﷺ: **«إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان»** رواه مسلم.

وأمر ﷺ بلعق الأصابع والصحفة وقال: **«إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة»** رواه مسلم.

كل هذا من حفظ النعمة وتوقيرها وتوفيرها عن الضياع وابتعاداً عن التكبر؛ وإذا قارنت بين هدي النبي ﷺ في ذلك وبين ما عليه غالب الناس اليوم من امتهان للنعمة وإسراف في عمل الأطعمة وإهدارها تبين لك الفرق العظيم وخفْتَ على الناس من العقوبة العاجلة، فترى كثيراً من الناس في حفلات الزواج وغيرها يضعون الولائم الكبيرة من الأطعمة واللحوم ثم لا يؤكل منها إلا القليل وأكثرها يهدر ويلقى في المزابل وينتج عن ذلك مفسدتان عظيمتان.

**الأولى**: مفسدة الإسراف وإفساد المال، وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأعراف: ٣١] وقال تعالى: ﴿ **وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٢٦] ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾ [الإسراء: ٢٧].

**والمفسدة الثانية**: أن في هذه الولائم إهانة النعمة وإلقاءها مع القاذورات وإذا كان النبي ﷺ أرشد إلى رفع كسرة الخبز وأخذ التمرة من الطريق، وأمر بأخذ اللقمة إذا سقطت وإزالة ما عليها من الأذى ثم أكلها، وأمر بلعق الأصابع ولعق الصحفة لئلا يضيع شيء من نعم الله أو يمتهن، فكيف بالذي يهدر الأكوام من الطعام واللحوم وقد يلقيها مع الزبالة؟! إنها لجريمة عظيمة ومنكر ظاهر تُخْشى عواقبه الوخيمة! ثم هذه الذبائح الكثيرة التي تُذبح في هذه الولائم لا من أجل الأكل؛ لأن ذابحها يعلم أنها لن تؤكل، وإنما يذبحها للرياء والسمعة والتفاخر وهي جريمة أخرى تنهب فيها الحيوانات هدراً، والحيوان المباح لا يجوز ذبحه إلا للحاجة لأكله. لما روى ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: **«ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقه إلا سأله الله عنها»** قال: يا رسول الله: وما حقها؟ قال: **«يذبحها ويأكلها، ولا يقطع رأسها ويطرحها»** رواه الشافعي وأبو داود والحاكم، وفي حديث آخر: **«من قتل عصفوراً عبثًا عج إلى الله يوم القيامة يقول: يا رب إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني منفعة»** رواه الشافعي وأحمد والنسائي، فليتق الله هؤلاء الذين يأتون

بالقطعان من الأغنام ويذبحونها في الولائم ثم يلقون لحومها تذهب هدرًا وربما ترمى في الزبالة مع القاذورات والأنجاس، ألم تكونوا في الأمس القريب فقراء عالة لا تجدون في بيوتكم إلا القوت الضروري أو لا تجدون شيئًا؟

أأمنتم زوال النعم، ألم تعلموا ما حل بالبلاد المجاورة لكم من الحروب والمجاعات؟ ألا ترونهم يأتون إلى بلادكم طلبًا للقمة العيش؟ وما ذكرناه من الإسراف في الطعام إلى جانبه أنواع أخرى من الإسراف في الملابس والمراكب والمساكن، فقد أغرق كثير من الناس في الترف بحيث لا يلبس إلا جديدًا ولا يركب إلا سيارة فخمة ولا يسكن إلا قصرًا مشيدًا فيه كل وسائل الراحة، لقد كان السلف الصالح يتخوفون من بسط النعم والتلذذ بها أن تكون حسناتهم عُجِّلت لهم فقالوا: من أذهب طيباته في حياته الدنيا واستمتع بها نقصت درجاته في الآخرة ويخشون عليه أن يكون من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]لأن من تعود الشهوات المباحة مالت نفسه إلى الدنيا وكلما أجاب نفسه إلى واحدة من الملاذ دعته إلى غيرها فيصعب عليه ردها وربما تدعوه إلى الشهوات المحرمة.

فاتقوا الله عباد الله واسمعوا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في فضل شهر محرم وما يشرع فيه

الحمد لله على فضله وإحسانه، يوالي مواسم الخير على عباده على مدار الأيام والشهور، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أول سابق إلى الخيرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات، وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واغتنموا مواسم الخيرات قبل فواتها.

**عباد الله:** لما انقضت أشهر الحج المباركة أعقبها شهر كريم هو شهر الله المحرم فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أفضل الصيام بعد شهر**

رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل» فقد سمى النبي ﷺ المحرم شهر الله، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، وهو مفتاح السنة وفيه نصر الله نبيه وكليمه موسى عليه السلام على إمام الكفرة والملحدين فرعون الذي طغى وعلا في الأرض وقال: (أنا ربكم الأعلى).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤] أي قسم رعيته إلى أقسام ﴿يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القصص: ٤] وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض فجعل يستعبدهم في أخس الصنائع ومع هذا ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٤] وكان الحامل له على هذا الصنع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يأثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج في ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل فتحدث بها القبط فيما بينهم ووصلت إلى فرعون فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجود هذا الغلام - ولن يغني حذر من قدر - فقد شاء الله أن لا يربى هذا المولود إلا في دار فرعون ويتغذى بطعامه وشرابه، فلما حملت أم موسى به احترزت من أن يعلم بحملها ولم يكن يظهر عليها علامات الحمل، فلما ولدته ضاقت به ذرعًا فألهمها الله أن تتخذ له تابوتًا وكانت دارها على نهر النيل فكانت ترضع ابنها فإذا خشيت من أحد وضعته في ذلك التابوت فأرسلته إلى البحر وكان في التابوت حبل تمسكه به وأرسلته ذات يوم ونسيت أن تربط الحبل فذهب التابوت وفيه ولدها مع النيل فمر على دار فرعون ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٨] ووضع بين يدي امرأة فرعون فلما فتحته رأت وجهه يتلألأ بالأنوار فوقع حبه في قلبها فلمَّا جاء فرعون ورآه أمر بذبحه فدافعت عنه وقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا﴾ [القصص: ٩] وقد حقق الله لها ما رجت فهداها الله به وأسكنها جنته بسببه، ولما أرادوا أن يغذوه بالرضاعة لم يقبل ثديًا فحاروا في أمره فأرسلوه مع القوابل إلى السوق لعلهم يجدون له مرضعة يقبل ثديها، فرأته أخته ولم تظهر أنها تعرفه بل قالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢] فذهبوا إلى منزلهم فأخذته أمه فلما أرضعته التقم ثديها ففرحوا بذلك فرحًا شديدًا، وأجروا لها مرتبًا من

النفقة والكسوة وجمع الله شملها بابنها قال تعالى: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾ [القصص: ١٣] ثم نشأ موسى عليه السلام برعاية الله وحفظه في بيت فرعون يتغذى بأطيب المآكل، ويلبس أحسن الملابس ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ**﴾ [القصص: ١٤] أي تكامل خلقه وخلقه في سن الأربعين آتاه الله حكمًا وعلمًا وهو النبوة والرسالة، ثم وجد رجلين يقتتلان أي يتضاربان أحدهما من بني إسرائيل شيعة موسى والثاني من القبط أعداء موسى، فطلب الإسرائيلي من موسى مناصرته على القبطي، فأجابه وضرب القبطي فمات على أثر الضربة، وعند ذلك أدرك موسى أنه قد أساء فاستغفر ربه عز وجل فغفر له.

ثم خاف من فرعون وملئه أن يطلبوه من جراء ذلك القتل فخرج من مصر إلى تلقاء مدين وهي المدينة التي أهلك اللَّه فيها قوم شعيب فوصل إليها وبقي فيها وتزوج هناك في مقابل رعايته الغنم ثماني سنين أو عشر سنين فلما أكمل الأجل سار بأهله إلى أرض مصر وبينما هو في الطريق أكرمه الله برسالته وبعثه إلى فرعون فبلغه رسالة ربه، ولكنه عصى وتكبر وعاند وخاصم فأقام موسى عليه الحجج والبراهين وعند ذلك عدل فرعون إلى استعمال القوة لصد الحق فأمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يخرج بمن معه من المسلمين إلى بلاد الشام فخرج بهم ليلاً فلما علم فرعون بخروجهم غضب عليهم وجمع جنوده وسار في طلبهم فأدركهم عند شروق الشمس وقد انتهوا إلى البحر ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء: ٦١] لأن العدو خلفهم والبحر أمامهم والجبال عن يمينهم وشمالهم وهي شاهقة، فقال لهم الرسول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام: ﴿**قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الشعراء: ٦٢] وتقدم إلى البحر وهو يتلاطم وهو يقول: ههنا أمرت فأوحى الله إليه: ﴿**أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ**﴾ [الشعراء: ٦٣] فلما ضربه انفلق وصار اثني عشر طريقًا على عدد أسباط بني إسرائيل وصار البحر يابسًا فسلكه موسى بمن معه فلما جاوزوه وخرج آخرهم منه دخله فرعون وجنوده في أثرهم وعندما تكاملوا أطبقه الله عليهم فأغرقهم أجمعين وبنو إسرائيل ينظرون إليهم، وهكذا نصر الله رسوله وكليمه ومن معه من المؤمنين وأهلك فرعون ومن معه من الكافرين وكان هذا الحدث العظيم والنصر المبين في اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو يوم عاشوراء وقد صام موسى عليه السلام هذا اليوم شكرًا لله عزوجل، ولما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومونه فقال لهم: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه؟**» قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه فصامه

موسى شكرًا فنحن نصومه، فقال رسول اللهﷺ : «**فنحن أحق بموسى وأولى بموسى منكم**» فصامه رسول اللهﷺ وأمر بصيامه رواه البخاري ومسلم، ويستحب صوم يوم قبله أو بعده لما روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال حين صام رسول اللهﷺ عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول اللهﷺ : «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع**» وفي «مسند» الإمام أحمد: «**صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، صوموا يومًا قبله أو يومًا بعده**» فينبغي صيام هذا اليوم ويوم قبله أو بعده مخالفة لليهود وتحصيلاً لفضيلته فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «**يكفِّر السنة الماضية**» رواه مسلم وغيره وابن ماجه ولفظه قال: «**صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي بعده**» والمراد تكفير الذنوب الصغائر أما الذنوب الكبائر كالزنا وشرب الخمر وأكل الربا، فإنها لا تكفَّر إلا بالتوبة منها، فاتقوا الله عباد الله وبادروا مواسم الفضائل قبل فواتها واعتبروا بقصص الأنبياء وسيرهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [يوسف: ١١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في بيان حكم الهجرة وتحريم الاحتفال بمناسبة هجرة الرسول ﷺ

الحمد لله رب العالمين، شرع الهجرة ووعد المهاجرين إليه أجرًا عظيمًا فقال في كتابه العزيز ﴿ **وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ١٠٠] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله القائل: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا** ﴾ [الأنفال: ٧٢] وسلم تسليمًا.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وادرسوا سيرة نبيكمﷺ واقتدوا به، فقد أمركم الله بذلك في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ**

**الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأحزاب: ٢١] ومن أعظم وقائع السيرة النبوية قضية الهجرة، فإن النبي ﷺ لما اشتد عليه أذى المشركين بمكة صار يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج، ويطلب منها أن تحميه وتناصره حتى يبلغ رسالة ربه، فلم يجد من يجيبه حتى حج نفر من الخزرج من أهل المدينة، وكان جيرانهم من اليهود يحدثونهم عن مبعث رسول قريب ويتوعدونهم أنهم سيكونون معه فيقاتلونهم كما قال الله تعالى عن اليهود: **﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** [البقرة: ٨٩] أي كان اليهود قبل مجيء الرسول ﷺ يستنصرون به على أعدائهم ويقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة، فلما جاء النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل كعادته في موسم الحج وصادف نفراً من الخزرج، ففرحوا به وقالوا: هذا النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقوكم إليه، فآمنوا به وبايعوه وانصرفوا إلى قومهم بالمدينة، فأخبروهم فآمن من آمن وقدموا في العام الثاني للحج وبايعوا النبي ﷺ عند العقبة على الإيمان به ومناصرته إذا هو هاجر إليهم فأذن النبي ﷺ بعد ذلك لبعض أصحابه بالهجرة إلى المدينة، ولما أراد أن يلحق بهم أراد المشركون منعه مخافة أن تقوى شوكته ويظهر دينه ويتغلب عليهم فاجتمعوا وتشاوروا في شأنه فاتفق رأيهم على قتله واجتمعوا عند بابه ينتظرون خروجه ليقتلوه فأخبر الله نبيه بمكيدتهم، فأمر عليًا رضي الله عنه أن يبيت على فراشه فخرج من بينهم ولم يشعروا به، وذهب إلى أبي بكرٍ رضي اللَّه عنه فوجده قد أعد راحلتين للسفر واستأجر دليلاً فخرجا من مكة متخفيين وذهبا إلى غار ثور ودخلاه، واختفيا فيه ودفعا الراحلتين للدليل وواعداه أن يأتي بهما في وقت محدد، ولما علم المشركون بخروج الرسول ﷺ وأن الذي على الفراش هو علي بن أبي طالب غضبوا غضبًا شديداً، ونفروا يلتمسون النبي ﷺ في كل وجه، وجعلوا لمن يأتي به الأموال الطائلة، قال الله تعالى: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾** [الأنفال: ٣٠].

وأمر الله عنكبوتًا فنسجت على باب الغار، وحمامة فرخت فيه وعندما وصل المشركون إلى باب الغار ووقفوا عليه حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لأبصرنا. فقال النبي ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»** وفي ذلك يقول الله عز وجل: **﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾** [التوبة: ٤٠] ولما رأى المشركون

عش العنكبوت أيسوا من وجود النبي ﷺ في الغار حتى قال أحدهم: إن هذا العش موجود قبل أن يولد محمّد وانصرفوا خائبين صاغرين، ومكث النبي ﷺ وصاحبه في الغار أيامًا وكان عبدالله بن أبي بكر يأتيهما خفية بأخبار المشركين وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى غنمًا ويمر بها عليهما فيحلبان من لبنها، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام خفية في المساء، فلبثا في الغار ثلاثة أيام حتى انقطع الطلب فجاء الدليل بالراحلتين على الميعاد فركبا وتوجها إلى المدينة ـ وكان الأنصار رضي الله عنهم ينتظرونهما بفارغ الصبر كل يوم إلى أن وصلا بسلامة الله وحفظه إلى المدينة، وهناك اجتمع المهاجرون والأنصار وتكونت الدولة الإسلامية وأمر الله رسوله بالجهاد لإعلاء كلمة الله وإظهار دينه فواصل ﷺ الغزوات والسرايا ونصره الله وأظهر دينه حتى دخل مكة عام الفتح معززًا منصورًا تحف به رايات المهاجرين والأنصار، وأزال ما على الكعبة المشرفة من الأصنام ودخلها وكبّر الله فيها ثم خرج إلى قريش وكانوا قد اجتمعوا في المسجد الحرام ينتظرون ماذا يفعل من العقوبة، فقال: «**يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟**» قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم قال: «**فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** [يوسف: ٩٢] **اذهبوا فأنتم الطلقاء**».

**عباد الله:** هكذا كانت هجرة رسول الله ﷺ، كانت لأجل نصرة دين الله وإعلاء كلمته ليس القصد منها الرفاهية، وراحة البدن والتنعم، وهكذا تكون هجرة المؤمنين إلى آخر الزمان فالهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام باقية إلى أن تطلع الشمس من مغربها لمن لا يستطيع إظهار دينه في بلد الكفر وإظهار الدين معناه الجهر به والدعوة إليه وبيان بطلان ما عليه الكفار، وليس معنى إظهار الدين أن يترك الإنسان يصلي ويتعبد ويسكت عن الدعوة إلى الله وإنكار الشرك والكفر، لو كان الأمر كذلك لبقي النبي ﷺ بمكة؛ لأن المشركين لم يمنعوه من أن يصلي ويتعبد ولكنهم منعوه من الدعوة إلى الله وإبطال ما عليه الكفار والمشركون.

**عباد الله:** إن من الناس اليوم من لا يعرف عن هجرة الرسول ﷺ إلا أنها ذكرى تمر كل عام وتقام بمناسبتها احتفالات وخطب ومحاضرات لمدة أيام ثم تنتهي وتنسى إلى مرور تلك الأيام من السنة القابلة دون أن يكون لذلك أثر في سلوكهم وعملهم، ولذلك تجد بعضهم لا يهاجر من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام كما هاجر النبي ﷺ، بل على العكس فإن الكثير منهم ينتقل من بلاد الإسلام إلى بلاد المشركين لا لشيء إلا للترفه والعيش هناك

بحرية بهيمية، إن ذكرى الهجرة يجب أن تكون على بال المسلم طول السنة لا في أيام مخصوصة، فإن تحديد أيام مخصوصة للاحتفال بمناسبة الهجرة النبوية أو لتدارسها إن هذا التخصيص بدعة «**وكل بدعة ضلالة**» فلم يكن الرسول ﷺ ولا صحابته ولا القرون المفضلة من بعدهم يخصون هذه المناسبة باحتفال يتكرر كل عام وإنما كان السلف الصالح والتابعون لهم بإحسان يدرسون سيرة نبيهم ﷺ للاقتداء بها غير متقيدين بوقت معين، ثم إن الهجرة هجرتان الهجرة الأولى هجرة قلبية إلى الله بعبادته وحده لا شريك له، وإلى رسوله ﷺ باتباعه وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه كما قال ﷺ: «**والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» وهذه الهجرة ملازمة للمسلم طول حياته لا يتركها أبدًا، والهجرة الثانية: هجرة بدنية وهي تتضمن الهجرة القلبية، وهذه الهجرة هي الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام وهذه الهجرة تجب عند الحاجة إليها إذا لم يستطع المسلم إظهار دينه في بلاد الكفر.

فاتقوا الله عباد الله وادرسوا سيرة نبيكم واستفيدوا من أحداثها العبرة والقدوة ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في وجوب إخلاص النية في الأعمال

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصًا له الدين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: **أيها الناس اتقوا الله تعالى**، والزموا الإخلاص لوجهه في أعمالكم وأقوالكم، فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» فكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة إذا كان هذا العمل يفتقر إلى النية، والنية عند العلماء يراد بها معنيان أحدهما: تمييز العبادات عن العادات كتمييز الغسل من الجنابة عن غسل التبرد والتنظف، وتمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر

عن صلاة العصر مثلاً وتمييز صيام رمضان عن صيام غيره، والمعنى الثاني للنيّة: تمييز المقصود بالعمل هل هو لله وحده، أو لله ولغيره؟ وهذا هو محل الاهتمام ومناط السعادة والشقاوة والثواب والعقاب، فقد يعمل الاثنان عملاً واحدًا في الصورة ويكون تعبهما متساويًا، لكن أحدهما يثاب والآخر لا ثواب له أو يعاقب نظراً لاختلاف المقاصد. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨، ١٩].

ولهذا قال بعض العلماء: إنما تفاضلوا بالإرادات ولم يتفاضلوا بالصوم والصلاة.

والهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام من أفضل الأعمال لكنها لا تكون كذلك إلا بالنية لا بمجرد الانتقال من بلد إلى بلد من غير قصد أو لمقصود دنيوي، قال ﷺ: **«فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»** فأخبر ﷺ أن هذه الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات بها، فمن هاجر إلى دار الإسلام حبًّا لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الإسلام وإظهاره حيث كان يعجز عن ذلك في دار الشرك، فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقًّا وقد وعده الله بالثواب العظيم.

ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الإسلام وإظهاره حيث كان يعجز عن ذلك في دار الشرك، فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقًّا وقد وعده الله بالثواب العظيم.

ومن كانت هجرته من دار الشرك إلى دار الإسلام لطلب دنيا أو للتزوج بامرأة فهذا ليس بمهاجر إلى الله ورسوله وإنما هو تاجر أو خاطب وقد سئل النبي ﷺ عن اختلاف مقاصد الناس في القتال من الرياء وإظهار الشجاعة والعصبية وغير ذلك أيُّ ذلك في سبيل الله فقال ﷺ: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»** وروى النسائي من حديث أبي أمامة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال **«أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟»** فقال رسول الله ﷺ **«لا شيء»** ثم قال ﷺ: **«إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه»** ولا شك أن الاستشهاد في سبيل الله، وتعلم العلم النافع وتعليمه وإنفاق المال في سبيل الله من أفضل الأعمال وأشقها على النفوس لكن إذا ساءت نية القائم بعمل من هذه الأعمال صار من أهل النار، فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن أول الناس يُقضى يوم القيامة**

عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ فقال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» ولما بلغ معاوية رضي الله عنه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال: صدق الله ورسوله قال الله عز وجل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ﴾ [هود: ١٥، ١٦] قال الإمام ابن رجب رحمه الله ما ملخصه: واعلم أن العمل لغير الله أقسام:

فتارة يكون رياء محضًا بحيث لا يراد به سوى مراءاة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢] وكذلك وصف الله تعالى الكفار بالرياء المحض في قوله: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧] وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام وقد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة والتي يتعدى نفعها فإن الإخلاص فيها عزيز.

وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة، وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء؛ فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضًا وحبوطه وأما إن كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء وكان خاطرًا ودفعه فإنه لا يضره بغير خلاف؛ فإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف.

فاتقوا الله عباد الله وأخلصوا أعمالكم لله وحده وابتعدوا عن الرياء والمقاصد الدنيئة فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

**عباد الله:** إن إخفاء العمل وإسراره بين العبد وبين ربه أدعى إلى الإخلاص وأبعد عن

الرياء وقد جاء في الحديث أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] فالمؤمن إذا تبرع لمشروع خيري فإنه لا ينبغي له أن يوافق على الإعلان عنه في الصحف وغيرها إلا إذا كان القصد من ذلك حث الآخرين على التبرع أو كان هذا الإعلان بغير علمه وبعض الناس إذا عَمَّر مسجداً كتب على بابه: عُمِّر هذا المسجد على نفقة المحسن فلان، وهذا لا ينبغي ويُخْشَىٰ أن يُفْسِد ذلك عمله خصوصًا إذا كان قصده، بذلك تخليد ذكراه.

فاتقوا الله يا عباد الله وأخلصوا لله أعمالكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في توجيه الشباب

الحمد لله رب العالمين، جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الناس ملك الناس، إله الناس، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشجاعة والبأس، وسلم تسليمًا كثيراً.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب مناهيه وشكر نعمه، وخذوا على أيدي شبابكم ووجهوهم الوجهة الصالحة فإن الله قد استرعاكم عليهم فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

**عباد الله:** إن الشباب هم عماد الأمة وهم جيل المستقبل، منهم يتكون بناء الأمة، فمنهم ينشأ العلماء والموجهون، ومنهم ينشأ الجنود المجاهدون، ومنهم ينشأ الصناع والمحترفون، إذا صلحوا أقرّت بهم أعين آبائهم في الحياة، وجرى نفعهم عليهم بعد الممات، ولحقوا بهم إذا دخلوا الجنات، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾

[الرعد: ٢٣] ومن ثم اتجهت عناية الأنبياء عليهم السلام نحو ذريتهم قبل وجودهم فها هو إبراهيم الخليل عليه السلام يدعو الله فيقول: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] وها هو زكريا عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨] والصالح من عباد الله يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥].

كان السلف الصالح يعنون بأبنائهم منذ نعومة أظفارهم يعلمونهم وينشئونهم على الخير ويبعدونهم عن الشر ويختارون لهم المعلمين الصالحين والمربين الحكماء والأتقياء، والنبي ﷺ يأمر الآباء أن يبدءوا مع أولادهم التربية الدينية والخلقية من سن التمييز حيث يقول ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»**.

**عباد الله:** إن شباب الأمة إذا فسدوا انهدم بناء الأمة وتسلط عليها أعداؤها وبالتالي تزول عن الوجود، وإن مما يدمي القلوب ويبكي العيون ما نشاهد عليه كثيرًا من شباب المسلمين اليوم من تمرد على آبائهم، وانحراف في أخلاقهم وفساد في دينهم، يتجمعون في الشوارع من بعد العصر إلى آخر الليل بسياراتهم يعبثون بها، فيضايقون المارة، ويزعجون السكان ويعرضون الناس للخطر ويتركون الصلوات، بل يشوشون على المصلين في المساجد ويختلط بهم عناصر فاسدة تأتيهم من هنا وهناك تروج بينهم تعاطي الدخان والمخدرات وفساد الأخلاق والوقوع في الفواحش.

لقد استشرى شرهم وعظم خطرهم وصاروا يهددون من يحاول نصحهم أو ينكر عليهم.

**فيا عباد الله:** انتبهوا لهذا الخطر، وقوموا لدفعه والتخلص منه بجد وحزم وذلك بأن يقوم المسئولون بمنعه بقوة السلطة والتأديب الرادع، ويقوم الآباء بالأخذ بأيدي أولادهم ومنعهم منه، ويقوم المعلمون في المدارس والأئمة في المساجد بتوجيه الشباب وبيان أضرار هذه التجمعات المشبوهة وتحذيرهم من دعاة الفساد قرناء السوء، ويتعاون أهل الحارات على مطاردة هذه التجمعات وإبعادها عن حاراتهم، على الشباب الصالحين أن يناصحوا من كان في سنهم؛ لأن قبول الشاب من شاب مثله في السن أقرب من قبوله ممن هو أكبر منه سنًا.

فإنه لا يبعد أن يستغل الأعداء هذه التجمعات لإفساد الشباب المسلمين؛ لأنهم يعلمون

ما تجره من شر، فكم من شاب فسد خلقه وضاع دينه بسببها؟! وكم من شاب أهلك نفسه وأهلك غيره بسبب عبثه الأهوج بسيارته؟! وكم من شاب اختل عقله وضاعت رجولته وتحول إلىٰ شبه أنثىٰ فأصبح عالة علىٰ مجتمعه وخسارة علىٰ أهله؟! كل ذلك بسبب هذه التجمعات السيئة والمخالطات المشبوهة.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنكم في زمان فتن، وأنكم تعيشون بين أعداء، وأن أهل الشر ينشرون شرهم بينكم بمكر دقيق ودهاء خبيث، واعلموا أن أعظم ذخر لكم وأنفع ثروة تحصلونها من دنياكم بعد العمل الصالح هم أولادكم، في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**».

إن أولادكم هم الذين يقومون عليكم عند كبركم وعجزكم وهم الذين يخلفونكم في المحافظة علىٰ محارمكم، إنهم أنفع لكم من الأموال فكيف تضيعونهم ولا تهتمون بشأنهم، إن الإنسان ليأسف ويعظم خجله عندما يرىٰ الكفار يعنون بتربية أولادهم التربية المادية الدنيوية فلا يتركونهم يسيبون في الشوارع ولا يَدَعُون لهم فراغًا أبدًا بل ينظمون لهم حياتهم تنظيمًا دقيقًا، أما كثير من المسلمين فلا يهمه من شأن ولده إلا أنه يسميه عند الولادة ويوفر له الطعام والشراب والكسوة والمسكن ولا يدري عما وراء ذلك، بل إن البعض يوفر لأولاده أسباب الفساد فيملأ جيوبهم بالنقود، ويشتري لهم السيارات الفخمة ويملأ لهم البيت بآلات اللهو والأفلام الخليعة، فلا تسأل بعد ذلك عما ينشأ عليه الأولاد الذين وفرت لهم هذه الوسائل من فساد خلقي وانحراف فكري وبهيمية عارمة، ولا تسأل عما يلحق آباءهم من آثام وما يصيبهم من حسرة عندما يواجههم أولادهم بالعقوق، وعندما يحرمون من نفعهم عندما يدركهم الكبر ويحتاجون إليهم، فإن الجزاء من جنس العمل، وقد أوصىٰ الله الأولاد أن يردوا علىٰ الآباء جميلهم عند عجزهم وكبرهم فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ [[الإسراء: ٢٣، ٢٤].

فأمر الله الولد أن يتذكر إحسان الوالدين إليه في حالة ضعفه وصغره ليقابل ذلك بالإحسان إليهما في حال ضعفهما وعجزهما، فكيف إذا كان الولد لا يتذكر من والديه إلا الإضاعة والإساءة والتوجيه الفاسد، ماذا يعمل تجاه ذلك؟ فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن

الأولاد أمانة في أعناقكم فاتقوا الله فيهم وفي أماناتهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٧، ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في المحافظة على الصلاة عمومًا والعصر والفجر خصوصًا

الحمد لله رب العالمين، جعل الصلاة كتابًا موقوتًا على المؤمنين، وأخبر أن التكاسل عنها من صفات المنافقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان. وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واهتموا بأمور دينكم عامة وبصلاتكم خاصة، فإنها عمود الإسلام، وهي تنهى عن الآثام، والفارقة بين الكفر والإسلام، وقد أوصى الله بها في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] وتوعد المضيعين لها بأشد الوعيد. قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥] وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] وأخبر أن أهل النار إذا سئلوا عن سبب دخولهم فيها أجابوا بقولهم: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣].

**عباد الله:** والمحافظة على الصلاة يراد بها أداؤها في أوقاتها التي حددها الله لها مع الجماعة في المساجد التي بنيت من أجلها، وأن تكون مستوفية لشروطها وأركانها وواجباتها التي شرعها الله فيها.

فمن أخل بشيء من ذلك لم يكن محافظًا على صلاته.

كما أنه مطلوب من المسلم أن يهتم بجميع الصلوات الخمس، فالتهاون ببعض الصلوات كالتهاون بجميعها، وبعض الناس قد ابتلوا في زماننا هذا بالتهاون في صلاتين

هما: صلاة العصر وصلاة الفجر، فصلاة العصر يتهاون بها بعض الموظفين حيث يخرج من الدوام الرسمي بعد الظهر ثم ينام ويترك صلاة العصر مع الجماعة ويؤخرها إلى أن يستيقظ ولو خرج وقتها.

وصلاة العصر لها شأن عظيم وهي الصلاة الوسطى التي أوصى الله بالمحافظة عليها خصوصًا بعدما أوصى بالمحافظة على الصلوات عمومًا. قال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى**﴾ [البقرة: ٢٣٨] والذي عليه أكثر أهل العلم أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لأدلة كثيرة مما يدل على تأكد الاهتمام بها خاصة وقد ورد الوعيد الشديد في حق من تهاون بها، عن بريدة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**» رواه البخاري والنسائي وابن ماجه، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله**» رواه مالك والبخاري ومسلم وقد فسره مالك رحمه الله بأن المراد به ذهاب الوقت، وإذا كان هذا الوعيد في حق من فاتته صلاة العصر مرة واحدة فكيف بمن اعتاد ذلك وداوم عليه وجعل وقت صلاة العصر وقت نوم له.

فاتقوا الله يا من تفعلون هذا وتوبوا إلى الله وأدوا صلاة العصر في وقتها مع الجماعة كما أمركم الله بذلك ولا يغوينكم الشيطان وتتساقوا مع العادات السيئة التي تخل بدينكم وتوقعكم في غضب الله وأليم عقابه، اجعلوا وقت نومكم وراحتكم بعد أداء الصلاة وكونوا قدوة صالحة لغيركم ولا تكونوا قدوة سيئة.

وأما صلاة الفجر فقد نوه الله بشأنها وأخبر أنها تحضرها الملائكة الكرام - قال تعالى: ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٨] والمراد بقرآن الفجر صلاة الفجر، سميت بذلك لأنها تطول فيها القراءة ومعنى (مشهودًا) أي: تحضره الملائكة: ملائكة الليل وملائكة النهار، ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر، فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم - وهو أعلم بكم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون**» وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله وحسابه على الله**» رواه الطبراني، وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء. فإنه من يطلبه من ذمته**

**بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم»** رواه مسلم وغيره.

ومع هذا الفضل العظيم لصلاة الفجر والوعيد الشديد في حق من تهاون بها فإن بعض الناس لا يهتمون بها فتجد أحدهم يسهر معظم الليل لمشاهدة ما يعرض على شاشة التلفاز من برامج ربما يكون أكثرها ضاراً ثم ينام عن صلاة الفجر مع الجماعة ويؤخرها عن وقتها فلا يصليها إلا بعد خروج وقتها، وهو بذلك يرتكب جريمتين عظيمتين.

**الأولى:** ترك الصلاة مع الجماعة.

**والثانية:** تأخير الصلاة عن وقتها، ويضاف إلى ذلك، إذا كان سهره لمشاهدة أفلام يحرم النظر إليها ومشاهدة ما يعرض فيها من جرائم.

فاتقوا الله عباد الله ولا تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [مريم: ٥٩] ومن الشهوات التي تسبب إضاعة الصلاة السهر لمشاهدة برامج التلفاز والتمتع برؤيتها ثم النوم بعد ذلك عن صلاة الفجر وأكثر ما يحصل التكاسل عن صلاة الفجر في بقية الليالي.

فاتقوا الله عباد الله واحسبوا للصلاة حسابها، ناموا مبكرين لتستيقظوا مبكرين للصلاة، واعلموا أن ما يشغل عن الصلاة أو يسبب تأخيرها عن وقتها من بيع أو شراء أو نوم أو عمل فهو محرم. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون: ٩] وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة: ٩] وقد رأى النبي ﷺ قومًا تُرْضَخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر من ذلك شيء.

فقال: «**ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة**».

فاتقوا الله وأدوا الصلاة في وقتها كما أمركم الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في التداوي

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه أمر بالتوكل عليه مع الأخذ بالأسباب النافعة، ونهى عن الاعتماد على غيره وعن تعطيل الأسباب، وأشهد أن لا إله إلا الله، لا يأتي بالحسنات إلا هو. ولا يدفع السيئات إلا هو. ولا حول ولا قوة إلا به، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله القائل: «**لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**» اللهم صل على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى في السراء والضراء وتعرفوا إليه في الرخاء يعرفكم في الشدة، واعلموا أنكم فقراء إليه دائمًا وأبدًا لا تستغنون عنه طرفة عين، فالقوي منكم لا يغتر بقوته، والضعيف منكم لا ييأس من رحمته كما قال الخليل عليه السلام: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: ٨٠] وكما قال أيوب عليه السلام: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٨٣]. فعلقوا آمالكم به وتوكلوا عليه فهو نعم الوكيل.

**عباد الله:** إنكم تبتلون بالأمراض البدنية والمشروع لكم عند ذلك شيئان:

**الشيء الأول:** الرضى بقضاء الله وقدره وعدم التسخط والجزع مع محاسبة أنفسكم فإنه لا يصيبكم شيء إلا بما كسبت أيديكم من المعاصي.

**الشيء الثاني:** تعاطي العلاج النافع المباح، وتجنب العلاج المحرم، فقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**» وفي «الصحيحين» عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**» وفي «**مسند**» الإمام أحمد عن أسامة بن شريك قال: (كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ قال: «**نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد**»، قالوا: ما هو؟ قال: «**الهرم**»، وفي لفظ: «**إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه، وجهله من جهله**» والعلاج لا ينافي قدر الله سبحانه؛ لأنه من قدر الله فقد قال رجل للنبي ﷺ: (يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ فقال: «**هي من قدر الله**» رواه الإمام أحمد وأصحاب

السنن، قال الإمام ابن القيم: فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها. . وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها. بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا. وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل إلى أن قال: وفي قوله ﷺ: **«لكل داء دواء»** تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبَرَدَ من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه، والتفتيش عليه، والتداوي النافع على نوعين:

**النوع الأول:** التداوي بالآيات القرآنية والأدعية النبوية التي تقرأ على المريض فيشفى بإذن الله إذا توفرت الأسباب وانتفت الموانع من قبل الراقي والمرقي.

**النوع الثاني:** التداوي بالأدوية المباحة التي خلقها الله تعالى وأذن بالتداوي بها، فإنه لا شيء من المخلوقات إلا وله ضد.

فكل داء له ضد من الدواء يعالج بضده فإذا وافق الدواء الداء برئ بإذن الله، ولما أغنانا الله تعالى بالأدوية النافعة المباحة نهانا عن التداوي بالأدوية المحرمة كالتداوي بالخمر، فقد سأل طارق بن سويد النبي ﷺ عن الخمر فنهاه عنها فقال: إنما أضعها للدواء فقال: **«إنه ليس بدواء ولكنه داء»** رواه أحمد ومسلم وغيرهما وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا. ولا تداووا بحرام»** رواه أبو داود وقال ابن مسعود في المسكر والمنع منه: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم، ذكره البخاري فدلت هذه الأحاديث على تحريم التداوي بالمواد المحرمة عمومًا وتحريم التداوي بالخمر ومشتقاته خصوصًا، وأعظم من ذلك التداوي بأمور شركية تفسد العقيدة، كذهاب المريض إلى المشعوذين والدجالين الذين يستخدمون الجن، وربما يأمرون المريض بأن يذبح لغير الله، والذبح لغير الله شرك أكبر، أو يكتبون له حروزًا تشتمل على طلاسم وكلمات شركية يستصحبها المريض معه أو يعلقها على جسمه، ومن ذلك أيضًا أن يشد الإنسان على ذراعه أو ساقه خيطًا يعتقد أنه يدفع عنه الآفات أو يرفع عنه المرض النازل، فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: **«ما هذا؟»** قال: من الواهنة - يعني الحمى - فقال: **«انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت

**وهي عليك ما أفلحت أبدًا**»، رواه أحمد بسند لا بأس به، وعن حذيفة: أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾ [يوسف: ١٠٦] فما يربطه الجهال على أرجلهم أو أذرعهم أو أصابعهم من الخيوط يتقون به الأمراض فإنه يدخل في الشرك ووسائله وقد قال النبي ﷺ لمن فعل ذلك: «**لا تزيدك إلا وهنًا**» أي: ضعفًا ومرضًا وخسارة في الدنيا والآخرة، وقال: «**لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا**»؛ لأن ذلك شرك والمشرك لا يفلح، ومن ذلك أيضًا ما يعلق على الأبدان أو الدواب أو السيارات أو أبواب البيوت أو الدكاكين من الحروز والودع والسيور لاتقاء العين والآفات، قال النبي ﷺ: «**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**» والتميمة خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، والوَدْعُ: شيء يخرج من البحر يشبه الصدف يتقون به العين، وفي «الصحيح» عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت، قال البغوي: وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم والقلائد ويعلقون عليها العُوَذ يظنون أنها تعصمهم من الآفات فنهاهم النبي ﷺ وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئًا.

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على عقيدتكم وتداووا بما أباح الله لكم مع الاعتماد على الله في حصول الشفاء. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء: ٧٥-٨٢].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

## بمناسبة تأخر نزول المطر

الحمد لله الغني الحميد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه رحمة للعالمين، وحجة على الخلائق أجمعين فبلغ الرسالة

وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى وأطيعوه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ⑮ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ⑯ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٥-١٧] وهو مع غناه عنكم يأمركم بدعائه ليستجيب لكم، وسؤاله ليعطيكم، واستغفاره ليغفر لكم وأنتم مع فقركم وحاجتكم إليه تعرضون عنه وتعصونه، وأنتم تعلمون أن معصيته تسبب غضبه عليكم وعقوبته لكم، ففي «سنن ابن ماجه» من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: (كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: **«يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن، ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولا خفر قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوًا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم»**).

فذكر ﷺ في هذا الحديث خمسة أنواع من المعاصي كل نوع منها يسبب عقوبة من العقوبات، ومن ذلك منع الزكاة ونقص المكيال يسببان منع المطر وحصول القحط وشدة المئونة وجور السلطان، وأنتم في هذه الأيام ترون تأخر المطر عن وقته وإجداب المراعي مما يترتب عليه تضرر العباد والبلاد والبهائم.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: (إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم) وقال مجاهد: (إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر، تقول هذا بشؤم معصية ابن آدم).

أما منع الزكاة فقد ابتلي كثير من الناس اليوم بتضخم الأموال في أيديهم وصاروا يتساهلون في إخراج الزكاة إما بخلاً بها إذا نظروا إلى كثرتها، وإما تكاسلاً عن إحصائها وصرفها في مصارفها، وأما نقص المكاييل فالبعض من الناس حملهم الطمع والجشع على الغش في المعاملات ونقص المكاييل والموازين وبخس الناس أشياءهم فيأتي على الأكياس والصناديق ويفرغ منها ويبيعها على الناس على أنها تامة وعلى شد بلادها وهي منقوصة مبخوسة، وبائعو الخضار والفواكه والتمور يغشون الناس في الصناديق فيضعون

الرديء في الأسفل والجيد في الأعلى ويقولون كله من النوع الجيد، وقد أنكر النبي ﷺ على من فعل مثل هذا وزجره حينما مر على بائع طعام فأدخل يده ﷺ فيه فأدرك في أسفله بللاً فقال: **«ما هذا يا صاحب الطعام؟»** قال: أصابته السماء يا رسول الله يعني المطر فقال ﷺ **«أفلا جعلته ظاهرًا حتى يراه الناس، من غشنا فليس منا»**، فقد اعتبر ﷺ إخفاء المعيب وإظهار السليم غشًا للمسلمين وتبرأ من فاعله، وبعض الباعة يغررون بالمشترين الذين لا يعرفون أقيام السلع ويثقون بهم، فيرفعون عليهم القيمة ويغبنونهم غبنًا فاحشًا، وكل هذه الجرائم وغيرها مما يجري في أسواق المسلمين تسبب العقوبات الخاصة والعامة، ومن ذلك ما تشاهدون من تأخر المطر الذي به حياتكم وحياة بهائمكم وحياة زروعكم وأشجاركم، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾ [الفرقان: ٤٨-٥٠].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا**﴾ [الفرقان: ٥٠] أي أمطرنا هذه الأرض دون هذه وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعداها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى فيمطرها ويكفيها ويجعلها غدقًا والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء. وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة، قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: ليس عامٌ بأكثر مطرًا من عام ولكن الله يصرفه كيف يشاء ثم قرأ هذه الآية: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾ [الفرقان: ٥٠] أي: ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة أنه قادر على إحياء الأموات والعظام الرفات، أو ليذكر من منع المطر إنما أصابه ذلك بذنب أصابه فيقلع عما هو فيه، فالمطر نعمة من الله على عباده قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ**﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠].

فهو الذي أنزل هذا المطر بمنّه وفضله ولو شاء لحبسه فتضرر العباد وهو الذي جعله عذبًا فراتًا سائغًا شرابه، ولو شاء جعله ملحًا أجاجًا لا يصلح للشرب.

**عباد الله:** إن الله أرشدنا عند احتباس المطر إلى أن نستغفره من ذنوبنا التي بسببها حبس عنا المطر: قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ [هود: ٥٢].

فالإكثار من الاستغفار والتوبة سبب لنزول المطر، وقال تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ**

إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ⑩ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ⑪ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢] أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وتتخللها الأنهار الجارية، وقد شرع النبي ﷺ لأمته الاستسقاء عند احتباس المطر وذلك بالصلاة والدعاء والتضرع إلى الله تعالى فقد ثبت عنه ﷺ أنه استسقى على وجوه:

منها أنه استسقى يوم الجمعة على المنبر في أثناء خطبته ومنها أنه وعد الناس يومًا يخرجون فيه إلى المصلى فصلى بالناس ركعتين وخطب ودعا، مما يدل على أنه مطلوب من المسلمين جميعًا عند امتناع المطر أن يحاسبوا أنفسهم ويتوبوا إلى ربهم، لأن ذلك بسبب ذنوبهم كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ⑫ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢، ٤٣].

فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى ربكم وخذوا على أيدي سفهائكم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## في وجوب شكر الله على نزول الغيث

الحمد لله رب العالمين، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفي الشرك بجميع أنواعه وتثبت التوحيد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين، وحجة على المعاندين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله، واشكروه، فقد كنتم في الأيام الماضية في ضيق وشدة من تأخر

نزول المطر الذي منه تشربون وتسقون حروثكم وأشجاركم وتتوفر به المراعي لأنعامكم، ثم فرج الله شدتكم ورحم ضعفكم فأنزل عليكم الغيث بفضله ورحمته فارتوت الأرض وسالت الأودية وامتلأت السدود، فاحمدوا الله واشكروه على هذه النعمة العظيمة. قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٤-١٦]. ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠].

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله:** ثم تأمل الحكمة البالغة في نزول المطر على الأرض من علو ليعم بسقيه وهادها وتلولها وظرابها وآكامها ومنخفضها ومرتفعها؛ ولو كان ربها تعالى إنما يسقيها من ناحية من نواحيها لما أتى الماء على الناحية المرتفعة إلا إذا اجتمع في السفلى وكثر، وفي ذلك فساد، فاقتضت حكمته أن سقاها من فوقها، فينشئ سبحانه السحاب وهي روايا الأرض، ثم يرسل الرياح فتلقحها كما يلقح الفحل الأنثى ثم ينزل منه على الأرض، ثم تأمل الحكمة البالغة في إنزاله بقدر الحاجة حتى إذا أخذت الأرض حاجتها وكان تتابعه عليها بعد ذلك يضرها أقلع عنها وأعقبه بالصحو.

**عباد الله:** اشكروا الله على هذه النعمة العظيمة بالتحدث بها وإضافتها إليه والثناء على الله. واعتقاد أنها منه وحده، والاستعانة بها على طاعته، فإن كثيرًا من الناس لا يشكرون الله على هذه النعمة كما أنهم لا يشكرونه على غيرها من النعم، فبعضهم لا ينسب نزول المطر إلى الله وإنما ينسبه إلى الطبيعة ويقول: هذا يرجع إلى المناخ فبلاد أوروبا مثلاً كثيرة الأمطار نظرًا لمناخها وموقعها الجغرافي، وبلادنا قليلة الأمطار نظرًا لمناخها وموقعها الجغرافي فينسى هذا الجاهل أو الملحد أن هذا راجع إلى قدرة الله وحكمته وأنه هو الذي نزله ويحبسه كما يشاء.

ولم ير هذا الجاهل أن كثيرًا من بلاد أوروبا وإفريقيا الآن يشكو من الجفاف وقلة الأمطار ولم ينفعها مناخها وموقعها الجغرافي لأن الله حبس المطر عنها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الفرقان: ٥٠]، وبعض الناس ينسب نزول المطر إلى النجوم والطوالع أو الانخفاض الجوي كما يسمونه وينشرون في بعض الصحف أن هذا العام ستكثر الأمطار أو تقل نظرًا لكذا وكذا، وهذا من الجرأة على الله وادعاء علم الغيب والتشويش على العوام الذين لا يعرفون كذبهم وتخرصهم، وفي مثل هؤلاء يقول الله

تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] أي: بدل أن تشكروا الله تعالى على إنزاله المطر عليكم (تكذبون) فتنسبون ذلك إلى غيره من الكواكب والمخلوقات التي لا قدرة لها.

وفي «الصحيحين» عن زيد بن خالد الجهني قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على أثر سماء - أي نزول مطر - كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب**» ومعنى الحديث: أن من نسب المطر إلى الله واعتقد أنه أنزله بفضله ورحمته من غير استحقاق من العبد على ربه وأثنى على الله بذلك فقال: «**مطرنا بفضل الله ورحمته**» فهذا مؤمن بالله شاكر لنعمته كافر بما سواه، وأما من نسب نزول المطر إلى غير الله من الكواكب أو الطبيعة وتغير المناخ، فذلك كافر بالله تعالى مؤمن بغيره.

فإذا اعتقد أن لغير الله تأثيرًا في إنزال المطر فهذا كفر أكبر لأنه شرك في الربوبية والمشرك كافر.

وإن لم يعتقد ذلك وأضاف المطر إلى السبب فهو من الشرك الأصغر والكفر الأصغر لأنه نسب نعمة الله إلى غيره حيث نسب المطر إلى السبب والواجب نسبته إلى الخالق.

فالواجب أن ينسب نزول المطر وجميع النعم إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] وإنزال الغيث من أعظم نعم الله وإحسانه إلى عباده لما اشتمل عليه من منافعهم فلا يستغنون عنه أبدًا فيجب عليهم أن يشكروه عليه ومن شكره أن يضيفوه إليه وحده ويحمدوه عليه. فإن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها والله جل وعلا هو المحسن المطلق الذي يجب أن تضاف إليه النعم كلها ويشكر عليها وحده لا شريك له في ذلك.

عباد الله: ومن الناس في هذا الزمان من يستغل وقت نزول الأمطار للنزهة والترفيه عن النفس فيخرجون إلى البراري والأودية بعوائلهم ونسائهم فيسرفون في المآكل ويضيعون الصلوات ويزاولون أنواعًا من الملاهي بالأغاني والدفوف والمزامير، وربما يشربون المسكرات ويتعاطون المخدرات ويختلط الرجال بالنساء وتحصل أنواع من المفاسد والمعاصي والفسوق ويقابلون نعمة الله بكفرها ويستغلونها في معاصيه.

فاتقوا الله يا من تفعلون ذلك واحذروا أن يصيبكم ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عبدالله بن الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده ليبيتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو ليصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الربا ولبسهم الحرير**» ووردت بمعناه أحاديث أخر.

فاتقوا الله عباد الله: إن الخروج إلى البر للفسحة ومشاهدة السيول مع المحافظة على طاعة الله والابتعاد عن فعل المحرمات أمر لا بأس به ولكن قليل من الناس من يتقيد بذلك فاتقوا الله في أنفسكم واحذروا أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ** ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في التحذير من الشرك

الحمد لله رب العالمين ﴿ **أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [يوسف: ٤٠] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [يونس: ١٨] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، فجاهد في الله حق جهاده حتى بلّغ رسالة ربه وأكمل الله به الدين وأتم به النعمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيلهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها الناس: اتقوا الله تعالى وافعلوا ما أمركم به واجتنبوا ما نهاكم عنه، واعلموا أن أعظم ما أمركم الله به هو التوحيد: وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له الذي خلقتكم من أجله، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: ٥٦] والمصلحة في ذلك راجعة إليكم فأنتم بحاجة إلى عبادة الله لتنالوا بها رحمة الله وتنجوا من عذابه، فالله أمركم بعبادته لمصلحتكم أنتم أما هو سبحانه فهو غني عن عبادتكم قال تعالى: ﴿ **إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [إبراهيم: ٨] وأعظم ما نهاكم عنه هو الشرك، وهو: جعل شيء من العبادة لغير الله تعالى كالدعاء

والذبح والنذر والخوف والرجاء والرغبة والرهبة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] والشرك نوعان:

**شرك أكبر:** يخرج من الملة ويكون صاحبه في الدنيا حلال الدم والمال إلا إذا كان له عهد من المسلمين، وفي الآخرة يكون خالداً مخلداً في نار جهنم فقد حرمه الله من جنته وطرده من مغفرته ورحمته، وهذا الشرك يحصل ويتحقق إذا وجه العبد شيئًا من العبادة لغير الله. كأن يدعو الأموات والجن والشياطين لقضاء حاجاته وتفريج كرباته، أو يذبح لهم لشفاء مرضه أو لدفع شرهم عنه، ومن ذلك ما يحصل اليوم عند قبور الأولياء والصالحين حيث أصبحت تلك القبور أوثانًا تعبد من دون الله في كثير من البلاد كما فعل قوم نوح غلواً في الصالحين ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، ففي «صحيح البخاري» عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: (أن هؤلاء المذكورين في هذه الآية هم رجال صالحون من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت)، وروى ابن جرير رحمه الله عن محمد بن قيس: أن يغوث ويعوق ونسراً كانوا قومًا صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة فصوروهم، فلما ماتوا: أي مات هؤلاء المصوِّرون، وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم.

**عباد الله:** هذا ما كان من قوم نوح من عبادة الأموات هو الذي يحصل اليوم من عبّاد القبور في كثير من البلاد وهم يدّعون الإسلام.

**النوع الثاني من أنواع الشرك:** الشرك الأصغر كالرياء والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، لولا الله وأنت ما حصل كذا وما أشبه ذلك وهذا النوع لا يخرج من الملة ولكنه خطير وإثمه عظيم وقد يجر إلى الشرك الأكبر.

**عباد الله:** إذا كان الشرك بهذه الخطورة فإنه يجب على المسلم أن يعرفه ليجتنبه وذلك بأن يتعلم العقيدة الصحيحة ويعرف ما يضادها من الشرك الأكبر أو ينقصها من الشرك الأصغر.

فإن من لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يوشك أن تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية. وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه، وكيف لا يخاف الإنسان من الوقوع في الشرك وقد خاف من ذلك إبراهيم الخليل حين قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦] مع أنه عليه السلام كسر الأصنام بيده، لكنه خشي من الفتنة، والمؤمن لا يزكي نفسه ولا يأمن الفتنة فهو بحاجة إلى أن يثبته الله على الحق.

وكيف لا يخاف الإنسان من الوقوع في الشرك ونبينا ﷺ يقول لأصحابه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: «**الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**» رواه الإمام أحمد وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: فإذا كان الشرك الأصغر مخوفًا على أصحاب رسول الله ﷺ مع كمال علمهم وقوة إيمانهم فكيف لا يخافه وما فوقه من هو دونهم في العلم والإيمان بمراتب، خصوصًا إذا عرف أن أكثر علماء الأمصار اليوم لا يعرفون من التوحيد إلا ما أقرّ به المشركون وما عرفوا معنى الإلهية التي نفتها كلمة الإخلاص عن كل ما سوى الله؟!

**عباد الله:** كيف لا نخاف من الشرك وأكثرنا لا يدري ما هو الشرك وما هي أنواعه حتى صار بعض الجهال أو المتساهلين في عقيدتهم يتعالجون من الأمراض عند الدجالين والمشعوذين والسحرة وربما يأمرونهم بارتكاب الشرك فيفعلون ذلك كالذبح للجن والنذر للقبر الفلاني ولبس الحلقة والخيط والطلاسم.

والبعض الآخر يذهب إلى الكهان والعرافين ليسألهم عن المغيَّبات، وقد قال النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، كيف لا نخاف من الوقوع في الشرك، وكثير ممن ينتسبون إلى الإسلام اليوم قد وقعوا فيه ومارسوه بجميع أنواعه عند القبور والمشاهد التي بنيت في كثير من الأمصار، قد شيدت عليها القباب وأرخيت عليها الستور، ووضعت عندها الصناديق لجمع النذور وهيئت للطواف بها، والتمسح بأركانها وطلب المدد من

سكانها واتخاذهم وسائط عند الله، كما قال إخوانهم من المشركين الأولين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها: (أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت للنبي ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال النبي ﷺ: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله**».

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل، وقال رحمه الله: فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد. انتهى.

فاتقوا الله عباد الله واسألوه أن يوفقكم لمعرفة الحق والعمل به والثبات عليه ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].



## في التذكير بنعمة الأمن

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإيمان والأمن في الأوطان، والصحة في الأبدان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كل يوم هو في شأن، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله، واشكروه على ما منّ به عليكم من الأمن في أوطانكم والسعة في أرزاقكم بينما يتخطف الناس من حولكم وتهددهم المجاعات، واعلموا أنكم إذا لم تشكروا هذه النعمة وتقيدوها بالطاعة فإنها تسلب سريعًا وتحل محلها النقمة، فيحل الخوف محل الأمن. ويحل الجوع محل الرزق. قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقد قصّ الله عليكم في كتابه الكريم ما عاقب به الأمم السابقة لّما كفرت بنعمه فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⁽٦⁾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⁽٧⁾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ⁽٨⁾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ⁽٩⁾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⁽١٠⁾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ⁽١١⁾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ⁽١٢⁾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⁽١٣⁾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦-١٤] قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ⁽١٥⁾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ⁽١٦⁾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٥-١٧].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:

كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانت التبابعة منهم، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم.

وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد، أيدي سبأ شذر مذر، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ⁽١٨⁾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٨، ١٩].

يذكر تعالى: ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهنيء الرغيد والبلاد المرضية والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض مع كثرة أشجارها وزروعها وثمرها بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمراً، ويقيل في قرية ويبيت في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩] وذلك أنهم بطروا هذه النعمة وأحبوا مفاوز ومهام يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير والمخاوف ﴿وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [سبأ: ١٩] أي: بكفرهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩] أي: جعلناهم حديثًا للناس وسمراً يتحدثون من خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء تفرقوا في البلاد ههنا وههنا.

**عبـاد الله:** قارنوا بين حالنا اليوم في هذه البلاد وما ننعم به من الأمن والرزق والراحة وسهولة الأسفار، وتقارب الأقطار.

قارنوا بين ذلك وبين ما قص الله من حال هؤلاء، واخشوا أن يحل بنا مثل ما حل بهم إن لم نشكر نعمة الله ونبتعد عن معصيته، وأنتم تسمعون ما يحل بالأمم المجاورة لكم من النكبات والكوارث والفقر والجوع والتشريد والجلاء عن الديار وهلاك الأنفس وتلف الأموال، وما يحصل في تلك البلاد من الترويع والإرهاب والتخريب والاغتيالات والاختطاف وتفجير القنابل المروعة التي تهدم المباني المشيدة وتهلك النفوس الكثيرة وتلحق الأضرار البالغة بالجراحات والتشويه بالمصابين الذين يبقون على قيد الحياة، وما يتبع ذلك من نهب الأموال وقطع الطرق ونشر المخاوف، كل ذلك يجري من حولكم وأنتم تنعمون بالأمن والاستقرار وسعة الأرزاق تحت ظل الإسلام وعقيدة التوحيد، إننا لم نحصل على هذه النعم بحولنا وقوتنا، بل نحن أضعف الأمم حولاً وقوة وإنما حصلنا على هذه النعم بفضل الله وحده، ثم بالتمسك بدين الإسلام عقيدة وشريعة، حيث وعد الله بذلك من تمسك بدينه وحكم بشريعته وأخلص العبادة له وحده، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

لقد كانت هذه البلاد كما يحدثنا التاريخ مسرحًا للفتن والحروب والنهب والسلب حتى منَّ الله على أهلها بظهور دعوة التوحيد على يد الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب عليه رحمة الله ورضوانه وبقيام الحكم بشريعة الله على أيدي القادة الحكام من آل سعود أيدهم الله بنصره وتوفيقه حتى أصبحت هذه البلاد ولا تزال ولله الحمد مضرب المثل في الأمن والاستقرار، مما لم تظفر به أمة من الأمم التي تملك السلاح والقوة الفتاكة ولن تزال هذه البلاد بحول الله بخير وأمان ما دامت متمسكة بعقيدة التوحيد ومحكمة لشريعة الله، ولكن الذي نخشاه أن يغير أهلها ما هم عليه من الدين ويكفروا نعمة الله فيغير الله عليهم نعمته كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣].

ولقد ظهرت فينا بوادر الشر وكفران النعمة من تضييع الصلاة وفعل المحرمات في أولادنا وجيراننا فكثير من البيوت تمتلئ بالرجال الذين لا يشهدون الصلاة في المساجد،

ومنهم من يترك الصلاة بالكلية، وهناك بيوت تمتلئ بآلات اللهو والأفلام الخليعة، وترتفع فيها أصوات المطربين والمطربات بالأغاني الخليعة والأصوات الفاجرة، وهناك أناس كثيرون تساهلوا في أمر نسائهم ومحارمهم فتركوهن يخرجن للأسواق قطعانًا، وهناك من جلبوا إلى بلاد المسلمين قطعانًا من الرجال والنساء الأجانب وأدخلوهم في بيوتهم وخلطوهم مع عوائلهم باسم خدمين وخديمات ومربين وسائقين وقد يكون كثير من هؤلاء المجلوبين كفرة وملاحدة جاءوا لإفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم وتدمير بيوتهم، وكل هذه التصرفات المنكرة التي حدثت في بلادنا مؤذنة بزوال تلك النعم، إن لم نتدارك أمرنا ونأخذ على أيدي سفهائنا بجد وحزم.

ولنستمع إلى قول الله تعالى، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦، ١٧].



## في الحث على ذكر الله

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بذكره ووعد الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات مغفرة وأجرًا عظيمًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله كان يذكر الله على كل أحيانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله أمركم أن تذكروه ذكرًا كثيرًا وتسبحوه بكرة وأصيلا، لأن ذكر الله تطمئن به القلوب، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] وأخبر أن الإكثار من ذكره سبب للفلاح قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥] كما أخبر أن الذي يلهيه ماله وولده عن ذكر الله يكون خاسرًا في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] فحكم عليهم بالخسران مع أنهم يظنون أنهم قد ربحوا الأموال والأولاد.

وذكر الله تعالى يجمع للعبد خيري الدنيا والآخرة ويعينه على مشاق الحياة وعلى

تحصيل الطاعات، فقد أتى إلى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فبابٌ نتمسك به جامع، قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**» رواه الإمام أحمد، والإكثار من ذكر الله براءة من النفاق لأن الله وصف المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً.

**قال بعض السلف**: علامة حب الله كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئًا إلا أكثرت من ذكره، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه. تعني في حال قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه، وقد وصف الله المؤمنين بذلك فقال: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ**﴾ [آل عمران: ١٩١] وقد فرض الله على المسلمين أن يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها المؤقتة وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكرًا يكون لهم نافلة - أي زيادة على الفرض - وهو نوعان:

**أحدهما**: من جنس الصلاة حيث شرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها أو بعدها سننًا تكون زيادة على صلاة الفريضة. فإن كان في الفريضة نقص، جُبر بهذه النوافل، وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض، ولما كان بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وبين صلاة الفجر وصلاة الظهر وقت طويل ليس فيه صلاة مفروضة شرع بين العشاء وصلاة الفجر صلاة الوتر وقيام الليل وشرع بين صلاة الفجر وصلاة الظهر صلاة الضحى، وشرع لهم سبحانه أن يذكروه باللسان؛ بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد في جميع الأوقات ويتأكد عقيب الصلوات المفروضات بالأذكار الواردة عن النبي ﷺ بعد السلام، ويتأكد أيضًا ذكر الله باللسان بعد الصلاتين اللتين لا تطوع بعدهما وهما الفجر والعصر، فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذان الوقتان هما أفضل أوقات النهار للذكر، وقد أمر الله بذكره فيهما في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿**وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ [الأحزاب: ٤٢]. ﴿**وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾ [آل عمران: ٤١] ﴿**وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾ [ق: ٣٩] ﴿**فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾ [الروم: ١٧] ثم بعد هذين الوقتين يذكر الله في سائر ساعات الليل والنهار بالذكر المطلق ويدخل فيه الصلوات النوافل وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه وتعليم العلم النافع، ويدخل فيه التسبيح والتكبير

والتهليل، وإذا أراد أن ينام فإنه يستحب له أن ينام على طهارة ويأتي بما قدر عليه من الأذكار الواردة عن النبي ﷺ عند النوم ثم ينام على ذلك وإذا استيقظ وتقلب في فراشه ذكر الله كلما تقلب.

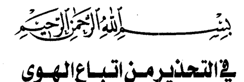
ففي «صحيح البخاري» عن النبي ﷺ قال: «**من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو قال: ثم دعا استجيب له، فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته**) ثم إذا استيقظ من نومه وانتهى منه فإنه يبدأ عمله وتحركه للقيام بذكر الله عز وجل، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا استيقظ من منامه يقول: «**الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور**».

وينبغي للمسلم أن يستيقظ مبكرًا ويصلي من آخر الليل ما تيسر له ويختم صلاته بالوتر قبل طلوع الفجر ثم يشتغل بالاستغفار في السحر ـ لأن الله سبحانه مدح المستغفرين بالأسحار ـ وإذا طلع الفجر وصلى راتبة الفجر ركعتين ثم صلى الفجر، واشتغل بعد صلاة الفجر بالذكر إلى أن تطلع الشمس ثم إذا ارتفعت قيد رمح صلى ركعتين، فمن داوم على هذه الحالة لم يزل لسانه رطبًا من ذكر الله عز وجل. وكان من الذاكرين الله كثيرًا الذين وعدهم الله بالمغفرة والأجر العظيم والفلاح في الدنيا والآخرة.

**عباد الله**: إن الإكثار من ذكر الله يوجب خشية القلوب قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥] وفي الحديث أن من السبعة الذين يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلاً ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه. وذكر الله عز وجل يورث الطمأنينة في القلب قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨] وذكر الله عز وجل يقوي المجاهدين عند اللقاء ويورث النصر على الأعداء قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: ٤٥].

ذكر الله تعالى يطرد الشيطان عن الإنسان قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٠٠، ٢٠١]، وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿**الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾ [الناس: ٤] قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله خنس.

فاتقوا الله عباد الله ولازموا ذكر الله بالقلب واللسان والجوارح تسعدوا به في الدنيا والآخرة ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.



## في التحذير من اتباع الهوى

الحمد لله رب العالمين، خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا، بل أرسل إلينا رسولاً يدلنا على طريق الخير وينهانا عن طريق الشر، وأمرنا بطاعته واتباعه لنحصل على سعادة الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من اتبعه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليمًا.

**أما بعد:** أيها الناس اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثًا ولم تتركوا سدى، بل تحصى عليكم أعمالكم وأقوالكم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ثم تحاسبون عنها يوم القيامة وتجازون بها (فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه) ثم إن الإنسان في هذه الحياة يهوى بقلبه ويحب ولابد. فإن كان يهوى الخير ويحب ما جاء به الرسول ﷺ وترتاح له نفسه، ويبغض الشرور والمعاصي، فهذا هو المؤمن، وإن كان يهوى الشرور والمعاصي ويكره ما جاء به النبي ﷺ فهذا هو الكافر أو المنافق، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»، قال الإمام النووي رحمه الله: حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح.

وقد ورد في القرآن الكريم آيات تدل على هذا. قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩]، وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

**أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾** [محمد: ٢٧-٢٩].

فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحب الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، وإن زادت المحبة حتى أتى بما يستحب منه كان ذلك فضلاً وزيادة خير، ويجب على المؤمن أن يكره ما يكرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم الله عليه منه، وإن زادت الكراهة حتى ترك ما ينبغي تركه تنزيهًا كان ذلك فضلاً، ومحبة الطاعات والإتيان بها، وبغض المحرمات، والابتعاد عنها دليل على محبة الله ورسوله، ودليل على متابعة الرسول ﷺ فقد قال تعالى: **﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** [آل عمران: ٣١]، وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين»** فلا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق، ومحبة الرسول تابعة لمحبة الله، ومن أحب الله ورسوله حقًا قدم طاعتهما على هوى نفسه وملذاتها من الأموال والأولاد والأوطان إذا كانت هذه الأشياء تتعارض مع محبة الله ورسوله، قال تعالى: **﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾** [التوبة: ٢٤].

ولذلك ترك المهاجرون أوطانهم وأموالهم، لما كان البقاء فيها يتعارض مع طاعة الله ورسوله قال تعالى: **﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾** [الحشر: ٨] فنالوا رضا الله تعالى بسبب ذلك وعوضهم خيرًا مما تركوا، قال تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾** [الحج: ٥٨، ٥٩].

ومن آثر محبة الله على هوى نفسه فقدم ما يحبه الله على ما يحبه هو فقد وجد حلاوة الإيمان.

ففي «الصحيحين» عن النبي ﷺ قال: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»** وجميع المعاصي إنما تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع

من كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] وأصحاب البدع إنما يحدثون بدعهم اتباعًا لأهوائهم المخالفة لشرع الله ولذلك سمي المبتدعة بأصحاب الأهواء والذين يحكمون القوانين الوضعية ويعرضون عن شرع الله إنما حملهم على هذا اتباع أهوائهم المخالفة لشرع الله؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٨] ومن أطاع هواه في مخالفة أمر الله فقد اتخذه إلهًا من دون الله، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]، وقد قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وسائر المعاصي إنما تقع بسبب تقديم الهوى على محبة الله ورسوله. فالذي يترك الصلاة مع الجماعة من غير عذر شرعي إنما يفعل ذلك اتباعًا لهواه وشهوة نفسه، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩]، فهذا الذي يسمع الأذان ولا يخرج للصلاة مع المسلمين إنما فعل ذلك إيثارًا للنوم والكسل أو اشتغالاً باللهو واللعب أو إيثارًا لجمع المال وحطام الدنيا، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، والمنادي في صلاة الفجر يقول: (الصلاة خير من النوم) فمن كان يحب الله ورسوله ترك النوم وأجاب داعي الله، كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧] ومن آثر محبة النوم على محبة الله ورسوله فإنه يبقى على فراشه ولا يجيب داعي الله فيكون قد بال الشيطان في أذنه وعقد عليه ثلاث عقد وقال له: أرقد عليك ليل طويل، وكان عذابه في القبر أنه يرضخ رأسه بالحجر كلما رضخ عاد كما كان حيث كان يتثاقل عن صلاة الفجر. كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

فاتق الله يا عبد الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في بيان ثمرة الأعمال الصالحة

الحمد لله رب العالمين أمر بطاعته وأخبر أنها سبب للنجاة والسرور، ونهى عن معصيته وأخبر أنها سبب للهلاك والشرور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، صلى الله عليه و على آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: أيها الناس اتقوا الله تعالى ولازموا الأعمال الصالحة وأكثروا من فضل الطاعات فإنها سبب للنجاة من المهلكات العاجلة والآجلة يقول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس: ١٠٣] ويقول النبي ﷺ: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» يعني: أن العبد إذا اتقى الله وحفظ حدوده وراعى حقوقه في حال رخائه فقد تعرف بذلك إلى اللّه وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة فإذا وقع في شدة فإن الله ينجيه منها، فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، وروي: «أن يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة: يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة، فقال الله عز وجل: أما تعرفون ذلك، قالوا: ومن هو؟ قال: عبدي يونس، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة. قال: نعم، قالوا: يا رب أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى قال: فأمر الله الحوت فطرحه بالعراء»، وقال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرخاء، إن يونس عليه السلام كان يذكر الله تعالى فلما وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿ **فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] وإن فرعون كان طاغياً ناسياً لذكر الله فلما أدركه الغرق قال: آمنت. فقال الله تعالى: ﴿ **آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [يونس: ٩١].

وأعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا: الموت، وما بعده أشد منه، فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى والأعمال الصالحة قال الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩].

فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه واستعد حينئذ للقاء الله عز وجل، ذكره اللَّه عند هذه الشدائد فكان معه فيها وأعانه وثبته على التوحيد وتوفاه وهو عنه راض، ومن نسي الله في حال صحته ورخائه ولم يستعد للقائه نسيه الله في هذه الشدائد، بمعنى أنه أعرض عنه ولم يعنه إذا وقع فيها.

ومن الوقائع العجيبة لأهل التقوى ونجاتهم من الشدائد ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته قال: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا اللَّه بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللَّهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجر يومًا فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً ومالاً فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة. فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه.**

**وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ فراودتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.**

**وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبدالله أد إليّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك ـ من الإبل والبقر والغنم والرقيق ـ فقال: يا عبدالله لا تستهزئ بي فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون**» فهؤلاء الثلاثة لما وقعوا في الشدة والضيق لم يجدوا ما يخلصهم إلا الأعمال الصالحة التي أسلفوها.

فالأول منهم: توسل إلى الله ببره لوالديه وأنه كان لا يؤثر عليهما أهلاً ولا مالاً، والثاني توسل إلى الله بعفافه عن الفاحشة وتركه إياها بعد ما قدر عليها خوفًا من الله عز وجل، والثالث: توسل إلى الله بأداء حق الأجير وحفظ الأمانة، ففرج عنهم الشدة لما دعوه بصالح أعمالهم، فالأعمال الصالحة تكون سببًا للنجاة من المهالك في الدنيا

والآخرة. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١، ٥٢] ولهذا أهلك الله عز وجل أعداء الرسل كقوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وقوم لوط وأهل مدين وأشباههم، وأنجى الله تعالى من بينهم المؤمنين فلم يهلك منهم أحدًا وأهلك الكافرين ولم يفلت منهم أحدًا.

فاتقوا الله أيها المسلمون وحافظوا على دينكم الذي به نجاتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة ولا تضيعوه فتهلكوا، فإن كثيرًا من الناس قد غرقوا في المعاصي والمحرمات وهؤلاء إذا رأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب لا يحصلون على النجاة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في المسح على الخفين

الحمد لله رب العالمين، أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وما جعل علينا في الدين من حرج، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى وتعلموا من أحكام دينكم ما تستقيم به عبادتكم وتزكوا به أعمالكم، فإن الجهل داء قاتل وشفاؤه بالتعلم والسؤال.

يقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ومن الناس من يعبد الله على جهل ويمنعه الحياء أو الكبر من السؤال، وقد قال بعض السلف: إن هذا العلم لا يناله مستح ولا مستكبر، ولما قيل لابن عباس رضي الله عنهما: بم نلت هذا العلم؟ قال بلسان سئول وقلب عقول، وهذا إنني سأعرض مسألة يحتاج كل منكم لمعرفتها - ألا وهي مسألة المسح على الخفين وما في حكمهما، لأنكم تعلمون أن الطهارة شرط من شروط صحة الصلاة - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، فأمر تعالىٰ بغسل الوجه واليدين والمسح على الرأس وغسل الرجلين، عندما يريد المسلم أن يصلي، وقد قال النبي ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**» متفق عليه.

ومن الوضوء غسل الرجلين إلى الكعبين لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] وهذا إذا لم يلبس عليهما حائلاً من خفاف أو جوارب، فإن كان عليهما حائل فإنه يكفي عن غسلهما مسح ظاهر ذلك الحائل من خف أو جوارب كما ثبت ذلك بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ قولاً وفعلاً.

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله:** صح عنه ﷺ أنه مسح في الحضر والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي، ووقت للمقيم يومًا وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن في عدة أحاديث حسان وصحاح وكان يمسح ظاهر الخفين ولم يصح عنه مسح أسفلهما ومسح على الجوربين والنعلين إلى أن قال. ولم يكن يتكلف ضد حاله التي عليها قدماه، بل إن كانتا في الخف مسح عليهما ولم ينزعهما، وإن كانتا مكشوفتين غسل القدمين، ولم يلبس الخف ليمسح عليه.

**أيها المسلمون:** يشترط لصحة المسح على الخفين أو الجوارب أن يكونا ساترين للرجلين من الكعب فأسفل، فإن كان نازلاً عن الكعب أو كان شفافًا أو مخرقًا يرى من وراءه الجلد لم يجز المسح عليه، ويشترط أن يلبسهما على طهارة كاملة فلو لبس الخفين أو الجوربين وهو على غير وضوء لم يجز له المسح عليهما، ويشترط أن لا يخلع ما ابتدأ المسح عليه. فلو ابتدأ المسح على الخف ثم خلعه بطل وضوءه ولو كان تحته جورب لأنه لم يبتدئ المسح على الجورب، وهذه مسألة مهمة فإن الكثير من الناس في هذا الزمان يلبسون خفافًا تحت الكعبين وتحتها جوارب ثم يخلعون الخفاف عند دخولهم في المنازل أو المساجد ويبقون الجوارب، فالواجب عليهم في هذه الحال أن يمسحوا على الجوارب لأنها هي الثابتة بشرط أن تكون سميكة خالية من الخروق والشقوق ضافية على الرجل بحيث تكون مغطية للكعبين وما تحتهما، ومن شروط صحة المسح على الخفين أن يقع المسح في المدة المحددة، وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، لقوله ﷺ: «**للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوم وليلة**» رواه أحمد ومسلم، وابتداء المدة من الحدث بعد اللبس، فإذا توضأ ثم لبس الخفين فإن مدة المسح عليهما تبدأ من انتقاض ذلك الوضوء، ولو تأخر.

**وصفة المسح على الخفين أو الجوربين:** أن يبل أصابع يديه بالماء ويضعها مفرجة على

أصابع رجليه ثم يمرها إلى ساقيه، اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى.

أيها المسلمون: وإذا وضع الإنسان ضماداً على جرح أو كسر في أحد أعضاء الوضوء واحتاج إلى بقاء ذلك الضماد على الجرح أو موضع الألم فإنه يكفي عن غسل ما تحته أن يمسح عليه في الوضوء والغسل ويبقى إلى أن يستغني عنه ثم ينزعه، وهذا من لطف الله وتيسيره على هذه الأمة، حيث لم يكلفها حرجًا، ومن ذلك أنه شرع المسح على الخفين وعلى ما يشد على الجرح وموضع الألم من الضمادات الضرورية لأن نزعها وغسل ما تحتها يشق أو يؤلم، لكن لابد للمسلم من معرفة ضوابط ذلك وشروطه حتى يفعله على الوجه المشروع.

اتقوا الله عباد الله وتعلموا من أحكام دينكم ما تتمكنون به من أداء ما أوجب الله عليكم، خصوصًا أحكام الطهارة التي هي شرط من شروط الصلاة وهي تتكرر عليكم في اليوم والليلة خمس مرات، فإن الطهور شطر الإيمان، والله تعالى: ﴿ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٦].



## في إنكار الوصية المكذوبة والمنسوبة للشيخ أحمد خادم المسجد النبوي

الحمد لله رب العالمين، أمرنا باتباع كتابه وسنّة رسوله، ونهانا عن اتباع المضلين والمنحرفين والمخرفين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الخلق والأمر، وإليه المصير يوم الحشر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره وتمسك

بسنته وسلم تسليمًا . . .

**أما بعد:** عباد الله اتقوا الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ١٧٤ ، ١٧٥] . ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] . ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] . ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] .

في هذه الآيات الكريمة يذكر الله عباده بنعمته عليهم بإنزال كتابه الذي أخرجهم به من الظلمات إلى النور، ويأمرهم بالاعتصام والتمسك به، ويحذرهم من مخالفته وطلب الهداية من غيره من الآراء والأهواء المضلة، مما يدل على أنه سيكون هناك محاولات تبذل من شياطين الجن والإنس لصرف الناس عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم وإخراجهم من النور إلى الظلمات وصرفهم عن طريق الجنة إلى طريق النار .

وما زال هذا الخبث والمكر السيئ يبذل من أعداء الله ورسوله منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى يومنا هذا؛ ومن ذلك ما يظهر منذ سنوات في هذه البلاد من خرافة صاغها شيطان مضل على صورة رؤيا نسبها إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف[1] ، وقد ضمن هذه الرؤيا المزعومة أكاذيب وتهديدات وتخويفات زعم أنه تلقاها من النبي ﷺ حين رآه في المنام وقال له أخبر أمتي بهذه الوصية لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو كان مديونًا قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة، ومن يصدق بها ينجُ من عذاب الله، ومن كذب بها كفر، هذا بعض ما جاء في هذه الوصية المكذوبة التي تجرأ مخترعها على الكذب على رسول الله ﷺ الذي قال : «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» وهذه الوصية المكذوبة قديمة . فقد ظهرت في مصر منذ أكثر من ثمانين سنة وقد دحضها

(١) وقصده بهذه النسبة ترويج هذه الفرية .

أهل العلم وزيفوها وبينوا ما فيها من الكذب والباطل.

منهم الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله، وقد قال في رده عليها: قد أجبنا عن هذه المسألة سنة ١٣٢٢هـ، وإننا نتذكر أنا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم الخط والتهجي إلى الآن مراراً كثيرة، وكلها معزوة إلى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية. والوصية مكذوبة قطعًا لا يختلف في ذلك أحد شم رائحة العلم والدين، وإنما يصدقها البلداء من العوام الأميين. ثم رد عليها رحمه الله رداً مطولاً مفيداً. دحض فيه كل ما جاء فيها من الافتراءات، ثم إن هذه الوصية اختصرت وجيء بها إلى هذه البلاد على يد بعض المخرفين والدجالين بقصد إفساد عقائد الناس وصرفهم عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم حتى يسهل تضليلهم بمثل هذه الوصية الكاذبة، وبما أن هذه البلاد - والحمد لله - هي بلاد التوحيد فإنها لا تروج فيها هذه الخرافة بإذن الله وتوفيقه.

وقد تلقفها بعض الجهلة وأخذوا يطبعونها ويوزعونها متأثرين بما فيها من الوعود والوعيد، لأن هذا الفاجر الذي اخترعها قال فيها: من طبع منها كذا من النسخ ووزعها حصل على مطلوبه؛ إن كان مذنبًا غفر الله له، وإن كان موظفًا رفع إلى وظيفة أحسن من وظيفته. وإن كان مدينًا قضي دينه، ومن كذّب بها اسود وجهه وحصل عليه كذا وكذا من العقوبات، فإذا قرأها بعض الجهلة تأثر بها وعمل على نشرها خوفًا وطمعًا.

وقد قام العلماء ببيان كذب هذه الوصية، وحذروا الناس من نشرها والتصديق بها، ومن هؤلاء العلماء: الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - فقد رد عليها برد جيد مفيد، وبين ما فيها من الكذب والتدجيل، ولما رأى مروجوها أن المسلمين قد تنبهوا لدسهم وعرفوا حقيقتهم، أخذوا ينشرونها خفية ويغرون بعض الجهال بنشرها وتوزيعها، وهذه الوصية باطلة من عدة وجوه:

**أولاً:** أن أحكام الدين والوعد والوعيد، والإخبار عن المستقبل كل هذه الأمور لا تثبت إلا بوحي من الله إلى رسله، والوحي قد انقطع بموت الرسول ﷺ بعدما أكمل الله به الدين وقد ورَّث لنا الكتاب والسنّة، وفيهما الكفاية والهداية، أما الرؤيا والحكايات فلا يثبت بها شيء، لأن غالبها من وضع الشياطين لإضلال الناس عن دينهم، ومفتري هذه الوصية يَعِدُ من صدقها ونشرها بدخول الجنة وقضاء حوائجه وتفريج كرباته، ويتوعد من كذب بها بدخول النار وأنه يسود وجهه، وهذا تشريع دين جديد وكذب على الله سبحانه وتعالى، نعوذ بالله من ذلك.

ثانيًا: إن مفتري هذه الوصية جعلها أعظم من القرآن الكريم، لأن من كتب المصحف الشريف وأرسله من بلد إلى بلد لا يحصل له هذا الثواب الذي قال هذا الدجال إنه يحصل لمن ينشر هذه الوصية، ومن لم يكتب القرآن ويرسله من بلد إلى بلد لا يحرم من شفاعة النبي ﷺ إذا كان مؤمنًا، فكيف يحرم المؤمن من الشفاعة إذا لم يكتب هذه الوصية ويرسلها من بلد إلى بلد كما يقول مفتريها.

ثالثًا: أن هذه الوصية فيها ادعاء علم الغيب حيث جاء فيها: (أنه من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفًا على غير دين الإسلام). فهذا من ادعاء علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. فإنه هو الذي يعلم عدد من يموت على الإسلام ومن يموت على الكفر، ومن ادعى علم الغيب فهو كافر بالله.

رابعًا: أن الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة لا يثبتان إلا بنص من كتاب الله وسنّة رسوله، وهذا المفتري في هذه الوصية جعل الثواب لمن صدقها، والعقاب لمن كذب بها ولم ينشرها ـ وقد فضحه الله والحمد لله ـ فكثير من المسلمين كذبوها وزيفوها ولم يحصل لهم إلا الخير. والذين صدقوها ونشروها لم يحصل لهم إلا الخيبة والخسارة.

ثم إن هذا المفتري أراد أن يوهم العوام والجهال بصدق هذه الوصية فحلف بالله أيمانًا مكررة أنه صادق وأنها حقيقة، وأنه وإن كان كاذبًا يخرج من الدنيا على غير الإسلام، وأراد أن يتظاهر بحب الإسلام وبغضه للمعاصي والمنكرات، حتى يحسن به الظن ويصدق.

وهذا من مكره وخبثه، بل ومن غباوته وجهله، فإن الحلف وكثرة الأيمان لا تدل على صدق كل حالف. فكثير من الكذابين يحلفون للتغرير بالناس، فهذا إبليس حلف للأبوين عليهما السلام: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] والله تعالى قال لنبيه ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم: ١٠] وأخبر أن المنافقين يحلفون على الكذب وهم يعلمون، ويقول عنهم: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧] فهل يظن هذا الغبي الأحمق أنه إذا افترى الكذب على الله ورسوله في هذه الوصية وحلف في آخرها أن المسلمين سيصدقونه ويقبلون أقواله؟! حاشا وكلا، وأما تظاهره بالغيرة على الدين والتألم من المنكرات فهو من التغرير الذي يقصد من ورائه أن يحسن الناس به الظن ويقبلوا قوله. ولم يدر أن فرعون اللعين تظاهر لقومه بالنصح والشفقة حينما قال لهم يحذرهم من اتباع موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ

الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦] فما كل مَن تظاهر بالمناصحة والغيرة يكون صادقًا، ويكفينا ما جاء في الكتاب والسنّة من التحذير من المنكرات والمعاصي وبيان العقوبات المترتبة عليها ففي ذلك الكفاية لأهل الإيمان. هذا وربما يسأل سائل ما هو الهدف الذي يقصده صاحب هذه الوصية؟ وما هو الدافع لقيامه بافترائها وترويجها؟

**والجــواب:** أن هدفه من ذلك تضليل الناس عن كتاب ربهم وسنّة نبيهم وصرفهم إلى الخرافات والحكايات المكذوبة، فإذا صدقوه في هذه وراجت بينهم اخترع لهم أخرى وأخرى حتى ينشغلوا بذلك عن الكتاب والسنّة فيسهل الدس عليهم وتغيير عقائدهم، فإن المسلمين ما داموا متمسكين بكتاب ربهم وسنّة نبيهم فلن يستطيع المضللون صرفهم عن دينهم، لكنهم إذا تركوا الكتاب والسنّة وصدّقوا الخرافات والحكايات والرؤيا الشيطانية سهل قيادهم لكل مضلل وملحد. وقد يكون من وراء ذلك منظمات سرية من الكفار تعمل على ترويج هذه المفتريات لصرف المسلمين عن دينهم[1]. فإياكم أيها المسلمون والتصديق بهذه المفتريات، ولا يكن لها رواج بينكم واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم، ومن رأيتموه يكتب هذه الوصية المكذوبة ويروجها فبلغوا عنه أهل العلم، وبلغوا عنه أهل الحسبة والسلطة للأخذ على يده وردعه وكف شره عن المسلمين، وفقنا الله وإياكم لطريق الهدى، وجنبنا طريق الغي والردى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].



## من الخطبة الثانية

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ١-٣] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣] وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله دعا الناس إلى الهدى، وحذرهم من طريق الغي والردى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان واهتدى، وسلم تسليمًا، أما بعد:

---

(١) ومما يدل على ذلك أن هذه الخرافة موجودة منذ قرن من الزمان، ويبعد أن يكون مخترعها على قيد الحياة، فلولا أن هناك من يعمل على ترويجها من بعده لم تظهر.

**أيهـــا الناس**: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أن أعداء الله ورسوله من الكفار والمنافقين وشياطين الجن والإنس دائمًا يحاولون صرف الناس عن الدين الحق إلىٰ الدين الباطل، وعن طريق الجنة إلىٰ طريق النار، وعن اتباع الرسل إلىٰ اتباع الشياطين والمضلين، فكانوا يحرفون شرائع الأنبياء ويغيرون الكتب المنزلة علىٰ الرسل، كما فعلوا في التوراة والإنجيل، ولما بعث الله خاتم النبيين محمدًا ﷺ وأنزل عليه القرآن العظيم والشرع القويم تكفل سبحانه بحفظ القرآن العظيم من التغيير والتبديل، فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢]. وحفظ سنة نبيه ﷺ من كذب الكذابين بما أقام عليها من الحراس الأمناء وصفوة العلماء الذين حفظوها ونقلوها بأمانة ونفوا عنها كل ما حاول إدخاله فيه الكذابون والدجالون، فوضعوا الضوابط والقواعد التي يعرف بها الحديث الصحيح من الحديث المكذوب، ودونوا الأحاديث الصحيحة وحموها، وحشروا الأحاديث المكذوبة وحاصروها وحذروا منها، فلما لم يجد أعداء الله ورسوله لهم منفذًا للدس في كتاب الله وسنّة رسوله لجئوا إلىٰ محاولة صرف الناس عن الكتاب والسنّة وإشغالهم بالحكايات المكذوبة والمنامات المزورة التي تشتمل علىٰ الترغيب والترهيب والوعود الكاذبة التي تغري وتغر ضعاف الإيمان والجهلة، فصرفوا كثيرًا منهم إلىٰ الشرك والإلحاد والبدع باسم الدين والعبادة والزهد جريًا وراء تلك الخرافات.

فدين هؤلاء المنحرفين لا ينبني علىٰ الكتاب و السنة وإنما ينبني علىٰ الحكايات المكذوبة والمنامات المزعومة، فضلوا عن الهدىٰ، وتركوا كتاب الله وسنّة رسوله إلىٰ وساوس الشياطين.

وهذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسنّة قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۝٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧]، فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بكتاب ربكم وسنّة نبيكم، واحذروا الدسائس المضلة التي يروجها أعداء الملة، واعلموا أنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ.. إلخ.



## في بيان مكانة المساجد في الإسلام

الحمد لله الذي جعل المساجد بيوته التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وصالح الأعمال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ انفرد بالعظمة والعزة والجلال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على بناء المساجد وتطهيرها من الشرك وعقائد الضلال. وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وتسليماً يتجددان بتجدد الغدو والآصال، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله واعرفوا ما للمساجد من مكانة وحرمة، وقوموا بحقها من واجب الخدمة. فإنها بيوت الله ومهابط رحمته وملتقى ملائكته والصالحين من عباده، وقد أضافها الرب إلى نفسه إضافة تشريف وإجلال، وتوعد من يمنع عباده من ذكره فيها أو خربها أو تسبب في خرابها. فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٤].

**عباد الله**: إن من ينظر في حالة المساجد اليوم ويقارنها بما كانت عليه في صدر الإسلام وعهد القرون المفضلة يجد الفرق كبيراً، فقد كانت المساجد في العهد الأول مواطن العبادة ومعاهد العلم ومنطلق المجاهدين والرابطة القوية بين المؤمنين.

كانت في غير أوقات الصلوات لا تخلو من المتعبدين والمعتكفين، ولا من الدارسين المتفقهين، وفي أوقات الصلوات تغص بالمصلين، بحيث لا يتخلف عنها إلا معذور عن الحضور أو منافق معلوم النفاق، وفي العهد الحاضر تغير حالها وساء تعامل الناس معها وأحدث فيها ما يتنافى مع مكانتها وقدسيتها، أو لا يليق بكرامتها، ففي بعض البلاد صار يدفن فيها الأموات ممن يعتقد بهم الولاية، وتمارس حول قبورهم فيها جميع أنواع الشرك الأكبر من دعاء هؤلاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم.

وأول من أحدث ذلك في بلاد المسلمين الشيعة الفاطميون يريدون بذلك القضاء على الإسلام وبث الوثنية، لأنهم منظمة يهودية ادعت الإسلام خديعة ومكراً، وقلدهم الصوفية الخرافيون في بناء هذه المساجد في بلدان أخرى فأصبحت هذه المساجد المبنية على القبور مصادر للوثنية، بعد أن كانت المساجد السنية مصادر للتوحيد، وقد لعن النبي ﷺ

هؤلاء الذين يبنون المساجد على القبور وأخبر أنهم شرار الخلق عند الله، ثم إن غالب المساجد التي ليس فيها قبور في بعض البلاد تمارس فيها البدع والخرافات المتمثلة بالطرق الصوفية، والأذكار والأوراد الجماعية المبتدعة، وفي بلادنا ساء وضع غالب المساجد، من حيث علاقة الناس بها، ومن حيث وضع القائمين عليها، ومن حيث تخطيطها وتصميمها، ومن حيث نظافتها وصيانتها.

فأما من حيث علاقة الناس بها وارتيادها، فالمساجد في غالب وقتها مهجورة مغلقة الأبواب لا تفتح إلا في وقت الصلاة، ولا يحضر غالب من يريدون الصلاة إلا متأخرين إما عند الإقامة أو بعدما يفوت معظم الصلاة أو كلها، والكثير لا يعرف المساجد ولا يحضر جمعة ولا جماعة كأنه يعيش في بلاد أوروبا وأمريكا، ولا من ينكر ولا من يغار لا من أولياء أمورهم ولا من جيرانهم ولا من عموم المسلمين إلا من شاء الله ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤].

وأما من حيث وضع القائمين على المساجد، وهم الأئمة والمؤذنون والملاحظون، فمعلوم أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن كما في الحديث، وعليهما مسئولية عظيمة فيجب اختيار الإمام من أفضل الموجودين علمًا ودينًا لأنه قدوة، فيجب أن يكون الإمام سليم العقيدة حسن السلوك والخلق، محافظًا على إقامة الصلاة في أوقاتها، متممًا لأحكامها وأركانها وواجباتها وسننها من غير أن يشق على المأمومين، ولا يجوز أن يتولى الإمامة من لا تعرف عقيدته. خصوصًا في هذا الزمان الذي كثر فيه الوافدون إلينا من بلاد أخرى بعقائد غير سليمة كالأشاعرة والمعتزلة والجهمية، أو أصحاب النحل الضالة والأفكار المسمومة كالصوفية والمبتدعة والقبورية، إنه يجب أن يتولى اختيار الإمام جهة علمية موثوقة تتعرف أين درس ومن أين تخرج وتختبره في عقيدته اختبارًا دقيقًا، ولا يكتفى باختيار جماعة المسجد أو بعضهم لأن أغلبهم يجهلون هذه الأمور.

وأما المؤذن فيجب عليه مراقبة الوقت بدقة فلا يؤذن إلا عند دخول الوقت، وإذا غاب وجب عليه أن يخلف من ينوب عنه، وبعض المؤذنين يتساهل في أمر الوقت. فربما أذَّن قبل دخوله فيصلي من يسمعه من النساء وبعض أئمة المساجد قبل دخول وقت الصلاة، وبعضهم يتأخر في الأذان فيسمعه الكسالى فيتأخرون حتى تفوتهم صلاة الجماعة وهذا خلل عظيم يجب التنبه له وتجنبه.

وأما الملاحظون لنظافة المساجد فغالبهم لا يقوم بعمله مع أنه يتقاضى المكافأة المالية وهي حرام عليه ما دام لا يقوم بواجبه، ربما يقول بعضهم: إن المكافأة قليلة فيتساهل بأداء

العمل، . وهذا عذر باطل، لأن المكافأة وإن كانت قليلة فإنه لا يحل له أخذها إلا بأداء العمل الذي خصصت من أجله . . .

وأما من حيث تخطيط المساجد: فالوضع الذي عليه غالب المساجد غير مناسب لمتطلبات الوقت الحاضر، فتوزيع المساجد على الحارات غير مناسب لأن بعض الحارات تقل فيه المساجد جدًا، والبعض الآخر تكثر فيه المساجد جدًا من غير حاجة، والواجب أن تنشأ المساجد على قدر الحاجة، لأن كثرة المساجد في موضع واحد مما يسبب تفرق المسلمين وتقليل عدد المصلين فيها، والنبي ﷺ يقول: «**صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى**» فدل هذا الحديث على أن كثرة العدد مطلوبة وكثرة المساجد مع تقاربها فيه تشتيت للمصلين وهو أيضًا يسبب العجز عن توفير الأئمة الأكفياء لها، إضافة إلى أن المساجد المتقاربة يشوش بعضها على بعض، فإن بعض الأئمة هداهم الله يخرج صوت المكرفون خارج المسجد فيمتد صوته إلى من حوله من المساجد. وهذا لا مبرر له لأن المطلوب من الإمام أن يسمع من خلفه فقط، أما إذا تجاوز صوته خارج المسجد فهذا فيه محذوران:

**المحذور الأول**: التشويش على من حوله، ومعلوم أن الجهر بالقرآن إذا كان يتأذى به مصل أو قارئ آخر فإنه لا يجوز كما نص على ذلك العلماء. وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾ [الإسراء: ١١٠]

**والمحذور الثاني**: أن الإمام إذا قصد أن يسمع صوته خارج المسجد دخل في الرياء والسمعة المذمومين فيجب الانتباه لهذا.

وأما تصميم المساجد: فغالب المساجد لا يفي تصميمها بالحاجة فقد تكون ضيقة ولا يكون لها مرافق كافية كإعداد مساكن للقائمين عليها ودورات المياه، ولا تكون مكيفة بما يخفف عن المصلين الحر والبرد.

وبعض المساجد تزخرف وتفخم عمارتها بما لا يتناسب مع قدسية المساجد، وقد نهى النبي ﷺ عن زخرفة المساجد فقد روى ابن خزيمة في «صحيحه» عن النبي ﷺ أنه قال: «**يأتي على أمتي زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلاً**»، وفي رواية لابن حبان: «نهى رسول الله ﷺ أن يتباهى الناس في المساجد». وما ينفق في هذا المسجد المزخرف من الأموال الكثيرة لو وزع لأقام عدة مساجد على الوجه الشرعي.

وأما من حيث صيانة المساجد وتنظيفها: فالتقصير في ذلك ظاهر بحيث إن بعض المساجد

يتراكم فيه الغبار والقمامات بسبب الإهمال وعدم العناية؛ لأن الاحتساب اليوم قد قل، والمكلفون بهذا العمل من قبل الوزارة أغلبهم لا يقوم بالعمل، لأنه لا يخاف من الله وليس هناك رقابة من الجهة المسئولة، وقد أحدث في زماننا هذا ما يسمىٰ بأسبوع المساجد ينشط الناس في وقته بنظافة بعض المساجد ثم ينتهي ذلك بانتهاء هذا الأسبوع الذي ليس لوجوده مبرر سوىٰ التشبه والتقليد الأعمىٰ للدول الأخرىٰ التي أحدثت هذه الأسابيع لمقاصد وأهداف، كأسبوع النظافة وأسبوع الشجرة فأحدث هؤلاء أسبوع المساجد تقليداً لهم، فجعلوا المساجد كالشجرة والأمور الأخرىٰ الدنيوية، مع أن ديننا يأمرنا بتنظيف المساجد دائمًا لا في أسبوع فقط، وتنظيفها عبادة إذا خصصت بوقت لم يخصصه الشارع صار بدعة في الدين، والدليل علىٰ أنه عبادة من الكتاب والسنّة. فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخذ المساجد في ديارنا وأمرنا أن ننظفها) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث صحيح، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد**» الحديث رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت فقال: «**فهلا آذنتموني فأتى قبرها فصلى عليها**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. فقد شرع لنا رسول الله ﷺ تنظيف المساجد كل وقت ولم يقصرنا علىٰ أسبوع، فمن خصص أسبوعًا لذلك فقد ابتدع، وكل بدعة ضلالة. علاوة علىٰ ما في ذلك من التشبه بالكفار، فإن هذه الأسابيع لم تعرف إلا من قبلهم، فالواجب علىٰ المسلمين أن ينتبهوا لمسئوليتهم أمام بيوت الله ويتركوا التقليد الأعمىٰ والتشبه الفاسد، الذي قد يكون وراءه ما وراءه.

نسأل الله أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

**بارك اللّه لي ولكم في القرآن العظيم**

بسم الله الرحمن الرحيم

## من الخطبة الثانية في شأن المساجد

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن اهتدىٰ بهداه وسلم تسليمًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالىٰ، واعلموا أنه كما يشرع تنظيف المساجد علىٰ الدوام

وتطييبها، فإنه يحرم امتهانها بإلقاء القاذورات كالبصاق والمخاط والأوراق المهملة ومخلفات الطعام ونحو ذلك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يومًا إذ رأى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها قال: «وأحسبه قال: فدعا بزعفران فلطخه به، وقال: «**إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى فلا يبصق بين يديه**» رواه البخاري ومسلم، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها**» رواه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا**» رواه مسلم وأبو داود.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة**» رواه ابن حبان في «صحيحه».

**أيها المسلمون:** من هذه الأحاديث الشريفة يتبين لنا حرمة المساجد والنهي عن امتهانها بإلقاء القاذورات فيها وجعلها محلاً للسؤال عن الأموال الضائعة ونحو ذلك، وجعلها مجالس للتحدث بأمور الدنيا، وقد اعتاد بعض الشبان المتدينين في وقتنا الحاضر إلصاق الأوراق على جدران المساجد وعلى أبوابها. وتكتب فيها بعض الإعلانات أو تكتب فيها بعض الآيات أو الأحاديث أو النصائح حتى أصبحت بعض المساجد كأنها معارض أو متاحف، وهذا العمل محدث لم يكن من عمل السلف الصالح، إضافة إلى أنه يشغل المصلين والداخلين إلى المسجد عن ذكر الله وقد يكون المكتوب أيضًا مما لا يجوز نشره كأن يكون حديثًا مكذوبًا، أو دعاية لمذهب باطل، وبعض الجهال يأتون بكتب ونشرات ويضعونها في المساجد للتوزيع، وقد تكون هذه الكتب والنشرات غير مسموح بتوزيعها لما تشتمل عليه من أباطيل أو فتاوى غير صحيحة أو أورادًا وأذكارًا بدعية، فالواجب منع هذا العمل والأخذ على أيدي من يقوم به، لئلا يتطور الأمر إلى ما هو أشد كجعل المساجد محلاً لبث الدعايات والإعلانات والخرافات. ويجب أن لا يوزع أي كتاب أو نشرة أو فتوى إلا بإذن من دار الإفتاء والإشراف على المطبوعات لئلا يجد المخرفون سبيلاً إلى نشر خرافاتهم بيننا، إنه يجب على أئمة المساجد والمؤذنين الانتباه لهذا، ويجب أن لا يوضع في المساجد إلا المصاحف فقط، كما كانت في عهد السلف الصالح والتابعين لهم بإحسان.

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا من الدسائس الماكرة ولا تقبلوا أي كتاب أو نشرة أو فتوىٰ إلا بعد عرضها علىٰ أهل العلم الموثوقين في علمهم وعقيدتهم.

وفق الله الجميع، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله. إلىٰ آخر الخطبة.



## الخوف والرجاء

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، توعد من عصاه بأليم الانتقام، ووعد من أطاعه بجزيل الثواب والإكرام، أحمده علىٰ إحسانه العام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله حث علىٰ فعل الطاعات وحذر من المعاصي والآثام، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه البررة الكرام، وسلم تسليمًا كثيرًا ومستمرًا علىٰ الدوام، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالىٰ: وتدبروا كتاب الله فقد حثكم علىٰ فعل الطاعات وبين لكم ثوابها وثمراتها لتكثروا منها، ونهاكم عن المعاصي وبين لكم عقابها وآثارها الضارة لتحذروا منها وتجتنبوها، كما أنه وصف لكم الجنة وما فيها من النعيم والفوز المقيم لتعملوا لها، ووصف لكم النار وما فيها من العذاب الأليم والهوان المقيم لتتركوا الأعمال الموصلة إليها، وهكذا كثيرًا ما نجد آيات الوعد إلىٰ جانب آيات الوعيد، وذكر الجنة إلىٰ جانب ذكر النار، ليكون العبد دائمًا بين الخوف والرجاء. لا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من رحمة الله، كما قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج: ٢٧، ٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦] وقد وصف الله أنبياءه وخواص أوليائه أنهم يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ورغبًا ورهبًا ويرجون رحمته ويخافون عذابه، وقد أمر الله العباد أن يخافوه ويرهبوه ويخشوه في آيات كثيرة، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل: ٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤] والخوف المحمود الصادق هو الذي يحول بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، والرجاء المحمود الصادق هو الثقة بجود الرب سبحانه وفضله وكرمه ولابد أن يقترن معه العمل، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا

يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

فالرجاء لا يصح إلا مع العمل. قال العلماء، والرجاء ثلاثة أنواع:

**الأول**: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه.

**والثاني**: رجاء رجل أذنب ذنبًا ثم تاب منه فهو راج لمغفرة الله وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

**والثالث**: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والرجاء الكاذب.

والواجب على العبد ما دام على قيد الحياة أن يكون متعادلاً بين الخوف والرجاء فلا يغلب جانب الرجاء لئلا يفضي به ذلك إلى الأمن من مكر الله. فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] ولا يغلب جانب الخوف لئلا يفضي به إلى اليأس من رحمة الله، فيكون من الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ومن الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ولهذا قال بعض العلماء: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموتى، وقال بعضهم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر. فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه. فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، وقد وصف الله سبحانه أنبياءه، والصالحين من عباده أنهم يجمعون بين الخوف والرجاء فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

**وابتغاء الوسيلة إليه**: هو طلب القرب منه بالعبودية والمحبة. فذكر أنهم تحلوا بمقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه وهي: الحب والخوف والرجاء؛ فإن من أحب الله تقرب إليه، ومن رجاه أطاعه، ومن خافه ترك معصيته، وبذلك يكون قد اتخذ الأسباب الجالبة للثواب والمنجية من العقاب، فأهل المعرفة بالله هم الذين يعملون بطاعة الله

ويخافون الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧ـ٦١].

روى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال: «**لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه**».

قال الحسن: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم.

إن المؤمن جمع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا.

نعم إن الذي ذكره الحسن رحمه الله ينطبق على كثير من الناس اليوم فقد انغمس الكثير في المعاصي واتباع الشهوات وإضاعة الصلاة، وجمع المال من المكاسب المحرمة، ولا يخافون عقاب الله، لقد حذر الله هؤلاء وأمثالهم بأخذهم بالعقوبة على غرة منهم وفي حال مأمنهم. قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٥ـ٤٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ـ١٠٠].

فاتقوا الله يا من هجرتم المساجد وتركتم الصلاة مع جماعة المسلمين أو أخرتم الصلوات عن أوقاتها أو تركتم الصلاة بالكلية، أما تخافون أن يأخذكم الله على غرة كما أخذ من كان قبلكم من العصاة والمجرمين؟ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٦، ١٩] ألم تسمعوا وعيد الله وإنذاره لكم بقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥] لقد فسر ابن عباس وغيره إضاعة الصلاة والسهو عنها بأنهما تأخيرها عن وقتها، فكيف بمن يتركونها بالكلية، هؤلاء في سقر وإذا قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣].

وإذا كان العاملون بطاعة الله يخافون أن لا تقبل منهم طاعتهم كما قال الله تعالى عنهم: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] فكيف لا يخاف العاصي أن يعاقب على معصيته، إن جهل هؤلاء بالله هو الذي حملهم على التمادي في معصيته.

أما أهل المعرفة بالله فهم أهل خشيته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال النبي ﷺ: «**أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**»، وقال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى**» إنَّ خوف الله تعالى يحبس الإنسان عن المعاصي ولو تمكن منها وكان خاليًا من الناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢] خوف الله تعالى هو الذي يحمل العاصي على المبادرة بالتوبة، كما في قصة الرجل والمرأة اللذين جاء كل منهما إلى النبي ﷺ، واعترفا عنده بالزنا وطلبا منه إقامة الحد عليهما بالرجم وألحا حتى أقيم عليهما الحد ورجما، ورجاء رحمة الله هو الذي يرغب العبد في الإكثار من الطاعات، وعلى بذل النفوس والأموال في الجهاد في سبيل الله، والخوف والرجاء متلازمان فكل راج خائف وكل خائف راج، فالخوف بلا رجاء يأس وقنوط، والرجاء بلا خوف أمن من مكر الله، وقال بعض السلف: ينبغي أن يغلب في حال الصحة جانب الخوف، ويغلب عند الموت والخروج من الدنيا جانب الرجاء ويحسن الظن بالله تعالى.

وفي الحديث: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي**» وفي الحديث الآخر: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه**» رواه مسلم فاتقوا الله عباد الله، واعملوا بطاعته راجين ثوابه، واتركوا معصيته خائفين من عقابه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤-٤١].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**



## من الخطبة الثانية في الخوف والرجاء

الحمد لله على فضله وإحسانه. أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة. ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] فله الحمد والشكر، ونسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا، أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى... بعض الناس قد يغتر بصحته أو بشبابه فيفسح لنفسه في تناول شهواتها المحرمة ويؤجل التوبة. إما اعتمادًا على سعة عفو الله، وإما استبطاء للأجل وتمديدًا للأمل، وهذا من تغرير الشيطان للإنسان، ومن تسويل النفس الأمارة بالسوء، وإلا فإن عفو الله سبحانه كما أنه واسع فإن عقابه شديد، وكما أنه سبحانه رحيم بعباده، فإنه غيور على محارمه، وفي كثير من الآيات قرن سبحانه مغفرته بتوبة العبد من ذنوبه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]. وقرن مغفرته للذنوب بشدة عقابه للعصاة كما في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣].

وأما استبطاء الأجل وطول الأمل فإنهما من الغرور، فكم من عاص أخذه الله في ريعان شبابه ووافر صحته، وكم من صحيح الجسم مات من غير مرض، وكم من شخص فاجأه الموت في مأمنه وهو نائم على فراشه، أو راتع في شهواته، أو مستغرق في غفلاته كما قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧، ٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]. إنكم ترون حدوث الأمراض التي لم تكن في أسلافكم الذين مضوا، وتسمعون عن وقوع الحوادث التي ينجم عنها كوارث في المراكب البرية والبحرية والجوية. فيهلك فيها جماعات وأسر بأكملها، وتسمعون عن حوادث الحروب والزلازل والحرائق والانفجارات المروعة التي يهلك بها المئات بل الألوف من الناس فجأة وعلى غرة. وأكثرهم على غير استعداد وعلى غير توبة وقد حذرنا ربنا هذا الموقف فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩-١١].

فاتقوا الله عباد الله فإن كل آت قريب: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله... إلخ.



## في الخشوع في الصلاة

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالاستعانة بالصبر والصلاة، على مشاق الحياة، وأخبر أنها كبيرة إلا على الخاشعين، ووصف المؤمنين بالخشوع في صلاتهم، وجعل ذلك أول صفاتهم، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] أحمده على عظيم فضله وإحسانه، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واعلموا أن الخشوع في الصلاة هو روحها والمقصود منها، وقد وصف الله به رسله والصالحين من عباده فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] ووصف أهل العلم بخشيته والخشوع عند سماع كلامه فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ۝ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وأصل الخشوع: لين القلب وسكونه، وخضوعه، فإذا خشع القلب تبعه خشوع الجوارح والأعضاء، كما قال النبي ﷺ: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» متفق عليه، ومتى تكلف الإنسان الخشوع في جوارحه وأطرافه مع عدم خشوع قلبه كان ذلك خشوع نفاق، فقد نظر عمر رضي الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له: يا هذا ارفع رأسك فإن الخشوع ليس في

الرقاب، إن الخشوع لا يزيد على ما في القلب، والخشوع الحاصل في القلب إنما يحصل من معرفة الله عز وجل ومعرفة عظمته، فمن كان بالله أعرف كان له أخشع، ومن أعظم الأسباب لحصول الخشوع تدبر كلام الله عز وجل فقد قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقد وصف الله المؤمنين من علماء أهل الكتاب بالخشوع عند سماع هذا القرآن فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩]. وقد ذم الله من لا يخشع عند سماع كلامه، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦]، بل قد توعد الله أصحاب القلوب القاسية بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في الحديث الذي رواه مسلم: (أن النبي ﷺ كان يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»** وقد شرع الله لعباده من أنواع العبادات ما يظهر فيه خشوع قلوبهم وأبدانهم. ومن أعظم ذلك الصلاة، وقد مدح الله الخاشعين فيها بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، قال مجاهد: كان العلماء إذا قام أحدهم في الصلاة هاب الرحمن عز وجل أن يشذ نظره، أو يلتفت، أو يقلب الحصى، أو يعبث بشيء، أو يحدث نفسه في أمر الدنيا إلا ناسيًا ما دام في صلاته، وفي «صحيح مسلم» عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله»**.

**عباد الله:** وللخشوع في الصلاة أسباب من أعظمها استحضار العبد عظمة ربه الذي هو واقف بين يديه، وأنه قريب منه يراه ويسمعه ويطلع على ما في قلبه وضميره، فيستحي من ربه عز وجل، ومن أسباب الخشوع في الصلاة وضع اليدين إحداهما على الأخرى بأن يضع اليمنى على اليسرى ويجعلهما فوق صدره، ومعنى ذلك الذل والانكسار بين يدي الله عز وجل، فقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن المراد بذلك فقال: هو ذل بين يدي عزيز، . . .

ومن أسباب الخشوع في الصلاة قطع الحركة والعبث وملازمة السكون، ولهذا لما رأى بعض السلف رجلاً يعبث بيده في الصلاة قال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» وروي ذلك مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وبعض الناس إذا قام في الصلاة يتململ ويحرك يديه ورجليه ويعبث بلحيته وأنفه، حتى إنه يؤذي من بجواره وهذا مما يدل على عدم الخشوع في الصلاة.

ومن أسباب الخشوع في الصلاة إحضار القلب فيها وعدم انشغاله بهموم الدنيا وأعمالها، وأن يقبل بقلبه على الله عز وجل ولا يشتغل بغير صلاته، وقد جاء النهي عن الالتفات في الصلاة. قال العلماء: والالتفات في الصلاة نوعان:

**أحدهما:** التفات القلب عن الله عز وجل بأن ينصرف إلى الدنيا وأشغالها ولا يتفرغ لربه، وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه قال في فضل الوضوء وثوابه قال: «**فإن هو قام وصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهله وفرغ قلبه انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه**».

**النوع الثاني:** الالتفات بالنظر يمينًا وشمالاً، والمشروع قصر النظر على موضع سجوده لأن ذلك من لوازم الخشوع ويقطع عنه الاشتغال بالمناظر التي حوله، وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها: (سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**».

وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث . . الحارث الأشعري عن النبي ﷺ: (أن الله أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فذكر منها: وأمركم بالصلاة، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا» وروى الإمام أحمد أيضًا من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه**».

**عبـــاد الله:** إن الصلاة في كل ما يفعل فيها خضوع لله عز وجل كالقيام والركوع والسجود، وما يقال في هذه الأحوال من الأذكار، قال الله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال: ﴿**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [البقرة: ٤٣]؛ لأن الركوع خضوع لله وذل بين يديه بظاهر الجسد، وقد أبى المتكبرون أن يركعوا فتوعدهم الله بقوله: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [المرسلات: ٤٨، ٤٩].

ومن ذلك السجود، وهو أعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد أشرف أعضائه وأعزها عليه وأعلاها عليه أوضع ما يكون بين يدي ربه، فيضعه في التراب متعفراً، ويتبع ذلك انكسار القلب وتواضعه وخشوعه لله عز وجل، ولهذا كان جزاء المؤمن إذا فعل ذلك أن يقربه الله إليه، (فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) كما صح عن النبي ﷺ، وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] وقد استكبر إبليس عن السجود فباء باللعنة والصغار، وأبى المشركون والمنافقون عن السجود واستكبروا عنه، فتوعدهم الله عز وجل بأن يحرمهم من السجود يوم القيامة عند لقائه، لما أبوا أن يسجدوا له في الدنيا قال تعالى: **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾** [القلم: ٤٢، ٤٣]، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا**»، قال الإمام ابن كثير: وهذا الحديث مخرج في «الصحيحين» وفي غيرهما من طرق وله ألفاظ وهو حديث طويل مشهور، ومن تمام خشوع العبد في ركوعه وسجوده أنه إذا ذل لربه بالركوع والسجود وصف ربه حينئذ بصفات العز والكبرياء والعظمة والعلو، فكأنه يقول: (الذل والتواضع وصفي، والعلو والعظمة والكبرياء وصفك، ولهذا شرع للعبد في ركوعه أن يقول: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى).

**أيها المسلمون:** إن التأمل في أسرار الصلاة وفوائدها مما يسهل على العبد أداءها ويجعله متلذذًا بها، كما قال النبي ﷺ: «**جعلت قرة عيني في الصلاة**»، وقد قال الله تعالى: **﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾** [البقرة: ٤٥]، وقال تعالى: **﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾** [البقرة: ٤٥]. وقال تعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾** [العنكبوت: ٤٥] لكن حينما يغفل العبد عن فوائد الصلاة وأسرارها تصبح ثقيلة عليه. وإذا دخل فيها كأنه في سجن حتى يخرج منها. ولهذا تكثر حركاته وهواجسه ويسابق الإمام ومن كان كذلك فإنه يخرج من صلاته بلا فائدة ولا يجد رغبة في الدخول فيها وإنما يصلي من باب العادة أو المجاملة.

فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم فإنها عمود الإسلام، وتنهى عن الفحشاء والآثام، وهي آخر ما أوصى به النبي ﷺ عند خروجه من الدنيا وآخر ما يفقد من الدين، فليس بعد

فقد الصلاة دين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في فضل دين الإسلام والنهي عن التشبه بالكفار

الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة التي أجلها نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته العظام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه بدين الإسلام إلى جميع الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وسلم صلاة وتسليماً كثيراً مستمرين على الدوام، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى واشكروا نعمته عليكم حيث يقول لكم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] هذا الإسلام الذي تضمن سعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك به، ولا يعرف قدر هذا الإسلام إلا من عرف دين الجاهلية قديماً وحديثاً.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله**: اعلم أن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الخلق وقد مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ماتوا أو أكثرهم قبل مبعثه، والناس إذ ذاك أحد رجلين، إما كتابي معتصم بكتاب إما مبدل، وإما منسوخ، أو بدين دارس بعضه مجهول وبعضه متروك، وإما أمي من عربي وعجمي مقبل على عبادة ما استحسنه وظن أنه ينفعه من نجم أو وثن أو قبر أو تمثال أو غير ذلك، والناس في جاهلية جهلاء، من مقالات يظنونها علماً وهي جهل وأعمال يحسبونها صلاحاً وهي فساد، وغاية البارع منهم علماً وعملاً أن يحصل قليلاً من العلم الموروث عن الأنبياء المتقدمين مشوب بأهواء المبدلين والمبتدعين، قد اشتبه عليهم حقه بباطله.

أو يشتغل بعمل القليل منه مشروع وأكثره مبتدع ولا يكاد يؤثر في صلاحه إلا قليلاً.

هذا الذي ذكره شيخ الإسلام من وصف الجاهلية وما عليه أهلها من الضلال المبين،

ولا يزال هذا الوصف وأسوأ منه مـلازمًا لكل من لم يؤمن بهـذا الدين، فـالكفار اليـوم يتخبطون في ضلالات غليظة، وجهالات شنيعة، وضياع مستمر في العقائد والأخلاق والمعاملات، ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله: فهدىٰ الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ وبما جاء به من البينات والهدىٰ، هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتىٰ حـصل لأمته المؤمنين به عـمومًا، ولأولي العلم منهم خـصوصًا من العلم النافع والعمل الصالح والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم علمًا وعملاً الخالصة من كل شوب إلىٰ الحكمة التي بعث بها لتفاوتت تفاوتًا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضىٰ.

**أيها المسـلمون:** إن دين الإسلام الذي بُعث به محمد ﷺ هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وما سواه من الأديان بعد مجيئه فهو دين المغضوب عليهم والضالين، وقد فرض الله عليكم في كل ركعة من صلاتكم أن تسألوه أن يهديكم لهذا الصراط المستقيم، ويجنبكم صراط المغضوب عليهم والضالين.

تسألونه أن يهديكم للتمسك بهذا الدين، وأن يحميكم من الانحراف عنه إلىٰ دين الكفار في عقائدهم وعوائدهم المحرمة، وفي صفاتهم وأخلاقهم، ولكن بعض المسلمين أو كثيراً منهم يقول هذا الدعاء بلسانه من غير استحضار لمعناه ومن غير التزام لمدلوله؛ ولذلك يحصل عنده من النقص في دينه والأخذ في دين المغضوب عليهم والضالين الشيء الكثير تقليداً لهم وتشبهًا بهم، وقد حرم الله ورسوله التشبه بالكفار ـ قال تعالىٰ: ﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [الحشر: ١٩]، وقال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومع أن الله قد حذرنا سبيلهم فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله مما سبق في علمه حيث قال فيما أخرجاه في «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارىٰ؟ قال: «**فمن**» وروىٰ البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه. عن النبي ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبرًا بشبر وذراعًا بذراع**» فقيل يا رسول الله كفارس والروم ـ قال: «**ومن الناس إلا أولئك**» فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود

والنصارىٰ وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم، فقد كان ﷺ ينهىٰ عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء، وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة بل قد تواتر عنه أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة**» كما أن هذا الإخبار منه ﷺ عن حصول التشبه في هذه الأمة هو إخبار بمعنىٰ النهي والتحذير عن الوقوع فيه.

**أيها المسلمون**: إن دين الإسلام هو دين الكمال، والتمسك به هو العز، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون: ٨]، وقال تعالىٰ: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [فاطر: ١٠]، وإذا كان الأمر كذلك فما بال أقوام يلتمسون العزة بغير الإسلام! فيقلدون الكفار في عقائدهم وأخلاقهم وعوائدهم الذميمة؟ لقد كان الكفار يغلون في الأموات من الأنبياء والصالحين ويبنون علىٰ قبورهم المساجد والقباب، فكان في هذه الأمة من يفعل ذلك ويلجأ إلىٰ الأضرحة لقضاء حاجاته وتفريج كرباته، وأشادوا عليها المباني والمساجد والمشاهد الشركية تشبهاً بالكفار.

لقد كان الكفار يعملون أعياداً بدعية كأعياد الموالد والأفراح، فكان في هذه الأمة من يعمل مثل هذه الموالد البدعية كالمولد النبوي، ومواليد العظماء، وما يسمونه بالأعوام أو بالأيام كيوم الأم ويوم الطفل أو عام الطفل، وما يسمونه بالأسابيع، كأسبوع النظافة وأسبوع المساجد وأسبوع الشجرة، إن ديننا ولله الحمد يأمرنا ببر الوالدين دائمًا في حياتهما وبعد موتهما لا في يوم معين فقط، وديننا يأمرنا بالنظافة وتنظيف المساجد دائماً لا في أسبوع معين، وديننا يأمرنا بغرس الأشجار والزراعة دائمًا في أوقاتها المناسبة لا في أسبوع معين فقط، فلما هذا التقليد الأعمىٰ والتشبه الممقوت؟!!

لقد آل الأمر ببعض الناس إلىٰ أن حملهم التشبه بالكفار علىٰ مخالفة الفطرة وسنّة الأنبياء فحلقوا لحاهم ووفروا شواربهم وشوهوا خلقتهم تمشيًا مع التقليد الأعمىٰ، ومخالفة لأمر الرسول ﷺ حيث يقول: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**» رواه مسلم، وفي «الصحيحين»: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب**».

ولقد آل الأمر ببعض المسلمين إلىٰ أن هجروا أسماء آبائهم وأمهاتهم وقبائلهم وسموا أولادهم بأسماء غريبة، فتركوا التسمي بمحمد وعبدالرحمن وعلي وإبراهيم وفاطمة، ورقية، وعائشة مثلاً إلىٰ التسمي بأسماء غريبة علىٰ أسرتهم وبلادهم، لا لشيء إلا محبة للتقليد الأعمىٰ ومخالفة للأسماء المعتادة، ولو كانت أحسن، وربما بعد فترة وجيزة تتغير

بسبب ذلك أسماء الأسر كليًا، وتنقطع صلة الأحفاد بالأجداد لتغير الأسماء فلا يعرف بعضهم بعضًا، إن الذي حمل هؤلاء على استجلاب هذه الأسماء إنما هو ضعف الشخصية، وعدم الثقة بماضيهم واعتقاد الكمال في غيرهم.

لقد آل الأمر ببعض الناس في مناسبة الزواج إلى أن يأتي بأمور منكرة في أثناء الحفلات فيأتي بالمطربين وآلات اللهو والمصورين، وأغرب من ذلك أنه قد يظهر بنته أو موليته العروس أمام الحفل بلباس غير عادي يسمونه التشريعة، وربما يكون غير ساتر ويترك المصور يصورها على هذه الحال السيئة، محرمات ترتكب، ومنكرات تفعل لا لشيء إلا للتقليد الأعمى والتشبه بمن لا دين لهم ولا خلق.

فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم وأخلاقكم وعاداتكم الطيبة، ولا تنحدروا مع التقليد والتشبه المقوت ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن اللَّه أعزنا بهذا الدين فمهما ابتغينا العز من غيره أذلنا الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤].

بارك اللَّه لي ولكم في القرآن العظيم



## خطبة واعظة

الحمد لله رب العالمين خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا إلى يوم البعث والنشور، أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله، وتفكروا في دنياكم وآخرتكم، واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثًا ولم تتركوا سدىٰ، وأن لكم دارين، دار تمرون بها للتزود ثم تنتقلون منها وهي الدنيا، ودار تستقرون فيها للجزاء وهي الآخرة، فتزودوا من دنياكم لآخرتكم فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل، وسيندم عبد واجه الحساب بلا عمل صالح ﴿يَوْمَئِذٍ

﴿يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤]، وسيطلب الرجوع إلى الدنيا ليستدرك ما فاته فلا يمكن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، أي: أنه قائل: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] لا محالة وليس الأمر على ما يظنه من أنه يجاب إلى الرجوع إلى الدنيا، فتصوروا يا عباد الله هذا الموقف الحرج واستعدوا له قبل أن تواجهوه، واستغلوا حياتكم الدنيا فيما خلقت له، ولا تضيعوها بالغفلات والتفريط بالطاعات، واتباع الشهوات، فإن الممات قريب والحساب شديد والجزاء واقع لا محالة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله:** والله سبحانه مع كونه خالق كل شيء فهو موصوف بالرضا والغضب، والعطاء والمنع، والخفض والرفع، والرحمة والانتقام.

فاقتضت حكمته سبحانه أن خلق داراً لطالبي رضاه، العاملين بطاعته، المؤثرين لأمره، القائمين بمحابه وهي الجنة، وجعل فيها كل شيء مرضي، وملأها من كل محبوب ومرغوب ومشتهًى لذيذ، وجعل الخير بحذافيره فيها، وجعلها محل كل طيب من الذوات والصفات والأقوال، وخلق داراً أخرى لطالبي أسباب غضبه وسخطه المؤثرين لأغراضهم وحظوظهم على مرضاته، العاملين بأنواع مخالفته القائمين بما يكره من الأعمال والأقوال، الواصفين له بما لا يليق به، الجاحدين لما أخبرت به رسله من صفات كماله ونعوت جلاله، وهي جهنم، وأودعها كل شيء مكروه وسجنها مليء من كل شيء مؤذ ومؤلم، وجعل الشر بحذافيره فيها، وجعلها محل كل خبيث من الذوات والصفات والأقوال والأعمال. فهاتان الداران هما دار القرار، وخلق داراً ثالثة هي كالميناء لهاتين الدارين، ومنها يتزود المسافرون إليهما وهي دار الدنيا، ثم أخرج إليها من آثار الدارين بعض ما اقتضته أعمال أربابهما وما يستدل به عليهما حتى كأنهما رأي عين، ليصير الإيمان بالدارين وإن كان غيباً وجه شهادة تستأنس به النفوس وتستدل به، فأخرج سبحانه إلى هذه الدار من آثار رحمته من الثمار والفواكه والطيبات والملابس الفاخرة والصور الجميلة وسائر ملاذ النفوس ومشتهاها ما هو نفح من نفحات الدار التي جعل ذلك كله فيها على وجه الكمال، فإذا رآه المؤمنون ذكرهم بما هناك من الخير والسرور والعيش الرخي، فشمروا إليه وقالوا: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة وأحدثت لهم رؤيته عزماً وهمماً وجداً وتشميراً لأن النعيم يذكر بالنعيم، والشيء يذكر بجنسه، فإذا رأى

أحدهم ما يعجبه ويروقه ولا سبيل له إليه قال: موعدك الجنة، وإنما هي عشية أو ضحاها، فوجود تلك المشتهيات والملذوذات في هذه الدار رحمة من الله يسوق بها عباده المؤمنين إلى تلك الدار التي هي أكمل منها وزاد لهم من هذه الدار إليها، فهي زاد وعبرة ودليل وأثر من آثار رحمته التي أودعها تلك الدار.

فالمؤمن من يهتز برؤيتها إلى ما أمامه، ويثير ساكن عزماته إلى تلك، فنفسه ذواقة، إذا ذاقت شيئًا منها تاقت إلى ما هو أكمل منه حتى تتوق إلى النعيم المقيم في جوار الرب الكريم، وأخرج سبحانه إلى هذه الدار أيضًا من آثار غضبه ونقمته من العقوبات والآلام والمحن والمكروهات من الأعيان والصفات ما يستدل بجنسه على ما في دار الشقاء من ذلك، مع أن ذلك من آثار النفسين الشتاء والصيف اللذين أذن الله سبحانه بحكمته لجهنم أن تنفس بهما فاقتضى ذانك النفسان آثارًا ظهرت في هذه الدار كانت دليلاً وعبرة عليها، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى ونبه عليه بقوله في نار الدنيا: ﴿**نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ**﴾ [الواقعة: ٧٣] تذكرة يذكر بها الآخرة، ومنفعة للنازلين بالقوى، وهم المسافرون، يقال: أقوى الرجل إذا نزل بالقي وهي الأرض الخالية وخص المقوين بالذكر، وإن كانت منفعتها عامة للمقيمين والمسافرين تنبيهًا لعباده، والله أعلم بمراده من كلامه، على أنهم كلهم مسافرون، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر، ليسوا مقيمين ولا مستوطنين، إلى أن قال ابن القيم رحمه الله: (ولما كانت هذه الدار ممزوجًا خيرها بشرها، وأذاها براحتها، ونعيمها بعذابها، اقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن خلص خيرها من شرها وخصه بدار أخرى هي دار الخيرات المحضة، ودار الشرور المحضة، فكتب على هذه الدار حكم الامتزاج والاختلاط وأعقبه بالتمييز والتخليص، فميز بينهما بدارين ومحلين وجعل لكل دار ما يناسبها وأسكن فيها من يناسبها، وخلق المؤمنين المخلصين لرحمته وأعداءه الكافرين لنقمته) انتهى.

فاتقوا الله عباد الله ولا تضيعوا دنياكم باللهو والغفلة والإعراض عن طاعة الله، فتخسروا آخرتكم. فإن الدنيا مزرعة للآخرة، من زرعها بالطاعة حصد الكرامة يوم القيامة، ومن زرعها بالمعاصي حصد الخسارة والندامة، السفهاء من الناس، جعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم فانشغلوا بها عن الآخرة، فخسروا الدنيا والآخرة، والعقلاء من الناس جعلوا الدنيا مطية للآخرة وتزودوا منها بالأعمال الصالحة، فربحوا دنياهم وآخرتهم.

**أيها المسلمون:** إن الدنيا لا تذم ولا تمدح لذاتها فإنها وقت ثمين ومنافع وإمكانيات مفيدة، وإنما الذي يذم أو يمدح هو تصرف ابن آدم فيها، فمن قصر همه عليها أو تمتع بها فيما حرم الله وضيع أوقاتها فذلك هو المذموم، ومن أراد الآخرة واستعان بالدنيا على الوصول إليها واشتغل في التزود النافع فذلكم الممدوح.

قال الله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**﴾ [الإسراء: ١٨، ١٩]، إنكم تسمعون قصص من قبلكم من الأمم والأفراد، الذين اشتغلوا بالدنيا ونسوا الآخرة، كعاد وثمود وفرعون وهامان وأبي جهل وأبي لهب ماذا كانت عقوبتهم في الدنيا وماذا تكون عاقبتهم في الآخرة؟ وتشاهدون من معاصريكم ممن تشبهوا بهؤلاء فلقوا نفس المصير، قال الله تعالى: ﴿**كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [التوبة: ٦٩، ٧٠].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** في معنى هاتين الآيتين: فإنه سبحانه قال: ﴿**كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا**﴾ [التوبة: ٦٩]، فتلك القوة التي كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا بها للدنيا والآخرة، وكذلك أموالهم، وتلك القوة والأموال والأولاد هو الخلاق، والخلاق: هو النصيب والحظ وما خلق للإنسان وقدر له، فاستمتعوا بقوتهم وأموالهم وأولادهم في الدنيا، ونفس الأعمال التي عملوها بهذه القوة لو أرادوا بها الله والدار الآخرة لكان لهم ثواب في الآخرة عليها، فتمتعهم بها أخذ حظوظهم العاجلة بها، فدخل في هذا من لم يعمل إلا لدنياه، وقد توعد سبحانه هؤلاء المستمعين الخائضين بقوله: ﴿**أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [التوبة: ٦٩]، حبوط الأعمال معناه فسادها وبطلانها، فانظروا كيف بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة فلم يبق لهم دنيا ولا دين وخسروا الدنيا والآخرة، ﴿**ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾ [الحج: ١١] فاتقوا الله عباد الله، ولا تضيعوا دينكم فتضيع دنياكم وآخرتكم. واسمعوا نداء ربكم حيث يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ**

ليكونوا من أصحاب السعير ۝ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ [فاطر: ٥-٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## في فضل الجهاد وبيان أنواعه

الحمد لله رب العالمين، أمر بالجهاد في سبيله في كتابه وعلى لسان رسوله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، جاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه. وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واعلموا أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، وأن منازل المجاهدين أعلى منازل أهل الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الأعلون في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩] وقد أمر الله المؤمنين أن يجاهدوا فيه حق جهاده، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ۝ وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٧، ٧٨] كما أمرهم أن يتقوه حق تقاته فكما أن حق تقاته أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر، فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله، فيكون كله لله وبالله، والجهاد على أربع مراتب وهي: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين وأصحاب المعاصي والمنكرات، وأكمل الخلق عند الله من كمل مراتب الجهاد كلها، والخلق متفاوتون عند الله في منازلهم كتفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان النبي ﷺ أكمل الخلق وأكرمهم عند الله لأنه كمل مراتب الجهاد، وجاهد في الله حق جهاده منذ أن بعثه الله إلى أن توفاه، فإنه لما أنزل الله عليه: ﴿يا أيها المدثر ۝ قم فأنذر ۝ وربك فكبر ۝ وثيابك فطهر﴾ [المدثر: ١-٤] قام ودعا إلى الله ليلاً ونهاراً، سرًا وجهاراً، ولما نزل عليه: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤] صدع بأمر الله لا تأخذه في الله لومة لائم، ولما أمره الله بقتال الكفار امتثل أمر ربه، فغزاهم بنفسه بضعًا وعشرين غزوة أولها غزوة بدر وآخرها غزوة تبوك، وعلى كل مسلم

أن يجاهد بنوع من أنواع الجهاد إما بالقلب وإما باللسان، وإما بالمال وإما باليد، والمسلم في هذه الحياة بين ثلاثة أعداء كلها تحتاج إلى جهاد النفس والشيطان، وأهل المعاصي من الكفار والمنافقين والفساق، وجهاد النفس هو الأصل والأساس وما عداه فرع عليه، قال النبي ﷺ: «**المجاهد من جاهد بنفسه في ذات الله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» رواه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم، فمن لم يجاهد نفسه لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، وقد سلط على العبد هذه الأعداء الثلاثة ابتلاءً وامتحانًا وأمر بجهادها وأعطى مددًا وسلاحًا وعدة لمقابلتها، فجهاد النفس يكون بإلزامها بتعلم الهدى والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه ومنعها من شهواتها المحرمة، وجهاد الشيطان يكون بتكذيب وعده ومعصية أمره وارتكاب نهيه، فإنه يعد الأماني ويمني الغرور، ويعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن التقوى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] والأمر باتخاذه عدوًا يعني: استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته لأنه عدو لا يفتر عن محاربة العبد ليلاً ونهارًا.

وأما جهاد العصاة وأصحاب المنكرات فهو على ثلاث مراتب:

الأولــــى: باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بالقلب بأن يبغضهم بقلبه ويبتعد عن مخالطتهم، كما قال النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» فالإنكار بالقلب يجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن، لقوله ﷺ: «**وذلــك أضعف - أو - أدنى الإيمان**»، وقال: «**ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**».

ويجب على المسلم أن يبدأ بنفسه ثم بأهله وأولاده ومن تحت يده فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وقال النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»، وقيِّمُ البيت راع على من فيه، فاتقوا الله يا عباد الله، فإن كثيرًا من بيوتكم مملوء بالمنكرات والعصاة وأنتم ساكتون لا تفكرون ولا تغيرون، قد أهملتم مسئوليتكم. وضيعتم رعيتكم. فاخشوا العقوبة والوقوف بين يدي الله يوم يسألكم عن رعيتكم. أقسم بالله لو أن واحدًا من أولادكم تعدى على شيء من أموالكم لم تسكتوا عنه ولم تتركوه يعبث به بل تأخذونه بالحزم والشدة، لكن حينما يتعدى على دينكم فالأمر في نظركم سهل لأن الدنيا أغلى عند بعضكم من الدين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

**وأما جهاد المنافقين:** فيكون باللسان وذلك برد شبههم ودحض مفترياتهم التي ينشرونها بين المسلمين لقصد التخذيل والإرجاف والإفساد، لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ويعيشون بين أظهر المسلمين، فشرهم خطير وأذاهم للمسلمين كثير، فهم دائمًا يحاولون الإفساد وتفريق الكلمة وزرع العداوة بين المسلمين وقد أمر الله بجهادهم، وذلك بالحجة والبيان، وتحذير المسلمين من شرهم، وببيان صفاتهم الخبيثة حتى يعرفهم المسلمون على حقيقتهم فيحذروهم.

**وأما جهاد الكفار:** فيكون بالقلب واللسان والمال والنفس، فيجب على المسلمين أن يجاهدوا الكفار بأموالهم وأنفسهم لأن الله أمر بالجهاد بالنفس والمال في آيات كثيرة، ومن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال، ومن عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن، وجهاد الكفار على نوعين:

**جهاد دفاع:** كما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين، فإنه حينئذ يجب القتال على كل من يطيقه دفاعًا عن الدين والحرمة والأنفس، وهو قتال اضطرار.

**ويكون الجهاد جهاد طلب:** بأن يغزو المسلمون الكفار في ديارهم لإعلاء كلمة الله وإرهاب العدو، وهذا قتال اختيار يجب على الكفاية لا على الأعيان، والمقصود من جهاد الكفار أن لا يعبد إلا الله وحده، فلا يدعو غيره ولا يصلى لغيره، ولا يحج إلا إلى بيته ولا تذبح القرابين إلا لله، وأن يكون الدين كله لله، وكلمة الله هي العليا.

وقد ظهرت بعض الجماعات في وقتنا الحاضر تنكر فرضية الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقتصر على العبادة والأذكار والسير في الأرض أو الخروج كما يسمونه، وظهرت طائفة أخرى من الكتاب والمؤلفين ينكرون جهاد الطلب ويزعمون أن الجهاد دفاع فقط، ومعنى هذا: أن يسكت المسلمون ويتركوا الكفار على كفرهم حتى يحصل منهم اعتداء على المسلمين في بلادهم، وهذه الفكرة دسيسة من أعداء الإسلام يريدون بها القضاء على هذا الدين وعدم انتشاره في الأرض وأن يستفحل الكفر والشر ويحاصر الإسلام في رقعة ضيقة من الأرض، وإذا نشأ جيل من أبناء المسلمين ولقن هذه الفكرة الماكرة نُسي الجهاد في سبيل الله وقُضي على الإسلام والمسلمين، فالواجب على علماء المسلمين أن ينتبهوا لهذا الخطر ويردوا على هذه الفكرة ويبينوا خطورتها، ويبينوا حكم الجهاد في سبيل الله وأنواعه وأسبابه وفوائده، وذلك بتدريس كتب العقائد وكتب الفقه التي ألفها العلماء المحققون من سلف هذه الأمة وأئمتها، والابتعاد عن كثير من الكتب التي ألفها كتاب يجهلون الأحكام الشرعية ويتأثرون بالأفكار المشبوهة.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** فكل من بلغته دعوة رسول الله ﷺ إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له فإنه يجب قتاله، ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. وقال أيضًا: والأمر بالجهاد وذكر فضائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر، ولهذا كان أفضل ما تطوع به الإنسان، وكان ـ باتفاق العلماء ـ أفضل من الحج والعمرة ومن الصلاة التطوع والصوم التطوع كما دل عليه الكتاب والسنة حتى قال النبي ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد**»، وقال أيضًا: وأبلغ الجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع كمانعي الزكاة والخوارج ونحوهم يجب ابتداءً ودفعًا، فإذا كان ابتداءً فهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين، وكان الفضل لمن قام به، فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبًا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين لإعانتهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ [الأنفال: ٧٢] انتهى كلامه رحمه الله.

**وقد بين أن القتال على نوعين:** قتال ابتداء: وهو غزو العدو في بلاده أو غير بلاده، وقتال دفاع، وفرق بينهما في الحكم. وهؤلاء الكتّاب المحدثون المتأثرون بأفكار الغرب والمستشرقين يجعلون القتال في الإسلام كله قتال دفاع، وهذا دس من المستشرقين وجهل من كتّاب المسلمين يجب التنبه له والتنبيه على خطره لأنه تعطيل للجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام وسبيل تبليغه ونشره. فاتقوا الله عباد الله، وجاهدوا في الله حق جهاده، كما أمركم بذلك لتكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## الفرح المشروع والفرح الممنوع

الحمد لله رب العالمين على ما خصنا به من جزيل الإنعام، ومن علينا به من دين الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وتبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من صلى وصام، ووقف بالمشاعر وطاف بالبيت الحرام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة

الكرام، وسلم تسليمًا على الدوام. . . أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالى، وانظروا في عملكم واستعدوا لرحيلكم من هذه الدار إلى دار القرار، وأين سيكون نزولكم أفي الجنة أم النار؟ فحقيق بمن تحقق قرب رحيله، ولا يدري أين سيكون نزوله، أن يخاف غاية الخوف وأن يستعد بأحسن ما لديه من استعداد، وأن لا يغفل ولا يلهو، ولا يفرح بمال زائل ودنيا فانية، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس: ٥٨] أمر اللَّه سبحانه المؤمنين أن يفرحوا بفضله ورحمته وهما القرآن والإسلام؛ لأنهما أكبر نعمة على العباد، فينبغي للمسلمين أن يستبشروا ويغبطوا بهما ويتلذذوا بهما، ولا شك أن من فرح بشيء تمسك به واحتفظ به وخاف من زواله، كما أن المؤمنين يفرحون بنصر الله لهم على أعدائهم، لأن بانتصار المؤمنين على الكافرين انتصاراً للحق على الباطل، قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ**﴾ [الروم: ٤-٥] وقال تعالى ﴿**وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**﴾ [الصف: ١٣].

فالأمور التي يشرع للمسلمين الفرح بها القرآن والإسلام وانتصار الحق على الباطل وتغلب المسلمين على الكافرين لتكون كلمة الله هي العليا و كلمة الذين كفروا السفلى، وأما متاع الدنيا وحظوظها العاجلة فقد ذم الله الفرح بها، ولهذا لما أمر الله بالفرح بفضله وبرحمته قال: ﴿**هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس: ٥٨] أي: أن فضل الله ورحمته المتمثلين في القرآن والإسلام خير للناس من حطام الدنيا الفاني الذي يتعبون أنفسهم بجمعه ويتحملون مسئوليته، وإذا كان الأمر كذلك فاللائق بالمؤمن أن لا يفرح بالحياة الدنيا مهما تزينت وتزخرفت، وإنما تكون قرة عينه وبهجة نفسه بكتاب ربه وذكره وطاعته، كما قال النبي ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**» وقد ذم الله الفرح بالدنيا لأن ذلك دليل على التعلق بها والانشغال بها عن الآخرة. فقال تعالى: ﴿**وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾ [الرعد: ٢٦] أي: أن الكفار فرحوا بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجًا لهم، ولم يعلموا أنها متاع مؤقت سيزول عنهم عما قليل. كما ذكر الله عن قوم قارون أنهم نصحوه عن الفرح بذلك فقالوا له: ﴿**لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ [القصص: ٧٦]، وقال تعالى عن الإنسان: ﴿**إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾ [هود: ١٠] وقال تعالى: ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾ [الحديد: ٢٣] وقال تعالى عن الكفار إنهم حينما يدخلون النار ويقاسون شدة عذابها يقال لهم: ﴿**ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾ [غافر: ٧٥].

والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة تذم الفرح بالدنيا ومتاعها، لأن ذلك يحمل علىٰ الأشر والبطر ويشغل عن العمل للدار الآخرة، وإذا كان الفرح بالحظوظ الدنيوية مذمومًا مع ما فيها من بعض المصالح والمنافع العاجلة؛ فكيف بالفرح بالأشياء التافهة التي لا فائدة فيها ولا خير فيها؟ وإنما هي مجرد لهو ولعب وضياع للوقت، كالفرح بانتصار المنتخب الرياضي الفلاني علىٰ المنتخب الآخر، ومنح الجوائز الكبيرة من المشجعين لهذه المنتخبات، بل من الرجال والنساء من يخرج إلىٰ الشوارع لاستقبال اللاعبين، كما يحصل دائمًا من التطبيل والفخفخة وضياع الأموال والأوقات، وإهدار الطاقات، لا لشيء إلا أن فريقنا انتصر علىٰ الفرق الأخرىٰ وبماذا انتصر؟!! انتصر بقذف الكرة إلىٰ هدف معين، وما هي النتيجة والفائدة التي تعود علىٰ المسلمين في دينهم ودنياهم من وراء هذا العبث الذي عظم شأنه وهول أمره حتىٰ صار كأنه شيء يذكر وهو لا شيء، يا لسخافة العقول وضياع الحياء والرجولة!!!

إن الإنسان ليخجل أن يتحدث عن هذا، ولكنه أصبح واقعًا مريرًا يتكرر ويتطور ويحاط بهالة من الإكبار والتبجيل والتشجيع في وسائل الإعلام، وفي أوساط المجتمع، ومن بعض الرؤساء. حتىٰ آل الأمر ببعض الشباب المتهور إلىٰ أن يقود سيارته في وسط الشارع بطيش وحمق من شدة الفرح حتىٰ نتج عن ذلك وقوع حوادث ذهب بسببها أنفس بريئة، ونتج عنه إزعاج للمارة وغيرهم وتهديد لسلامتهم، وفي الحكمة المشهورة: (أن كل شيء تجاوز حده، سينقلب إلىٰ ضده) ونحن نخشىٰ من العقوبة التي تترتب علىٰ هذا التهور، وإذا كان الإسلام لا يمنع من الرياضة البدنية المفيدة للجسم، فإن ذلك في حدود المعقول الذي لا يشغل عن واجب ديني أو عمل دنيوي نافع للفرد والمجتمع، وبشرط أن لا يصل إلىٰ حد التهور والمبالغة، وإذا كان الكفار يبالغون في تشجيع هذه الألعاب فإنه لا يجوز لنا معشر المسلمين أن نقلدهم ونتشبه بهم؛ لأن ديننا يمنعنا من التشبه بهم؛ ولأن الكفار ليس لهم مستقبل أخروي يحافظون عليه ويستعدون له؛ لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم ونسوا يوم الحساب: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٢٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢]. وليس بعد الكفر ذنب. فلا يستغرب منهم الانشغال بهذه الترهات.

أمَّا المسلمون: فإن واجبهم في هذه الحياة واجبٌ عظيمٌ كما قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فليس في حياة المسلمين فراغ للهوى واللعب والعبث، ولكن حياتهم كلها جد في جد وعمل مثمر لدينهم ودنياهم لأنفسهم ولغيرهم، وكيف يكون عند المسلمين اليوم فراغ للهو واللعب وقد تكالب عليهم أعداؤهم من اليهود والشيوعيين والصليبيين وانتزعوا منهم بيت المقدس والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله؟ وهو ثالث المساجد المقدسة التي تشد الرحال إليها للصلاة فيها، وهجموا على المسلمين في بلادهم في أفغانستان والعراق ولبنان، والحرب مستمرة بين المسلمين وبين هؤلاء الكفار في كل جهة، وقد شرد الملايين من ديارهم وقتل الألوف من الرجال الذين فقدتهم عوائلهم فأصبحت أرامل وأيتام.

فهل يليق بالمسلمين مع هذا الواقع الأليم أن يضيعوا دقيقة من وقتهم أو درهمًا من أموالهم إلا في الاستعداد للخروج من هذه المحنة؟ وأن لا ينشغلوا في هذه الترهات والتوافه المضحكة، إنني أخشى أن تكون هذه المشاغل الرياضية بتخطيط من الكفار لإشغال المسلمين عن واجبهم وعن التنبه بمخططات أعدائهم، وحتى ينشأ جيل من الشباب المسلم على هذا اللهو واللعب لا يستطيع الجهاد في سبيل الله وتحمل المسئولية لأنه شباب لهو ولعب وميوعة.

ألم يتعظ المسلمون بهذه المجاعة التي ضربت كثيرًا من أنحاء إفريقيا وصار يموت فيها المئات من الناس يوميًا من الجوع؟ هل يليق بمن يسمع عن ذلك أو يشاهده أن يلهو ويلعب أو يشجع اللاعبين؟ أما يخشى أن يصيبه ما أصاب غيره؟

فاتقوا الله عباد الله وتذكروا قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، كرم بني آدم وفضلهم على كثير من مخلوقاته بما منحهم من العقول وسخر لهم من منافع الكون تفضلاً منه وإحسانًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واحذروا عدوكم كما حذركم الله منه، قال تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٥-٦] وقال تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠] إن هذا الشيطان زين لأبيكم آدم المعصية ودعاه إليها حتىٰ أوقعه فيها، وحصل عليه بسببها ما حصل من الامتهان، وما زال يزين لبني آدم ويغويهم، قال تعالىٰ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٧] إنه يزين لبني آدم التوافه والمضار ليصرفهم بها عن المنافع والحقائق، ويزين لهم الشرك والكفر والفسوق والعصيان، ليصرفهم عن العبادة وطاعة الرحمن، فهو دائمًا مع بني آدم في محاولات، إذا أدرك منهم الشيء الحقير تدرج بهم إلىٰ الشيء الكبير، وإن ما نراه في عالمنا اليوم من جري وراء هذه المباريات الرياضية التافهة ما هو إلا مثال واضح لتزيين الشيطان، فهذه اللعبة أعطيت من الأهمية أكبر من حجمها، من حيث الاهتمام والتشجيع وإنفاق الأموال، وهي لعبة تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تعود بأي فائدة، لكنها أحدثت منافسات وحزازات بين الفرق ومشجعيها قد تؤدي أحيانًا إلىٰ المضاربة والمخاصمة، كما أحدثت انقسامات وعداوات بين المشجعين حتىٰ ربما فرقت بين الأخوة والأقارب حينما يشجع كل واحد غير ما يشجعه الآخر من الفرق، وشغلت عما هو مفيد ونافع. ولو صرفت هذه الجهود والأموال فيما ينفع المسلمين لكان أجدىٰ.

ومن هنا يتبين لنا كيد الشيطان وما يريده من وراء تزيينه لهذه اللعبة التافهة التي يظنها كثير من الناس مجرد عمل رياضي، والواقع أن وراءها ما وراءها، فيجب علىٰ من خدعوا بذلك أن يراجعوا عقولهم، ويستعيدوا صوابهم، وينصرفوا إلىٰ ما هو أنفع لدينهم ودنياهم، وينتبهوا لخداع أعدائهم ومكرهم به، فإن شأن المسلمين أرفع من أن ينساقوا وراء هذه التوافه الساقطة التي يروجها أعداؤهم، والله تعالىٰ يقول: ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. فَعُلُوّ المؤمنين علىٰ غيرهم إنما يتحقق بالإيمان.

فالإسلام يترفع بالمسلمين عن السفاسف والدنايا، ويعلو بهم إلىٰ مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ومن زعم أن في هذه المباريات ظهور سمعة المسلمين فقد أخطأ في زعمه فإن السمعة الطيبة للمسلمين لا تحصل إلا بتمسكهم بالإسلام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمتىٰ ابتغينا العز بغيره أذلنا الله).

فاتقوا الله واعلموا أن خير الحديث كتاب الله. . .

بسم الله الرحمن الرحيم

## مسئولية الإنسان المؤمن في الحياة

الحمد لله رب العالمين، كرم بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، ووعد من شكره منهم أجراً جزيلاً، وأعد لمن كفر بنعمه عذابًا وبيلاً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من جميع برياته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وتمسكوا بسنته في حياته، وبعد مماته، وسلم تسليمًا. أما بعد:

**أيها الناس:** اتقوا الله تعالى.

ابن آدم لقد خلقك الله في أحسن تقويم، وصورك فأحسن صورتك، ورزقك من الطيبات، فما هي مسئوليتك في الحياة؟ إنها أعظم مسئولية، فلقد تحملت أمانة عظيمة أبت أن تحملها السموات والأرض والجبال وأشفقت منها، وحملتها أنت، ولك الثواب العظيم إن قمت بحقها ورعايتها، أو العذاب الأليم إن أضعتها وفرطت في حقها.

وسخرت لك جميع الكائنات بما فيها من منافع لتستعين بها على تحمل هذه الأمانة والقيام بحقها. فهل تدري ما هي هذه الأمانة وما جزاء من رعاها، وعقوبة من أضاعها؟ إنها ما أوجب الله عليك من حقه وحقوق عباده، فإن وعيتها ورعيتها كنت من الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، وإن أضعتها وأهملتها صرت في أسفل سافلين، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾ [التين: ٤-٦].

**أيها الإنسان:** إن الطهارة من الحدث أمانة، والصلاة أمانة، وفعل الواجبات أمانة، وترك المحرمات أمانة، وأداء الحقوق إلى مستحقيها أمانة، وأعظم هذه الحقوق ما أوصى الله به في محكم كتابه في قوله: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦]. وهذه الآية تسمى آية الحقوق العشرة؛ لأنها اشتملت على عشرة حقوق، وهي حق الله، وحق

الوالدين، وحق القرابة، وحق اليتامى، وحق المساكين، وحق الجار القريب، وحق الجار الجنب، وحق الصاحب الجنب، وحق ابن السبيل، وحق المماليك.

فأما حق الله سبحانه وتعالى فإنه أعظم الحقوق وأول الواجبات، وهو أن تعبده ولا تشرك به شيئًا وهو الذي خلقت من أجله كما قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦] والعبادة لا تنفع صاحبها إلا مع الإخلاص بحيث لا يشوبها شرك أكبر ولا أصغر كما قال تعالى: ﴿**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾ [الزمر: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ١١٠] ومن لم يعبد الله صار عبداً لغيره من الشياطين والأهواء والأطماع والشهوات أو الأصنام والأوثان، فالإنسان عبد ولابد، إما لربه وإما لغيره، وعبادته لربه وخالقه شرف وعز ورفعة وعبادته لغيره ذل وهوان وخسارة. وبعد حق الله تعالى حق الوالدين. وهو برهما والإحسان إليهما، ودفع الأذى عنهما وعدم الإساءة إليهما بالقول أو الفعل، وذلك مقابل ما أسدياه إليك من الجميل في وقت لا تستطيع فيه أن تنفع نفسك بأي شيء ولا تدفع عنها أي ضرر، بل لا تميز بين الضار والنافع، وقد ربياك وتعاهداك في تلك الحال فرد جميلهما ﴿**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾ [الإسراء: ٢٤].

**قال العلماء**: فأحق الناس بعد الخالق المنان، بالشكر والإحسان، والتزام البر والطاعة والإذعان، من قرن الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكره بشكره وهما الوالدان.

فقال تعالى: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾ [لقمان: ١٤] ثم يأتي بعد حق الوالدين حق الأقارب وهم ذوو الأرحام الذين تجمعك بهم قرابة من جهة الأب أو من جهة الأم كالأجداد والجدات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والأخوة والأخوات، وحقهم عليك أن تصلهم وتحسن إليهم بالمال والزيارة والسلام وسائر وجوه الإحسان القولي والفعلي، ثم حق اليتامى وهم الصغار الذين فقدوا آباءهم، وذلك بالإحسان إليهم والرأفة بهم وكفالتهم وحفظ أموالهم وتربيتهم، وفي ذلك أجر عظيم، قال رسول الله ﷺ: «**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة**»، رواه مسلم، ثم حق المساكين، وهم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلتهم، وذلك بمواساتهم والتصدق عليهم وتفقد أحوالهم، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**» وأحسبه قال: «**وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر**».

ثم حق الجار بالإحسان إليه وكف الأذى عنه، وقد جاء الترغيب بالإحسان إلى الجار والوعيد الشديد لمن أذى جاره، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**الجيران ثلاثة، فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد، فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فالجار المسلم القريب، له حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام، والجار الذي له حقان، فهو الجار المسلم، فله حق الإسلام وحق الجوار، والجار الذي له حق واحد؛ هو الكافر له حق الجوار**»، ثم حق الصاحب بالجنب وهو الرفيق في السفر، وذلك بحسن مصاحبته والإحسان إليه، ثم حق ابن السبيل وهو المسافر الذي يجتاز بك مارًا، ومن الإحسان إليه إعطاؤه ما يحتاج إليه في سفره وهدايته إلى الطريق إذا ضل، ثم حق المماليك من الأرقاء والبهائم بالإحسان إليهم والرفق بهم، قال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة سيئ الملكة**»، ثم ختم سبحانه الآية بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦]. فنفى سبحانه محبته عن المختال الفخور، وهو المتكبر الذي يفتخر بنفسه ويتطاول على الناس، وخص هاتين الصفتين لأنهما تحملان المتصف بهما على الإعراض عن الأقارب والفقراء والجيران وغيرهم ممن ذكر في الآية فلا يحسن إليهم.

**أيها المسلم**: إن هذه الحقوق المذكورة في هذه الآية هي من أهم الأمانة التي تحملتها فأحسن أداءها والقيام بها كما أمرك الله بذلك في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ [النساء: ٥٨].

أيها التاجر إنك مؤتمن على أموالك، فأحسن التصرف فيها على الوجه المشروع ومؤتمن على بيعك وشرائك فالزم الصدق ولا تغش ولا تخدع المتعاملين معك.

أيها الموظف إنك مؤتمن على عملك الوظيفي فأحسن القيام به على الوجه المطلوب لا تعرقل معاملات المراجعين، لا تحابي الأقوياء وتستهن بالضعفاء، لا تقبل الرشوة فإنها سحت ومقت، توجب لعنة الله وغضبه على آخذها ودافعها والساعي فيها.

أيها الأب إنك مؤتمن على أولادك فأحسن تربيتهم وتعليمهم وتنشئتهم على الخير، وأبعد عنهم وسائل الشر التي تفسد أخلاقهم فلا يكن في بيتك أفلام خليعة أو أغان ماجنة، أو مجلات تشتمل على الصور الفاتنة والمقالات الفاسدة، أو كتب تشتمل على قصص العشق والغرام وتقود إلى الفحش والإجرام، أو كتب تشتمل على الكفر

والإلحاد، وفاسد الاعتقاد. لا يكن في بيتك خديمون وخديمات أجانب يختلطون بنسائك وأولادك يفسدون أخلاقهم وينفثون فيهم الشر، وربما يوقعونك في كارثة لا تستطيع الخلاص منها، فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

أيها المسلمون تنبهوا لمسئوليتكم. وخذوا على أيدي سفهائكم. وتذكروا الأمانة التي تحملوها. وقوموا بحفظها ورعايتها تفوزوا بالثواب وتنجوا من العقاب.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**



## من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله حق تقاته، وسارعوا إلى مغفرته ومرضاته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

**واعلموا أن الأمانات على قسمين:**

**قسم يتحمله الإنسان تحملاً لازمًا**: من حين يبلغ الحلم ويستمر حاملاً له إلى أن يموت وهو ما أوجبه الله عليه من عبادته وحده لا شريك له، وفعل أوامره وترك ما نهى عنه، والإحسان إلى إخوانه المسلمين وكف الأذى عنهم، وملازمة الصدق في تعامله معهم والنصيحة لهم وعدم التعدي على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وأسرارهم. وهذه الأمانة يعم تحملها جميع المكلفين.

**والقسم الثاني من الأمانة**: الأمانة الخاصة وهي: ما يتحمله الإنسان بإرادته واختياره

من حفظ الودائع والنظر للقاصرين من اليتامى ونحوهم، والقيام على الأوقاف والوصايا، والقيام بالأعمال الوظيفية العامة والخاصة، والتعهدات التي يتعهد الإنسان بالقيام بها عن طريق الإجارة أو المقاولة، والديون التي يتحملها الإنسان في ذمته والأسرار التي يتعهد بحفظها وعدم إفشائها، والعهود والمواثيق التي يقطعها الإنسان على نفسه للآخرين، فيجب على المسلم المحافظة على هذه الأمانات وأدائها لأصحابها بالوفاء والتمام، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] ويقول سبحانه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ويقول النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وقال ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له». وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

والأحاديث في هذا كثيرة، فاتقوا الله أيها المسلمون بحفظ أماناتكم ورعايتها وأدائها فإن أمرها عظيم، وخطرها جسيم، وما منكم من أحد إلا وهو مؤتمن على دينه وعلى ماله وأهله وإخوانه المسلمين.

فاتقوا الله واستعينوا بالله على تحمل هذه الأمانات، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.



## في محبة الله ورسوله

الحمد لله على فضله وإحسانه، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فقامت به الحجة وتمت به النعمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى وأطيعوه حبًا له وإجلالاً وطمعًا في ثوابه، وخوفًا من عقابه، فهو الإله الذي تؤلهه القلوب وتعبده محبة وإجلالاً وتعظيمًا، وإذا كانت القلوب قد جبلت على حب من أحسن إليها، فإن كل إحسان وكل نعمة صادرة منه سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] فيجب على العبد أن يحبه غاية الحب، ويعبده

وحده لا شريك له، ومحبة العبد لربه لها علامات تدل عليها. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] فعلامة محبة العبد لله أن يكون متبعًا لرسوله يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١].

أما من ادعى أنه يحب الله وهو مخالف لرسوله فإنه كاذب في دعواه، قال بعض السلف: (ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحبة): ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] إشارة إلى ثمرة محبة الله وفائدتها، وهي أن من أحب الله أحبه الله وغفر له ذنوبه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، فذكر في هذه الآية الكريمة أن محبة العبد لربه لها أربع علامات:

الأولى: الذلة على المؤمنين بمعنى أن يكون رحيمًا بهم عاطفًا عليهم محسنًا إليهم.

الثانية: العزة على الكافرين بمعنى أن يكون شديدًا عليهم مبغضًا لهم. كما قال الله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩].

الثالثة: أن يكون مجاهدًا في سبيل الله بالنفس والمال واللسان والقلب.

الرابعة: أن لا تأخذه في الله لومة لائم، بحيث لا يؤثر فيه لوم الناس له على ما يبذله من الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يمنعه لوم الناس له عن الاستمرار في ذلك.

ومن علامة صدق العبد في محبته لله أن يقدم ما يحبه الله على ما تحبه نفسه وما يميل إليه هواه وطبعه من المال والقرابة والوطن، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] أمر الله نبيه أن يتوعد من قدم محبة هذه الثمانية: أهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الأعمال التي يحبها الله تعالى ويرضاها كالجهاد والهجرة ونحو ذلك، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي: إن كانت هذه الأشياء ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾ [التوبة: ٢٤] أي: انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه، ولهذا آثر السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار

والذين اتبعوهم بإحسان ما يحبه الله على ما يحبونه فقدموا أنفسهم وأموالهم للجهاد والإنفاق في سبيله مع ما في ذلك من القتل ونفاد الأموال، وترك المهاجرون ديارهم وأموالهم وأولادهم وانتقلوا من وطنهم الأصلي إلى دار الهجرة يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا وينصرون الله ورسوله، وقال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] فقارنوا يا عباد الله بين حال أكثرنا اليوم وحال هؤلاء الصادقين، فالكثير منا اليوم يقدم هوى نفسه على طاعة ربه، فإذا دعي إلى الصلاة في المسجد آثر النوم والراحة أو اللهو واللعب ولم يخرج إلى الصلاة ولم يجب داعي الله. وإنما يجيب داعي الشيطان والهوى والنفس، وإذا دعي إلى الصلاة وهو في متجره أو عمله آثر طلب الدنيا على طلب الآخرة فأقبل على البيع والشراء بأداء العمل الدنيوي ولم يذهب إلى الصلاة وعصى أمر ربه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، وبقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]. والتاجر الذي يأخذ المال بطرق محرمة كالربا والغش والكذب قد آثر حب المال على حب الله، والبخيل الذي يمنع الحقوق الواجبة في ماله كالزكاة والإنفاق في سبيل الله قد آثر حب المال على حب الله ونسي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

والوالد حينما يؤمر بإلزام أولاده بالصلاة وإحضارهم إلى المسجد وإنقاذهم من النار كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. وقوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر». فإنه لا يبالي بأمر الله ورسوله ويترك أولاده في بيته لا يشهدون صلاة ولا يعرفون مسجدًا، لأنه آثر حب أولاده على محبة الله، فهو لا يريد أن يضربهم أو يغضبهم ولو عصوا ربهم وتركوا واجبهم، فصارت محبة الأولاد أشد عنده من محبة الله واتقاء غضب الأولاد أهم في نظره من اتقاء غضب الله، وإلا لو كان الأمر بالعكس لقدم أمر الله على محبتهم، وهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أمره الله بذبح ابنه الذي وهبه الله له بعد كبر سنه بادر إلى امتثال أمر ربه وتقديم محبة الله على محبة هذا الابن، ولما ظهر صدق نيته

وخالص محبته لربه نسخ الله الأمر بذبح الابن وفداه بذبح عظيم، وبشَّره بابن آخر هو إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، كل هذا ببركة طاعة الله وتقديم محبته على محبة غيره.

**عبـــاد الله:** وكما تجب محبة الله تعالى تجب محبة رسوله ﷺ وهي تابعة لمحبة الله ولازمة لها، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» أخرجاه في «الصحيحين»، وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه قال للرسول ﷺ: لأنت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنك الآن أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمـــر**»)، وذلك لأن الرسول ﷺ هو الذي دلنا على الخير وبين لنا طريق النجاة وسبيل السعادة وحذرنا من الشر والهلاك وبسببه اهتدينا، ومحبته ﷺ تقتضي متابعته وطاعته، فمن ادعى محبته بدون متابعته أو ادعى محبته ولم يتمسك بسنته، ولم يترك البدع المخالفة لسنته، فهو كاذب في دعوى محبته لرسول الله ﷺ لأن محبته تقتضي فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وقد قال الله تعالى: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾ [النساء: ٨٠]، فالذي يدعي محبته ويخالف سنته ويعمل بالبدع والخرافات هو كاذب في دعواه.

**ومن علامة محبة العبـد لله ورسوله:** أن يحب من يحبهم الله ورسوله فالله يحب المحسنين والمتقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين والقرآن والسنّة مملوءان بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين وما يحبه الله من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم، وفي «الصحيحين»، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عادة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئًا) رواه ابن جرير، فمن أحب الله تعالى أحب فيه ووالى أولياءه وعادى أعداءه، فمن

كان كذلك تولاه الله، ومن لم يكن كذلك فإن الله لا يتولاه وإذا لم يتولاه الله تولاه أعداؤه، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم



## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، يمن على من يشاء من عباده بالإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واعلموا أن من علامات محبة الله بغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال والأقوال، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] فيجب على المؤمن الذي يحب الله أن يبغض ما يبغضه الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣] وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فأوجب سبحانه في هذه الآيات بغض أعداء الله المحادين له الذين غضب الله عليهم من الكفار والمنافقين والمتكبرين، ولو كانوا من أقرب الأقربين، كما أوجب سبحانه على المؤمن بغض المعاصي من الكفر والفسوق والعصيان لأن الله يبغضها فيكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، كما جاء في الحديث، واعلموا أن كل محبة تأسست على معصية الله ستنقلب عداوة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي

لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [العنكبوت: ٢٥] فاتقوا الله وانظروا من تحبون وتصاحبون فإن المرء يكون مع من أحب يوم القيامة وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله أن الأسباب الجالبة لمحبة الله عشرة:

الأول: قراءة القرآن وتدبره.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

الثالث: دوام ذكر الله على كل حال بالقلب واللسان والعمل.

الرابع: إيثار محاب الله على محاب النفس.

الخامس: التأمل في أسماء الله وصفاته، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

السادس: التأمل في نعم الله تعالى على العبد فإن التأمل فيها يدعو إلى محبة المنعم.

السابع: انكسار القلب بين يدي الله تعالى.

الثامن: الخلوة بالله وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه حين يبقى ثلث الليل الأخير وختم ذلك بالاستغفار.

التاسع: مجالسة الصالحين المحبين الصادقين والاقتداء بهم.

العاشر: الابتعاد عن كل الأسباب التي تحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فاتخذوا هذه الأسباب رحمكم الله للحصول على محبة الله عز وجل وابتعدوا عن أضدادها، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله... إلخ



الحمد لله رب العالمين، خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، وجعل الرجال قوامين على النساء بما فضل بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرع لعباده ما فيه صلاحهم وفلاحهم وهو العليم بما يصلحهم: ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا. أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب ما نهاكم عنه لعلكم ترحمون وتفلحون.
عباد الله سيكون حديثي معكم عن موضوع شغل بال الإنسانية قديمًا وحديثًا وقد جاء الإسلام بالفصل فيه ووضع له الحل الكافي والدواء الشافي، ألا وهو موضوع المرأة، لأن أهل الشر اتخذوا من هذا الموضوع منطلقًا للتضليل والخداع عند من لا يعرف وضع المرأة في الجاهلية ووضعها في الإسلام، ووضعها عند الأمم الكفرية المعاصرة.

فقد كانت المرأة في الجاهلية، تعد من سقط المتاع لا يقام لها وزن، حتىٰ بلغ من شدة بغضهم لها آنذاك، أن أحدهم حينما تولد له البنت يستاء منها جدًا ويكرهها ولا يستطيع مقابلة الرجال من الخجل الذي يشعر به، ثم يبقىٰ بين أمرين إما أن يترك هذه البنت تعيش مهانة ويصبر هو علىٰ كراهيتها وتنقُّص الناس له بسببها، وإما أن يقتلها شر قتلة، بأن يدفنها وهي حية ويتركها تحت التراب حتىٰ تموت، وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩]. وأخبر سبحانه أنه سينصف هذه المظلومة ممن ظلمها وقتلها بغير حق، فقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨، ٩] وكانوا في الجاهلية إذا لم يقتلوا البنت في صغرها يهينونها في كبرها فكانوا لا يورثونها من قريبها إذا مات، بل كانوا يعدونها من جملة المتاع الذي يورث عن الميت، كما روىٰ البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩] وكان الرجل في الجاهلية يتزوج العدد الكثير من النساء من غير حصر بعدد ويسيء عشرتهن، فلما جاء الإسلام حرم الجمع بين أكثر من أربع نساء واشترط لجواز ذلك تحقق العدل بينهن في الحقوق الزوجية قال تعالىٰ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣].

نعم لقد جاء الإسلام والمرأة علىٰ هذا الوضع السيئ فأنقذها منه وكرمها، ضمن لها حقوقها، وجعلها مساوية للرجل في كثير من الواجبات الدينية وترك المحرمات وفي الثواب والعقاب، علىٰ ذلك قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وفضل الله الرجل على المرأة في مقامات ولأسباب تقتضي تفضيله عليها، كما في الميراث والشهادة والدية والقوامة والطلاق، لأن عند الرجل من الاستعداد الخَلْقي والخُلُقي ما ليس عند المرأة وعليه من المسئولية في الحياة ما ليس على المرأة ـ كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. جعل الله للمرأة حقًّا في الميراث فقال سبحانه: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]، جعل الله لها حق التملك والتصدق والإعتاق كما للرجل، قال تعالى: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. جعل لها الحق في اختيار الزوج فلا تزوج بدون رضاها، صانها الله بالإسلام من التبذل وكف عنها الأيدي الآثمة والأعين الخائنة التي تريد الاعتداء على عفافها والتمتع بها على غير وجه شرعي.

وهكذا عاشت المرأة تحت ظل الإسلام، وكرامته أُمًّا وزوجة وقريبة وأختًا في الدين، تؤدي وظيفتها في الحياة ربة بيت وأسرة، وتزاول خارج البيت ما يليق بها من الأعمال إذا دعت الحاجة إلى ذلك مع الاحتشام والاحتفاظ بكرامتها ومع التزام الحجاب الكامل الضافي على جسمها ووجهها، وتحت رقابة وليها، فلا تخلو مع رجل لا يحل لها إلا ومعها محرمها، ولا تسافر إلا مع محرمها، هذا وضع المرأة في الإسلام الذي هو دين الرحمة والكمال والنزاهة والعدل، وأوصى بها نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام وصية خاصة حين قال في حجة الوداع: «واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان»، أي: أسيرات. هذا وصف تقريبي لوضع المرأة في الإسلام.

أما وضعها في المجتمعات الكافرة والمجتمعات التي تتسمى بالإسلام وهي تستورد نظمها وتقاليدها من الكفار إن وضعها اليوم في هذه المجتمعات أسوأ بكثير من وضعها في

الجاهلية الأولى، فقد جعلت فيها المرأة سلعة رخيصة تعرض عارية أو شبه عارية أمام الرجال في مواطن تجمعهم على شكل خديمات في البيوت وموظفات في المكاتب، وممرضات في المستشفيات ومضيفات في الطائرات والفنادق، ومدرسات للرجال في دور التعليم. وممثلات في أفلام التلفزيون والسينما والفيديو، وإذا لم يمكن ظهور صورتها في هذه الوسائل جاءوا بصوتها في الراديو مذيعة أو مطربة، وإلى جانب إظهار صورتها المتحركة في وسائل الإعلام المرئية يظهرون صورتها الفوتوغرافية في الصحف والمجلات، بل وعلى أغلفة السلع التجارية، فيختارون أجمل فتاة يجدونها ويضعون صورتها على هذه الصحف والمجلات السيارة أو على أغلفة السلع التجارية، ليتخذوا منها دعاية لترويج صحفهم وبضائعهم، وليغروا أهل الفساد الخلقي بفسادهم، وليفتنوا الأبرياء.

وهكذا أصبحت المرأة سلعة رخيصة تعرض في كل مناسبة، لقد ظلموا المرأة فسلبوها حقها الشرعي، فمنعوا قوامة الرجل عليها بالإنفاق والرعاية، وعزلوها من ولايتها على البيت وتربية الأولاد وتكوين الأسرة، وهكذا قطعوا عنها كل الروافد التي تعينها على أداء وظيفتها في الحياة حتى اضطروها للخروج لطلب لقمة العيش ولو على حساب عفافها وانتهاك عرضها عند كل فاجر وماجن، وحملوها القيام بعمل الرجل، وخلعوا عنها لباس الستر، وتركوها عارية مظهرة لمفاتن جسمها، تنفذها سهام الأنظار المسمومة من كل جانب، كانت على شاطئ السلامة وبر الأمان، بعيدة عن متناول الأيدي ومماسة الرجال، فقذفوها في بحار الاختلاط المغرقة عرضة للأيدي الآثمة، ومطمعًا للنفوس الأمارة بالسوء، حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله في حقها، فمنعوا تعدد الزوجات، الذي هو عين المصلحة للنساء بحيث يتحمل الرجل القوامة على أكبر قدر ممكن منهن، إذ من المعلوم أن عدد النساء في المجتمعات أكثر من عدد الرجال مع ما يعتري الرجال ويتعرضون له من الأخطار التي تقلل عددهم، فقصروا الرجل على واحدة وتركوا البقية منهن أيامى معرضات للفساد والإفساد، قد يتأكلن بأعراضهن، أو يزاولن الأعمال الشاقة مشردات عن البيوت يبحثون عن العمل الذي يعشن من ورائه ولو في بلادٍ بعيدة عن أوطانهم فيسافرون ويعشن غريبات بين أجانب، ويتهددهن الخطر من كل جانب، وهكذا قطع أعداء الله وأعداء الإنسانية عن هذه المرأة المسكينة كل روافد الحياة السعيدة وجردوها من

كل حقوقها الاجتماعية ليكونوا منها وسيلة للفساد، وآلة للدمار، وقد تعجبون حين تعلمون أنهم مع هذه الجرائم التي ارتكبوها في حق المرأة، يدعون أنهم أنصارها والمدافعون عن حريتها والمنادون بالمطالبة بحقوقها مغررين بها كما غرر إمامهم إبليس بالأبوين عليهما السلام حين قاسمهما: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]. ويكون العجب أكثر إذا علمتم أن من بين المسلمين أبواقًا تردد مقالات هؤلاء أو بعضها وتروجها في بعض الصحف والمجلات: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] إنهم يرددون أقوالاً قيلت من قبلهم وقد لا يدركون معناها.

أيها المسلمون: تنبهوا لدسائس أعدائكم ولمخططاتهم للقضاء عليكم، ومن أعظم ذلك موضوع المرأة الذي اتخذوه سلاحًا ضدكم يشهره في وجوهكم بعض المخدوعين من أبنائكم. فأخرسوا هذه الألسن الملوثة وحطموا هذه الأقلام المشبوهة التي تنفث هذه السموم بينكم، واعرفوا من أين جاءت فسدوا طريقها عنكم، فإن عندكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تغلبوا وهو كتاب الله وسنّة رسوله ودين الإسلام، وليس عندهم إلا الكذب والتدجيل والخداع، فاحمدوا الله على نعمه واسألوه الثبات على دينه والسلامة من شر الفتن.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ١-٣] الآية والتي بعدها.



## من الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، هدانا للإسلام، وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس إن نحن تمسكنا به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

**أيها الناس**: اتقوا الله تعالىٰ في نسائكم فإنكم ستحافظون عليهن، وأي خلل يقعن فيه فأنتم المسئولون عنه، إننا نرىٰ ونسمع عن وضع النساء في مجتمعنا شيئًا مؤسفًا ومؤذنًا بخطر كبير، من ذلك التساهل في أمر الحجاب خصوصًا من الشابات اللاتي اعتدن الخروج، يخرجن في ملابس ضيقة ويكشفن عن أكفهن وأذرعهن وربما عن وجوههن في معارض الأقمشة وعند الصاغة ومحلات تفصيل الملابس. كأن أصحاب هذه المحلات من محارمهن، وهذا منكر لا يجوز السكوت عليه، ومنهن من تضع علىٰ وجهها غطاء شفافًا لا يستر ما وراءه. وأنتم يا عباد الله تعلمون ما أصاب بني إسرائيل من العقوبة بسبب إهمال نسائهم.

وأمر آخر فشىٰ في مجتمعنا وهو أمر مخيف، وهو عزوف النساء عن الزواج بحجة أن بعضهن تريد إكمال دراستها، وبعضهن قد توظفن ولا يردن التخلي عن وظائفهن، والبعض الآخر عزف عن الزواج تأثرًا بالدعايات السيئة التي شوهت الزواج ونفرت منه من خلال وسائل الإعلام، كالتمثيليات المرئية والمسموعة التي تنفر من تعدد الزوجات ومن تزويج كبار السن، وتزويج من له والد كبير السن أو والدة، وهكذا يصورون الزواج في هذه الحالات بصورة سيئة ويتخيلون له مشاكل مكذوبة، إضافة إلىٰ أن بعض الأولياء يمنع موليته من الزواج بكفئها، ومثل هذا قد يبتلىٰ بتزويج من لا يصح لموليته خلقيًّا ودينيًّا فتحدث المشاكل، وقد كثر تشكي النساء من بعض الأزواج غير الأكفاء، فهذه تقول إن زوجها لا يصلي أو أنه يأمرها بخلع الحجاب، وأخرىٰ تقول إن زوجها لا يصحو من السكر وتعاطي المخدرات، وأخرىٰ تقول إن زوجها يريد أن يستمتع منها في المحل الذي حرمه الله، وأخرىٰ تقول إن زوجها يجامعها في نهار رمضان، وكل هذه الجرائم سببها عدم اختيار الكفء الصالح عند التزويج.

فاتقوا الله أيها المسلمون في نسائكم واحفظوا فيهن وصية الله ووصية رسوله، قال الله تعالىٰ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] وقال النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه، قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه**» ثلاث مرات، رواه الترمذي.



# فهرست الموضوعات



# فهرست الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |